# دور الديارات في الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني
# (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)

إعداد
شادن محمد جمعة الوحش

المشرف
أ.د. محمد عبد القادر خريسات

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه
في التاريـــخ

كلية الدراسات العليا

الجامعة الأردنية

كانون أول، ٢٠١٠

**الجامعة الأردنية**

**نمــوذج تفــويض**

أنا شادن محمد جمعه الوحش ، أفوض الجامعة الأردنية بتزويد نــسخ من أطروحتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبها.

**التوقيع:** شادن

**التاريخ:** ٢١/٢/٢٠٢٠م

الجامعة الأردنيـــة
كلية الدراسات العليا

التاريـــخ: / /

## نموذج رقم (١٦)
## اقرار والتزام بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها لطلبة الدكتوراه

أنا الطالب: سدارث محمد جمعه الوحش الرقم الجامعي: ٩٠٦٠٠٤٧ تخصص: التاريخ الكلية الآداب

عنوان الرسالة / الاطروحة : دور الديارات في الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)

اعلن بأنني قد التزمت بقوانين الجامعة الأردنية وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة باعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصيا" باعداد رسالتي / اطروحتي بعنوان: دور الديارات في الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني (٢٣٢-٣٣٤هـ/٨٤٦-٩٤٥م)

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي /اطروحتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة اعلامية، وتأسيسا" على ما تقدم فانني أتحمل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في الجامعة الأردنية بالغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: سدارث التاريخ: ١٥ / ١٢ / ٢٠١٠م

**قرار لجنة المناقشة**

**نوقشت هذه الرسالة/الأطروحـــة (دور الديارات في الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني ٢٣٢-٣٣٤/٨٤٧-٩٤٥م) وأجيزت بتاريخ ٢٠١٠/١٢/٨**

| أعضاء لجنة المناقشـــــــــة | التوقيـــــــــــع |
| --- | --- |
| الدكتور محمد عبد القادر خريسات، مشرفاً<br>أستاذ - تاريخ إسلامي | ...................... |
| الدكتور فالح صالح حسين عضواً<br>أستاذ – تاريخ إسلامي | ...................... |
| الدكتورة غيداء عادل "خزنة كاتبي"، عضواً<br>أستاذ مشارك – تاريخ إسلامي | ...................... |
| الدكتور زريف مرزوق المعايطة، عضواً<br>أستاذ – تاريخ إسلامي( جامعة مؤته) | |

# ا.ُـــذاء

لِ ٍ ّل ـ ذـِّ لـكش يـمـيـرشـو ش ج هـ يش ـولس

حـثً ـ ِو ــا ّ ذـ ع حـيـاذ ــ ِـو ـا

ّلِــ ٍ إخــ ْذـــي الأعـضـاء

ّ إل ٍ

س ّ غ

الأسوار لـلـكـو سْ غـ ذ لـعـص يز لـدّس ٍ

سـحـو َ الله

## شـــــكـــر و تــــــقــــديـــــر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسـلم. وبعـد؛ فيسعدني أن أتقدم من أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد خريسات بجزيل الشكر والتقدير والعرفان على إرشاداته وتوجيهاته وإشرافه المتميز على بحثي هذا.

والشكر الجزيل كذلك لأساتذتي الأجلاء في قسم التاريخ بالجامعـة الأردنيـة الذين لهم الفضل بعد الله تعالى في توجيهي لدارسة التـاريخ سـواء فـي مرحلـة البكالوريوس أم في مرحلة الماجستير.

كما أتقدم بالشكر والتقدير كذلك لكل من أفادني في هذا البحث من الجامعـة الأردنية التي أفتخر بانتسابي إليها .

والله ولي التوفيق.

# فهرس المحتويات

## قائمة الختصارات أو الرموز:

الوشْيك: يردسلن لوولف ّلولي ْهاخ جعيلكوبك َكالفوح لأ ّر رشف ٍشرنن رشند سلنن لن شِرح سلل ُسثِحللوولف اسّن للكواب هخرصش أ ّلحضء أ ّل اعذنلطأ ّنفحح فحح فمط.

ذـ : الورْف ً
ض : الحضء
ص : صفحح
غ : الطعح
ع : ال عذنلل ُسثِحللدّسياخ.
ـُ : ل ِعشء
م : ميلادي
د. خ : د ّى لسيخ نشر
د. غ : د ّى نطعح
م.ى : لواصذسًفس َ.

**H = Hegira**
**A.D. = After Domini**

## دور الديارات في الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني (232-334هـ/846-945م)

إعداد
شادن محمد جمعة الحمش

المشرف
الأستاذ الدكتور محمد خريسات

### الملخص

ذع الذيارات )الأديرة( أهلكي عنجي ممنسرحان ذ لصىنس ك لىً د فناضار شلنفس ديئن ح ثقافية، وحضاريةونشش أثبى شرت وحيطها لاعغشافي ع ظ س الاسلامرن اً ر اس في أسهاط هنش هي أحالي عال نظل دال ذيارات وون عت حرنيح تلبرن م لاحيان ظ هين ن ظي لعصن س ل س ن ط لنى ل وعوتع ل شل ال يفي هتي لمعرش ح لشلانت يح طكرسش لوعو وقا خ الإسلام يح شرنيح ل واحاً ل ق الأ ىى الأشراق الأخر في ظظ شف هاد ، تطور علمي كالىعطكش هي لس لوين يشارك ى ل ص اس ل اخين ن الاذ ن ت الأعياد تنخلى الذيارات يحالتين ى ن ف يبق ا يكن ى انطق اع ن ع ي الذ ذيش سالكنيه، يترك ى انقطاع خ أخش ع ن ل ذ سالكني الذيش ثنايي ق ك الانقطاع ختيي الإيجابي لسلبي. ل ذ ظش خ في المش يطال س الشيا علا عشبيي هو قا خ فوك ذ عل ذأثير الدير في محيطه عشف ناسن الذيارات.

ل ذ اط ب ع ط لتنطيي لفي وناسن لم ك ق ة الذيارات في أخذا ز حشف هن ي الذيارات ومحيط إف شرتع ع ن شرسلنشيح لى الذيارات فس رش الا رو امن ا ع ذ هي ص سلن لتش ة ق ا كا د ف ش هي خذا خلض ائريها، خاصح الخوس لمنابيف مل ا هي وعال س ل اشات ر ك تينما راغ شرتطلى حي خ أخش ى أي الدير ماكى يخلج انقطاع ذش ة أما ماكى يحذ ز فيها منذ شف ا خ سلن ثيقك شاشتى ا ص ائش الذيارات وليس ر هذا ا ل ا سلك ا ذ ا.

زالوال ط لاغو ض ح ر الذيارات د س ا في الحياة وناسن عظ ع ن ل نهي ص ن س في الوصل المسوحر ل ف ح هاذ ص ظالإيقاع طالتحطيي هي ر ل ئطائشية؛ هي محور إهوا من ز ل شالنس ل ح را كيف يك ى الوكاى ال احذ هذ ساً في ال ل در لذ مهص ذلك لتهاء لاوغ يي الع اس ىهوس ل غ اء خوش غير رلك هي هها شال رشف في العصر العباسي؟!. ز ل صرس جال وزال عنح هي نقطة الارتكاز الأساسية في ز ل شالنس لحعشنيح نا لتي يحخذث في الذيارات خلال مرحلية في العصر العباسي وتأثش في الحياة العامة في رلك العصر.

لّذ اعوذ خ في إعداد لُنشِاسِ الح علٰ ەصراسإسلامية أَخّش ٓەسيحيألقفن فـاليفوشج
الشعاسية ّەا تلاها، ّعلثَع طالسفاسا خالحذيثة، ّال ذف رهي نُز ِالسفاسـة لا يقصرش علن ً في
صفحالملاهي عي الأدشج أ ّذلكونذ ُاتنظ نُي ەحالنّح ە ْظي ْعيحلنسلنح ّ ظلع الأدشج شّأشنُا
ّد ّسرنُالحميقيفنالي عصرشالشعاسيطسانـي نّي أيطفنأشصنلحثخسفنيأسرنشاب ظنسْ لكن ة
الذيلسا خ ّأُويتهلالنسين الشلحيي.

## المقدمـــــــة:

تعد الديارات من الموضوعات الهامة في التاريخ الإسلامي خاصة في العصر العباسـي الثاني الممتد ما بين (505- 929هـ/ 549- 1525م) حيث كان هذا العصر صورة للتناقض؛ فمن الناحيتين السياسية والاقتصادية، كان لنفوذ الجند من الترك وضعف الخلفاء، وتدخل النساء والرقيق في شؤون الخلافة العباسية دورٌ هام في تراجع تأثير دور الخلافة السياسي، وظهـور دويلات مستقلة عنها تنافسها في النفوذ في كثير من الأحيان، كما شهد العصر العباسي الثـاني ثورات خطيرة أثرت تأثيراً كبيراً في حياة العامة، لسنوات عديدة، واستنفدت قوة الدولـة فـي مواجهتها ومحاولة إخضاعها والحد من تأثيرها.

وفي مقابل هذه الصورة السلبية فإن المجتمع العباسي كان في قمة إزدهاره من الناحيتين الاجتماعية والثقافية، وكان مجتمعاً منفتحاً على ثقافات الشعوب الأخرى، وقد وصـل الاهتمـام بالعلوم إلى أعلى درجاته عند الخاصة والعامة، فاستحق بذلك أن يكون عصر النهضة الإسلامية كما أسماه (آدم متز)، حيث عملت الكتاتيب، والمساجد، والمدارس، والجامعات، والديارات، على تطوير ثقافة هذا المجتمع تطويراً مثيراً للإعجاب والإهتمام. وهذه المراكز الدينية والعلمية كانت تؤثر وتتأثر بالأحداث السياسية والاقتصادية، والتطورات الاجتماعية في المجتمع العباسي فـي العراق في العصر العباسي الثاني (505-004هـ/ 749-442م).

وكانت الديارات مراكز دينية وعلمية وثقافية تميزت عن غيرها بكونها أمـاكن دينيـة للنصارى في محيط إسلامي، ولكنها لم تعزل نفسها عنه ولم ينعزل الناس عنها، وكانت تقـوم بوظائف عديدة فكانت تأوي المجتازين بها ليلاً، وتقدم العلاج للمرضى وغيرها من الوظـائف، وكانت للعبادة، وللقيام بخدمات أخرى، وكان يختار لها أنسب الأماكن الجغرافية قرب مصـادر المياه والطرق الرئيسية، في أراض خصبة، غنية بمواردها الاقتصادية لتقوم بواجباتهـا علـى أكمل الصور.

وكانت تقدم خدماتها في محيط الدير أيضاً، فكانت الخمرة تقدم في حانة إلحقت بالـدير، وكانت منتجات الدير تباع في حوانيت قريبة منه، وكان الحديث عن منتجات الـدير وخدماتـه والاحتفالات الدينية فيه محور أحاديث بعض الناس، وأخبارهم، وأشعارهم، مما يـدفع آخـرين سمعوا تلك الأخبار إلى الرغبة في زيارة الديارات، وحضور الأعياد، ولهذا كلـه أو لأسـباب

أخرى زار كثيرون تلك الديارات وسجلوا مشاهداتهم عن الدير وساكنيه في كتب خاصة عرفت بكتب (الديارات).

ومن هؤلاء المؤلفين الشابشتي، والأصبهاني وغيرهما، بينما خصص مؤرخون وجغرافيون مسلمون أجزاء من مؤلفاتهم للبحث في الديارات من جميع الجوانب المتعلقة بها.

أما الدراسات الحديثة حول الديارات فهي قليلة، وأغلبها دراسات أدبية لا تاريخية، تتناول شعر الديارات ووصف المغنيين والجواري الذين كانوا موجودين فيها، ورغم أن هذه المؤلفات جغرافية إلا أنه لا توجد دراسة جغرافية واحدة تتناولها بالدراسة.

ومن الصعاب التي واجهتها في إعداد هذه الدراسة سوء طبعات بعض النسخ المحققة للمصادر، وصعوبة اللغة في كتاب (المجدل) لكل من ماري بن سليمان وعمرو بن متى. ووجود عدد من الأسماء للدير الواحد مما يوحي بوجود عدد كبير من الديارات في مكان واحد رغم أن الوصف الجغرافي هو نفسه تقريباً لهذه الأديرة في معظم المصادر.

ومن هذه الصعاب تكرار اسم واحد لمجموعة من الديارات بمواقع جغرافية عديدة يصعب، تمييزها إلا بجهد كبير، خاصة أن كثيراً من المصادر الإسلامية خلطت بين هذه الديارات، كما تضمنت بعض الروايات ألفاظاً سيئة، ومبالغات عن سلوك النصارى والمسلمين في الديارات، لخصتها بأسلوبي لتجنب الحرج وسوء الظن.

وقد جاءت هذه الرسالة في أربعة فصول: تناولت في الفصل الأول المنطقة الجغرافية المخصصة للبحث، وهي العراق حيث ضم عدداً كبيراً من الديارات والتي اشتهرت بدورها في كافة جوانب الحياة العراقية، والدراسات السابقة التي تطرقت إلى موضوع الديارات من قريب أو بعيد، مع تحليل لما جاء في المصادر القديمة عن الديارات. كما تناولت بالبحث البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية في فترة الدراسة.

أما الفصل الثاني فقد تتبعت فيه مواقع الديارات وأماكن وجودها في العراق وأهميتها، وحددت هذه الديارات على خارطة ألحقتها بهذه الرسالة، ثم ذكرت بشيء من التفصيل الخدمات التي كانت تقدم في الدير، وأبرز زواره وأشعارهم التي سجلوها في وصف الديارات.

وأما الفصل الثالث؛ فتناولت فيه التعريف بالأديرة ووظائفها، ومراتب الرهبان فيها، مما يعطي صورة عن طبيعة الحياة داخل الدير كما هي في واقع الحال.

وأما الفصل الرابع؛ فقد بينت فيه الآثار الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية للديارات في المجتمع العباسي في العصر العباسي الثاني في العراق وموقف المجتمع منها.

وبعد؛ فلست أزعم أن هذه الدراسة جاءت كاملة، أو مبرأة من الخطأ، أو النقص، أو التقصير، فالكمال لله تعالى وحده، والتقصير والنقص من طبائع البشر، ولكني سعيت بكل ما استطعت من جهد إلى الكشف عن جانب مهم من جوانب الحضارة الإسلامية ودور الديارات فيها بموضوعية إذا ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

والله من وراء القصد؛

وما توفيقي إلا بالله.

**التمهيد:**

احتلت الديارات مكانة بارزة في العصر العباسي من حيث هي أماكن للعبادة، وأماكن للتنزه من قبل الخاصة والعامة، ومن هنا لا بد من تناول أمرين:

أولهما: انتشار النصرانية في العراق والبلدان المجاورة قبل ظهور الإسلام وأشهر الديارات التي بنيت في العراق قبل العصر العباسي الثاني.

وثانيهما: تعامل المسلمين مع أهل الذمة، وخاصة النصارى ودياراتهم في العراق.

لقد كان العراق مركزاً حضارياً هاماً، إذ تعاقبت على أرضه العديد من الحضارات؛ فهو موطن الحضارة السومرية والأكادية، والبابلية، والأشورية، والأخمينية الفارسية، والمقدونية الإغريقية. وقد شكلت الحضارة الإغريقية فرصة للقاء الشرق بالغرب على أرض العراق، لكن موت الإسكندر المقدوني والخلاف بين ورثته كان لهما دورٌ كبيرٌ في تمكين الفرس في عهد الفرثيين والساسانيين من استعادة نفوذهم على العراق. [1]

وفي خضم التصارع على مراكز القوى بين الفرس والرومان ظهرت الديانة المسيحية في بلاد الشام، وتحديداً في فلسطين[2] وقد تنصّر أهل الشام أولاً.[3] وأقيم فيها عدد من الكنائس المسيحية.[4] وبعد ظهورها في الشام، وامتدادها إلى العراق انتشرت المسيحية في الشرق والغرب، وذلك قبل

---

(1) أحمد سوسه، تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية، ج5، دار الحرية للطباعة – بيروت،1450م.ج5، الصفحات: 12، 24، 43، 194، 171. انظر أيضاً عن لغات هذه الشعوب وتاريخها جواد العلي، تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1079هـ/1427م، ج7، ص59. و د. حسين الشيخ، العرب قبل الاسلام، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – مصر، 1440م، ص99.

(2) الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت013هـ/455م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار، دار الفكر بيروت – لبنان، 1412هـ/1442م،م4، ج19، ص55–ص50.ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي الشافعي، (731هـ/1039م– 774هـ/1074م)، قصص الأنبياء من القرآن والأثر، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر – بيروت / لبنان، ط1، 1419هـ 1449م، ص454.

(3) جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج9، ص25– ص24.

(4) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة( مستل من مجلة صوت الفرات) الناشر مجلة صوت الفرات– دير الزور،_14م. ص15.

ظهور الإسلام في مناطق الحضارتين الرئيسيتين البيزنطية والفارسية، وقد تعرض المسيحيون في القرون الثلاثة الأولى للتعسف، والقسوة، والاضطهاد، فقد اضطهدهم الرومان الوثنيون، لكن اعتناق الامبراطور قسطنطين المسيحية سنة 003م أدى إلى بدء عهد الحرية بالنسبة لهم.[1]

وقد تمكن الفرس الساسانيون من أتباع العقيدة الزرادشتية من تأسيس حضارة عريقة لهم في العراق، لكن ضعفهم مطلع القرن السابع الميلادي مكّن أعداءهم الرومان من استغلال ذلك.[2]

وكان الاحتكاك بين الفرس والرومان قائماً منذ فترة زمنية طويلة، واتخذت الامبراطورية الفارسية من العراق مركزاً هاماً لمهاجمة الامبراطورية الرومانية في الشام، وكان حلفاء الروم من العرب الغساسنة يهاجمون العرب المناذرة المقيمين في العراق، ورغم الوضع السياسي الذي كان قائماً آنذاك، إلا أن عدداً كبيراً من أتباع هاتين القبيلتين اعتنقوا العقيدة المسيحية، وعلى الأخص سادة تلك القبائل. [3] ومنهم الحارث بن جبلة الغساني، ومنهم المنذر بن الحارث[4]حيث كان العراق إحدى الوجهات التي سعى أتباع المسيح عليه السلام [5] إلى دخوله والتبشير فيه.

وهنا يجب أن لا يظن أن كل أفراد هذه القبائل كانوا من معتنقي النصرانية، بل كانت الوثنية أيضاً منتشرة بينهم.

ويرى البعض أن الفضل يعود لدخول النصرانية إلى العراق إلى المبشرين من الرهبان الذين كانوا يعيشون بين أحياء العرب في العراق، ويتجولون في البراري، ويقتاتون من النباتات، والذين استطاعوا بحياتهم النُّسكية أن يردّوا الكثير من العرب والعجم إلى الدين النصراني، وقد لاقت المسيحية في أثناء انتشارها مقاومة عنيفة من

(1) انظر سعد رستم، الفرقُ والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم (دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية)، دار الأوائل – سورية / دمشق، ط1، 5334م، ص132.

(2) أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين...، ج5، ص533.

(3) انظر حسين الشيخ، العرب قبل الاسلام، ص193–ص194.

(4) جواد العلي، ج9، ص514.

(5) عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ( معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب – بيروت، 1440م،ج1،ص494. والقلقشندي أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد الفزاري، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تحقيق محمد حسين شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، دار الفكر – بيروت، 1457م–1454م، ج 10، ص559.

المجوس الفرس بدافع التعصب الـديني، حيـث دفـع الموابـذة، والهرابـذة•، والـدهاقين••، المجوس، ملوكهم على اضطهاد النصرانية".[1]

ويرى بعضهم أن النصرانية دخلت إلى العراق عن طريق تجار مبشـرين، فلـم يكـن الفرس مهتمين بالتبشير بدينهم، ولم يكن يهمهم دخول الناس فيه، ولم تكـن النصـرانية التـي انتشرت بينهم نصرانية متشيعة للروم، فلم تكن مهددة لوجودهم السياسي، رغم أنهم اضطهدوهم في بادئ الأمر.[2]

لكن أغلب المصادر تشير إلى أن المسيحية دخلت لأول مرة العـراق وتـأثرت فيهـا الحضارة الفارسية كانت على يد أحد تلاميذ المسيح الاثنين والسبعين وهو (مار مـاري) الـذي بشر في نصيبين، والجزيرة، والموصل، وأرض بابـل، والسّـواد، وبـلاد العـرب، وأرض المشرق.[3]

ومنذ ذلك الوقت، ونظراً لأهمية التبشير بالمسيحية أنشئ الدير ليكون حلقة وصلٍ بـين أتباع المسيح وغيرهم. وقد ظهر الدير لأول مرة في مصر، وتحديداً في سيناء، كما شيد العديد من الديارات في فلسطين، وانتشرت في بلاد الشام واليمن ثم انتقلـت إلـى العـراق. ونُسـبت الرهبانية إلى العرب فيما بين النهرين•••، فبنوا الديارات في الحيرة، وعلى ضفاف الفرات، وفي

---

• الهربذ بالكسر واحدٌ والهرابذة هم خدم النار وقيل حكام المجوس الذين يصلون بهم، انظر الجـواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد ، المعرب من الكلام الأعجمي، ص149.

•• دِهقان، ودُهقان، وهي كلمة فارسية تعني الشخص والقوي على التصرف، أو زعيم فلاحـي العجـم ورئيس الإقليم أو مقدم القرية وصاحبها، انظر الجواليقي، المعرب من الكـلام الأعجمـي، ص149. انظر أيضاً حميد مرعي الصوفي، دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة 105هـ/744م، اشراف صلاح الدين أمين طه، كلية الآداب – جامعة الموصل، 1413هـ – 1454م، ص13.

(1) سهيل قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، مطبعة دمشق – بغداد– 1455م، ص57.

(2) جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج9، ص24./ انظر حول اضطهاد الفرس للنصارى ماري بن سليمان، أخبار بطاركة كرسي المشرق من المجدل، مكتبة المثنى – بغداد، _14م، ص7، وعمرو بن متى، أخبار فطاركة كرسي المشرق من المجدل، طبع في رومية الكبرى، سنة 1549م. ص14.

(3) انظر بابو إسحاق، رفائيل، تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في الأقطـار العراقيـة إلـى أيامنا، مطبعة المنصور – بغداد، 1445م، ص1– ص5.

••• بداية الرهبنة في مصر:في القرن الأول قبل ولادة المسيح، ظهرت في صحراء مصر شيعة يهودية من النساك/ انظر الانجيل، أعمال الرسل (04:4و02). ورؤوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، مدير المتحف القبطي الأسبق، الناشر: مكتبة المحبة– القاهرة، 1475م، ص59 وص42.

أطراف بادية الفرات، وبادية الشام...". [1]

وقد كانت الديارات تقوم بأعمال إنسانيّة كثيرة، عبر احتضان المسافرين وعابري السبيل، وتقدّيم الزاد والماء لهم والعلف لدوابّهم، فتعرفهم بالعقيدة المسيحية. وكان العديد من القبائل العربية المهاجرة من الجزيرة العربية إلى الشمال، أو تلك التي تقوم برحلاتها التجارية إلى العراق تلتقي برهبان الديارات، لذلك نجد عدداً من القبائل العربية قد اعتنقت المسيحية:

كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاعة[2]، وكانت اليهودية، في حمير وبني كنانة وبني الحارث بن كعب، وكندة، وكانت المجوسية في تميم، منهم زرارة بن عُدس التميمي وابنه، ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسياً، وأبو الأسود جد وكيع بن حسان كان مجوسياً كذلك، وكانت الزندقة في قريش أخذوها من الحيرة...". [3]"

"ومن أشهر القبائل العربية وأعلاها كعباً وأشدّها شكيمةً، قبيلة تغلب من ربيعة، ومنازلها أرض الجزيرة التي سميت ديار ربيعة (نهر الخابور ونصيبين إلى سنجار) فهذه القبيلة تنصرت في القرن الرابع الميلادي.[4]

ومما سبق؛ نلاحظ أن الديارات ظهرت في الشام والعراق في زمن الروم والفرس، لكن الأمر لم يقتصر عليهم، إذ تعدى ذلك إلى القبائل العربية في الجزيرة العربية، حيث بدأت النصرانية تدخل الجزيرة العربية أيضاً بفعل التبشير "وعاش الأساقفة مع البدو متحملين ظروف الحياة، فسكنوا الخيام، حتى عرفوا بـ"أساقفة الخيام" وبـ" أساقفة أهل الوبر".[5] وقد اعتنقت بعض القبائل العربية النصرانية "مثل قبيلة الحارث بن كعب اليمنية الكبيرة التي تنتسب إلى مذحج وإلى كهلان سكنت

---

(1) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص14.

(2) انظر عن قبيلة قضاعة برصوم، اغناطيوس افرام الأول "بطريرك انطاكية وسائر المشرق على السريان"، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، م1، مطبعة السلامة، حمص، 1443م،ص444.

(3) انظر ابن رُسته، أبي علي أحمد بن عمر (543هـ/430م)، الاعلاق النفيسة، بريل – ليدن، 1541م، م7، ص135–ص517.

(4) اغناطيوس افرام الأول برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، م1، ص445.

(5) لويس شيخو، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين– بيروت، 1045هـ/1450م، ص07. جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام ،ج9، ص29.

نجران، فأزهر الدين المسيحي فيها.[1]

لكن ذلك لا يعني أن كل القبائل العربية متنصرة، أو أن كل أفراد القبيلة الواحدة متنصرين. [2]

وانتشرت النصرانية في العراق بين أهل الحيرة في البداية ... وهي منازل آل بُقيلة وغيرهم بها وكانت منازل ملوك بني نصر من لخم وهم آل النعمان بن المنذر، وعليه أهل الحيرة نصارى، فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم آل عدي بن زيد العبادي الشاعر ومن سُليم ومن طيء وغيرهم[3]. ولقد اعتنق النصرانية في الحيرة أهل الأسر الرفيعة ومنهم العبّاد. [4]

وهم كما قال اليعقوبي:" نصارى الحيرة وفد على كسرى خمسة منهم، فقال لأحدهم: ما اسمك؟ قال عبد المسيح. وقال للثاني: ما اسمك؟ قال عبد ياليل. وقال للثالث: ما اسمك؟ قال عبد ياسوع. وقال للرابع: ما اسمك؟ قال عبد الله. وقال للخامس: ما اسمك؟ قال عبد عمرو. فقال كسرى أنتم عبّاد كلكم فسموا العبّاد".[5]

والعباد هم معظم أهل الحيرة وجلّهم، وأشرافهم وأهل البيوتات والعز منهم، وهم أصحاب الحيرة يقال لهم الحيرة الأولى... وغلب هذا الإسم عليهم حتى صار كالنسب لهم، واقتنعوا به عن الانتساب إلى عشائرهم، وعرفت به أعقابهم من بعدهم في الإسلام.[6]

---

(1) اغناطيوس افرام الأول برصوم، الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة، م1،ص445.

(2) انظر ، جواد العلي، ج9، ص512.

(3) النص ركيك في الأصل وهو من ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص135-ص034. انظر أيضاً أبي البقاء هبة الله الحلي، أبو البقاء، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق د. محمد عبد القادر خريسات، ود. صالح موسى داردكة، مركز زايد للتراث والتاريخ - الامارات،5333م. ج1، ص132-ص134.

(4) جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج9، ص95-ص79.

(5) اليعقوبي تـ (554هـ)، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، البلدان، المطبعة الحيدرية- النجف،1427م،ص512 .وانظر ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي (1559-1559هـ)، مختصر تاريخ الدول، المطبعة الكاثوليكية- بيروت - لبنان، ط5، 1425م.ص144. الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، دار المشرق- بيروت، 1440م، ج5، ص52.

(6) انظر هبة الله الحلي، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، ج1، ص113.

وعرف طبيب المأمون بحُنين بن إسحاق العبادي، والعباد بفتح العين قبائل شتى من بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة...". [1] وقد يكون الهدف من تسميتهم بالعباد لا لكونهم من أتباع المسيحية فقط بل لكونهم عبيد كانوا في خدمة الفرس أيضاً.

وكان أهل الحيرة على مذهب نسطور( Nestorians) التي استخدمها العرب للدلالة على كافة أتباع المسيح فأسموهم النصارى ( Nasraya).[2] وهذا الإسم مأخوذ من الناصره[3] وهي مدينة المسيح في فلسطين والتي ينسب إليها المسيح عليه السلام فيقال: عيسى الناصري.

وكان أهل العراق يعتنقون عدداً من الأديان قبل مجيء الإسلام مثل اليهودية والنصرانية بفروعها (نسطورية، وملكانية، وكاثوليكية) والصابئية الحزنانية، وغيرها من الفرق، التي أصبحت مع مجيء الإسلام أقليات، وأصبح الدين الإسلامي دين السّواد الأعظم من سكان العراق.[4]

كما انتشر مذهب اليعاقبة[5] في العراق، إذ كان لهم مشهد مقدس يحجون إليه للتبرك به، به، والنّذر له، وهو مشهد القديس " سرجيوس" "سرجيس" في مدينة (سرجيوبوليس) وهي رصافة• الشام.[1]

---

(1) ابن فضل الله العمري، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى (ت744هـ/1044م)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق: أ.د. محمد عبدالقادر خريسات، د. عصام مصطفى عقلة، د. يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ – العين – أبو ظبي، 5331م ج4،ص035.و الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص52.

(2) جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج9،ص95–ص79.

(3) انظر القس حنا جرجس الخضري، تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال، م1، دار الثقافة – القاهرة، ص194–ص192.

(4) مصطفى جواد وأحمد سوسه، دليل خارطة بغداد (المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1425م، ص77.

(5) "اعتلى كيرلّس سدة بطريركية الإسكندرية من سنة(415م–444م). تولى الرد على مذهب النساطرة بصيغة شابها اللّبْس، أدت إلى نشوء مذهب أفتيخيس واليعاقبة من بعده، ونعني به مذهب أصحاب الطبيعة الواحدة(المونوفيزية)". أما أفتيخس (075–435)،...وكان من أشد مناوئي النسطورية.ويسمى اليعاقبة أيضاً المنوفسيتيينMonophystte ... ويقال أنهم ينتسبون إلى يعقوب البرادعي ويسمى بجيمس أيضاً. نهاد خياطة، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام، ط1، دار الأوائل – سورية / دمشق، 5335م ص40وص44 جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج9، ص74 وص51.

• الرصافة في مواضع كثيرة منها رصافة هشام بن عبد الملك في غربي الرَّقّةُ بينهما أربعة فراسخ على طرف البرية بناها هشام لما وقع الطاعون بالشام وكان يسكنها في الصيف/ انظر ياقوت ، معجم البلدان، ج0، ص47.

ثم "اتبـــع نصـــارى العـــراق تعـــاليم نســـطور، وأوطـــاخي عنـــدما ظهـــرت فـــي بـــداياتها. وانتشـــرت منـــذ أواخـــر القـــرن الخـــامس المـــيلادي، فانقســـم ســـكان الشـــرق النصـــارى إلـــى قســـمين: قســـم عـــدل إلـــى النســـطورية، وأغلـــبهم مـــن أهـــل شـــرقي الموصل إلـــى خلـــيج فـــارس، وقـــد دعـــوا نســـاطرة أو ســـرياناً شـــرقيين. وقســـم اتبـــع مبادئ أوطـــاخي ومعظمهـــم مـــن أهـــل غربـــي الموصـــل إلـــى جهـــات الرّهـــا وحـــدود حلب وحمص وحماة، وسموا يعاقبة أو سرياناً غربيين...". (2)

وأقامت القبائل العربية المنتشرة في العراق ديارات نسبت إليهم وقد سمح الفرس رغـــم معارضتهم في البداية لأصحاب العقيدة المسيحية بإقامة تلك الديارات، ومن الديارات التي انشئت في تلك الفترة ديارات آل المنذر.(3)

حيث نسبت للمناذرة ديارات عديدة منها دير هند الكبرى في النجف(4)، وهو الدير الأول الذي يحمل اسم دير هند، وهو نسبة إلى هند الكبرى بنت الحارث بن عمرو بـــن حُجـــر آكـــل المرارّ الكندي، وهو من ديارات النساء المترهبات، ويُميزون هذا الدير عن ديرٍ آخـــر يُعـــرف بدير هند الصغرى بقولهم "دير هند الكبرى" أو بالقول إنه الأقدم، وهذا الدير لأم عمرو بن هند، وهو عمرو بن المنذر بن ماء السماء.(5) حيث كتبت أم عمرو بن هند، في صدر هيكله:"بَنَتْ هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حُجر، الملكة بنت الأملاك، وأمّ الملك عمرو بن المنـــذر، أمة المسيح، وأُم عبدِه، وأمةُ عبدِه، في زمن ملك الأملاك، خُسرو أنوشروان، وفي زمن أفراييم الأسقف. فالإله الذي بنت له هذا البيت يغفر خطيّتها، ويترحَّم عليها وعلى ولدها، ويقبل بهمـــا ويقومهما إلى إقامة الحق؛ ويكون الإله معها ومع ولدها الدّهر الدّاهر".(6)

---

(1) جواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، المجمع العلمي العراقي، ج9، ص54.

(2) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص1- ص19.

(3) انظر حول ملوك المناذرة هبة الله الحلي، المناقب المزيدية...، ج1، ص137 –ص103وص573.

(4) هبة الله الحلي، المناقب المزيدية...، ج1، ص152–ص103.

(5) البلاذري، (574هـ/545م)، أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيـــق دي غويـــه، بريل – ليدن، ألمانيا، 1495م. ص031.

(6) الأصبهاني، أبو الفرج علي بن الحسين(554هـ–029هـ)، الديارات، تحقيق جليل العطيـــة، ريـــاض الريس- لندن، 1441م. دار صادر – بيروت، 1494م. ص195 – ص194، أبـــو عُبيـــد البكـــري، (تـــ457هـ)، عبدالله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، عارضه بمخطوطات القاهرة، وحققه وضبطه وشرحه مصطفى السَّقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمـــة والنشر- القاهرة، ج4، 1099هـ–1447م.ج5، ص939–ص937. ابن عبد الحق، ابن عبد الحق عبد

أما ديـر هنـد بنـت النعمـان بـن المنـذر المقـام فـي الحيـرة؛ وهـو الـدير الثاني الذي يحمل اسم ديـر هنـد، فهـو لهنـد التـي تُعـرف بحرقـة، ويقـال: حُريقـة.[1] وهـي مـن الشخصـيات النسـائية المعروفـة فـي الجاهليـة والإسـلام، وديرهـا الذي بنته يعد أشهر ديـارات العـراق. أمـا سـبب بنائـه فقـد أشـارت إليـه المصـادر: أنـه يُنسـبُ إلـى هنـد بنـت النعمـان بـن المنـذر، إذ بنـت هـذا الـدير بـالحيرة، وترهبت فيه، وسـكنته دهـراً طـويلاً، ثـم عميـت، وهـذا الـدير مـن أعظـم ديـارات الحيرة، وأعمرها.[2]

ويقول (هشام الكلبي) في سبب بنائه: غضـب كسـرى علـى النعمـان بـن المنـذر فحبسه، فأعطت بنته هنـد عهـداً لله إن ردّه الله إلـى ملكـه أن تبنـي ديـراً تسـكنه حتـى تموت، فخلّى كسرى عن أبيها النعمان، فبنت الـدير وأقامـت بـه إلـى أن ماتـت ودفنـت فيه، ودخل عليها خالد بن الوليد ... فطلبت منه البقـاء فـي الـدير فقالـت: "أنـا فـي هـذا الدير ملاصقة لهذه الأعظم البالية من أهل بيتي ومِلتي حتى ألحـق بهـم، فـأمر لهـا بمـال وكسوة رفضت أخذهما، وشكرته بقولها: شكرتْ لك يـدٌ افتقـرت بعـد غنـى، ولا وصـلتك يدٌ استغنت بعد فقـر، وأصـاب الله بمعروفـك مواضـعه، ولا أزال عـن كـريمٍ نعمـة، إلاّ جعلك سبباً لردّها"[3]، وقد عرض عليها خالد الإسلام، فقـال لهـا: "أسـلمي حتـى أزوجـك رجلاً شريفاً من المسلمين" وبعضهم قال: طلبهـا خالـد لنفسـه، والـبعض الآخـر قـال: إن المغيرة بن شعبة طلبها، فاعتذرت عن الطلبين[4].

---

المؤمن عبد الحق البغدادي المتوفي(925هـ –704هـ)، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي،0م ، دار الجيل، بيروت، 1445م، م5، ص274.

(1) شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغـدادي (959هــ/1555م)، معجـم البلدان، وضع حواشيه محمد أمين ضنّاوي، منشورات محمد علي بيضون، لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، دار الكتب العلمية، دار صادر – بيروت، 1443م. م 2، ص241. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص274.

(2) الشابشتي، أبي الحسن علي بن محمد ، (تـ 055هـ/445م)، الديارات، تحقيق كوركيس عـواد، ط5، بغداد– مطبعة المعارف، 1059هـ / 1499م.ص544.

(3) الأصـبهاني، الـديارات، ص192 –ص197، ويـاقوت، معجـم البُلـدان، م 5، ص241. الحميري(433هـ)، أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عبد الله، كتاب الروض المعطار فـي خبـر الأقطار في خبر الأقطار، تحقيق د.إحسان عباس، مكتبة لبنان ساحة ريـاض الصـلح– بيـروت، 1472م. م1، ص523.

(4) أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص934–ص932.

ومــن ديــاراتهم أيضــاً ديــر مارتــا مــريم[1] وهــو بنــواحي الحيــرة، مشــرف علــى النجــف، وهــو ديــر قــديم، مــن بنــاء آل المنــذر، بــين الخورنــق والســدير•، وبين قصر أبي خصيب.[2]

أما دير القائم الأقصى في الحيرة فقد قيل له القائم لأنّ عنده مرقباً عالياً كان بين الــروم والفرس يرقب عليه على طرف الحدّ بين المملكتين شبه تل عقرقوف[3]ببغداد وأصبع خَقّــانَ[4] بظهر الكوفة[5]. يُتخذ لمراقبة الحدود بين الأعداء، وهو على شــاطئ الفــرات مــن الجانــب الغربي. وهو منارة عالية كالمرقب يقال لها القائم، الذي يقال له قائم خصان.[6] والخصان قــد تكون من خصى[7] وهي كانت مهنة النصارى واليهود•• في العصور الوسطى بقطــع العضــو التناسلي للعبيد الذين يسمون بالخصيان، وقد كان بعض النصارى المترهبون أيضــاً يُخْصــون حتى لا يُفكروا في مسألة الزواج نهائياً." ويشير ياقوت إلى دير يقابله هو الآن خراب[8]، وقــد يكون هذا الدير دير حنة المقام في الحيرة.

---

(1) أبو عُبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم،ج5، ص247.

• ذكر قصر الخورنق في الشعر كثيراً لشهرته وشهرة مالكيه، ومن بين من ذكره الحسين بن الضــحاك بقوله:

َ مــن نفحــات الــورد بــالآءِ ، صــبوحك دَرَّ الإبــلِ والشــاءِ
ممــا تخيــر أولاهــا وأودعهــا رب الخورنــق فــي جوفــاءَ مَيْثــاءِ

للأبيات بقية انظر أشعار الخليع الحسين بن الضحاك، الديوان، جمعها وحققها عبد الستار أحمد فراج، دار مجلة شعر –بيروت/ لبنان، 1493م، ص53.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص141– ص140. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203. وابــن عبــد الحــق، مراصد الاطلاع ...، م5،ص274.

(3) عقرقوف هو عقر أضيف إليه قوف فصار مركباً مثل حضرموت وبعلبك... وهي قريــة مــن نــواحي دجيل بينها وبين بغداد خمسة فراسخ كأنه قلعة عظيمة لا يدرى ما هو إلا أن ابن الفقيه ذكر أنه مقبــرة الملوك الكيانيين، وهم ملوك كانوا قبل آل ساسان من النبط. انظر ياقوت، معجم البلدان، م4، ص109.

(4) إصبع بلفظ الأصبع من اليد وإصبع خفقان بناء عظيم قرب الكوفة من أبنية الفرس وأظنهم بنوه منظــرة هناك على عادتهم في مثله. ياقوت، معجم البلدان، م1، ص539. ذكره الحميري بقوله خفــان وذكــره ياقوت بقوله خفقان.

(5) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص523. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص259. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

(6) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

(7) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر – بيروت، ط5،_147م، م1، ص504.

•• انظر عبد السلام الترمانيني، الرق ماضيه وحاضــره، عــالم المعرفــة الكويــت، 1474م، ص45 – ص133.

(8) ياقوت، معجم البُلدان، م 5، ص259.

ودير حنة بالحيرة أيضاً في منطقة تسمى الأكيراح، وهو دير قديم بناه حي من تنوخ، يقال لهم بنو ساطع، تحاذيه منارة عالية كالمرقب، تسمى القائم، لبني أوس بن عمرو، ثم لبطن منهم يقال لهم، بنو مبرق.(1) وكان فتيان الحيرة يألفون الشراب فيه(2). وقد أشار ياقوت إلى خراب هذا الدير في زمنه، فإذا علمنا أنه أنشئ زمن الفرس، فإن هذه المعلومة تؤكد أن وجوده استمر ثمانية قرون تقريباً.

وتنسب الديارات إلى قبائل عربية، كدير الثعالب المنسوب إلى بني ثعلبة المتنصرين.(3) ويقول الشابشتي: إن بني ثعلبة من القبائل العربية المشهورة، والمعروفة بنصرانيتها.(4)

ورغم تأكيد الشابشتي على اعتناق بني ثعلبة النصرانية فإن (هشام الكلبي) الذي أشار إلى كل من بني ثعلبة بن بُهْثَة، وبني ثعلبة بن شيبان بن ثعلبة، وبنو ثعلبة بن عمرو بن عوف، لم يشر إلى اعتناق أي من هذه القبائل النصرانية، كما بين (ابن حزم) أن قبيلة بني ثعلبة تنتسب إلى الثعلبية بين الكوفة ومكة، ولم يشر إلى تنصرهم، لكنه أشار إلى ارتباط أحد زعمائهم عمرو بن مسعدة بن ثعلبة بالنعمان بن المنذر.(5)

ومع ذلك فظهور النصرانية بين قبائل عربية أخرى قد يدل على اعتناق بعض بني ثعلبة النصرانية. مما يعني أن إشارة بعضهم لدخول قبائل عربية النصرانية قد لا يكون دقيقاً، وأن الهدف من ذلك إظهار أن القبائل العربية في العراق أو في الجزيرة العربية كان دينها الوحيد النصرانية وهذا غير صحيح، فقد كان غالبيتهم من عبدة الأصنام.

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص70–ص74. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص237، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225، وأبو عُبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج5، ص275. وأحمد السقاف، الأوراق كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها، شركة الربيعان للنشر والتوزيع– الكويت، ط0، 1455م، ص531.

(2) أبو عُبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج5، ص275.

(3) لويس شيخو اليسوعي، النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين– بيروت، 1450م.ص 54، وعبد اللطيف الراوي، المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة، مكتبة النهضة – بغداد، 1471م.ص555.

(4) الشابشتي، الديارات، ص54–52.

(5) انظر هشام بن محمد الكلبي(534هـ)، جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، دار عالم الكتب – بيروت – لبنان، ط1410 1هـ/1440م،الصفحات: 439–435 و212–219 و903 –901. وانظر ابن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، تحقيق وتعليق إليفي، بروفنسال، دار المعارف – مصر، ص155– ص150.

وهذه الديارات التي تنسب للقبائل العربية إما لأنهم بنوها، وإما لأنها نسبت إليهم، خاصة تلك التي كانت موجودة في العراق، فدير الجماجم ذكر قبل الإسلام فيما سُمِّيَ بوقعة إياد مع أعاجم كسرى،[1] وكانت فيه أيضاً الوقعة بين الحجّاج بن يوسف، وبين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث.[2]

وذكرت المصادر القديمة تفسيرات عدة لمعنى اسم الجماجم وقيل أنه سمي دير الجماجم، لأنه كان يصنع فيه أقداح من خشب، وقدح الخشب يقال له جمجمة[3] والقداح من خشب، وقدح الخشب يقال له جمجمة، والقدح من قَدَحَ الدود في الشجر أو الأسنان قَدْحاً فتآكلت، ويقال القِدْحُ قطعة من الخشب تُعرَّضُ قليلاً وتُسوى، وتكون في طول الفِتْر أو دونه ... كان يستعمل في الميسر وقد يكتب على القدح لا ونعم، أو يغفل ليقرع به ويستقسم ويقال " أبصِرْ وَسْم قِدحِك" والقدحُ إناءٌ يشرب به الماء أو النبيذ أو نحوهما" [4]وتعني البئر تحفر فيه سبخة، فيجوز أن يكون الموضع سمي بذلك، وقيل بسبب معركة حدثت بين بني تميم وذبيان [5]وكما تشير بعض الروايات إلى معرفة أهل ذلك المكان التنجيم، واستطلاع الغيب، ويؤكد ذلك ما أوردته بعض المصادر عن معركة إياد من أن " كاهنةً من إياد كانت تسجع قبل المعركة بقولها:" إن يقتلوا منكم غلاماً أو يأخذوا منكم هِمّاً (الشيخ الفاني) تخضبوا نحورهم دماً، وتُرووا منها سيوفاً ظِما." فقتل قبل المعركة منهم غلام اسمه ثواب بن مجحن خرج بإبلٍ لأبيه [6]

لكن أهمها نسبته للقبائل العربية، إذ سُمِّيَ بذلك بسبب ما وقع بين قبيلة إياد وأعاجم كسرى، بشاطئ الفرات الغربي. وقصة غزو كسرى لقبيلة إياد طويلة مذكورة في "الأغاني" وقد قتل في تلك المعركة عدد كبير من أفراد هذه القبيلة قرب ديرٍ هناك، حيث جمعوا بجانب الدير جماجمهم وأجسادهم، فكانت كالتل العظيم فسمي الدير بدير الجماجم، وكان كسرى قد بعث لهم

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص031. والأصبهاني، الأغاني، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، دار الثقافة- بيروت – لبنان، ط9، 1434هـ – 1450م، م55، ص 040- 045. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص275-ص270. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص230-ص234. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص94 – ص92. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (497هـ- 250هـ)، الأمكنة والجبال والمياه، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، دار عمار – الطبعة الأولى، 1414هـ-1444م.ص44. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص275-ص270. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص229. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524.

(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص229.

(4) المعجم الوسيط، م5، ص717.

(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص230-ص234.

(6) انظر الأصبهاني، الأغاني، م55، ص044.

مالك بن حارثة أحَد بني كعب بن زهير بن جُشم، ووجه معه أربعة آلاف من الآساورة؛ فكتب لهم لقيط بن معمر الإيادي رسالة تحذيرية، وكان يعمل في ديوان كسرى، وهي قصيدة من أجمل ما نظمه العرب في العصر الجاهلي، فيها قوله:

يا دار عمرة من مُحتلّها الجَرَعا   هاجت لي الهمَّ والأحزان والوجعا
يا قوم لا تأمنوا إن كنتمُ غُيراً   على نسائكمُ كسرى وما جَمعا
هو الجلاء الذي تبقى مذلّته   إن طار طائركم يوماً وإن وقعا
هو الفناء الذي يجتثُّ أصلكمُ   فمن رأى مثل ذا يوماً ومن سمعا؟
فقلدوا أمركم لله دركمُ   رَحب الذراع بأمر الحرب مُضطلِعا

وبالرغم من هذا التحذير جرت بين الطرفين معركة حاسمة انتصر فيها الفرس وجمعت قبيلة إياد جماجم قتلاها قرب الدير، فسمي ذلك المكان دير الجماجم ويطلق عليه أيضاً دير الأكم، كما ورد في (الأغاني)(1)؛ وكان سيد قبيلة إياد يومئذ بلال الرّماح الإيادي".(2)

وقال محمد بن السائب الكلبي: إنها كانت بين إياد وبين بني بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وبني القين بن جسر بن شيع الله بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف.(3)

ويقول (البلاذري): إنه لإياد أي أن الذي بنته قبيلة إياد، وهذا دلالة على أنها كانت على دين النصرانية، مما يعطي الفرس ذريعة لقتلهم.

ونلاحظ أن الروايات المختلفة تؤكد حدوث القتل بكثرة في هذا المكان في الجاهلية وفي الإسلام، وكأن هذا المكان أصبح رمزاً للموت، فالروايات تتحدث عن اختيار الجماجم كمكان، لا لأن المعركة حدثت فيه فقط، بل للدلالة على كثرة القتل بجواره أيضاً.

وفي العصر الأموي كان دير الجماجم حاضراً في أخطر الثورات وهي ثورة

---

(1) الأصبهاني، الأغاني، م55، ص 040- 045.

(2) أبو عُبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج5، ص275-ص270.و الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص031.

ابن الأشعث حيث اتخذ الحجاج بن يوسف الثقفي دير قرة المقام في الكوفة[1] معسكراً له بينما، اتخذ ابن الأشعث الذي خسر المعركة دير الجماجم معسكراً له، فاعتبر الحجاج اتخاذه لدير قرة معسكراً سبباً من أسباب النصر فقد تفاءل باسمه لكونه يدل على السكينة بينما يدل الدير الآخر على القتل[2].

وفي دير قرة قال الأصبهاني[3]: إن الذي بناه رجل من لخم، في أيام الملك المنذر بن ماء السماء، وذكر في ثورة ابن الاشعث، وقيل إنه رجل من إياد. ويقول البلاذري:"ودير قرة نسب إلى قرة أحد بني أمية بن حذاقة، وإليهم ينسب دير السوا في الحيرة.[4]

وقد يكون هذا الدير هو نفسه دير الأعور المقام في الكوفة[5] الذي وصفه (البلاذري) بأنه بظاهر الكوفة، بناه رجل من إياد يقال له الأعور من بني أمية بن حُذافة بن زُهر بن إياد.[6] وقد نسب للقبائل العربية المنتشرة في العراق قبل الإسلام، كما ذكر في معركة الجسر التي حدثت بين الجيوش الإسلامية والفرس في المعارك التي جرت لفتح العراق، زمن عمر بن الخطاب، ولم تقدم المصادر غير هذه المعلومات عن هذا الدير.[7]

وهذا أيضاً من الديارات التي تنسب إلى قبائل معروفة، وهي قبيلة حَنْظلة

---

(1) أما المعنى اللغوي لقرة من "قرة من قرَّأي سُرّ ورضي، فهو قرير العين، والقُرَّةُ ماقرت به العَيْنُ ويقال هو قرة العين". المعجم الوسيط، م5، ص752. وقد تكون دلالة على أن المترهب إنسان راضٍ وسعيد بما ارتضى لنفسه في الإقامة بالدير.

(2) ياقوت معجم البُلدان،م 5،ص259. وابن خلكان، (935هـ–951هـ)، أبو العباس أحمد بن محمد الأربلي، وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان، تحقيق احسان عباس،ج5، دار صادر – بيروت، 1475م، م5، ص02، وص075.

(3) الأصبهاني نسبة إلى أصبهان من بلاد فارس وهي اسم للإقليم بأسره وفي اسم أصبهان إختلاف، بينه ياقوت وأشار أنها تقع بالموضع المعروف بجي وهو الآن يعرف بشهرستان/ انظر معجم البلدان، م1، ص539–ص535.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص031. وابن أعثم الكوفي، أبي محمد أحمد(ت 014هـ/459م) كتاب الفتوح، تحقيق علي شيري وآخرون، دار الأضواء /بيروت – لبنان، ط1 – 1411هـ–1441م. ج7، ص41. والأصبهاني، الديارات، ص100. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص245–ص240. وابن عبد الحق مراصد الاطلاع، م5، ص271.

(5) والعَوَرُ: ذهابُ حسّ إحْدَى العَيْنَيْن، عَوِرَ، كَفَرِحَ، وعارَ يَعارُ، واعْوَرَّ واعْوَارَّ، فهو أعْوَرُ ــ والعَبْدِيُّ: نِسْبَةٌ إلى عبْدِ القَيْس، ويقالُ: عَبْقَسِيٌّ أيضاً.المعجم الوسيط، م5، ص909. وهذه دلالة على أن من بني الدير لأجله إما أنه كان على هذه الحال، أو أن نسبته لشخص من عائلته يسمى الأعور، أو للدير علاقة في علاج العيون.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص031. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.

(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص595. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

الطائي المقام في الجزيرة: "وهو حنظلة ابن أبي عفراء بن النعمان بن حيّة بن سَعنة بن الحارث بن الحويرث بن ربيعة بن مالك بن سفر بن هنّي بن عمرو بن الغوث بن طيء. وحنظلة هو عم إياس بن قبيصة ابن أبي عفراء الذي كان ملك الحيرة، ومن رهطه أبو زبيد الطائي الشاعر، وكان من شعراء الجاهلية، وكان قد نسك في الجاهلية وتنصر، وبنى هذا الدير فعرف به•...".[1]

ودير حنظلة اللخمي في الحيرة من الديارات التي تنسب إلى قبائل معروفة.[2] وقيل أيضاً إنه دير حنظلة بن عبد المسيح بن علقمة بن مالك بن رُبّى بن نمارة بن لخم. وقد وُجد في صدر الدير مكتوب بالرّصاص في ساج محفور:"بنى هذا الهيكل المقدَّس، محبة لولاية الحق والأمانة، حنظلة بن عبد المسيح، يكون مع بقاء الدنيا تقديسه؛ وكما يُذكر أولياؤه بعصمة، يكون ذكر الخاطئ حنظلة...."حيث قال فيه:

| | |
|---|---|
| أحييت فيه ليلة مُقتبله | وكأسنا بين النَّدامى مُعْمَله |
| والراح فيها مثل نار مُشعله | وكلنا مُستنفدٌ ما خُوِّلَهْ[3] |

ومن زوار هذا الدير كان علي بن عبد الله بن محمد الأمين[4]. وتدل هاتان الروايتان على بقائه في العصر العباسي. وذكر دير كعب بوصفه دير لقبيلة إياد ويقال لغيرهم،[5] وقال (ابن رسته): أنه يظن أن دير كعب لقبيلة بني الحرث بن كعب المتنصرة في الجاهلية. [6] وذكر في أحداث معركة القادسية••.[1] وذكر أيضاً نزول علي بن أبي طالب هذا الدير[2] وقد وصف

• أشارت المصادر المتأخره كياقوت وابن عبد الحق إلى أن الذي بناه علقمة بن عدي اللخمي ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294.

(1) الأصبهاني، الديارات، ص72. والأغاني، م13، ص510.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص72. والأغاني، م13، ص510. أبو عُبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج5، ص275. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص523.

(3) الأصبهاني، الديارات، ص159، وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص275. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294. الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص523.

(4) الشابشتي، الديارات، ص79–ص77.

(5) البلاذري ، فتوح البلدان، ص031. وابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص225.

(6) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص017.

•• القادسية هي السفينة العظيمة، وبينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً ، وبينها وبين العذيب أربعة أميال، ياقوت، معجم البلدان، م4، ص541.

بعض أهل الشام نزول مطيع بن إياس على هذا الدير. [3] وهذا الدير من ديارات العراق القديمة واستمر وجوده في العصر العباسي.

ومن الديارات الكبيرة في الحيرة دير عبد المسيح، الذي ينسب إلى عبد المسيح بن عمرو بن بُقيلة الغساني، وسمَّي بُقيلة.[4] لأنه خرج يوماً على قومه في حلتين خضراوين، قد اتزر بإحداهما، واشتمل بالأخرى، فقال قومه: ما هو إلا بقيلة فسمي بذلك. [5] وهذا الدير بظاهر الحيرة بموضع يقال له الجَرعة[6]، وعبد المسيح هو الذي لقي خالد بن الوليد، لما غزا الحيرة، وقاتل الفرس فرموه من حصونهم الثلاثة آل بُقيلة بالخزف المدوّر، وكان يخرج قُدام الخيل فتنفر منه، فقال له ضرار بن الأزور: هذا من كيدهم، فبعث خالد رجلاً يستدعي رجلاً منهم عاقلاً، فجاءه عبد المسيح بن عمرو، وجرى بينهما حوار مشهور، قال: وبقي عبد المسيح في ذلك الدير بعدما صالح المسلمين على مائة ألف حتى مات، وخرب الدير بعد مدة، فظهر فيه أزج معقود من حجارة، فظنوه كنزاً، ففتحوه فإذا فيه سرير رخام عليه رجل ميت، وعند رأسه لوح مكتوب فيه: أنا عبد المسيح بن عمرو بن بُقيلة:

حَلَبتُ الدهر أشطره حياتي ... ونلت من المُنى فوق المزيد
فكافحت الأمور وكافحتني ... فلم أخضع لمُعضلةٍ كَؤود

(1) خليفة بن خياط العصفري، (تـ543ه – 524 م)، تاريخ خليفة، تحقيق أ.د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت /لبنان 1414هـ/1440م، ص20– ص24. والبلاذري، فتوح البلدان، ص031. وص577.

(2) البلاذري، فتوح البلدان، ص031. وابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص017.

(3) الأصبهاني، الأغاني، م10، ص037–ص035.

(4) وقد ذكر عبد المسيح بن نقيلة الغساني الذي أرسل إليه كسرى ليسأله عن خبر بيوت النار التي خمدت يوم مولد الرسول صلى الله عليه وسلم. ابن عبد ربه(549–055هـ/593–404م)، أبي عمر أحمد بن محمد الأندلسي، العقد الفريد، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، شرحه وضبط فهارسه أحمد أمين، وأحمد الزين، ابراهيم الابيارى، ج9، 1430هـ–1450م، ج5، ص55–ص54. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5، ص295.

(5) الشابشتي، الديارات، ص505–ص504.

(6) الجَرَعة، وهي كثيبٌ من الرَّمل، وقال ياقوت:"الجرعة هي دعص من الرمل لا ينبت شيئاً، والذي سمعت من العرب أن الجرعة الرملة العذاة الطيبة المنبت، التي لا وعوثة فيها، وهو موضع بعينه في الحيرة، وهو دير عبد المسيح انظر معجم البلدان، م5، ص 230. وص251 و انظر ياقوت، الخزل والدال بين الدَور والدَّاراتِ والدِّيَرَةِ، تحقيق يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جُمران، قسمين، وزارة الثقافة–الجمهورية العربية السورية– دمشق، 1445م،قسم1، ص035. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص229.

وكدت أنالُ فـــي الشــرف الثُريّـــا          ولكن لا ســبيل إلـــى الخُلـــود[1]

وفي الفترة الإسلامية وعندما آلت الخلافة إلى أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) كـان منشغلاً بحربه مع المرتدين بينما كانت أركان الإمبراطورية الفارسية تتزعزع، فاستغل الصحابي الجليل المثنى بن الحارثة الشيباني ذلك، فهاجم الحيرة، وكان أول من هاجم سواد العراق من المسلمين، ومات[2] قبل قدوم سعد بن أبي وقاص إليه سنة 14هـ/902م.[3]

وكان فتح العراق زمن عمر بن الخطاب، فعبر سعد بن أبي وقاص في سنة 17هـ/905م نهر الفرات للضفة الأخرى[4]. ولم تدخل الجيوش الإسلامية تلك الديارات بل بقيت خارجها، وأعطت أهلها كتب أمان بين النصارى وبين المسلمين تدل على ذلك.[5] وهذا يدل على على أن الديارات لم تكن معسكرات للجيوش الإسلامية وإن مرت الجيوش الإسلامية بالساحات القريبة منها.

وقد بينت الروايات كيفية نزول المسلمين في الديارات، فكان أبو الدرداء ينزل القرية من قرى أهل الذمة، فلا يزيد على أن يشرب من مائهم، ويستظل بظلهم، وترعى دابته من مراعيهم، فيأمر لهم بالشيء، أو بالأفلس (الفلس).[6] حيث يراعي عند نزول ديارات النصارى وقراهم

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص119–ص117. وياقوت، معجم البُلدان، م5،ص251. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

(2) لما انتهى سعد إلى نهر زرود، ولم يبق بينه وبين أن يجتمع بالمثنى بن حارثة إلا اليسير، وكل منهما مشتاق إلى صاحبه، انتقض جرح المثنى بن حارثة الذي كان جرحه يوم الجسر فمات رحمه الله ورضي الله عنه، انظر ابن الأثير، أبي الحسن علي بن محمد الجزري(222–903هـ/1193م–1505م)، اسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة – بيروت – لبنان، ط1، 1415هـ–1447م، ج4، ص44. وابن كثير(731– 774هـ/1039–1074م)، البداية والنهاية ومعه نهاية البداية والنهاية في الفتن والملاحم، تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر– بيروت – لبنان، ط0، 1414هـ–1445م، ج2، ص134.

(3) علي ظريف الأعظمي، مختصر تاريخ البصرة، تقديم وتحقيق عزت رفعت، مكتبة الثقافة الدينية مصر، ص2.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص43 –ص40، انظر أيضاً أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج5، ص534–ص532.

(5) انظر الأبشيهي(تـ524هـ/1423م)، بهاء الدين محمد بن أحمد بن منصور، المستطرف في كل فن مُستظرف، حققه إبراهيم الصالح، دار صادر – بيروت، 1453هـ/1444م، ج1، ص021–ص025.

(6) أبو عبيد، القاسم بن سلام،(تـ554هـ/505م)، كتاب الأموال، تحقيق محمد خليل هراس، ط1 ، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة،1095هـ – 1495م، ص553، وابن الدريهم (715هـ–795هـ/1015–1093م)،أبي الحسن علي بن محمد المصري الشّافعي، منهج الصواب في قُبح

الآداب الإسلامية، أما من يسيء فيها فإنه معرضٌ للنقد، وقد تبرأ عمر بن الخطاب إلى أهل الذمة من مَعَرَّةِ الجيش.(1)

أما في العصر الأموي؛ فإن ديارات الشام كانت محط أخبار الروايات الرئيسية التي تحدثت عن نزول الخلفاء ضيوفاً عليها فيها وعلية القوم، لكن ذلك لم يكن ليمنع من أن تكون ديارات العراق حاضرة في التواريخ التي سجلت. وقد أخذ الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية• (تـ52هـ/ 734م) علم الصنعة (الكيمياء) على يد أحد الرهبان وهو مريانس.(2)

وفي سنة 55هـ 731م في خلافة عبد الملك بن مروان بنيت مدينة واسط في العراق فقام الحجاج بن يوسف الثقفي بمهمة البناء فأخذ من أراضي الزندورد والدقورة ودير ماسرجيس لتأسيسها مما أثار أهلها ضده(3). فقد صادر بعض أرض الديارات لبناء واسط.

أما في العصر العباسي الأول: فقد حفلت الروايات بأخبار عن تردد الخلفاء ورجال الدولة على الديارات، ومن ذلك ما ذكر عن تأسيس مدن العراق الرئيسة التي ربطت أراضيها بوجود أحد الأديرة.

فقد بنيت بغداد التي لا نظير لها في مشارق الأرض ومغاربها سعة وكبراً وعمارةً وكثرة مياه وصحة هواء، ولم تكن بغداد مدينة أيام الأكاسرة والأعاجم، وإنما كانت قرية من قرى طسُّوج بادوريا، وذلك أن مدينة الأكاسرة التي اختاروها من مدن العراق هي المدائن وهي من بغداد على سبعة فراسخ، وبها إيوان كسرى أنوشروان، ولم يكن بغداد إلا دير على موضع مصب البصَّرَاةُ إلى دجلة الذي يقال له قرن الصَّرَاةُ••، وهو الدير الذي يسمى الدير العتيق قائم بحاله إلى هذا الوقت نزله الجاثليق رئيس النصارى النسطورية ولم تكن أيضاً بغداد في أيام

---

استكتاب أهل الكتاب، تحقيق سيد كسروي، منشورات محمد علي بيضون لنشر كتب السنة والجماعة، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، 5335م.ص553.

(1) أبو عبيد، كتاب الأموال، ص555. وابن الدريهم، منهج الصواب، ص555.

• هو ابن أبي سفيان الأمير أبو هاشم الأموي كان من رجالات قريش المتميزين بالفصاحة والسماحة وقوة العارضة علامة خبير بالطب والكيمياء والشعر كان في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام/ انظر ياقوت، معجم الأدباء،م4،ص144-ص142.

(2) فايزة عبد الرحمن، أهل الذمة في بلاد الشام في العصر العباسي، ص04.

(3) أحمد سوسة، تاريخ حضارة وادي الرافدين، ج5، ص537.

•• الصَّرَاةُ: بالفتح وهي من الصَّرَى وهي ما يطول استنقاعُهُ وهي نُطفةٌ صَرَّاةٌ، وهما نهران ببغداد الصَّرَاةُ الكبرى والصَّرَاةُ الصغرى. انظر ياقوت، معجم البلدان،م0،ص044.

العرب لما جاء الإسلام لأن العرب اختطت البصرة والكوفة.[1]

ونسبت الأرض التي بنيت عليها سامراء إلى دير مجهول الاسم كان قائماً قبل إنشائها زمن المعتصم[2]، وكل ديارات سامراء بنيت في الفترة العباسية وما تلاها من فترات، إذا استثنينا من بينها الدير الذي اشترى أرضه المعتصم، والذي بنى عليه المدينة.[3] لأنه لم يعد موجوداً بعد العصر العباسي الأول، وظهرت ديارات جديدة عوضاً عنه، أقيمت في المدينة الجديدة سامراء، ولم يحدد اسم لهذا الدير[4]، لكن ابن رسته يقول: إن مكان الدير أصبح بيتاً للمال، وقال: سُرَّ من رأى...لا عمارة بها، وكان بها دير للنصارى بالموضع الذي صارت فيه دار السلطان المعروفة بدار العامة، وصار الدير بيت المال، فلما قدم المعتصم بغداد منصرفاً من طرسوس في السنة التي بويع له بالخلافة، وهي سنة ثماني عشرة ومائتين، نزل دار المأمون، ثم بنى داراً في الجانب الشرقي من بغداد وانتقل إليها...".[5]

وبالمقابل أنشئت أديرة جديدة، وتظهر الروايات أنه زمن المنصور قدم بطريق الروم إلى بغداد حيث أن هذا الوافد الرومي حصل على إجازة من المنصور بإقامة رحا والتي عرفت برحا البطريق وهي مقامه في بغداد.[6]

وقد نزل عددٌ من الشخصيات البارزة في العصر العباسي ديارات الشام بسبب المسافات الطويلة التي كانوا يقطعونها في أثناء سفرهم إذ إن "دير مران" من الديارات التي مر بها بعضهم مثل هارون الرشيد، والحسين بن الضحاك[7]، وإسحاق الموصلي، والمعتصم.[1]

---

(1) ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص135–ص502.

(2) م.ن.، م7، ص522.

(3) ضيف الله يحيى الزهراني، النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة 105- 004هـ/ 744- 442م، ط1، 1439هـ/ 1459م.مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة، ص434.

(4) اليعقوبي، البلدان، م4، ص27.

(5) ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص135–ص522.

(6) صالح العلي، بغداد مدينة السلام انشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية الأولى، جزئين، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1439هـ/1452م م5، ص5 –ص 4. ويعقوب ليسز، خطط بغداد، ترجمة صالح العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1445م، ص43.

(7) الحسين بن ضحاك(195- 523هـ/775-594م)، بن ياسر أبو علي البصري الشاعر المعروف بالخليع مولى باهلة، خراساني الأصل، أقام ببغداد ينادم الخلفاء، دهراً طويلاً، وله مع أبي نواس أخبار معروفة خاصة فيما يتعلق بشعر الخمريات وله ديوان شعر مطبوع. انظر الحسين بن ضحاك، الديوان، جمع وتحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار مجلة الشعر،- بيروت، 1053هـ/1493م. ص9.الأصبهاني، الأغاني، ج7، ص140–ص142. الخطيب البغدادي (045 –490هـ/1331- 1373م)، الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر

وحدث علوية المغني قال: كنت مقتولاً لولا كرم المأمون لا محالة، فإنه دعاني آخر جلسة جلسها، وهو بدمشق، و قد عزم على الخروج إلى البذندونة، و دعا مخارقا فقال: غنياني، فسقاني مخارق وغنى:

| | |
|---|---|
| لما تذكرت بالديرين أرقني | صوت الدجاج و ضرب بالنواقيس |
| فقلت للركب إذ جد المسير بنا | يا بعد يبرين من باب الفراديس |

... فضرب المأمون بقدح في يده الأرض، و قال يا غلام: أعط مخارقاً ثلاثة آلاف درهم، وأخذ بيدي، فقمت ودمعت عين المأمون، وقال: ما أظنني يا أبا إسحاق أرى العراق أبداً."[2]

وقد ازدهرت الديارات في خلافة المأمون. وفي أيامه عُمِرت الدياراتُ وعاد الرهبانُ إليها. [3] خاصة بعد الفتنة بينه وبين الأمين.

ونزل الخليفة هارون الرشيد دير ماسرجيس[4]، ودير هند الكبرى في النجف[5] وقد تنزه في ساحات الدير. [6] فقد قال أبو الفرج: حدثني جعفر بن قدامة[7]، عن محمد بن عبدالله الخُزاعي، عن أبيه، قال: دخلت مع يحيى بن خالد دير هند الأول، لما خرجنا مع الرشيد إلى الحيرة، وقد قصدها ليتنزه بها، ويرى آثار المنذر، فرأى قبر أبيها النعمان، وقبرها إلى جانبه، ثم خرج إلى دير هند الآخر، وهو الأكبر، وهو على

---

قطانها من غير أهلها وواردیها ( تاريخ بغداد)، تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي – بيروت ط1، 1455هـ/ 5331م، م5،ص242.

(1) الأصبهاني، الديارات، ص125- ص127.

(2) غرس النعمة " أبي الحسن محمد بن هلال الصابئي" ( ت: 453هـ/1357م)، تحقيق، الهفوات النادرة" المسمى الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقات البادرة من المغفلين المحظوظين"، تحقيق محمود سعيد جمال وطلعت محمد الشيخ، تنفيذ هيام محمد محمد، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث- االقاهرة، 5330م ص121.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص035.

(4) الشابشتي، الديارات، ص555-ص554.

(5) الأصبهاني، الديارات، ص195 – ص194.

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص031.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص274.

(7) هو جعفر بن قدامة الكاتب، وافر الأدب وحسن المعرفة وله مصنفات في صنعة الكتاب وغيرها، مات سنة014هـ، ياقوت، معجم الأدباء، م5، ص415.

طرف النجف...." [1]

ونزل عمرو بن مَسْعدة وزير المعتصم دَيْر هِرقْل ودَيْر العاقول بين واسط و بغــداد.[2] ونزل إسحاق الموصلي، والواثق دير مارتا مريم في الحيرة، وأمر أن يصطبح فيه،[3] وقــال الثرواني في هذا الدير شعراً[4] مما يدل على استمرار وجوده في العصر العباسي. "وأذن للوزير للوزير نصر بن هارون فى عمارة البيع والديرة وإطلاق الأموال لفقرائهم".[5]

وقال ثمامة بن أشرس: خرجت مــن البصــرة أريــد المــأمون فصــرت إلــى ديــر هرقل، فإذا مجنون مشدود فقال لي: ما اسمك قلــت: ثمامــة، قــال: المــتكلم، قلــت: نعــم، قال: لم جلست على هذه الآجرة، ولم يــأذن لــك أهلهــا، قلــت: رأيتهــا مبذولــة فجلســت عليها، قال: فلعل لأهلها فيها تدبيرا غير البذل ثم قــال لــي: أخبرنــي متــى يجــد صــاحب النوم لذة النوم، إن قلت قبل أن ينام أحلت، لأنه يقظان، وإن قلت فــي حــال النــوم أبطلــت؛ لأنه لا يعقل شيئا، وإن قلت بعد قيامه، فقد خرج عنه، ولا يوجــد الشــيء بعــد فقــده فــوالله ما كان عندي فيها جواب...".[6]

وقد أثّرت الديارات على عــادات النــاس وســلوكهم فــي العصــور التــي ســبقت العصر العباسي الثاني، فقد كانت حانات الــدير أنموذجــاً للأغنيــاء والخلفــاء، فبنــوا فــي قصورهم ما يشابهها، فقد كان" للواثق الذي كان يحب الحانــات، ومــا قيــل فيهــا، ومــاغني بها في ذكرها فعقد حانتين: إحداهما في دار الحرم، والأخــرى علــى شــط ببغــداد. وأمــر أن يختار له خمار نظيف من أهل قُطْرَبُّلُ•. فــأتي بنصــراني لــه ابنــان نظيفــان مليحــان،

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص195 – ص194، وأبو عُبيد البكري، معجم مــا اســتعجم، ج5، ص939– ص937. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص274.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص177– ص175.

(3) الأصبهاني، الديارات، ص141– ص140. والأغاني، م2، ص041. وياقوت، معجــم البُلــدان، م5، ص203. وابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، م5، ص274.

(4) ياقوت معجم البُلدان، م5، ص203.

(5) مسكويه(053–451هـــ/405–1303م)، أبو علي أحمد بن محمد، تَجارب الأمم، حققه الــدكتور أبــو القاسم امامي، ط1، 1415هـــ/1447م، دار سروش – طهران، ج2، ص5.

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج7، ص149.

• قُطْرَبُّلُ بالضم ثم السكونثم فتح الراء وباء موحدة مشددة مضمومة ولام، وقــد روي بفــتح أولــه وطائه، وأما الباء فمشددة مضمومة وهي كلمة أعجمية اسم قرية بين بغداد وعُكْبرا ينسب إليها الخمر، ومازالت متنزهاً للبطالين وحانة للخّمارين وهو اسم لطسَّوج من طساسيج بغــداد أي كــورة، انظــر ياقوت، معجم البلدان، م4،ص471.

وابنتان على شيء كثير من الجمال. فجعلهم الواثق في الحانتين، وضم إليهم خدماً وغلماناً وجواري روميات ...."[1].

كما وصلت الحرية الدينية أوجها في العصر العباسي، حيث نجد احتفالات يوم الشعانين وهو أحد أعياد النصارى تعقد في القصور العباسية، وذكر أن المأمون وجد وعنده (53) وصيفة جلب روميات مزنرات، تزَّين بالديباج الرومي وعلقن في أعناقهن صلباناً من ذهب، وفي أيديهن الخوص والزيتون يرقصن رقص " الدستبندا" وهو من أنواع الرقص المجوسي يأخذ بعضهم بيد بعض ويدورون ويرقصون".[2]

وهذا التأثير لم يكن مقتصراً على العصر العباسي الثاني وحده، ولا على أهل العراق وحدهم فقد كان الدير موجوداً منذ القرن الأول الميلادي، وعبر العصور التاريخية المختلفة قبل الإسلام وبعده، كما كان الدير جزءاً من كل مدينة دخلها أتباع المسيح عليه السلام.

وهذا البحث يهتم بصورة خاصة بدور الدير في حياة الناس في العصر العباسي الثاني في العراق تحديداً، لا لأن تأثير الديارات على العراق كان مختلفاً عن غيره من مدن العالم الإسلامي، بل بوصفه أنموذجاً يمكن أن يطبق في أحيان كثيرة على غيره من المدن في الفترة الزمنية نفسها أو في فترات أخرى.

لقد كان هذا حال الديارات قبل العصر العباسي الثاني، ولا يعني هذا الوصف الموجز لحال الديارات قبل هذا العصر أن هذا كل ما يمكن دراسته عنها، فالمصادر حافلة بأخبار ديارات الشام ومصر واليمن وغيرها، لكني في هذه الدراسة سأبحث في ديارات العراق في العصر العباسي الثاني من وجهة نظر تاريخية يمكن اعتبارها أنموذجاً يمكن دراسة ديارات المناطق الأخرى على أساسها.

وهناك أسئلة كثيرة تستحق الإجابة عنها منها: لماذا كثرت زيارات كثير من المسلمين إلى الديارات في ذلك العصر؟ وماهي وظائف الديارات؟ وما أهمية مواقعها؟

---

(1) جبور عبد النور، الجواري، دار المعارف – مصر،1447م، ص45.

(2) النويري(977- 700هـ/1575-1005م)، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزء الأول تحقيق د. مفيد قميحة وآخرون، منشورات محمد علي بيضون – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان،5334م، ج(2)، ص04-ص02. انظر أيضاً جبور عبد النور، الجواري، ص52-ص59.

وكم بلغ عددها؟ وماهي إجراءات الدولة الإسلامية في تنظيم التعامل معها؟ ولماذا استقبل الرهبان، المسلمين ولم يمنعوهم من دخولها؟ وهل للديارات صورتان متناقضتان كما أشار بعضهم إلى ذلك[1]؟ كل هذه الأسئلة وغيرها ستحاول هذه الدراسة الإجابة عنها في الفصول التالية من هذا البحث، ولكن قبل الدخول في هذه التفاصيل سأذكر أهم المصادر والمراجع والدراسات والمجلات العربية والأجنبية التي تطرقت إلى موضوع الديارات، بالإضافة إلى وصف منطقة الدراسة وهي العراق.

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام "كتاب على طراز "فجر الإسلام"، ط7، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، 1429م، ج1، ص044.

# الفصل الأول

# نطاق البحث ومصادر الدراسة

## نطاق البحث:

تتوزع الديارات على رقعة جغرافية واسعة، فحيثما وصل أتباع المسيح عليه السلام أقيمت الديارات، وما يهمنا في هذه الدراسة البحث في ديارات العراق في العصر العباسي الثاني(505هـ-004هـ / 549-442م•).

هذا فيما يتعلق بالفترة الزمنية، أما ما يتعلق بالمكان فالديارات مقامة في الشام ومصر وغيرهما من البلاد الإسلامية، لكن اختيار العراق إطاراً مكانياً للدراسة يعود لأسباب عديدة منها، أن ديارات العراق المسجلة في كتب الديارات كانت أكبر عدداً من غيرها من ديارات البلدان الأخرى، كما أن الأحداث التي سجلت حول ما كان يجري في الديارات كان أبطالها في الغالب من العراق، بالإضافة إلى أسباب عديدة تتعلق بحجم التأليف، واهتمامات المؤلفين، وبطبيعة العراق الجغرافية بالإضافة إلى كون بغداد عاصمة الدولة الإسلامية آنذاك، وغيرها من الأسباب التي تدفع الباحث لدراستها.

كما نجد وصف العراق في المصادر الإسلامية بصورة كبيرة؛ فلا يخلو كتاب في الجغرافيا أو في التاريخ من وصف العراق، ولعل سبب ذلك يعود: "لإكثار الناس فيه، ووصفهم المستفاض له، واشتهار عامة ما يُذكر منه، وهذه صفة جامعة له".(1) وهو "وسط الدنيا ومستقر الممالك الجاهلية والإسلامية، وعين الدنيا، وفيه دجلة والفرات، وهما الرافدان، وفيه القواعد العظيمة، والأعمال الشريفة".(2)

وللعراق معانٍ عدة منها: أنه "شاطئ البحر، وسمي بذلك لأنه على شاطيء دجلة والفرات، أو لأنه مأخوذ من عراقي الدلو. وسمي العراق

---

• يعتمد عدد كبير من الباحثين المحدثين هذا التاريخ بداية للعصر العباسي الثاني بينما يرى البعض الآخر نهاية عهد المأمون هو بداية للعصر العباسي الثاني والبعض الآخر يعتمد نهاية عهد المتوكل نهاية للعصر العباسي الأول وبداية للعصر العباسي الثاني وبالرغم من هذا الإختلاف فيجب القول أن هذه التقسيمات للأزمنه حديثة وأن الأحداث التاريخية لا يمكن فصلها عن بعضها البعض بسهولة.

(1) ابن حوقل(097هـ/477م)، أبي القاسم محمد بن حوقل البغدادي النصيبي، كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، _149م، ص 551.

(2) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، م1، ص413.

عراقاً، لأنه سَفل عن نجد، ودنا من البحر، وأخذ من عراق القربة، وهو الخرز الذي في أسفلها. وعاصمتها بغداد التي وصفت بأن الإسلام فيها، وإنها لصيّادة تصيد الرجال، ومن لم يرها لم يرَ الدنيا.(1)

وتختلف المصادر حول أسماء المدن(2) المكونة للعراق بين فترة زمنية وأخرى، ويرجع ذلك الاختلاف إلى أن حدود الدول تختلف كلما تقدم الزمن، مما يسمح بخروج مدن ودخول أخرى في حدودها المتعارف عليها، ولذلك أسبابٌ عديدةٌ؛ بعضها جغرافي وبعضها الآخر إداري أو سياسي، وقد حددت بعض المصادر الأسباب التي أدت إلى تغيير حدود العراق في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي على سبيل المثال،" بأنه بسبب سيطرة الأتراك والديلم وتدخلهم في الشؤون الإدارية والمالية للدولة".(3) وهذا التفسير لتغيير حدود العراق ينطلق من منظورٍ سياسي.

وفي العصر العباسي الثاني 505هـ-004هـ/549-442م. كان العراق يشغل الجزء الجنوبي من منطقة ما بين النهرين، بينما يشغل الجزء الشمالي منطقة تسمى الجزيرة.(4) وفي هذه الرسالة سأتناول بالدراسة الديارات التي يضمها العراق الحالي والذي يشمل المدن الرئيسة التالية:

**الكوفة•**: وهي مصر العراق الأعظم، اختطت زمن عمر بن الخطاب الذي كتب إلى سعد بن أبي وقاص لما فتح العراق يأمره أن ينزل الكوفة، ويأمر الناس أن يختطوها، فاختطت كل قبيلة مع رئيسها، فاقطع عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أراضي الكوفة. (5) وتضم الكوفة،

(1) التنوخي، (تـ 054هـ/444م)، القاضي أبي علي المحسن بن علي، مختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، تحقيق الدكتور عبدالإله نبهان، سوريا – دمشق، ط1، 5331م، ج5، ص41.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص001-002.

(3) المسعودي(تـ 042هـ/429م)، أبي الحسن علي بن الحسين ،التنبيه والإشراف، عنى بتصحيحه ومراجعته عبدالله اسماعيل الصاوي المكتبة التاريخية، طبعة 1057هـ - 1405م. ص07.

(4) انظر عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، دار المشرق – بيروت، 1474م، ص15-ص55،و ناديا أحمد علي الهدّال، البريد وطرقه في بلاد الشام والعراق في العصر العباسي(105-423هـ/723-1325م)، بإشراف الدكتور صالح موسى درادكة، رسالة ماجستير، 1449م. ص52.

• المدن مرتبة زمنياً حسب تأسيسها منذ الفتح الإسلامي وحتى العصر العباسي الثاني.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص149. وابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص013 -011.

والحيرة[1]، والنجف، وكربلاء[2]، والقادسية[3]، والخورنق.[4] وعين التمر[5].

التمر[5].

**البصرة:** وتسمى إلى جانب الكوفة بالعراقين، وهما مصرا العراق الكبيرين، والأبلّة ميناؤها الشهير على شاطىء دجلة في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة، لأن البصرة مصرت في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه،[6] وتسمى الكوفة إلى جانب البصرة بصرتان، وهي في الإقليم الثالث. ويقال إن خالد بن الوليد ساعد المثنى بن حارثة الشيباني على فتحها.[7]

**واسط:** بناها الحجاج سنة 50هـ، ومن أهم مدن واسط الرصافة وسميت واسط لتوسطها بين الكوفة والبصرة[8].

**بغداد:** قدمت المصادر الجغرافية الإسلامية معلومات عديدة عن جغرافية مدينة بغداد وخططها. فوصفوا عاصمته الأولى بغداد بأنها محدثة في الإسلام، ابتناها أبو جعفر المنصور.[9] وقال (ابن رسته):

"... ومصر هذه الكورة مدينة السلام وهي المسماة بغداد ...وهي أرض بابل، وبابل أقدم هذه المواضع كلها، وكانت الملوك الأوائل تنزل بها من قبل... فلما انقضى ملك بني أمية نزل أبو العباس الأنبار مدة أيامه، إلى أن مضى لسبيله، واستخلف المنصور أبو جعفر فتحوّل إلى بغداد

(1) فتح خالد بن الوليد الحيرة على عهد أبي بكر الصديق.البلاذري، فتوح، ص125.

(2) تقع كربلاء غربي نهر الفرات في محاذاة قصر ابن هبيرة. الاصطخري(094هـ/474م)،أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي، مسالك الممالك، مطبعة بريل – ليدن / ألمانيا، 1057هـ/1497م. ص27.

(3) سميت القادسية لأن قوماً من أهل فارس نزلها ومنخم رجل اسمه قدس. أبي عُبيد البكري (تـ457هـ/1344م)، كتاب المسالك والممالك، جُزءَان حققه وقدم له أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات – بيت الحكمة، ج1، 1410هـ/1445م،ج0، ص149.

(4) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 512.

(5) المقدسي(735-790هـ/1035-1091م)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل – ليدن / ألمانيا، 1054هـ/1439م.ص45.

(6) انظر ياقوت، معجم البلدان،م1، ص

(7) انظر ياقوت، معجم البلدان، م1، ص

(8) البلاذري، فتوح البلدان، ص437،الواسطي(تـ545هـ/434م)، بحشل أبو الحسن أسلم بن سهل الواسطي، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1439هـ/1459م، ص05. ابن حوقل، صورة الأرض، ص 514.

(9) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 512.

وبنى مدينة السلام. ونهر دجلة يجري وسط هذه المدينة، وهو يقبل من ناحية جبل الجزيرة وأرمينية.... [1] ومنها النَهرَاوانُ•: وتضم المدائن[2]، وجُلولاء حلوان[3]، وخانقين[4]، والبردان، والبردان، والأنبار[5]. والأنبار تقع على حدود الدولة العباسية مع بلاد الشام على نهر الفرات.

**سامراء:** بناها المعتصم للأتراك[6] في العصر العباسي الأول، وتقع في شمال العراق، وأهم مدن سامراء تكريت. [7] وهيت••.[8] وهما يقعان في شمال العراق أعلى أعلى من سامراء، وأقرب للموصل، ولم يكن لموقع سامراء أهمية كبيرة قبل اهتمام المعتصم بها. وتعد سامراء عاصمة العباسيين في العصر العباسي الثاني **(**فترة الدراسة**)** وقد سكنها من الخلفاء ثمانية" المعتصم، والواثق، والمتوكل، والمنتصر، والمستعين، والمعتز، والمهتدي، والمعتمد".[9] لكنها لم تستمر عاصمة للعراق طوال فترة الدراسة، وذلك بسبب عودة الخلفاء بعد المعتمد إلى بغداد.

**الموصل:** بالفتح وكسر الصاد: وهي المدينة المشهورة العظيمة، إحدى قواعد بلاد الإسلام، قليلة النظير كبراً وعظماً وكثرة خلق، وسعة رقعة، فهي محط رحال

(1) ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص135–ص134.

• النَهرَاوانُ، وأكثر ما يجري على الألسن بكسر النون وهي ثلاثة النَهرَاوانُات الأعلى والأوسط والأسفل، وهي كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي حدها الأعلى متصل ببغداد وهي عدة بلاد متوسطة منها: إسكاف وجراجرايا، والصافية، ودير قُنى وغير ذلك/ انظر ياقوت، معجم البلدان، م2، ص052.

(2) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 514.

(3) حلوان مدينة عامرة في العراق بقرب الجبل، وهي رديئة الماء وكبريتية/ ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص543.

(4) فتح جرير بن عبدالله خانقين على عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انظر البلاذري، فتوح البلدان، ص450، وابن حوقل، صورة الأرض، ص 515.

(5) سميت بالأنبار لأنه كان فيها أنابير الحنطة والشعير وقد أقام فيها أبو العباس السفاح أول خلفاء العباسيين. انظر الأصطخري، مسالك الممالك، ص24–97، وناديا الهدّال، البريد وطرقه في بلاد الشام والعراق في العصر العباسي، ص03.

(6) ابن حوقل، صورة الأرض، ص 515. لسترنج غي، بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة – بيروت،1439هـ/1452م. ص79–53.

(7) تقع تكريت على ضفة دجلة الغربية ابن خرداذبة(532هـ– نحو 553هـ)، أبو القاسم عبيد الله بن أحمد، المسالك والممالك، مكتبة المثنى – بغداد، _14م، ص44.

•• هيتُ سميت هيتُ هيتَ لأنها في هُوة من الأرض انقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والأصل فيها هَوْت وهي بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار ذات نخل كثير وخيرات واسعة وهي مجاورة للبرية/ انظر ياقوت، معجم البلدان،م2،ص453–451.

(8) ناديا الهدّال، البريد وطرقه في بلاد الشام والعراق في العصر العباسي، ص01.

(9) ابن رسته، الأعلاق، ص522.

الركبان، ومنها يقصد إلى جميع البلدان، فهي باب العراق، ومفتاح خراسان، قالوا: وسميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق، وقيل وصلت بين دجلة والفرات، وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة، وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل. وهي مدينة قديمة على طرف دجلة، ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى، وفي وسط مدينة الموصل قبر جرجيس النبي، ومن أعمال الموصل الطبرهان، والسن، والحديثة، والمرج، وجهينة، والمحلبية، ونينوى، وبارطلى، وباهذرا، وباعذرا، وحبتون، وكرمليس، والمعلة، ورامين، وباجرمى، ودقوقا، وخانيجار. والموصلان الجزيرة والموصل كما قيل: البصرتان.(1)

والموصل أم الربيعين تمتاز بموقعها الجميل وغزارة الأمطار، وكثرة الخيرات، وفصل الخريف فيها يشبه فصل الربيع لذا سميت أم الربيعين. (2)

**الجزيرة الفراتية:** وهي الأراضي التي تحيط بها المياه، وقد أطلق العرب اسم الجزيرة على شمال منطقة ما بين النهرين، لأن أعالي دجلة والفرات تكتنف سهولها. (3) وتشمل حدود الجزيرة الجزيرة الفراتية من الشمال السن والحديثة والموصل وجزيرة ابن عمر• حتى آمد ( ديار بكر اليوم)، ومن الجنوب حتى حدود الأنبار وتكريت، ومن الغرب إلى سميساط فالفرات ومن الشرق نهر دجلة.(4)

إن وصف هذه المدن يمكن اختصاره في بضعة أسطر لكن ذلك لا يعني أن هذا كل ما جاء حولها في المصادر، بل إن هناك كتباً كاملة وضعت لوصف مواقعها ذكرت بعضها في الهامش. وقد كان لموقع العراق الجغرافي والطبيعي أثره الكبير على السكنى فيه من قبل عناصر وأجناس مختلفة على مرّ السنين.(5)

---

(1) ياقوت ، معجم البلدان، حرف الميم.

(2) سعيد الديوه جي، الموصل، مطبعة الحكومة، بغداد، 1492م، ص2.

(3) لسترنج، بلدان الخلافة الشرقية، ص14.

• بلدة فوق الموصل بينهما ثلاثة أيام ولها رستاق واسع الخيرات ، وهذه الجزيرة تحيط بها دجلة إلا من ناحية واحدة شبه الهلال ثم عمل هناك خندق أجري فيه الماء ونصبت عليه رحىً فأحاط بها الماء، ياقوت، معجم البلدان، م5، ص105.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص25–ص20.

(5) مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، 1043هـ/1473م، مطبعة الزهراء – بغداد، ص4.

وكان من بين هؤلاء السكان النصارى الذين كان لهم دور هام في تقدم العراق ورفعته، وأسهم عدد كبير منهم في ما أنجزته الحضارة العربية الإسلامية من تقدم علمي وحضاري، فسجل دورهم ذلك في المصادر الإسلامية، كما كتبت مؤلفات خاصة بهم تتعلق بتواريخهم واخبار بطاركتهم ودياراتهم وكنائسهم. وسأبحث فيما يلي أهمية مصادر الدراسة العلمية والحضارية، كما سأتتبع الدراسات التي تناولت الديارات بالبحث قديماً وحديثاً.

## مصادر الدراسة:

تعد دراسة مصادر الديارات من النقاط الهامة في هذه الدراسة، نظراً لأن المسلمين قد ألفوا كتباً عديدة تتناول هذا الموضوع، بعضها بين يدي الباحثين اليوم، وأغلبها لم يتمكنوا من التوصل إلى مخطوطاته.

وقد أفردت كتب خاصة بالديارات، ولا تتجاوز المعلومات المتعلقة بتحديد موقع الدير وأحياناً أسباب تسميته، والعيد الذي يحتفل فيه في ذلك الدير بضعة أسطر في تلك الكتب، وهو أمر لا يقارن بحجم النص المرتبط بزوار الدير، والقصص التي جرت معهم، والشعر الذي نظموه لوصف زيارتهم له، حيث يمتلك كل زائر خبراً مغايراً لأخبار غيره من الزوار.

وهذه الأخبار سواء أكانت نثرية أو شعرية، فإنها تتضمن معلومات هامة اجتماعية وسياسية، واقتصادية، ودينية، وفكرية، الأمر الذي يجعل منها مادة جيدة لدراسة المجتمع الذي يحيط بالدير، بالإضافة إلى دراسة الدير نفسه والحياة فيه.

وقد بحثت عن الدراسات الحديثة والرسائل الجامعية التي اهتمت بموضوع الديارات، ودرست المصادر الرئيسية التي تطرقت إلى هذا الموضوع بصورة تفصيلية.

## الدراسات السابقة:

تعد الرسالة الجامعية أول ما يلجأ إليه الباحث في معرفة ما إذا دُرس الموضوع الذي يسعى لدراسته، وقد وجدت أن موضوع الديارات لم يكن من المواضيع التي كانت على رأس اهتمامات المؤرخين والجغرافيين مع أن كتب الديارات هي كتبٌ جغرافية وتاريخية وأدبية، وحضارية بصورة عامة.

لكن هذا الموضوع كان محور اهتمام الأدباء والمتخصصين في اللغة العربية، فهنـاك رسالتان هامتان عن شعر الديارات: الأولى لحسان محمد منصور أبو صوصين بعنوان (**شـعر الديارات في القرن الثاني الهجري**)، وهي رسالة ماجستير، صادرة عن كلية الآداب في جامعة القاهرة، بإشراف حسين نصـار والنعمـان القاضـي، ويعـود تـاريخ كتابتهـا إلـى سـنة 1043هـ/1473م.

ورسالة صالح علي سليم الشتيوي، بعنوان (**شعر الديارات في القرنين الثالث والرابـع الهجريين**)، وهي رسالة دكتوراه صادرة عن كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية بإشراف عبد الكريم خليفة وكتبت في عام 1412هـ/1444م.

ورغم أهمية الرسالتين للباحثين في قسم اللغة العربية، نظراً لدراستهما شعر الـديارات، وأبرز الشعراء الذين نظموا شعراً في الديارات، إلا أن مضمونهما كان منصباً على خصـائص شعر الديارات، وعلى التراكيب والأساليب الشعرية التي تميز بهما شعر الديارات عن غيره من أنواع الشعر العربي.

حيـث اقتصـرت دراسـتهما علـى جمـع شـعر الـديارات، وتحليـل نصوصـه، والإشـارة إلـى أبـرز الشـعراء الـذين سـجلوا مشـاهداتهم فـي الـديارات وتشابها إلـى حـد كبيـر فـي الفصـل الأول الـذي كـان مخصصـاً للتعريـف بالـدير وأقسـامه، وقـد أفـادني ذلـك كثيـراً؛ لأن نصـوص الرسـالة الأولـى (لحسـان أبـو الصوصـين) لـم تكـن واضـحة بصـورة كافيـة، لـذا اعتمـدت علـى نصـوص الشتيوي بشكل أكبر خاصة في بعض المعلومات الواردة في الفصل الأول.

ولم أجد غير هاتين الرسالتين يحمل عنوان(الـديارات)، ولهـذا لجـأت إلـى بعـض الرسائل التي تناولت أهـل الذمـة، أو أهـل الكتـاب بصـورة عامـة، ووجـدت أن هـذه الدراسات كثيرة، وقد ذكرت فيها ديارات العـراق بصـورة محـدودة، ولا تـذكر الـديارات بصورة خاصة بل تتطرق إلى وضـع النصـارى فـي المجتمـع الإسـلامي، ومـن هـذه الرسائل رسالة فايزة عبد الرحمن حجازي، (**أهـل الذمـة فـي بـلاد الشـام فـي العصـر العباسي 232-334هـ/ 749-944م**)، بإشـراف محمـد عبـد القـادر خريسـات كليـة الدراسات العليا في الجامعة الأردنية عام 1451هـ/5333م.

كما أفادتني رسالة ناديا أحمـد علـي الهـدّال (**البريـد وطرقـه فـي بـلاد الشـام**

**والعراق في العصر العباسي(232-454هـ/754-2458م))** التي أشرف عليها صالح موسى درادكة، وهي رسالة ماجستير صادرة عن كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية،عام 1417هـ/1449م، في تحديد حدود العراق وجغرافيته في الفترة العباسية.

أما فيما يتعلق بالبحوث والدراسات المنشورة؛ فقد كان للديارات نصيبٌ أفضل من الرسائل الجامعية، وخاصة الدراسات المنشورة في المجلات والدوريات التي صدرت في العالم العربي.

وتعد **مجلة المشرق** الصادرة في عام 1019هـ/1545م وكان يرأسها (الأب لويس شيخو) مصدراً هاماً للحديث عن الديارات، وهي "مجلة كاثوليكية تصدر مرتين في الشهر برسوم وتصاوير عند اللزوم، وتحتوي مباحث علمية وأدبية وفنية، وهي بإدارة آباء كلية القديس يوسف، وصاحب امتيازها هو الأب لويس شيخو اليسوعي" لكنها توقفت عن الصدور لفترة من الزمن، وطبعت المجلة في بيروت بالمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، ووضعت هذه المقدمة باللغة العربية يقابلها ذات المقدمة باللغة الفرنسية. وتناولت المجلة في صفحاتها علاقة النصارى بالمسلمين في مختلف المراحل الإسلامية، وفي مختلف المدن والقرى التي كان فيها النصارى، كما تناولت موضوعات أخرى متعددة ومختلفة في موضوعها.

وفي السنة الأولى من إصدارات المجلة تبدأ العناوين المرتبطة بالديارات، فقد نشرت المجلة مقالاً للدكتور (أوغست هَفْنر•) وكان عنوانه ( **كتاب الدارات•• للأصمعي).**

وقد وصف هذا الكتاب بأنه عبارة عن ثلاث صفحات، جمع فيها الأصمعي أبياتاً لبعض الشعراء يذكرون بها دارات العرب، وأشار في مقالته إلى أهمية هذا الكتاب لمعرفة جزيرة العرب، حيث ذكرت فيها دارات فاتت الجغرافيين الكبار كالبكري – وياقوت وغيرهما ذكر شيءٍ منها، كما أشار إلى أن قدم المقال، وشهرة مؤلفه كان سبباً للنشر.(1)

وقد أشار إلى أن النسخة الأصلية كانت في الكتبخانة الخديوية في مصر، وأن الذي استنسخها لنفسه العلامة (رودلف غاير) حيث نقلها (أوغست) وهذه الصفحات الثلاث تجدها

---

• وهو من علماء فينا حيث كان من نزلاء المدرسة اليسوعية

•• من الجموع المتعارف عليها للدير.

(1) انظر اوغست هفنر، الدارات للاصمعي، مجلة المشرق، عدد السنة الأولى 1019هـ/1545م، ص54

ضمن مجموعة من العناوين الأدبية واللغوية الأخرى، ومجموعها (199) عنواناً، وقـد حـدد رقمها في الكتبخانة، كما فرق بينها وبين كتاب الشاء، وكتـاب النبـات والشـجر، وكلاهمـا للأصمعي.[1]

ويبدأ المقال بالبسملة ثم بقوله كتاب (الدارات) عن (أبي سعيد عبد الملـك بـن قريـب الأصمعي) برواية (أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني).

أما محتوى المقال؛ فيبدأ بتحديد عدد دارات العرب وأنها ست عشرة دارة، عرّف بعدها المقصود بالدارة،[2] ثم وصف هذه الدارات وهي( دارة وَشْجَي، وجُلجُل، ورفـرف، ومكمـن، وقَطْقَطٍ، وخَنْزَرٍ، والذئب، والجُمْد، والكور، وصُلْصُل، والخَرْج، ومأسلٍ، ورَهْبـي، والجـأبِ، والقَلْتَيْنِ، ويَمْعُوز).[3] حيث ذكر أبيات شعر بكل دير، كانت تتضمن اسم الدير، ونسبة الشـعر إلى قائله، وختم بحمد الله هذه الصفحات، لكنه أضاف ما حصل عليه من أسماء لـديارات فـي كتاب ياقوت، وأشار في الختام إلى أن أسماء بعض هذه الديارات ذكرت فـي لسـان العـرب، والتاج في مادة دار.

وفي مقال آخر صادرٍ عن المجلة نفسها في السنة الثالثـة والأربعـين فـي عـدد عـام 1094هـ/1444م، بعنوان(**النساء الفرنجيات**) بقلم حبيب زيات أشـار الباحـث إلـى بعـض الديارات. (وكان حبيب هذا ينشر الكثير من المقالات في هذه المجلـة ففـي السـنة السادسـة والثلاثين أصدر مقالة هامة بعنوان "**الـديارات النصـرانية فـي الإسـلام**"، فـي عـدد سـنة 1027هـ/1405م.

وهو مقال عن الديارات النصرانية في الإسـلام، وهـذا المقـال لا يمكـن اعتبـاره مقالاً لمن قرأ هذا الجزء من المجلة، بل هو كتاب كامل، يتحـدث فيـه حبيـب زيـات عـن الديارات النصـرانية إذ يبـدأ المقـال بـالفهرس، ومقدمـة الكتـاب، وعنـاوين الفصـول، وأغلاط الطبع، وفهرس فصـول الكتـاب، ويبـدأ الكتـاب مـن صـفحة57 وينتهـي عنـد صفحة417 أي أن هذه المقالـة عبـارة عـن 043 صـفحة، وهـي تمثـل مرجعـاً هامـاً لدراستي، لأن هذا الكتاب غير موجود فـي المكتبـات علـى شـكل كتـاب وتحـوي هـذه

---

(1) اوغست هفنر، الدارات للاصمعي، مجلة المشرق، عدد السنة الأولى 1019هـ/1545م، ص54 -52.
(2) المرجع نفسه، ص52.
(3) المرجع نفسه، ص52-ص01.

المجلة كامل نصوصه. وقد اعتمد حبيب زيات على عـدد كبيـر مـن المصـادر الإسـلامية واللاتينية في كتابة المقال الذي يعتبر مقالاً شاملاً لكل الـديارات، ولكنـه لـم يحـدد مكانـاً أو زماناً معيناً للدراسة، وذلك من المآخذ على هذا البحث، رغـم أنـه لا يـنقص مـن قيمـة بحثه ودراسته التاريخية شيئاً.

وتعـد **مجلـة المجمـع العلمـي العربـي** التـي أصـبحت تعـرف بمجلـة مجمـع اللغة العربية في دمشق، مـن المجـلات الهامـة فـي دراسـة كـل مـا يتعلـق بـالعراق وقـد ضـم عـدد شـعبان 1055هـ - كـانون الثـاني 1490م، فـي المجلـد الثـامن والثلاثين، فـي جزئـه الأول، مقـالاً لصـلاح الـدين المنجـد حـول كتـاب أسـامة بـن المنقذ " المنازل والديار" وهو مقال هام لأنه تطرق إلى معاني الديارات.

وأفادتني مجلة المجمع العلمي العراقي الصادرة عن هيئة اللغة السريانية في بغداد فـي مجلدها السادس عامي (1451-1455م) بمقال عن الديارات القائمة في العراق فـي الوقـت الحالي، وهذا المقال لـ ( كوركيس عواد) وهو من المؤلفين المكثرين في دراسة كل مـا هـو مرتبط بالعقيدة النصرانية، ومقاله هام جداً حيث يبين فيه اسم الدير القائم في العراق، وما كتب عنه في المصادر التاريخية، ثم يبين الظروف التاريخية والجغرافية التي تعرض لها، كما يبـين مسألة هامة تتعلق بتجديد وترميم الدير.(1) وقد انصب اهتمام الباحث في هذا المقال على الناحية الأثرية.

وأشار ( كوركيس عواد ) في مقاله إلى أن عدداً كبيراً من تلك الديارات خربت، لكـن أطلالها ما زالت بادية للعيان حتى اليوم. حيث قال:" وقد وقفنا في أثناء تجولنا في أنحاء العراق على بعضها(2)) ومثال ذلك:

الدير الأعلى في الموصل ذكره الشابشتي، وأشـار إلـى أنهـا اليـوم تعـرف بعـين الكبريت، يقصدها الناس صيفاً ليستحموا بمائها المعـدني.(3) ويشـير أيضـاً إلـى أن تـاريخ إنشاء هذا الدير غير معروف بالنسبة إلينا، ولا يعرف شيء عـن بـاني هـذا الـدير، وهـو مار كورييل (جبرائيل)المتـوفى 153هـ/707م. لكنـه يعـرف بوصـفه مركـزاً عظـيم

(1) الشابشتي، مقدمة الديارات، ص09 -ص47، كوركيس عواد، الديارات القائمة فـي العـراق، مجلـة المجمع العلمي العراق، م9، ص45- 40.

(2) الشابشتي، الديارات، ص42.

(3) الشابشتي، الديارات، ص47.

الشأن لطقوس الكنيسة الكلدانية.[1]

كما ذكر **(**دير متى**)** المقام على جبل مقلوب بالموصل، والذي بناه **(**مار متى السرياني**)** المولود في إحدى قرى ديار بكر **(**آمد**)** في الربع الأول من القرن الرابع الميلادي، وقد كانت خزانة الكتب في هذا الدير تضم كل مؤلفات **(**ابن العبري**)**، وقد تعرض للخراب، لكن **(**باسيل جرجس الثاني الموصلي**)** قد رممه عام 1174هـ/1793م، وجدد في سنة 1591هـ/1542م، وقد ذكر أن عمر الدير هو ستة عشر قرناً.[2]

ولكوركيس عواد **(تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل)** صدرت في كتاب عن مدير مكتبة المتحف العراقي ببغداد، وهو **(**مستل من مجلة سومر في مجلدها السابع عشر لسنة 1051هـ/1491م**)**، عن مطبعة الرابطة في بغداد.

وهذه هي أبرز الدراسات السابقة التي تناولت بعض جوانب الديارات بالدراسة حديثاً، لكن هذه الدراسات اعتمدت على مصادر إسلامية هامة، وعلى مصادر مسيحية أخرى، فما هي أبرز المصادر التي سبقت إلى دراسة هذا الموضوع؟.

**المصادر:**

إن البحث حول المؤلفات التي وضعت في البدايات الأولى للتأليف في العالم الإسلامي وكان موضوعها الرئيس الديارات لا يمكن معرفتها إلا من خلال كتاب **(**ابن النديم**) الفهرست،** ((الذي يمثل أول ثبت ببليوجرافي• إقليمي شامل، لما وضع من كتب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ويعد من أهم الكتب لكونه يُعرّف بمؤلفي القرن الرابع الهجري ومن سبقهم ورغم أنه أول من اعتمد هذه الطريقة في التأليف؛ فعرّف بالعديد من المؤلفين المسلمين وكتبهم، إلا أن من جاء بعده ممن اتبع أسلوبه، ونقل عنه معلومات كابن خلكان، وابن شاكر الكتبي لم يُعرّفا به أما ياقوت الحموي فلم يسجل عنه سوى بضعة أسطر أغفل فيها تاريخ ولادته ووفاته، وأما ابن حجر العسقلاني الذي ذكره بشيء من التفصيل فقد أوسعه شتماً وتجريحاً لتوهمه التشيع والاعتزال عند

---

(1) م.ن.، ص45-44.

(2) الشابشتي، الديارات، ص157.

• الببليوجرافيا هي علم صناعة الكتاب وفن سرد الإنتاج الفكري ووصفه وتسجيله وفق قوائم وصفيه مرتبة حسب نظام معين.

ابن النديم)).[1] وقد سجل كتاب الفهرست أسماء مؤلفـات إسـلامية وضـعت فـي موضـوع الديارات، ومن بين المؤلفين الذين اهتموا بهذا الموضوع:

- وأول من ألف في هذا الموضوع هو أبو مخنف لوط بن يحيى بن سعيد بن سـليم الأزدي أحد أصحاب علي بن أبي طالب وروى عن النبي وصحبه كتاباً عن **(دير الجماجم وخلـع عبد الرحمن بن الأشعث)**.[2]

- هشام بن محمد بن السائب بن بشر أبو المنذر الكلبي النسابة العلامة، الإخبـاري الحـافظ المتوفى سنة 534هـ/514م وقيل 539هـ/551م وهو من أهل الكوفة قدم بغداد وحـدث بها، وكتابه عرف باسم **(كتاب الحيرة**[3] **وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين)**[4] ذكر الصفدي "**كتاب العباديين**" ولم يذكر اسمه على الصورة التي ذكرها كوركيس عواد[5].

- ولأبي الفرج الأصبهاني علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم القرشي، من ولد هشـام ابـن عبد الملك، (وكان شاعراً) مصنفاً أديبا، وله رواية يسيرة، وأكثـر تعويلـه علـى الكتـب المنسوبة الخطوط وغيرها من الأصول الجياد، وتوفي سنة نيف وستين وثلاثمائة[6] وقيـل (تـ029هـ/499م) وله **كتاب الديارات.** وقد أشار كوركيس عواد[7] إلى ضياع هذا الكتاب، لكن بعضهم نجح في جمع ما ذكره الأصبهاني عن دياراته في كتاب هو اليوم بـين أيـدي الباحثين حيث قام المحقق جليل العطية بجمع كتاب الديارات للأصبهاني من خلال المصادر التي اعتمدت على النقل من الأصبهاني والكتاب صادر عن دار صادر في بيـروت عـام (1054هـ/1494م). وله طبعة أخرى صادره عن دار رياض الريس فـي لنـدن، عـام 1415هـ/1441م. وهو من المصادر الرئيسية في دراستي.

---

(1) انظر ابن النديم(052هـ-405هـ)، أبو الفرج محمد بن إسحاق، الفهرست، تحقيق شـعبان خليفـة، ووليد محمد العوزة، م5، دار العربي – القاهرة، 1415هـ/1441م، ص1.

(2) انظر ابن النديم، الفهرست، م1، ص194.

(3) م.ن.، ص171.

(4) انظر كوركيس عواد، الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العـراق، م9، ص45- 40. وقد ذكر كوركيس عواد بعض هذه التصانيف في مقدمة الديارات، ص09 – ص47.

(5) الصفدي (949هـ-794هـ)، صلاح الدين خليل بن أيبك، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرنـاؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 54 جزء، 1451هـ 5333م، ج59، ص20-ص29.

(6) انظر ابن النديم، الفهرست، م1، ص532-ص539.

(7) انظر مقدمة كتاب الديارات للشابشتي.

يقول الشابشتي عنه: "علي بن الحسين بن محمد بن الهيثم، ويتصل نسبه بمـروان بـن محمد بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو الفـرج الأصـبهاني العلامة النساب الأخباري ... الجامع بين سعة الرواية والحِذق في الدراسة، لا أعلم لأحد مـن تصانيفه في فنِّها وحسن استعياب ما يتصدى لجمعه، وكان مع ذلك شاعراً جيداً مات في سـنة ستٍ وخمسين وثلاثمائة في خلافة المطيع لله ومولده كان في سنة أربع وثمانين ومائتين، ولـه كتب عديدة منها كتاب **الأغاني الكبير** وكتاب مُجَرَّدِ الأغاني، ومقاتل الطالبيين، وكتاب أخبـار القيان، وكتاب الإماء الشواعر، وكتاب أُدباء الغُرباء، وكتاب الخمـارين والخمـارات وكتـاب الديانات"•.[1]

- أما السريّ بن أحمد الكندي الرفاء الموصلي[2] المتوفى سنة 095هـ/475م فلـه **كتـاب الديرة.** ذكره ابن النديم بالسريّ بن أحمد ... الكندي من أهل المَوصِل، شاعرٌ مطبوع كثير السرقة، عذب الألفاظ، مليح المآخذ، كثير الافتنان في التشبيهات والأوصاف... ولا يحسـن من العلوم غير قول الشعر، وقد عمل شعره قبل موته نحو ثلاثمائة ورقة، ثم زاد بعد ذلك، وقد رتبه بعض الأدباء المحدثين على الحروف.[3]

- وللشميشاطي•• أبو الحسن علي بن محمد العدوي كتاب في الديارات وهو من أهل القـرن الرابع للهجرة / العاشر الميلادي. وينسب إلى شميشاط من بلاد أرمينية من الثغور، وكـان يعلم أبا تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان وأخاه، ثم نادمهما وله **كتاب الديارات.**[4] وقيل له كتاب الأديرة والأعمار في البلدان والأقطار، ويعرف بكتاب الديارات الكبير. وهو شـاعر مجيد ومصنف مفيد، كثير الحفظ واسع الرواية وفيه تزيّد.[5] وكان رافضياً دجّالاً يأتي في كتبه بالأعاجيب من أحاديثهم.[6]

---

• ولم يذكر المحقق كتاب الديارات، لكن لفظ ديانات يشبه لفظ الديارات وقد يكون ذلك خطأ في التحقيق، والمقصود بالديانات الديارات.

(1) ياقوت الحموي، معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، تحقيق د. عمر فـاروق الطبـاع، مؤسسة المعارف – بيروت/ لبنان، ط1، 1453هـ – 1444م، ج2، 24– ص55.

(2) ورد اسمه على هذه الصورة في كتاب التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص037.

(3) انظر ابن النديم، الفهرست، م1، ص019.

•• يلفظ اسمه في بعض المصادر والمراجع الحديثة سميساطي

(4) انظر ابن النديم، الفهرست، م1، ص554.

(5) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م2، ص055– ص001.

(6) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج55، ص44–ص133.

- أما الخالديان*** " أبو بكر وأبو عثمان، محمد وسعيد ابنا هشام، من قرية الخالدية من قـــرى الموصل فكانا شاعرين أديبين، حافظين سريعى البديهة قال أبو بكر لإبن النديم وقد تعجبت من كثرة حفظه وسرعة بديهته ومذاكراته: إني أحفظ ألف سفر، كل سفر في نحـــو مائـــة ورقة. وكانا مع ذلك إذا استحسنا شيئاً غصباه صاحبه، حياً كان أو ميتاً، لا عجزاً منهما عن قول الشعر، ولكن كانت طباعهما. وقد عمل أبو عثمان شعره وشعر أخيـــه قبـــل موتـــه. وأحسب غلاماً لهما يعرف برشاء عمله أيضاً نحو ألف ورقة، وتوفي أبو بكر... وتوفي أبو عثمان... ولهما من الكتب: حماسة شعر المحدثين، وأخبار الموصل، وأخبار أبـــي تمـــام ومحاسن شعره، وكتاب في أخبار شعر ابن الرومي، وكتاب اختيار شعر البحتري، وكتاب اختيار شعر مسلم بن الوليد"[1] فقط. وقد لاحظت أن العديد من المصادر الإسلامية تنســـب معلومات هامة عن الديارات لهما رغم عدم ذكر الفهرست لكتبٍ تتعلق بالـــديارات لهمـــا. حيث اعتمد ياقوت الحموي في معجمه على معلوماتهما ومنها أخبار دير العذارى بقوله قال الخالديان: "شاهدته وبه نسوة عذارى". [2]

- ابن رمضان النحوي محمد بن الحسن، ولم أقف على سنة وفاته، ولكن ابن النديم ذكره في كتاب الفهرست. قال: له **كتاب الديرة.** وله كتاب أسماء الخمر وعصيرها.[3]

- وأما أبو الحسن علي بن محمد الشابشتي المتوفى في سنة 055هـــ/445م فلم يذكره صاحب كتاب الفهرست•؛ رغم أنه صاحب أشهر كتاب وضع **بالديارات**، والذي كان مرجعاً لأغلب المصادر الإسلامية التي تلته، وهو اليوم بين أيدي الباحثين، حققه كوركيس عواد في نسخة طبعت مرتين في بغداد عن مطبعة المعارف عام 1059هـــ/1499م. حيث يعد هذا الكتاب في معلوماته مرجعاً رئيساً للباحثين في تاريخ النصارى ودياراتهم في العـــراق، ومصـــر، والشام قديماً وحديثاً رغم ما لحق ببعض أجزاءه من الضياع.

وفي تفسير ( الصفدي) لكلمة (الشَّابُشْتي) وأصلها يقول في كتابه (الوافي بالوفيـــات) أن

*** تنسب بعض الأخبار إليهما بالقول قال الخالدي كقول ياقوت حول دير ماسرجبيس قال أبو الفرج والخالدي:..." معجم البلدان، م5، ص201.

(1) ابن النديم، الفهرست، م1، ص012–ص019.

(2) ياقوت، معجم البلدان، م5،ص255.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص595.

• قد يكون سبب عدم ذكر ابن النديم لكتاب الديارات بسبب موته قبل معرفته بالشابشتي خاصة أن تاريخ وفاته محددة على أنها بالقرن الرابع الهجري دون تحديد سنة بعينها.

الشابشتي يعني عماد أو سناد الملك•• وتشكيل الاسم موجود في كتاب التاجي، وهو تصنيف أبي إسحاق الصابئ، حيث قال: إن حاجب وشمكير ابن زيار الديلمي، قتل في سنة 059هـ/407م بالقرب من أصبهان. قُلت: وهذا اسم ديلمي، يشبه النسبة وليس بنسبة، ويحتمل أن يكون صاحب هذه الترجمة منسوباً إليه، بأن يكون أحد أجداده، فنسب إليه، وبقي النسب على أولاده كذلك، وشمكير هو والد الأمير قابوس[1].

وقال ياقوت معرفاً بالشابشتي هو:" محمد بن إسحاق أبو عبد الله الشابشتي، صاحب خزانة كتب العزيز بن المعز • بمصر، والمتولي عرضها، وكان من أهل الفضل والأدب. مات سنة (044هـ/1335م) في أيام الحاكم بن العزيز، وقد اختلف في اسمه. [2] وله عدة تصانيف، منها كتاب الديارات، واليُسر بعد العُسر[3]، ومراتب الفقهاء[4]، والتوقيف والتخويف، والمراسلات وأسماه ابن خلكان " مكاتبات ومراسلات"، وديوان شعره. [5]

وفي مقدمة كتاب الشابشتي قال كوركيس عواد أنه كان يظن أن هذ الكتاب امتدت إليه يد الضياع، وأنه لم يعد موجوداً. [6] لكنه في العام 1407م عثر على نسخة فريدة منه محفوظة في خزانة كتب برلين، حيث استطاع الحصول على نسخة من هذا الكتاب عن طريق الأب أنستاس ماري الكرملي وقد أهداها له صديقه الألماني فيشر

---

•• انظر الأب أنستاس ماري الكرملي(1599-1447م)، المساعد(سلسلة المعاجم)، تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة- بغداد، 1475م.، ذيل م0، مادة شابشتي، ص105. ولقد أطال كوركيس عواد في تفسير معنى الاسم انظر الشابشتي، الديارات، ص14 –ص50.

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص107.

• وهي من أكبر المكتبات في العالم الاسلامي في ذلك الوقت مكونة من عدد من الرفوف المقطعة بحواجز على كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها ما يزيد على مائتي ألف . ضمت عدداً من المصنفات الهامة، فكان فيها أكثر من ثلاثين نسخة من العين للفراهيدي منها واحدة بخطه، وفيها عشرين نسخة من الطبري منها واحدة بخطه، ومائة نسخة من الجمهرة لابن دريد(المقريزي، تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبد القادر(799-542هـ/1094-1441م)، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، دار صادر - بيروت، _145م، م5، ص540-ص522.

(2) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م9، ص442- ص449.

(3) انظر الشابشتي، الديارات، ص54.

(4) م.ن.، ص54.

(5) انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص107.

(6) مجلة المجمع العلمي العراق، م9، مقال كوركيس عواد، ص45- 40. وكوركيس عواد، مقدمة الديارات، ص09 –ص47.

(August Fischer) وقد أطال (عــواد) فــي الحــديث عــن كيفيــة حصــوله علــى هــذه النسخة التي تحمل رقم 5051. [1] وهذه النســخة مكتوبــة بخــط نســخي جميــل وواضــح. وأكثر كلماتها مشكول، والعناوين كتبت بقلم الثلــث، وهــذه النســخة مخرومــة، أي مفقــود منها زهاء عشر ورقات، لكنه يرى أن المفقود منه يبلغ ثلــث الكتــاب، حيــث وصــف فيــه الشابشتي ديارات ( العراق، والموصــل، والشــام، والجزيــرة، والــديار المصــرية). وقــد طبع هذا الكتاب عدة مرات بعد نشره.

ويبدأ المخطوط بالتطرق إلى دير درمالس ببغداد، وفي آخره إشارة إلى أن عبد الحلــيم بن محمد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عربي الدمشقي المعروف جده بالنحوي قد فرغ من كتابته في ليلة صباحها يوم الخميس السادس عشر من شهر ربيع الآخر سنة إحدى وثلاثين وســتمائة (14 كانون الثاني 1504م).

وهذا الكتاب كتاب بلدان وتاريخ وتراجم وأدب وحضارة، ويبلغ عدد الــديارات التــي ذكرها ثلاثة وخمسين ديراً زال أكثرها من عالم الوجود وهي على النحو التالي:

ذكر للعراق 07 ديراً، وللشام 0 أديرة، ولمصر 4 أديرة، وللجزيرة 4 أديرة. عــدا مــا ضاع من صفحات الكتاب، وهذه الديارات غير مرتبه على حروف المعجم.[2]

ومن المؤلفين القدماء الذين اعتمدوا كتاب الشابشتي مرجعاً لهم أبــو صــالح الأرمنــي صاحب كتاب **التاريخ** (سنة 295هـــ/1175م)، وياقوت الحموي(تـــ959هـــ/ 1555)في كتابيه **الخزل والدأل، ومعجم البلدان**، والقزويني (تـــ955هـــ/1552م)في كتابه **آثار الــبلاد وأخبــار العباد**، وابن عبد الحق(تـــ704هـــ/1005م) في كتابه **مراصد الاطلاع علــى أســماء الأمكنــة والبقـــاع**، وابـــن فضـــل الله العمـــري فـــي كتابـــه **المســـالك** (تـــــ744هــــ/1045م) والمقريزي(تـــ542هـــ/1441م) في **خططه**.

وعبر الشابشتي عن منهجه في كتابه الديارات بقوله: "والأخبار كثيرة، ولكنــا أوردنــا بمقدار ما يحتمله الكتاب، ويقتضيه الشرط، ولا يخرج قارئه إلى الملل." [3] مما يعني أنه انتهج نهجاً محدداً في طريقة كتابته للديارات فقد حرص على المتعة، وإيراد أخباراً كثيرة إختصــرها

(1) الشابشتي، الديارات، ص0 – ص4.
(2) الشابشتي، الديارات، ص4–ص13.
(3) انظر الشابشتي، الديارات، ص45.

أو لم يذكرها لكي لا يطيل على القاريء.

أما ياقوت الحموي شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي (تـ959هـ/1555م) فقد أشار أغلب الباحثين إلى كتابه **(معجم البلدان)** الذي حوى معلومات هامة عن الديارات وياقوت هو أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، الرومي الجنس والمولد، الحموي المولى، البغدادي الدار، الملقب شهاب الدين؛ أسر من بلاده صغيراً، وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر ابن أبي نصر إبراهيم الحموي، وجعله في الكُتّاب لينتفع به في ضبط تجائره... ولما كبر ياقوت المذكور شغله مولاه بالأسفار في متاجره، ثم اشتغل بالنسخ بالأجرة، وكان متعصباً على علي بن أبي طالب( أي معارضاً للمتعصبين له)، وكان قد طالع من كتب الخوارج، وكانت له همة عالية في تحصيل المعارف، وكانت ولادته في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم، وكانت وفاته في حلب سنة ست وعشرين وستمائة، وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد، وسلمها إلى الشيخ عز الدين أبي الحسن بن الأثير صاحب التاريخ، فحملها إلى هناك، ولما تميّز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب. (1)

ورغم اعتماد العديد من المراجع على كتاب البلدان لياقوت فيما يتعلق بالديارات؛ إلا أنهم لم يشيروا إلى كتابه **(الخزل والدأل بين الدَور والدَّاراتِ والدِّيَرَةِ)** والذي تم تحقيقه من قبل يحيى زكريا عبارة، ومحمد أديب جُمران، والصادر عن وزارة الثقافة في الجمهورية العربية السورية في دمشق عام 1445م. وهذا الكتاب لياقوت متخصص في موضوع الديارات أكثر من معجمه.

ويتألف هذا الكتاب من قسمين ضم في قسمه الأول تعريفاً (بياقوت)، ومقارنة بين مشتقات لفظ الدير، تلا ذلك ذكر لأبرز الديارات وفق الترتيب الهجائي. حيث ضم الكتاب أسماء ديارات جديدة لم تكن في كتاب الشابشتي، ولا حتى في كتاب البلدان لياقوت، مما جعله مصدراً هاماً من مصادر هذه الدراسة. وأكد ياقوت ذلك بقوله: "ولما كان استيعاب ذكر جميع الديرة متعذراً ههنا ذكرنا ما هو منها مشهور وفي كتب اللغة

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م9،ص157-ص105.

وأهل الأدب مسطور. (1)"

والذي يتتبع سير مؤلفي كتب الديارات يلاحظ أنهم كانوا متميزين في حياتهم، ومتميزين عن غيرهم من المؤلفين في النهج الذي اتبعوه، فالسري الموصلي شاعر تميز عن غيره بالسرقات، وكذلك الأمر بالنسبة للخالديين؛ والشميشاطي كان يميل إلى تأليف ماهو عجيب من الأحاديث، وبعضهم كان مدمناً على الخمر، ومع ذلك؛ فقد كان أغلبهم على علمٍ ودراية قل نظيرهما؛ فكان بعضهم خازن كتب، وقرب بعضهم الآخر من مراكز الحكم والسياسة.

كما يتشابهون بأن كتبهم لم تصل كغيرها من الكتب إلى أيدي الباحثين فضاع أغلبها، وما وصل منها فهو مبتورٌ منقوص، وقد يكون تأليفهم حول الديارات عائداً إلى قيام هؤلاء المؤلفين بزيارة تلك الديارات بصورة متواصلة.

وهذه الكتب هي كل ما جاء حول الديارات في المصادر الإسلامية•. لكن يجب أن لا يذهب الظن بنا، أن ما ذكر في المصادر العربية، هو كل ما أنشىء منها، فهناك من المصادر السريانية، ما حفل بأخبار ديارات قامت في العراق، وقد ذكر كوركيس عواد كتابين سريانيين هما:

- **الديورة في مملكتي الفرس والعرب**، لمؤلفه يشوعدناح مطران البصرة، وكان حياً في نهاية القرن الثامن للميلاد، ونقله إلى العربية البطريرك بولس الثاني شيخو (الموصل، 1404م). وهذا الكتاب رغم كونه مطبوع في العراق، إلا أنه غير متوفر في المكتبات الأردنية، لذلك لم أتمكن من الإطلاع عليه.

- **وكتاب الرؤساء** وهو من تأليف توما أسقف المرج من أهل القرن التاسع للميلاد، ونقله إلى العربية الأب ألبير أبونا( الموصل 1499م). (2) وكتاب الرؤساء من المصادر الهامة في هذه

(1) ياقوت الحموي، معجم البُلدان،م5، ص442.

• تشير بعض المراجع الحديثة إلى كتاب للمسعودي وآخر لإسامة بن المنقذ على أنهما من كتب الديارات، وقد بحثت عن هذه الكتب فوجدت أنه لا يوجد كتاب للمسعودي باسم الديارات، أما اسامه بن المنقذ، أبو المظفر اسامه بن مرشد الشيرزي (455هـ – 254هـ) فإن كتابه المسمى ( المنازل والديارات) ما هو إلا كتاب (المنازل والديار) وهو محقق من قبل مصطفى حجازي عن دار سعاد الصباح في القاهرة في طبعته الثانية عام 1445م وهو يتناول مواضع لمدن وقرى عديدة في بلاد الشام ولا يتناول الديارات بالدراسة والبحث إلا إذا كان في الموضع المذكور دير.

(2) كوركيس عواد، الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراق، م9، ص42.

الدراسة وقد اعتمدت على نصوصه وهو يتناول أخبار اناس عاشوا في مختلف الأجيال في دير (بيث عابي) وفي الكتاب ذكر لديارات عراقية، بالإضافة إلى ذكره لعبادة النصارى وأعيادهم.

وقد اعتمدت في هذه الرسالة على عددٍ من الكتب السريانية فقد كان لبطريرك انطاكية وسائر المشرق على السريان اغناطيوس برصوم أفرام الأول، **كتاب الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، وقد حوى مجلده الأول معلومات هامة عن الكنائس والديارات العراقية التي تنسب للسريان، وكان هذا الكتاب قد صدر عن مطبعة السلامة في حمص عام 1443م.

وقد كان للكتب التي عرفت بكتب المجدل أهمية خاصة في هذه الدراسة؛ فقد ألف ماري بن سليمان، **أخبار بطاركة كرسي المشرق أو المجدل**، وصدر الكتاب عن مكتبة المثنى في بغداد، ويعد هذا الكتاب من المصادر الهامة التي سجلت لنا أسماء البطاركة والجثالقة والأساقفة الذين تولوا مراكز هامة في السلك الكهنوتي في المشرق، خاصة في العراق، حيث تتبع ماري هذه السلسلة منذ نزول مار ماري السليح العراق كأحد السبعين شخصاً الذين وردت أسماؤهم في الإنجيل، والذين صحبوا المسيح عليه السلام.

وفي الفصل الخامس من الباب الخامس من كتاب أخبار بطاركة كرسي المشرق يُقدم ماري بن سليمان لكتابه بقوله" علقه العبد الخاطي الراجي عفو ربه وغفرانه، يحيى بن الرضى بن منصور بن فخيمة المتطبب بالجزيرة العمرية، لسعيد بن عيسى ابن (أبو) الفضل بن القيمري رابع جمادى الأولى سنة عشرة وستماية، ووافق ذلك الحادي والعشرين من أيلول سنة ألف وخمس ماية وخمس وعشرين للاسكندر بن فيليبس اليوناني..... وقوبل وصحح بحسب الطاقة والاجتهاد، غير أن النسخة التي نقل منها كانت سقيمة في الغاية، فمن صادف نسخة مستقيمة وقابلة وصححه منها كان في حيازة الأجر والثواب شريكا"[1] وينتهي هذا الجزء من كتابه عند سنة 200هـ/1105م.

ولغة الكتاب ركيكة صاحبها أخطاء عديدة في التحقيق، مما جعل الباحث محتاراً في بعض الأحيان عند الاقتباس منه، وقد يكون ذلك عائداً كما أشار المحقق إلى أن النسخة التي

---

(1) مقدمة كتاب ماري بن سليمان، المجدل.

اعتمد عليها للكتاب قديمة، رغم أن القدم لا يبرر الخطأ.

واعتمد الأسلوب ذاته عمرو بن متى في كتابه المسمى **(أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل)**، حيث طبع في رومية الكبرى سنة 1549 مسيحية. وقد اعتمدت الأصل الثاني من الجزء الخامس، وهو مكون من (127) صفحة من الحجم المتوسط، وقد بدأ أيضاً بمار ماري السليح، وانتهى بالتأريخ لسنة ألف وستمائة وتسع وعشرين يونانية، وذكر في كتابه أسماء جثالقة المشرق من مار ماري السليح حتى وفاة يابالاها الثالث، وهم اثنان وسبعون سوى السبعة الذين أسقطوا بسبب أخذهم الجثلقة كرهاً.

كما ذكر كراسي مطارنة المشرق، ومن بينهم مطران البصرة ومطران حلوان، ومطران الموصل واثور، ومطران أربل وحزة، ومطران باجرمى، ومطران أورسام، ومطران الرّها.... وكل مطران له اثنا عشر أسقفاً ومنهم من له ستة أساقفة. ويحوي الكتاب فهارس بأسماء الأشخاص والأماكن، حيث يذكر اسم الجاثليق والديارات التي درس فيها، أو نزلها أو أقام بها، وفي أيها مات مما يجعله يقدم معلومات هامة عن ديارات العراق.

ولغة الكتاب جيدة، ولكن الذي يجهل طبيعة الكتابة عن تاريخ النصارى وتقاليدهم يجد صعوبة في فهم بعض النصوص والألفاظ، كما أن التحقيق يحمل بعض الأخطاء، لذلك نجد ملحقاً بالأخطاء التي وردت في نصوص الكتاب. ومثال ذلك ما قاله متى عن الأب "(سرجيس) الذي: (كان شديد الرأي حسن القصد متأنياً قليل العلم كثير الزهد] من أهل باجرمي وكان مطراناً على نصيبين فاختير واسيم فطركما [بالمداين]استناح سنة ألف وماية وثلاثة وثمانون يونانية يوم الأحد الثاني بعد عيد الصليب أحد وعشرون من أيلول ودفن بدير الجاثليق)".[1] حيث يتضمن هذا النص كلمة استناح وهي غير مفهومة للقارئ العادي وتعني مات، كما أن استخدامه فطركما تعني بطرك.

هذا فيما يتعلق بالمصادر الإسلامية والسريانية التي كانت الديارات محور موضوعاتها، لكن هناك العديد من الكتب ذكرت فيها الديارات بصورة كبيرة رغم اختلاف عناوينها، وكان أهمها كتب الجغرافيا والتاريخ، ومن هذه المصادر:

---

[1] عمرو بن متى، كتاب المجدل ،ص70.

**كتب الجغرافيين:**

وتعد كتب الجغرافيين من أهم الكتب في هذه الدراسة لذلك وُضعت مصنفات عديدة في الجغرافيا وحول البلدان المفتوحة حيث تزداد أهمية المكان إذا كان ذا صفة سياسية أو دينية، كما حاول الجغرافيون المسلمون جعل بعض الأماكن مهمة من خلال إعطاءها صفة سياسية أو دينية لتفسير أسباب الإهتمام بها وعمارتها في الفترة الإسلامية.

تعد كتب اليعقوبي (تــ554هــ/547م) من الكتب الهامة، ولكن أهمها كتاب **(البلـــدان)** وهو من الكتب الجغرافية التي حدد فيها بعض مواقع الديارات العراقية، ووصف فيها طبيعـــة العراق.

أما البلاذري (تــ574هــ/454م) أبو الحسن أحمد بن يحيى بن جابر[1]، وقيل أبو بكر البغدادي ذكره الصولي في ندماء المتوكل، مات في أيام المعتمد، أو في أواخرها. وقيـــل أدرك أول أيام المعتضد، وله من الكتب كتاب " البلدان الصغير" وكتاب" البلدان الكبير" ولم يتم، وكتاب **(جمل)** نسب الأشراف•، وهو كتابه المعروف المشهور به، وكتاب الفتوح، وكتاب عهد أردشير ترجمه بشعر، وكان أحد النقلة من الفارسي إلى العربي.[2]

وخدم البلاذري الدولة العباسية بصفة كاتب متوسط الرتبة معظم حياته المهنية، واعتبر كتابه **فتوح البلدان** متميزاً لأنه اعتمد على وثائق مكتوبة من دواوين الدولة، وفيه تسلسل زمني تغلب عليه الدقة، وأنه اعتمد على أهالي كل منطقة لإستفاء معلوماته. [3] وكانت الغايـــة مـــن تأليفه كتاب فتوح البلدان، أن يعبر عن حمل العرب لرسالة الإسلام وجهادهم في رفعته، وتكوين دولته. [4] ضم هذا الكتاب معلومات هامة عن بعض ديارات العراق التي لم تـــأتي المصـــادر الأخرى على ذكر أخبارها كدير قاووس وشرابيط وغيرها من الديارات، كما زودنا بمعلومـــات هامة عن الديارات قبل العصر العباسي وفي زمنه.

أما ابن حوقل (تــ097هــ/477م) الذي ولد ببغداد ونشأ فيها، وكان تاجراً في الموصل،

---

(1) انظر ابن النديم ، الفهرست، م1، ص535.

• اعتمد الكتاب عند طبعه بوصفه أنساب الأشراف وليس جمل نسب الأشراف كما جاء في المصدر.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص122- ص127.

(3) طريف الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص43 وص133.

(4) د. عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية " دراسة في الهوية والوعي"، وزارة الشباب – عمان، 1442م. ص135.

وكان على اتصال بالدولة الفاطمية، فقد زار عدداً من المناطق كالمغرب العربي، والأندلس ونابولي وبلرمو، وكان متأثراً بكتاب الإصطخري (**المسالك والممالك**)، حيث أخذ منه بصورة أكبر من الذي يعترف به. [1] ولكونه تاجراً من تجار الموصل فقد وصف جغرافية العراق بدقة وساهم في تحديد مواقع الديارات العراقية خاصة دير العذارى.

أما ابن رُسته أبو علي أحمد بن عمر (543هـ/430م) صاحب **كتاب الأعلاق النفيسة**، الذي تضمن معلومات كثيرة عن جغرافية العراق، ومواقع الديارات بالنسبة للمدن العراقية، ونشأة الأديرة الأولى فيه، وطبعة كتابه قديمه طبعت في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة 1541م.

وكان لكتاب أبي عُبيد البكري الأندلسي (تـ 457 هـ/1344م)، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، ذكر بعض المعاملات الإسلامية زمن عمر بن الخطاب فيما يتعلق بأرض العراق من معاملات خاصة بالجزية والخراج. وكان للجزء الثاني نصيب الأسد من موضوع الديارات، حيث يرد في باب الدال والياء ذكر للديارات الرئيسية التي أوردها البكري، وأغلب نقل المؤلف من كتاب أبو الفرج الأصبهاني، حيث يقول عند نقله عنه " قال أبو الفرج " وعندما يعتمد على غيره يقول مثلاً " قال بعض الكتّاب" أو قال المدائني، لكن الغالب في نقله للروايات الخاصة بالديارات قوله: قال أبو الفرج حيث لا تختلف رواياته كثيراً عن أبي الفرج الأصبهاني إلا أن ما ذكره من روايات عن الديارات هي أقل من تلك الموجودة في كاتبي (الأغاني) و(الديارات). وكان البكري من مؤلفي الأندلسي[2]. فرغم بعده الجغرافي عن العراق إلا أن كتابه من الكتب الهامة في هذه الدراسة.

أما الإمام الحافظ محمد بن موسى الحازمي (254/245هـ/1120-1155م)، مؤلف كتاب "**الأماكن**" **أو (ما اتفق لفظه وافترق مُسمّاه من الأمكنة)**،وهو معجم جغرافي مكون من جزئين يصف فيه أماكن مرتبة على الأحرف الهجائية حيث يكثر من ذكر الديارات في باب الدير.

وقد سبقت الأشارة إلى معجم البلدان لياقوت الحموي، وهو من أهم الكتب البلدانية والجغرافية وقد اعتمدت على طبعتين هما: طبعة دار الكتب العلمية، وطبعة دار صادر في

---

(1) عبد الرحمن حميدة، أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر – سوريا/دمشق، 1054هـ–1494م. ص173، وص171.

(2) انظر الصفدي، الوافي بالوفيات، ج17، ص122–ص129.

بيروت.

وكتاب ياقوت يعد من المصادر الجغرافيـة الهامـة، حيـث لا يسـتطيع أي باحـث في مجال التاريخ والجغرافية أن يكتب بحثاً إلا بالاعتماد علـى هـذه الموسـوعة المتكاملـة في البلدان، وقد خصص للدير مساحة كبيرة من كتابه، وأهـم مـا فـي هـذا الجـزء الـذي سجل فيه معلوماته عن الدير؛ أنه اعتمد على كتاب الشابشـتي فـي الكثيـر مـن الأحيـان، لكنه أضاف أسماء لديارات لم تكن موجودة زمـن الشابشـتي وأنشـئت بعـده وهـو يحـدد عمر الدير من خلال إشارته إلى بقاء الدير فـي زمـن معـين أو عـدم وجـوده فـي ذلـك الزمن، كما يبين لنا في بعض الروايات أنه زار مواقع ديارات العـراق عنـدما كـان يقـوم بتلك الزيارة، كما يظهر في بعض روايات مصدر نقله كـأن يقـول: قـال الواقـدي، وقـال الشابشتي، وقال أبو الفرج، وقال الخالـدي، وقـال الـبلاذري والروايـات التـي لـم يـذكر مصدرها تكون في الغالب من مشاهداته الشخصية، فـإذا ذكـر الـدير عنـد غيـره يقـول ذكره الشابشتي.

وتأثر بأسلوب ياقوت ابن عبد الحق (تـ704هـ/1005م)، وهو من علماء العراق "لـه فنون وتواليف وعناية بالحديث، سمع من الشيخ شمس الدين الذهبي وغيره، وخرّج لنفسه، وفيه خيرٌ ومروءة"[1]، وكان كتابه **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، مختصراً لمعجـم البلدان لياقوت، وقد أضاف المؤلف بعض المعلومات عن الديارات إلى جانب ماذكره يـاقوت، حيث اتبع في أسلوبه أسلوب ياقوت الحموي.

وكتاب ابن فضل الله العمري (تـ 744هـ/1044م)، **مسـالك الأبصـار فـي ممالـك الأمصار**" ذكر فيه أسماء عددٍ من الديارات العراقية، واعتمد على كتاب الشابشتي في أغلبهـا، وضم الجزء التاسع منه معلومات عن أشهر الحكماء والأطباء المسلمين والنصارى، حيث تظهر لنا هذه الجزئية الأثر الحضاري للنصارى في الدولة الإسلامية.

وكما أفدت من معلومات محمد بن عبد المـنعم الحميـري، وهـو صـاحب **(كتـاب الروض المعطار في خبر الأقطار، وهو معجـم جغرافـي مـع مسـرد عـام)** الـذي حققـه إحسان عباس، الذي يشير إلى أن الاسـتاذ (ليفـي بروفنسـال) الـذي حقـق هـذا الكتـاب باللغة الفرنسية أشار في مقدمته إلى خلاف في اسم الحميري، وقد أطـال فـي تفسـير هـذا

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج14، ص190.

الاختلاف واعتمد في كتابه على التسلسل الهجائي ليتحدث عن أبرز الأماكن الجغرافية خاصة الديارات العراقية.

ومن أصحاب الكتب الهامة القزويني زكريا بن محمد بن محمود (933-955هـ/ 1530-1550م) صاحب **كتاب آثار البلاد وأخبار العباد**. وقد ولد القزويني في قزوين وإليها نسب، ثم رحل إلى دمشق، وهو شاب، وتولى في زمن آخر الخلفاء العباسيين المستعصم بالله العباسي قضاء واسط والحلة، وقد سقطت بغداد في يد المغول وهو في ذلك المنصب. وللقزويني مؤلفات هامة في الجغرافية، منها"عجائب المخلوقات" وكتابه آثار البلاد وأخبار العباد من أهم كتب الجغرافية، حيث يقسم العالم في وقته إلى سبعة أقاليم رئيسية وللكتاب فهرس بالأعلام، وآخر للأماكن.[(1)]

ويذكر القزويني في هذا الكتاب عدداً من الأديرة، منها ما يخص هذه الرسالة، لذلك يعد من المصادر الهامة في دراستي هذه. إذ يذكر أديرة كل من العراق، ومصر، والشام، وأديرة أخرى في بلاد فارس وفي بلاد الروم. ومن أديرة العراق التي ذكرها: دير الجُبّ•، ودير الجُودي، ودير حِزقيل، ودير الخنافس، ودير سعيد، ودير العذارى، ودير القَيّارة، ودير متى.[(2)]

وهو عندما يأخذ معلوماته عن الأديرة من غيره يذكر ذلك بقوله:" ذكر الشابستي..."[(3)] أو قال الخالدي: عندما يتحدث عن دير الخنافس أو قوله عندما ذكر دير العذارى: حكى أبو الفرج الأصبهاني. أما بقية الأديرة فلا يذكر مصادره عند ذكرها وهذا يدل على أن معلوماته عنها كانت من معرفته الخاصة بها ومن خلال رحلاته. ويذكر في كتابه مدناً هامة لدى النصارى ومنها بيت لحم والقدس.

وقد اعتمدت على كتبٍ جغرافية أخرى من بينها كتاب ابن حوقل أبي القاسم النصيبي(097هـ/477)، **صورة الأرض**. ويعدّ من الكتب الجغرافية الهامة، وهو مقسم إلى أقاليم عدة، وقد خصص للعراق جزءاً كبيراً عند حديثه عن هذه الأقاليم. وكتاب المقدسي محمد

---

(1) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (933-955هـ/ 1530-1550م)، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر – بيروت، ودار بيروت – بيروت، 1053هـ /1493م.ص2.

• انظر صور دير الجب أو ماربهنام في ملاحق هذه الرسالة.

(2) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص094- 071.

(3) م.ن.، ص142.

بن أحمد بن أبو بكر(790هـ/1091م) **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** ويحـــوي معلومـــات هامة عن موقع العراق ومدنه الرئيسة بغداد وسامراء والكوفة. ومن المصادر الأخـــرى التـــي اعتمدت عليها كتب التاريخ.

**كتب التاريخ:**

وهي تعد من المصادر الهامة التي ذكرت الأحداث الرئيسية التي كانت تجـري داخـل ديارات العراق، أو في محيطها، وقد تباينت فيما حوته من معلومات بين الكثرة والقلة عن هذه الديارات.

يعد كتاب مسكويه(053-451هـ/405-1303م)، أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي الخازن صاحب التجارب، كان متصلاً بابن العميد مختصاً به، إذ اتخذه خازناً لكتبه، وقد خـدم بني بويه، وكان مجوسياً ثم أسلم، وكان من أشهر فلاسفة الإسلام، وكان عارفاً بعلوم الأوائـل ومن كتبه "الفوز الأكبر" و" الفوز الأصغر" وصنف في التاريخ كتاب " **تجارب الأمم**" ابتدأه من بعد الطوفان إلى سنة 094هـ/474م، وله كتب أخرى.[1] وقد اعتمد في تاريخه على كتـاب الطبري حتى سنة 043هـ/421م، ثم بعد سنة 043هـ/421م بدأ يعتمد على مصادر جديـدة خاصة بعض شهود الأحداث كابن سنان. حيث تنوعت معلوماته عن الديارات العراقيـة بـين السياسية والاجتماعية والاقتصادية فذكر دير الزعفران ودير العاقول الواقع بين واسط و بغداد وغيرهما من ديارات العراق.

أما كتاب **مروج الذّهب ومعادن الجواهر**، الذي ألفه أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي (تـ049هـ-427م) وهو من ولد عبد الله بن مسعود صاحب النبي صلى الله عليـه وسلم وهو من أهل المغرب.[2] والأصح أنه من مواليد بابل في العراق.[3] ومنهجه جديد اعتمـد فيه على علم الطبيعة، وهو أول مؤرخ عربي مسلم يُطبِّق مبادئ المـنهج العلمـي، والتفكيـر الفلسفي على دراسة التاريخ[4].

ويحوي كافة الموضوعات في التاريخ الإسلامي، كما يتناول أخبـار ملـوك الفـرس والروم، كما يتطرق إلى معلومات جانبية مهمة عن عادات وتقاليد الشعوب قبل الإسلام، وبعده: أعيادهم وأيامهم وسننهم التي سنوها، كما وصف عدداً من الديارات العراقية كدير هرقل، وتعد معلومات المسعودي في هذا البحث هامة لتنوع معلوماته حول الأديرة.

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص75-ص74.
(2) ابن النديم، الفهرست، م1، ص550.
(3) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، م2، ص27-ص24.
(4) طريف الخالدي، فكرة التاريخ عند العرب، ص151.

أما الصولي (تــ 002هــ/449م) ، ابو بكر محمــد بــن يحيــى بــن عبــد الله بــن العباسى من الأدباء الظرفاء والجماعين للكتب نادم الراضي، وكــان أولاً يعلمــه وقــد نــادم المكتفي، ثم المقتدر، وله كتاب الأوراق، ولم يتمه[1].

وتعد كتب ابن قيم الجوزي (تــ247هــ/1533م)،[2] عبد الــرحمن بــن محمــد بــن علي بن عبد الله مهمة جداً، رغم أنها كتبت في فترة متــأخرة عــن الفتــرة العباســية، ومــن بينها كتاب **المنتظم في تواريخ الملوك والأمم**، وهو مــن أهــم كتبــه، إذ تتبــع فيــه أخبــار الخلفاء المسلمين في كافة العصور، وأعني تحديداً خلفــاء العصــر العباســي الثــاني، حيــث ذكر الهدايا المتبادلة بين الخلفــاء ومــوظفيهم النصــارى، وذكــر أســماء لــديارات نزلهــا الخلفاء العباسيون وذكر أعيادهم.

أما مؤلفات ابن العبري الكثيرة فلم أتمكن من الاطلاع إلا على كتاب **مختصــر تــاريخ الدول**، الصادر عن المطبعة الكاثوليكية في بيروت عام 1425م حيث أشار إلــى دور علمــاء النصارى خاصة المنتسبين للديارات في تقدم الدولة الإسلامية. وحوى كتاب المؤلف المجهــول (529هــ-023م /594هــ-491م) **العيون والحدائق في أخبار الحقــائق** المعاصــر للفتــرة العباسية، معلومات قليلة عن الديارات.

وتميز كتاب احمد عبد الله القلقشندي (تــ 551هــ/1415م) **مآثر الانافــة فــي معــالم الخلافة**، وبما ورد فيه من بعض المعلومات المتفرقة فيما يتعلق عن الديارات. كما تناول خلفاء العصر العباسي الثاني حيث عرف بالخلفاء، وأشار إلى نقش خاتم كــل خليفــة، ونوابــه فــي الولايات، والحوادث الي جرت في خلافته ووفاته.

ومن كتب التاريخ العديدة التي اعتمدت عليها من بينها كتاب ابن العمراني (تـــ 253 هــ/1154م)، **الأنباء في تاريخ الخلفاء**، وكتاب الأربلي( تــ717هــ/1017م)، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**، وكتاب الذهبي، دول الإسلام. وتاريخ خليفــة بــن خيــاط العصفري، (تــ543ه/ 524م)، **تاريخ خليفة**. وكتاب أبي جعفر محمد بن حبيب ابن أمية بــن عمرو الهاشمي البغدادي، (تــ542هــ/524م)، **المُحبر**.

---

(1) انظر ابن النديم ، الفهرست، م1، ص572-ص579.

(2) انظر ترجمته في الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص142-ص149.

وقد اعتمدت في هذه الرسالة على كتب تناولت النقاش الذي كان دائـراً بـين علمـاء النصرانية وعلماء الإسلام، ومنها:

الرسائل المتبادلة بين النصارى والمسلمين؛ حيث سـمح الاخـتلاط بـين النصـارى والمسلمين إلى ظهور أدب من نوع خاص، هو الدعوة إلى الدين الاسلامي، والدعوة إلى الدين النصراني بين عدد من المثقفين والكتاب العرب من نصارى ومسلمين، ومن أهم تلك الرسـائل التي ظهرت في العصر العباسي رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي، يدعوه بها إلى الإسلام، ورسالة الكندي إلى الهاشمي يردّ بهـا عليـه، ويـدعوه إلـى النصرانية " في أيام أمير المؤمنين الخليفة العبّاسي المأمون سنة 547هجرية و591 مسـيحية". ورسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي أبو الوليد البـاجي عليهـا. ولابـن قـيم الجوزية(تــ721هــ/1023م)، **كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى.**

ومن هذه كتب الفقه والأحكام والحسبة فقد شكل كتاب الماوردي علي بن محمد بن حبيب الشافعي (094-423هــ/474-1325م)، **الرتبة في طلب الحسبة**، مع كتاب الشـيزري عبـد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن، (تــ254هــ/1140م)، وعنوانه **نهاية الرتبة في طلب الحسبة**، وجهة نظر المحتسبين في بيع الخمور ومهن النصارى في الأسواق الإسـلامية، كما أظهر في الحسبة على أهل الذمة كيفية استيفاء الجزية منهم.

وقد كان لكتب الأموال والاقتصاد دورٌ في إظهار التعامل الاقتصادي مع غير المسلمين في المجتمع الإسلامي وبيان حجم أموال الديارات في الفترة الإسلامية من خلال الضرائب التي فرضتها الدولة عليها.

ومن هذه الكتب كتاب أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (110-155هــ/701-745م) **الخراج**، الذي حققه محمد عبد الحفيظ المناصير، وقدم له عبد العزيز الـدوري، عـام 1403هــ/5334م، وهو كتاب يبين كيفية تعامل الدولة الإسلامية، منذ الفتـوح الأولـى مـع الأراضي، ومقدار ما فرض على غير المسلمين من جزية زمن الخلفاء المسلمين.

والأمر نفسه ذكره أبو عبيد القاسـم بـن سـلام (تـــ554هـــ/505م) فـي كتـاب **الأموال** مع اختلافات في بعض الروايات، خاصة أن كتـاب الأمـوال متـأخر عـن كتـاب الخراج. وقد خصص المؤلف جزءاً كبيراً من كتابه لـذكر تعـاملات المسـلمين مـع أهـل

الكتاب (أهل الذمة) ويختم الكتاب بتصـــوبيات لأخطـــاء وردت فـــي الكتـــاب، الـــذي يضـــم 557 صفحة.وقد اعتمدت على مؤلفات اقتصـــادية أخـــرى واضـــحة فـــي قائمـــة المصـــادر الملحقة في هذه الرسالة.

هذا فيما يتعلق بالكتب الإقتصادية أما الكتب الأخرى التي اعتمدت عليها فهي **كتب الأدب** ومنها كتاب أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (تـــ579هـــ/554م)، **عيون الأخبار**، وكتابي أبو الفرج الأصبهاني، **الأغاني** و **أدب الغرباء**. واعتمدت على عدد من الكتب الأدبيـــة بمعلوماتها المتفرقة عن الديارات، منها **نثر الدر** للآبي أبي سعد منصور بن الحسين. **وديـــوان شعر** الحسين بن الضحاك، و**طبقات الشعراء** لعبد الله بن المعتز، **والجلـــيس الصـــالح الكـــافي والأنيس الناصح الشافي** للجريري، **والعقد الفريد** لابن عبد ربه أبي عمر أحمـــد بـــن محمـــد الأندلسي، **وذيل الأمالي والنوادر** لأبي علي القالي. وكتاب **المستطرف في كل فن مُســـتظرف**، لبهاء الدين أبي الفتح محمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي.

أما شهاب الدين النويري (تـــ 700هـــ/1005م) فقد كتب كثيراً ونسخ كتـــب البخـــاري مرات، وجمع تاريخاً كبيراً في ثلاثين مجلداً بخطه. [1] ومن كتبه الهامة كتاب **نهاية الأرب في فنون الأدب**، حوى معلومات هامة فيما يتعلق بأحكام أهل الذمة في الإسلام في جزئه الثـــامن. كما ذكر أسماء عدد من الديارات في أثناء تناوله لأخبار الدولة العباسية.

ويعد كتاب أحمد بن علي القلقشندي ( تـــ551هـــــ/ 1415م) **صـــبح الأعشـــى فـــي صناعة الإنشا**، من الكتب التي انتهج مؤلفها في أســـلوبه نهـــج النـــويري، واســـتعنت بكـــل أجزائه نظراً لاحتوائها على معلومات هامة متفرقـــة عـــن الـــديارات، فقـــد ذكـــر ديـــارات عديدة كدير هرقل والعاقول(بين واســـط و بغـــداد) والجـــاثليق، كمـــا ذكـــر معلومـــات عـــن أشهر النصارى وأعيادهم، وأشهر ملوك الروم ورؤساء الكنيســـة، وقـــد حقـــق أجـــزاء هـــذا الكتاب عدد من الباحثين العرب، منهم محمد حسين شـــمس الـــدين، ونبيـــل خالـــد الخطيـــب، ويوسف علي طويل.

كما اعتمدت على كتب تاريخ المدن ومنها كتاب "**تاريخ مدينة دمشق**" وذكـــر فضـــلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها، لابن عساكر (444هـــــ-271هـــ/1132-1172م) وكتاب **تاريخ بغداد** للخطيب البغدادي أحمد بن علي أبي بكر الخطيب

(1) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج7، ص111.

البغدادي.

حيث يذكر مؤلفا هذين الكتابين أسماء العلماء الذين نزلوا المدن الإسلامية، والأماكن التي تعلموا فيها، وارتحلوا إليها، ومن بينها الديارات التي كانت بعضها معاهد ومراكز علمية.

وتعد كتب الوفيات من المصادر الهامة التي ذكرت العلماء المسلمين، والمراكز التي حصلوا منها على علومهم، كالديارات، ومن بين هذه الكتب كتاب **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام** للذهبي شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. بالإضافة إلى كتاب **وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان** لابن خلكان، وكتاب **الوافي بالوفيات** للصفدي، وقبلهم كتاب **الفهرست** لابن النديم.

واعتمدت على كتب عديدة متنوعة في مواضيعها ذكرت الديارات، أو ذكرت علماء نصارى، ممن كان لهم دور في الحضارة الإسلامية، ومن هذه الكتب:

كتب القاضي أبي الحسن التنوخي (تـ 054هـ/444م) فله من الكتب **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ومختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، والفرج بعد الشدة وديوان شعر، وكتاب المستجاد من فعلات الأجواد.**[1] وكتاب مختصر نشوار المحاضرة يضم معلومات متفرقة عن قصص ومواقف حدثت بين الناس في المجتمعات الإسلامية، وكان في بعض الروايات إشارة إلى الرهبان، وإلى النصارى بصورة عامة وعلاقة الخلفاء بهم.

وتعد مؤلفات الجاحظ بصورة عامة مصدراً هاماً للمعلومات، فقد لا تجد في مؤلفاتها إلا معلومة أو أكثر تعني بالموضوع الذي تبحث حوله، لكنها تكون معلومة متميزة، وهذا ينطبق على **كتاب الحيوان**، ورسائله ومنها الرسالة الرابعة عشرة (كتاب القيان)، ورسالة الجاحظ التاسعة، فصل مابين العداوة والحسد.

وذلك بالإضافة إلى الإعتماد على عدد من من المعاجم منها **لسان العرب** لابن منظور، الذي يعد من أهم المعاجم التي يحتاجها الباحثون في تفسير معانٍ كثيرة، ومصطلحات عديدة تتعلق بكافة البحوث في مختلف المواضيع.

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م4، ص124–ص195.

كما كان **للقاموس المحيط** الذي ألفه الفيروز آبادي، دور في التعريف بالديارات، حيث يذكر أسماء لديارات عديدة. وكذلك الأمر بالنسبة **للصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** الذي ألفه إسماعيل بن حماد الجوهري.

هذا فيما يتعلق بالمصادر أما المراجع التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة فهي كثيرة ، أذكر أهمها على النحو التالي:

هناك العديد من المراجع الهامة التي اعتمدت عليها في هذه الرسالة من بينها كتاب عبد القادر عياش " **ديارات الفرات في العصور القديمة**" الذي يقدم لنا صورة هامة لديارات العراق القديمة قبل ظهور الإسلام من الناحية الأثرية، ويتكون من ثمانٍ وعشرين صفحة، ولا توجد فيه مقدمة تتحدث عن مصادره، فرغم أنه حوى معلومات أثرية هامة تغلب عليها الروايات التاريخية؛ فهو كتاب غير موثق، وأهميته تلك لا تشكل عذراً لعدم ذكر المصادر، خاصة أن باحثي الآثار يوثقون معلوماتهم ويطيلون في وصف مصادرهم.

وتعد دراسات الأستاذ رؤوف حبيب مدير المتحف القبطي الأسبق من الدراسات الهامة في هذا المجال، خاصة كتاب **(تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم)**، وهو صادر عن مكتبة المحبة في مصر. ورغم أن هذا الكتاب لا يتناول فترة دراستي بل يتحدث عن الديرية في مصر؛ إلا أنه يمنحنا تصوراً عن كيفية إنشاء الديارات، والخدمات المقدمة فيها، وهو يُثبت ما يقوله بصورٍ تم التقاطها لأديرة سيناء ومصر بصورة عامة، كما يقدم خرائط تفصيلية للدير الذي يصفه، مما يشكل تصوراً هاماً لطبيعة المكان.

وهذه المراجع العامة تنقلنا إلى مراجع أكثر تخصصاً فيما يتعلق بالنصرانية والديارات، فقد كان حبيب زيات من المهتمين بالدراسات حول المسيحيين في ظل الدولة الإسلامية، فأصدر كتابه **(الصليب في الإسلام)** واستند إلى وثائق تاريخ البطريركيات الملكية، ومصادر التاريخ الإسلامية، وقد صدر عن مطبعة القديس بولس في حريصا في لبنان عام 1402م. ويخصص حبيب زيات صاحب الدراسات العديدة عن النصارى في هذا الكتاب الحديث عن الصليب ودلالته، وأثره في النصارى، وفي الفكر الاسلامي. كما وصف وضعه على الملابس والنقود، ووجهات نظر بعض المسلمين الحسنة في الصليب، وكيف كان يظهر الصليب في القراطيس في

العهد الأموي، وفي الوشم والرسم، كما حدد أشكال التصليب.

وأصدر حبيب زيات كذلك كتاب **(الروم الملكيون في الإسلام)**، وقد اعتمدت على جزئه الأول، الصادر عن دار النشر ذاتها في أيلول عام 1420م. وكان اهتمامه منصباً على تفسير استخدام كلمتي الروم والملكي، ودلالتها في الأسماء المسيحية، وهو كعادته يحدد موضوعاً دقيقاً مخصصاً بالدير، والصليب، والروم، لكنه يترك المكان والزمان مفتوحين على مصراعيهما.

وكان رفائيل بابو اسحق قد سبقه في تخصيص دراسته بمكانٍ معين، وهو العراق، لكنه ترك الزمان حراً أيضاً، فقد ألف كتاب **(تاريخ نصارى العراق منذ إنشاء النصرانية في الأقطار العربية إلى أيامنا)** والصادر عن مطبعة المنصور في بغداد عام 1445م.

وهو من الكتب الهامة التي تناولت تاريخ نصارى العراق من كافة الجوانب، حيث أنه يغطي أغلب الموضوعات التي تتعلق بهم، وقد اعتبر المؤلف في مقدمته أن نصارى العراق من السكان القدماء له، وحرص في كتابه على إظهار مشاركة النصارى لكافة أطياف المجتمع العراقي في السراء والضراء قديماً وحديثاً. إذ اهتم بإبراز دورهم في كافة العلوم كالطب والفلسفة وغيرهما من العلوم، وكما قال بابو إسحق: فلا تزال مصنفاتهم إلى اليوم مورداً تستمد منه الأفهام والأقلام حيث وصف كتابه بالنص التالي: " وقد تكلمنا في هذا الكتاب عن تاريخ نصارى العراق منذ انتشار النصرانية في أقطاره إلى أيامنا. فلخصنا تقلبات أحوالهم الاجتماعية والأدبية والاقتصادية عصراً عصراً. وما قاسوا من أهوال المحن في مطاوي هذه السنين".

ولغة الكتاب جيدة، وهو موثق بالمراجع العربية والأجنبية التي اعتمد عليها، ويقع في 154 صفحة من الحجم المتوسط. ويضم الكتاب مقدمة، وتوطئة وتسعة فصول، وفي فصله الخامس تحدث عن بعض الديارات العراقية التي اعتبرت مدارس تخرج منها عددٌ كبيرٌ من العلماء المسلمين والنصارى، وتستمر فصوله إلى أن ينهي كتابه بقائمة بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية.

أما الأب لويس شيخو الذي سبق الجميع في اهتمامه بكل ما يتعلق بالنصارى، فقد جمع في كتبه معلومات هامة عن النصارى في العصور الإسلامية المختلفة يصاحبها اعتزاز كبير لديه بأدوار النصارى في التاريخ الإسلامي، حيث ألف كتاباً

هاماً عن **(شعراء النصرانية بعد الإسلام)** اعتمدت على طبعته الخامسة الصادرة عام 1444م عن دار المشرق في بيروت. وقد ألف كتاباً آخر سبق هذا الكتاب حول **شعراء النصرانية في الجاهلية.**

ويعد الأب ألبير أبونا صاحب كتابي **(شهداء المشرق)، وتاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي**، من المؤلفين المهتمين بتاريخ الكنيسة العراقية ودورها الحضاري، فالجزء الثاني من كتابه تاريخ الكنيسة السريانية الصادر عن دار المشرق في بيروت، كان في غاية الأهمية، إذ اعتمدت عليه بكثرة، خاصة فيما يتعلق بتاريخ الكنيسة السريانية في العراق، حيث تتبع تاريخ نشأتها في العراق، كما أشار إلى الممالك العربية قبل الاسلام (المناذرة والغساسنة) وإلى بدايات اعتناقهما المسيحية، كما تتبع الدور الحضاري للنصارى عبر العصور.

وألف سهيل قاشا، كتاب **(لمحات من تاريخ نصارى العراق)**، وهو كتاب هام يتناول كافة الموضوعات في تاريخ العراق، ويتحدث فيه عن لغة نصارى العراق، وموقف النصارى من الفتح الإسلامي، وموقف الخلفاء المسلمين من النصارى، وأحوالهم في العصر العباسي، ودور النصارى في الحضارة الإسلامية، ودور النصارى في مهنة الطب في العصر العباسي، خاصة يحيى بن عدي التكريتي. وللكتاب مقدمة، وخاتمة، وقائمة بالمصادر والمراجع التي أفاد منها المؤلف في كتابه.

ويعد كتاب أحمد السقاف **(الأوراق: كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها)** من المراجع الهامة حيث أشار في مقدمات طبعاته الثلاث إلى ديارات بغداد الرئيسة، وديارات الموصل، وديارات الحيرة، وقد اعتمد الباحث فيه على الطريقة نفسها المتبعة في المصادر التي تناولت عناوين الديارات، خاصة كتاب الشابشتي. حيث يذكر اسم الدير، وموقعه، ومن زاره من الأدباء والخلفاء والكتاب، وما ورد عنهم من شعر وروايات. ولم يتدخل الباحث في نقد الروايات، وتمحيصها، واكتفى بالتعريف ببعض الشخصيات التي وردت أسماؤها في الديارات كجحظة[1]. ولم يضع قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمد عليها، واكتفى بإيرادها في الهوامش.

---

(1) أحمد بن جعفر بن موسى بن يحيى بن خالد بن برمك، أبو الحسن النديم، حسن الأدب كثير الرواية عارفاً بصناعة النحو حافظ لأطراف من النحو واللغة مليح الشعر مقبول الألفاظ حاضر النادرة، وأما صنعته في الغناء فلم يلحقه فيها أحد، وكان مولده سنة (554هـ/505م) ووفاته سنة (054هـ/402م)، البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج2، ص132-ص113.

أما كتاب يحيى أحمد عبد الهادي حسين **(أهل الذمة في العراق في العصر العباسي (الفترة السلجوقية نموذجاً (447-594هـ/2455-2294م))** فرغم أنه مرجع متأخر من الناحية الزمنية عن فترة دراستي إلا أن هذا الكتاب هام فيما يتعلق بأحوال النصارى في العراق من حيث التطرق إلى معاملاتهم، وكيفية اختيار الجاثليق عندهم، كما أشار المؤلف في كتابه إلى بعض ديارات العراق التي بقيت في فترة دراسته، وأشار إلى علاقاتهم في المجتمع الإسلامي، كما أشار إلى اليهود ومعاملاتهم ومعابدهم، وقد استعان المؤلف بعدد كبير من المصادر الإسلامية، والمراجع الهامة، التي تطرقت إلى الموضوع نفسه، وهو عبارة عن رسالة جامعية منشورة.

وقد حوت هذه الرسالة مراجع عديدة تنوعت في موضوعاتها، من بينها كتاب أسد رستم **(حرب في الكنائس)**. وادمون رباط، وآخرون كتاب **(المسيحيون العرب)**. ومحمد عبد الحميد الحمد، **(الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام)**. ونهاد خياطة،**( الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام)**. وسعد رُستم صاحب كتاب **(الفرقُ والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم)**. ومؤلفات عبد العزيز الدوري، **النظم الإسلامية، والتكوين التاريخي للأمة العربية**". والكبيسي **(أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي 245-334هـ/ 763-945م)** وضيف الله يحيى الزهراني **(النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة 232-334هـ/ 749-945م)**، وأحمد أمين، **(ضحى الإسلام)**.

كما اعتمدت على معلومات بعض الكتب المترجمة ومنها آدم متز مؤلف كتاب **الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري**.

كما اعتمدت على عدد من الموسوعات التي خصصت بعض أجزائها من كتبها للديارات، ومن بينها **دائرة المعارف** وهو قاموس عام لكل فن ومطلب للبستاني. وموسوعة **عالم التاريخ والحضارة** العالم من العهد الروماني حتى عصر النهضة لوهيب أبي فاضل.

كما اعتمدت على مصادر ومراجع عديدة أخرى غير التي ذكرتها هنا، وهي واضحة في هوامش الرسالة، وقائمة المصادر والمراجع، إذ اقتصر هذا الفصل على أهم الكتب التي ذكرت الديارات. أما الفصل الثاني من هذه الرسالة فسيتناول بالبحث المواقع التي أقيمت عليها الديارات وزوارها، وما سجلوه من أخبار، وأشعار وغيرها من الموضوعات.

- **البيئة السياسية والثقافية والاجتماعية في فترة الدراسة:**

تعد الفترة الممتدة ما بين سنتي (505هـ - 004هـ)، بداية مرحلة ضعف الخلافة العباسية، وبداية سيطرة الجند عليها، وتأثيرهم في الحياة العامة، وظهور العديد من الفرق التي قامت بثورات ضد الخلافة العباسية.

وقُسِم العصر العباسي إلى قسمين على أساسِ القوةِ والضعفِ، حيث تعتبر الفترة الممتدة من 105هـ/744م إلى 505هـ/549م المرحلة الأولى لدى أغلب الباحثين رغم أن بعضهم يجد خلافة المأمون( 145هـ/512م)، هي نهاية للفترة الأولى، والبعض الآخر يجد في خلافة المتوكل( 505هـ /544م) نهاية للمرحلة الأولى والتي تعتبر مرحلة القوة.

ورغم أن هذه الدراسة تتعلق في العصر العباسي الثاني إلا أن بعض التغيرات التي حدثت في العصر العباسي الأول أثرت على طبيعة الحياة في العراق في العصر العباسي الثاني ومن بينها قيام الخليفة العباسي محمد المعتصم بن الرشيد الذي تولى الخلافة بعد وفاة المأمون سنة ( 515هـ/500م)- (557هـ/544م)، بالإستكثار من الترك، وابتناء مدينة لهم هي مدينة سامراء.[1]

حيث كان الترك عامل قلقٍ لاهل بغداد، وكان وجودهم سبباً لتغيير عاصمة الخلافة العباسية "بغداد"، والانتقال إلى مدينة العسكر سامراء ( سر من رأى). في أغلب العصر العباسي الثاني.

كما كانت محنة القولِ بخلق القرآن الكريم التي بدأت في عهد المأمون واستمرت في عهد المعتصم من أصعب المحن الفكرية في التاريخ الإسلامي ولم تنتهي في خلافة هارون الواثق بن المعتصم (557هـ/541م)- (505هـ/549م)، الذي استمر بالقولِ بخلق القرآن وامتحان العلماء في ذلك إلا أنه تراجع عن ذلك في آخر خلافته[2]. وقد أنهى هذه المحنة الخليفة

---

(1) العقوبي، تاريخ اليعقوبي،ج0، تعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية – النجف، 1054هـ/1494م.ج0،ص532./ الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام،ج4، ص247.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص515/الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج(19)، ص55-ص50/ و ابن الكازروني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي،(ت947هـ). مختصر التاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس، د.ط. (تحقيق د.مصطفى جواد)، مطبعة الحكومة، بغداد، (1543هـ/1473م). ص154/ الذهبي (970هـ-745هـ/1574-1047م). شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان، دول الإسلام، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، ط5،ج5، 1094هـ/1444م. ج(1)، ص131

المتوكل في العصر العباسي الثاني، ونتج عنها ارتفاع شأن الحنابلة أتباع الإمام أحمد بن حنبل الذي وقف في وجه هذه الفتنة في العصر العباسي الثاني. كما نتج عنها أيضاً ارتفاع شأن أصحاب الكلام من المعتزلة.

أما من الناحية السياسية فقد ارتكب الخليفة الواثق بالله خطــأ كبيــراً بعــدم اختيــاره لولي عهد من بعده ويعلق (الدوري) علــى ذلــك بقولــه:" فــالواثق ذلــك النكــرة بالسياســة والإدارة لم يقم بفعاليات عسكرية تذكر، فكان حكمـــه فتــرة ركــود جعــل التــرك يشــعرون بأهميتهم ويتدخلون في السياسة بدل أن يقصــر فعاليــاتهم علــى النــواحي العســكرية، كمــا كان الوضع زمن المعتصم ... ولعل ضعفه وقلة إدراكه مســؤلان عــن خطــأ خطيــر وهــو عدم تعيينه لولي عهد بعده فاختار الأتراك المتوكــل، فكانــت ســابقة جــرت ويــلات علــى العباسيين"[1].

لقد كانت هذه فرصة للأتراك لم تتح لغيرهم إذ أشــعروا المتوكــل – الــذي يعتبــر حكمه حداً فاصلاً بين فترة القوة التــي تمثلــت بالخلفــاء الســابقين وفتــرة الضــعف التــي تليها– بأنهم أصحاب الفضل عليه، وأنه لولا اختيارهم لــه لمــا كــان خليفــة، لــذا اســتغل الأتراك ذلك بشكل كبير في خلافة المتوكل، وقــد بويــع جعفــر المتوكــل بــن محمــد بــن هارون الرشيد بالخلافة وعمره(59) ســنة فــي ذي الحجــة ســنة( 505هـــ /544م) فــي سر من رأى.[2]

وقام بالتخلص من عدد من الأشخاص بعد توليه الخلافة لاسباب عدة أبرزهــا محاولــة التخلص من ضغط الجند التركي عليه. الذي دفعه سنة ( 544هــ/ 525م) إلى تــرك ســامراء ودخول دمشق عازماً على الإقامة فيها إذ أمر بنقل دواوين الملك إليها ... ثم عاد إلى سر مــن رأى.[3]

وكـــرر المتوكـــل خطـــأ الرشـــيد الســـابق واختـــار أولاده الثلاثـــة محمـــد المنتصـــر، وأبـــا عبـــد الله المعتـــز، وإبـــراهيم المؤيـــد لولايـــة العهـــد وقســـم الدولـــة بينهم، وفـــي ســـنة( 509هـــ/ 523م) قـــام المتوكـــل بهـــدم قبـــر الحســـين بـــن علـــي،

(1) عبد العزيز الدوري، دراســات فــي العصــور العباســية المتــأخرة، مطبعــة الســريان – بغــداد، 1092هــ/1442م.ص10.
(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج(4)، ص124–ص122.
(3) ابن كثير،البداية و النهاية ، ج(7)،ص091.

وحـــرث وبـــذر موضـــع القبـــر، وهـــدد النـــاس بعـــدم الاقتـــراب منـــه([1]).وفـــي ســـنة( 507هــــ/ 521م) اخـــرج المتوكـــل أحمـــد بـــن حنبـــل مـــن الحـــبس، وأمـــر بتـــرك الجدل في مسألة خلـــق القـــرآن الكـــريم، وأن ذمتـــه بريئـــة ممـــن يقـــول بخلـــق أو غيـــر خلق.[2]

لقد كان لهدمه قبر الحسين ومنع الزيارة إليه أثـــر كبيـــر إذ إتهـــم بعداوتـــه للتشـــيع لآل البيت، والبعض الآخر اعتبره أحيا السنة وهـــدم البدعـــة بتركـــه محنـــة القـــول بخلـــق القرآن الكريم وإلغائه فكرة الإعتزال، فـــذهب الـــبعض إلـــى تشـــبيه المتوكـــل بـــأبي بكـــر الصديق، وعمر بن عبد العزيز.[3]

وقد فُسرت هذه الإجراءات تفسيرات مختلفة وفق الخلافات المذهبية بين الناس، ولأربع خلون من شوال في سنة ( 547هــ/591م) قتل المتوكل على يد الأتراك، وأشارت المصادر إلى دور ابنه المنتصر في قتله وقد تولى الخلافة من بعده.([4])وقدمت المصادر أسباباً عديدة لقتله أبيه إلا أن التناقض في بعض تلك الأسباب وموت المنتصر بعد ستة اشهر من توليه الخلافة تثيـــر الشك حول دوره في ذلك.

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)،ص517-ص515/ الطبري، تاريخ الرســل، ص152-ص159/ ابـــن قـــيم الجوزي (1119م)، الشيخ الإمام تاج السُنة جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علـــي بـــن عبد الله، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار، مكتبة البحوث والدراسات دار الفكـــر – بيروت- لبنان، 1419هــ-1442م. ج(9)،ص447/ وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص145.

(2) الطبري، تاريخ الرسل، ج(4)، ص534-ص515/ المســعودي، التنبيـــه والإشـــراف، ص010/ ابـــن دحية(900هــ)، أبو الخطاب عمر بن الحسن، النبراس في تاريخ خلفاء بني العبـــاس، تحقيـــق مديحـــة الشرقاوي، ط1، 1415هــ.5331م مكتبة الثقافة الدينيـــة- القـــاهرة.ص72/الـــذهبي، دول الإســـلام، ج(1)،ص135/وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص140.

(3) وكيع(تــ039هــ)، محمد بن خلف بن حيان، أخبار القضاة، عالم الكتب- بيـــروت، 1453م،ج(5)، ص153/الخطيب البغدادي، تاريخ، ج(5)، ص21/ ابن الجوزي، المنتظم، ج(9)، ص43/ ابن الطقطقا، (993-734هــ)، أبو جعفر محمد بن علي بن طباطبا، الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، ط1، نقحه وراجعه محمد عوض إبراهيم بك، وعلي الجـــارم بـــك، دار المعـــارف- مصـــر، 1423م. ص510.

(4) الطبري، تاريخ، ج(4)،504/الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج(5)، ص24/ وابن الجوزي، المنـــتظم، ج(7)،ص45/ابن العبري، المختصر، ص149/ و ابن العماد الحنبلي،( تـــ سنة 1354هـــــ)، شـــهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دراســـة وتحقيـــق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، 1414هــ – 1445م، منشورات محمـــد علـــي بيضـــون، دار الكتـــب العلمية، بيروت – لبنان، ج(5)، ص521-520/ الأربلي( تــ717هــ) أبو محمد بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم ابن قنينو، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، تحقيق مكي سيد جاسر مكتبـــة المثنى – بغداد، (د.ت)، ص557.

وكان أبرز ما قام به المنتصر في أثناء توليه الخلافة عزل أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد بتأثير من الجند التركي، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة( 545هـ/595م).([1])ولم يكن موته نهاية لتدخل الجند في أمور الدولة، بل مثّل ذلك بداية مرحلة استضعف فيها الخلفاء من قبل الجند التركي الذين قاموا بتنصيب خلفاء وعزلهم وفق ما تفرضه مصلحتهم، وأصبحت أرزاقهم هي المحرك الأساسي لهم للثورة على الخلفاء وتعيين آخرين.

سعى الأتراك إلى تنصيب المستعين أبي العباس أحمد بن محمد المعتصم خوفاً منهم أن يبايعوا أحد أولاد المتوكل، ثم تنازل عن الخلافة سنة( 525هـ/ 599م).[2] بسبب ضغط الأتراك عليه ورغم تنازله عن الخلافة سعى الأتراك لدى المعتز لقتله".[3]

تولى المعتز أبو عبد الله محمد(أو الزبير) بن المتوكل الخلافة سنة (525هـ/599م)، وقام بمبايعة أخيه المؤيد بولاية العهد، إلا أنه خلعه وحبسه فمات بعد أيام، وفي أيامه بدأ ظهور المتغلبين في أطراف البلاد واستقل بعض الولاة بمدنهم.[4]

ولما كثر الاضطراب في مركز الخلافة وتأخرت أموال البلدان، ونفذ ما في بيوت الأموال، "وثب الأتراك بكرخ سر من رأى، ودخلوا على المعتز وخلعوه وأخرجوه ميتاً في رجب سنة (522هـ/595م)."[5]

تولى المهتدي محمد بن الواثق الخلافة في رجب سنة( 522هـ/595م)، واتبع نهجاً مختلفاً عن الخلفاء قبله أملاً في تحسين وضع الدولة المضطرب، "فأظهر الورع والعدل إلا أنه لم يجد معينا، وكان أمير صدق وصاحب نسك، وكان يسمى راهب بني العباس، وكان يشبه بعمر بن عبد العزيز، فقد طرح الملاهي، وحرم الغناء والشرب، وكان شديد الإشراف على أمر

---

(1) الطبري، تاريخ، ج(4)، ص544_ص549/ ابن الجوزي، المنتظم، ج(7)، ص17/ وا احمد عبد الله القلقشندي(تـ 551هـ ) مآثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي- الكويت، 1494م ج(1)، ص505-ص504.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص559-ص557 / الطبري، تاريخ، ج(4)، ص529/ الحنبلي، شذرات الذهب، ج(1)،ص527.

(3) لطبري، تاريخ، ج(4)، ص095-ص590.

(4) وامع السير وخمس رسائل اخرى، (تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد)، دار المعارف، مصر، د.ت.ص074.

(5) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)،ص501-ص502/ الطبري، تاريخ، ص054-ص043/ ابن الجوزي المنتظم، ج(7)، ص47/ ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص50، القلقشندي، مآثر الإنافة في..، ج(1)، ص549-ص547.

الدواوين والخراج".[1] إلا أن ذلك لم يطل فقد دفعه الأتراك مرة أخرى إلى دائرة الصراع معهم فأعد لمواجهتهم إلا أنه وجد نفسه وحيداً لذا خلع من الخلافة ثم اخرج ميتاً.

إن سياسته التي اتبعها لم تنجح بإعادة الهدوء للدولة؛ لإنه لم يدرك عناصر الضعف في حكمه، ولا عناصر القوة لدى الأتراك، لذا خسر المعركة معهم.

تولى الخلافة بعده المعتمد أحمد بن المتوكل سنة( 529هــ/ 594م)، وقد وصف بأنــه أهمل أمور رعيته، وتشاغل باللهو واللذات وكان أول خليفة قهر وحجر عليه.

وأدى تجاهله لكثير من الممارسات إلى إطالة عمره ومدة خلافته أيضاً، وساعده علــى ذلك أن الفتن طالت على الناس وأثرت في حياتهم وفي استقرارهم، وكان لظهور أحــد أفــراد البيت العباسي أخو المعتمد أبو أحمد الموفق في الجيش وقيادته له أثر في تنظيم أمــور الدولــة وتنظيم الجند الذي اعتاد الفوضى. وكان للثورات خارج العراق أثرها في توحيد الدولة وتوجيه الجيش إليها.

كما واجه المعتمد بقوة أخيه حركة الزنج، وحركة القرامطة، ويعقوب بن الليث الصفار في خراسان، وابن طولون في مصر. "وفي سنة(591 هــ/574م) بايع المعتمد لابنــه جعفــر المفوض بولاية العهد ولأخيه أبو أحمد الموفق من بعده، إلا أن أخاه توفي في خلافته، فطالــب ابنه أحمد بولاية العهد ثم طالبه بتقديمه على ابنه جعفر المفوض فكان له ذلك".[2]

ورافق خلافة المعتضد أحمد بن الموفق بن المتوكل، تحسن وضع العراق الاقتصــادي، ففي (سنة 559هــ/544م) قال علي بن عيسى بن داود بن الجراح:" دخلنا على عبيــد الله بــن سليمان بن وهب وزير الخليفة المعتضد... وجعلنا نهنئه باستمرار الصلاح فــي جميــع الــبلاد وسكون النفوس وسقوط جميع الأعداء." [3]

---

(1) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص502-507/ الخطيب البغــدادي، تــاريخ، م(4)، ص229-ص227/ ابــن الجوزي، المنتظم، ج(7)، ص79/ الذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص110/ الحنبلي، شــذرات الــذهب، ج(5)، ص577-ص574.

(2) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص04-ص02/ الطبري، تاريخ، ج4، ص474/ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص015-ص053/ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص147-ص145/ الــذهبي، دول الإسلام، ج(5)، ص110-ص150.

(3) ابن حــمــدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي(تــ295هــ). التذكرة الحمدونية، مج (5)، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر،بيروت، (1450م)، م(1)، ص440-ص444.

وكان المعتضد قد فتح هو والقاسم بن عبيد الله ديار ربيعة وفتح الوزير ابن وهب وبدر خادم المعتضد المشرق، كما أنهى خلافه مع آل طولون بزواجه من قطر الندى ابنة خمارويـــه، وفي سنة ( 555هـ/433م) بدأ ظهور الفاطميين أصحاب أبي عبد الله الشيعي فـــي المغـــرب ودعاهم إلى الأمام المهدي.(1)

وعمل الخليفة المعتضد على نقل العاصمة من (سر من رأى) إلى بغداد حيث أعاد لهـــا مكانتها الأولى، وحرص قبل وفاته على أخذ البيعة لابنه علي بن المعتضد وتوفي يوم الاثنـــين النصف من شهر ربيع الآخر سنة( 554هـ/431م).(2)

وعاد الفساد مرة أخرى إلى الخلافة العباسية، وثبت أن الموفق وابنه الخليفة المعتضـــد وإن حاولا إصلاح أمر الخلافة إلا أن إصلاحهما لم يكن جذرياً بحيث يمنع الأتراك من التدخل في أمور الدولة.

أفضى الأمر إلى أبي محمد علي بن أحمد المكتفي بالله ليلة وفاة أبيه وبقي والياً إلى أن مات في ذي القعدة سنة (544هـ/439م)،" فابتلي بكثرة الفتوق عليه واضطراب الأطراف ومع ذلك كان يمتلك جيشاً كبيراً، وأنفق الأموال العظيمة في حرب القرامطة الخارجين على الحجيج حتى أبادهم، وفي أيامه فتحت أنطاكية وكانت الروم استولت عليها".(3)

إلا أنه لم يختار ولي عهد من بعده "فعقد عظماء الدولة وأعيانهـــا لجعفـــر بـــن أحمـــد المعتضد ولقبوه بالمقتدر بالله، وكان في الثالثة عشرة من عمره، فأطلق العامة والخاصة ألسنتهم بالقيل والقال".(4)

(1) القـــيـــروانـــي، أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري(تـــ 420هـــ). ذيل زهر الآداب جمع الجواهر في الملح والنوادر، ط(1)، المطبعة الرحمانية، مصر، (1020هـــ). ص530/ ابن جـــمـــيـــل، أبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي(تـــ 932هـــ/1535م). الحدائق الغناء في أخبار النساء تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام، (تحقيق د.عائدة الطيبي)، الدار العربية للكتاب، تونس، (1045هـــ/1475م)، م(1)، ص154-ص155.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(9)،ص50.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(10)، ص510-ص514/ المســـعودي، التنبيـــه والإشـــراف، ص055-ص059، ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص501-ص505، ابن حزم، جوامع الســـير، ص079/ ابن الجوزي، المنتظم، ج(7)،ص043/ ابن دحيـــة، النبـــراس....، ط(5)، ص54-ص43 /والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص155.

(4) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(5)، ص157/ و ابن الطقطقا، الفخري، ص505.

ولم يلِ الخلافة أحد أصغر منه سناً، ولم سئل أحد الشيوخ عن تولي المقتدر الخلافة بهذا السن" أجاب أن الناس يسرعون إلى العجب مما لم يألفوه".[1] وفي أيامه "فسدت الخلافة، ورقت أمور الإسلام ...".[2]

وعزل الأتراك المقتدر عن الخلافة مرتين، وفي المرة الأولى اختاروا عبد الله بن المعتز ليوم وليلة للخلافة ثم قتلوه وأعادوا المقتدر سنة( 547هـ/434م)، وعزلوه مرة، أخرى وولي القاهر بدلا منه ثم أعيد إلى الخلافة.[3]

ووقع خلاف بين المقتدر ومؤنس الخادم مما أدى إلى وقوع الحرب بينهما، والتي نتج عنها قتل المقتدر الذي حمل رأسه على رمح إلى مؤنس سنة ( 014هـ/401م).[4]

وجاء بعد المقتدر القاهر محمد بن المعتضد الذي بويع سنة (053هـ/405م)، "وكان مهيباً مقداماً، ورغم ذلك خلعه الترك وسملوا عينيه".وكانت هذه سابقة أثرت على من جاء بعده من الخلفاء العباسيين.[5]

تولى الخلافة من بعده الراضي بن المقتدر سنة ( 055هـ/400م)، وفي خلافته عظم أمر الحنابلة في بغداد، وصاروا يكبسون دور القادة والعامة ويهاجمونها. وفي سنة (054هـ/402م) ألجأت الضرورة الراضي إلى أن يقلد أبا بكر محمد بن رائق إمرة الأمراء وصارت الأموال لا تحمل إلا إلى خزائنه. وفي سنة( 059هـ/407م) تغلب بجكم على ابن رائق، وكان ذلك سبباً في توليه منصب إمرة الأمراء، وفي سنة( 057هـ/405م) كتب أبو عمر بن يحيى إلى القرمطي أن يطلق طريق الحج، فأذن لهم على أن يعطى خمسة دنانير عن كل جمل، وفي سنة (054هـ/443م) اعتل الراضي ومات.[6]

---

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة و أخبار المذاكرة، ج(1)، ص543-ص541.

(2) ابن حزم، جوامع السير، ص079-ص077.

(3) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص054/ الخطيب البغدادي، تاريخ، ج(5)،ص157-ص155/ القيرواني، زهر الآداب، م(5)، ص523-ص521/ ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص124-ص127/ الذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص105.

(4) ابن الطقطقا، الفخري..، ص507/ الذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص101.

(5) المسعودي، التنبيه و الإشراف، ص009/ ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء، ص134-ص132/ ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص507-ص505.

(6) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص195-ص194/ والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص144-ص145/ السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص043-ص045.

تولى الخلافة بعده المتقي بالله أبو إسحاق إبراهيم بن المقتدر(054هـ/443م)، وخلع وسملت عيناه في صفر سنة ( 000هـ/444م).(1)

ثم تولى أبو القاسم عبد الله المستكفي بن المكتفي الخلافة سنة ( 000هـ/423م) إلى أن خلع وسملت عيناه على يد معز الدولة بن بويه سنة ( 004هـ/442م)، وكان أبرز حدث في خلافته انتهاء عصر إمرة الأمراء، وابتداء الحكم البويهي بدخول معز الدولة بن بويه واخوته بغداد.(2)

لقد مثلت الفترة الممتدة من عام (505هـ -004هـ)/(549م-442م) فترة ضعف حقيقية من الناحية السياسية أدت إلى تغير كبير في المجتمع العباسي وفي تغير نظرته للخلافة وهيبتها حيث تمكنت فئات عديدة من التدخل في شؤون الخلافة العباسية.

حيث كان المجتمع العباسي متعدد العناصر السكانية ففي بغداد في الفترة الممتدة من العام ( 505هـ-004هـ)/ (595م-442م) كان العنصر العربي هو العنصر الغالب في بغداد تلته عناصر أخرى أهمها الفرس، ثم الأتراك الذين استعان بهم المعتصم واستكثر منهم وشكل بهم جيشاً متكاملاً، وكانت هناك عناصر أخرى تتفاوت بالكثرة والقلة منهم الروم والصقالبة والزنوج والسودان وغيرهم، كما كان الاسلام هو دين السواد الأعظم من أهل بغداد، وكان لأهل الكتاب من النصارى واليهود، دور هام في حياة العباسيين، وانقسم المجتمع البغدادي إلى عدة طبقات تسمح بدخول أفراد من الطبقات الأخرى إليها فهو ليس نظاماً طبقياً مغلقاً، كما يمكن أن يقسم على أسس عديدة منها:

- الأساس القبلي: وهو انتماء الأفراد إلى قبائلهم.
- الأساس الاقتصادي: المبني على أساس الفقر والغنى.
- الأساس الوظيفي: الوظائف الإدارية والعسكرية.
- الأساس المهني والحرفي.

(1) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص044/ ابن الجوزي، المنتظم، ج(5)،ص557/ ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص111-ص115 / الذهبي، دول الإسلام، ط(5)، ج(1)،ص145-ص121.

(2) البغدادي، تاريخ، م(11)،ص174-ص153/ وابن الجوزي، المنتظم، ج(5)، ص554-ص501/ ابن الطقطقا، الفخري ، ص527/ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص199-ص197.

إلا أن هناك فئات اجتماعية تمثل أبرز عناصر السكان في بغداد، منها فئة الأشراف المتمثلة بالبيت العباسي والعلويين المنتسبين إلى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفئة الخاصة المقربة منهم.

ثم فئة العامة التي تمثل غالبية السكان، وكان هؤلاء يبرزون في مواقف معينة، كالفتنة التي كانت بين المستعين والمعتز وتضم أغلب الفئات الاجتماعية الموجودة في بغداد.

وللعلماءِ فئة خاصة بهم وهم مقربون من رجال الدولة ومن عامة الناس كـذلك.وفئـة الأثرياء من التجار وهم الأقل عدداً[(1)] وفئة الخدم من الإماء والرقيق.[(2)]

ونتج عن هذا التنوع العرقي والديني والاقتصادي ظهور فئات جديدة في العراق عبـر عنها (أحمد أمين) بقوله: أن الحياة في بغداد أنتجت فرقة المتطوعين للنكيـر علـى الفسـاق، وثانيهما حركة الزهد وذلك أن قوماً يئسوا من الغنى، ورأوا أن نفوسهم لا تطاوعهم للقرب من ذوي الجاه، فقنعوا بما عندهم.[(3)]

وهذه الفئات مـن بينهـا المتصـوفة حيـث ظهـر التصـوف فـي بغـداد والعـالم الإسلامي، وتمثل التصوف في عدد من الأشـخاص أمثـال ذي النـون المصـري والحـلاج ورابعة العدوية.[(4)] ومع نهاية العصر العباسـي الثـاني ظهـرت جماعـة تـدعى الحنابلـة ( أتباع مذهب الإمام أحمد بن حنبل).

كما دفع التنوع السكاني إلى إحداث خلاف بين العرب وغيـرهم مـن الفئـات التـي تمثل سكان بغداد وتمثل بخلاف مفكري الفئات الأخـرى خاصـة الفارسـية مـع المفكـرين العرب في بغداد حول حقوق كل طرف مـنهم، وهـو مـن الآثـار الأساسـية التـي كانـت نتيجة لكثرة الموالي وغيرهم من العناصر في بغـداد. ويـرى الـبعض أن الشـعوبية بلغـت

---

(1) مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع، ص4–ص22/ جرونيباوم، جوستاف.ا فون ، حضارة الإسلام، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد،الهيئة المصرية العامـة للكتـاب– القاهرة، 1444م ص515–ص552.

(2) ياغي، سوزان حسين،5331م. الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى سنة 004هـ = 449م، اشراف الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدوري، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الأردنية، عمان الأردن.ص01.

(3) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج(1)، ص101 – ص100/ صادق جودة، الرحلة المتوكلية إلـى دمشـق، مؤسسة الرسالة – دار عمار، ط1، 1439هـ.1452م.ص5.

(4) الأنصاري، فاضل،(5331م). العبودية والرق والمرأة بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي، مكتبة الأهالي، ص453.

أوجها في القرن الثالث الهجري، وساعد على ذلك الخلفاء العباسيون الذين تعصبوا للإسلام ولم يتعصبوا كثيراً للعربية، ولم يحاربوا الزندقة والنزعة العجمية، وذلك طبيعي لأن أكثرهم مولدون( أي الخلفاء).[1]

ويقول شوقي ضيف: (إنه يجب أن لا يتبادر إلى الأذهان عند الحديث عن الزندقة والشعوبية والمجون في العصر العباسي الثاني أنه عصر ملحد غلبة عليه العنصرية كما غلب المجون وانحلال الأخلاق فإن ذلك إنما كان يشيع في طبقات خاصة، أما المجون فكان يشيع في الطبقة المترفة، وأما الشعوبية فكانت تشيع بين نفر من أبناء الأعاجم وبالمثل الزندقة... فقد كان المجتمع مجتمع إسلامياً، وكانت الطبقة العامة فيه حسنة الإسلام ... وكانت الحانات ودور النخاسة اكتظت في بغداد وسامراء وغيرهما من مدن العراق بالخمر والقيان والضرب على الآلات الموسيقية....[2]

لقد كانت الشعوبية في العصر العباسي الأول ناتجة من شعور الفرس بأنهم أصحاب ثقافة وحضارة يعتقدون أنها الأقوى وإن ظهرت الثقافة العربية عليها، وأن على العرب أن يطبقوا ما نص عليه القرآن بأن الله خلق الناس شعوباً وقبائل ليتعارفوا، ومثلت الشعوبية فكراً قبل أن تمثل عصبيات معينة، لقد كان أصحاب الشعوبية من الفرس على مستوى علمي وثقافي لا يمكن مقارنته بالثقافة التي كانت لدى الترك والتي كانت أبرز سمات العصر العباسي الثاني، إذ أن هذه الثقافة لم تكن بذلك المستوى العلمي والحضاري الذي تمتع به أهل بغداد، وكانت ثقافتهم تدور حول السلاح والحرب والغنائم، ومن أصبح منهم متحضراً استنزف جهد الدولة ووقتها وكيانها قبل أن يكون بذلك المستوى الثقافي." إذ لم يكن للأتراك تقاليد حضرية سابقة لذا( يسميهم الجاحظ بدو العجم).[3]

والترك أمة قديمة من أقدم الأمم ظهرت في آسيا الوسطى وكان لهم تأثير على الأمم والشعوب في العالم القديم، والترك قبائل عديدة، وكان العرب يتصورن الترك قبل اتصالهم بهم

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج(1)، ص90.
(2) شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، ص132.
(3) الدوري، النظم الإسلامية، ج(1)ص23.

أمة خشنة بعيدة عن الحضارة والمدنية، تميزوا بالعداوة والشدة والقسوة كما تتطلب الفروسية ذلك".[1]

ورغم تردي هذه الفترة من الناحية السياسية وانعكاسها سلباً على المجتمع العباسي إلا أن هذه المرحلة كانت مزدهرة من النواحي العلمية والثقافية والحضارية، وكانت الحياة في بغداد مختلفة عن غيرها من المدن الأخرى. حيث أظهر الخلفاءُ العباسيون اهتماماً خاصاً بالعلماء والشعراء، ودعموا الترجمة، وجادلوا علماء الفلسفة وقربوا الأطباء.

وبدأت مرحلة تدوين واسعة للعلوم، وظهرت محلات للوراقين والنساخين، واستعان الخلفاء بالمهندسين لتطوير العمارة فبنوا المدن الكبرى، وأظهروا اهتماماً ببناء القصور، وبأنواع أطعمتهم وألبستهم واستمعوا إلى الغناء، وساعدوا على تطوير الآلات الموسيقية، وظهرت مدارس لتدريب المغنيين والمغنيات، كالمدرسة التي ابتدأها وطورها إسحاق بن إبراهيم الموصلي، وطوروا أثاث بيوتهم، وقد استدعى كل ذلك الاستعانة بالجواري والرقيق على اختلاف أصولهم، وقد كانوا بمجرد وصولهم إلى بغداد يلقون أحمالهم الثقافية المختلفة على سكانها أصحاب الثقافة الغالبة فيؤثرون ويتأثرون .

وقد أسهم غير المسلمين في تطور المدن العراقية وتطويرها فكان للنصارى دورٌ كبير في النواحي السياسية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية، انعكس ايجابياً في الكثير من الأحيان على الدولة الإسلامية، وبوصفهم جزءً من هذا النسيج الإجتماعي المتعدد الأعراق والأفكار فقد كان لهم أدوارٌ سلبية في بعض جوانب الحياة تلك.

ويعد الدير بوصفه المكان محور هذه الدراسة لا من الناحية الجغرافية فحسب بل بوصفه محوراً لحلقات كثيرة تدور حوله خاصة أنه أصبح في هذا العصر مركزاً لإلتقاء النصارى وبعض المسلمين في العراق الذين اندفعوا للمشاركة بالأعياد والتقرب من نساء الدير، والشرب من حاناته، الأمر الذي يتطلب التعريف بهذا المكان.

(1) كاتبجي، زكريا،(1475م). الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري،د.ط، بيروت: دار الثقافة.الصفحات: 14/ و03/ 44.

# الفصل الثاني

# وصف أبرز الأديرة وأماكن وجودها في العصر العباسي الثاني وزوارها والخدمات التي كانت تقدم لهم

يتناول هذا الفصل بالدراسة مواقع الديارات العراقية من حيث أكثر المواقع التي تركزت حولها الديارات وأهميتها الجغرافية والاستراتيجية، كما يتناول أعمار بعض الديارات العراقية وامكانية بقائها حتى الفترة العباسية، أو أسباب عدم بقائها في هذه الفترة.

كما يبحث هذا الفصل في الخدمات التي قدمتها الديارات العراقية في العصر العباسي الثاني وأبرز من زارها من الشخصيات العباسية وأسباب نزولهم في الديارات، ومضامين أشعارهم التي وثقوا من خلالها تلك الزيارات.

## التعريف بالأديرة

هناك أسماء عديدة تطلق على دور العبادة لدى النصارى، وهذه التسميات قد تبقى أو تتغير مع الزمن، أو يضاف لها تسميات أخرى. وأي تجمع للنصارى في أي بقعة جغرافية لدى اليونان مثلاً كان يطلق عليه "كليزيا" (Eglisia) واللفظة يونانية تعني "المجمع" الذي يعقده العامة في اليونان.[1]

واستخدمت المصادر الاسلامية تسميات عديدة لدور العبادة لدى النصارى، من بينها، الصومعة، والعُمْر، والكنيسة، والبيعة، والقلاية، والإكيراح•، وهذه التسميات كانت نوعاً من اطلاق اسم الجزء على الكل، فهذه الأسماء أجزاء من الدير، عرفها المسلمون فأطلقوها على الدير، مع أنه أحد أقسامه المعمارية.

ويرى البعض أن لفظ الدير من أصل سرياني ويعنى البيت[2]. لكن مصطلح (الدير) له أصلٌ في اللغة العربية، فهو من الجذر الثلاثي (دور) والدَّاريُّ والدارةُ والدار ما أحاط بالشيء، ومن القمر هالته، وما استدار من الرمل، وكل موضع يدار به شيء يحجزه، وكل أرض

---

(1) تاريخ الموارنة ومسيحي الشرق عبر العصور المؤسسات المارونية ومسيحيّو الشرق، "رهبانيات- مجامع- أساقفة - كسليك - كاريتاس- وطوائف الشرق المسيحية عبر الأجيال"، المستعمرات الرهبانية، الجزء الخامس (د . ت).،ج2،ص57-ص55.

• معانيها في نفس الفصل تحت عنوان تصاميم الأديرة.

(2) حسان محمد منصور أبو صوصين ،شعر الديارات في القرن الثاني الهجري، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة - كلية الآداب، إشراف أ.د حسين أنصارو د. النعمان القاضي، سنة 1473م، ص7.

واسعة بين الجبال.[1]

ويشتق من الدير عددٌ من الجموع منها ديارٌ ودورٌ، وفي الجمع القليل أدْوُرٌ وأدورٌ وديرانٌ، ويقال آدُر على القلب، ويقال دَيرٌ وديرة وأديار وديران ودارة ودارات وأديرة ودير ودور ودوران وأدوار ودوار وأدوره.[2] ودَيارَةٌ وديارَاتٌ وديران ودُورٌ ودوراتٌ؛ حكاها سيبويه في باب جمع الجمع في قسمة السلامة. ويقال ديرٌ ودِيَرَةٌ وأدْيارٌ ودِيَرانٌ ودَارَةٌ ودَارَاتٌ ودُورٌ.[3] وجمع ابن عبد الحق الدير على(دياير).[4]

ولفظة (دير) تدخل في أسماء كثير من القرى والمواقع القديمة، مع أنه ليس فيها دير أو خرائب تشير إلى دير قديم فيها والدير يعني الصومعة أو الكنيسة وتعني هذه الكلمة في اللغة الكردية المتأخر أو القديم.[5]

ووصف صاحب الدير بدّيّار وديراني، وهو نسب على غير قياس[6]. وجمع الدير على ديارات جمعٌ سماعي لم يرد في معاجم اللغة، وقد ذكر سيبويه• في كتابه هذا الجمع.

والدار اسم جامع للعرصة، والبناء، والمحلة، وكل موضع حل به قوم فهو دارهم.[7] والدَّيْرُ: دار الرهبان والراهبات، مخصص لسكنهم، ويقال لرئيس القوم ومقدَّمِهم.[8] وهو بيتٌ يتعبد فيه الرهبان، ولا يكاد يكون في المصر الأعظم، إنما يكون في الصحارى ورؤوس الجبال.[9] يلجأ إليه الرهبان والراهبات للتعبد. ويكرسون حياتهم لخدمة الدين، يتأدبون فيه

---

(1) الشتيوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص7.

(2) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص442.

(3) ابن منظور(903-711هـ)، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري، لسان العرب، دار صادر – بيروت، ط1، _14م، ج0، ص449 – ص447.

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص247.

(5) جمال بابان، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص151.

(6) حسان أبو صوصين ،شعر الديارات في القرن الثاني الهجري، ص9.وعبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص15–ص10.

• سيبويه هو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر وكتابه يعرف باسم (الكتاب، أو كتاب سيبويه) فهو لم يسّمه باسم معين، تحقيق عبد السلام محمد هارون، م2، عالم الكتب – بيروت، م0،ص915. وأشار مصطفى الغلاييني في جامع الدروس العربية أن الديارات جمع سماعي لا يقاس عليه،المطبعة العصرية – صيدا – لبنان، ج5، ط14، 1044هـ -1474م،ج5، ص55.

(7) ابن منظور، لسان العرب، ج0، ص449–ص447.

(8) المعجم الوسيط، ج1، ص039.

(9) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص244.

اعتزالاً للناس، وانقطاعاً للعبادة والتبتل.[1]

واستخدم الطبري لفظ (دير) في حوادث سنة (525هـ) وسمى قرية من قُرى أم المتوكل ديرى، وبين أن قوماً من الحبشة نزلوا خانها في خمسة عشر رجلاً، فشربوا وسكروا، فوثب عليهم أهل القرية فكتفوهم، وحملوهم إلى واسط.[2] وهذا يدل على أن مصطلح الدير عربي.

وهذا المعنى خاص بكلمة الدير، لكنّ هناك معاني متعددة للديارات، خاصة إذا ما قرنت باسمٍ آخر، حيث تدل معاني أسماء الديارات العراقية على معانٍ عديدة، فبعض الديارات منح اسماً يدل على بانيه، وبعضها الآخر يدل على وظائفه، وغيرها من المعاني التي يمكن التعرف عليها من خلال تتبع تلك الأسماء ودلالتها اللغوية والتاريخية.

فهناك ديارات تنسب إلى المكان كدير هرقل المسمى دير النعمانية، والنعمانية مدينة من المدن العراقية قديماً وحديثاً، وهي بُليدة صغيرة تقع بين واسط وبغداد، تضم طائفة من النصارى، وكان الجاثليق يعين أسقفاً عليها، وقد وردت طائفة من أسماء الأساقفة الذين تولوا النعمانية في كتابي ماري بن سليمان وعمرو بن متى.[3] ومن ديارات العراق التي تنسب إلى أماكن خارج العراق دير الزَنْدَرودُ: وهو نَهْرُ أصْبَهانَ.[4] وقد يكون الذي بناه من سكان أصبهان، قدم إلى العراق وأقام فيها، فبنى الدير حنيناً لموطنه الأول.

وتنسب الأماكن المحيطة بالدير إليه، فالسوق العتيق في بغداد ينسب للدير العتيق فيها[5]وقال صالح العلي: سميت بالعتيقة لأنها قبل عمارة بغداد يقال لها سونايا، وهي التي ينسب ينسب إليها العنب الأسود، وتسمى العتيقة سوق البقر أيضاً.[6] وبيعة الروم في بغداد ليست منسوبة إلى الروم، وإنما المنسوب إلى الروم المحلة بأسرها، فيقال: دار الروم؛ وذلك أن جماعة

---

(1) رءوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر...، ص50.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص024.

(3) انظر ماري بن سليمان، المجدل، الصفحات: 110، 115، 151، 152، 105. وانظر عمرو بن متى، المجدل، ص47، وص130. ويحيى حسين، أهل الذمة في العراق في العصر العباسي، ص159.

(4) الفيروز آبادي، مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، دار الجيل – بيروت، أربعة أجزاء، 1425م، م1، ص035.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص04، مكسمليان شتريك، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ص97.وصالح العلي، بغداد مدينة السلام،ص59.

(6) صالح العلي، بغداد مدينة السلام،م5، ص59.وص57.

من الروم وردوا إلى بغداد فأسكنوا بهذه المحلة.[1]

وتنسب الديارات إلى أحد ألقاب النصارى، أو إلى أحد الشخصيات النصرانية المعروفة فيها، فباب الشماسية في بغداد، ينسب للشماس، وهو قيِّم الكنيسة عند النصارى.[2] والشماس لفظ مذكر، فقد يكون سمي الشماسية نسبة إلى امرأة كانت تسمى شماسة.[3] أو نسبة إلى المكان، أو المحلة التي يوجد بها الدير، لا إلى امرأة؛ لأني لم أجد خلال البحث أي امرأة حصلت على منصب الشماسة في الدير. وقيل: إنه ينسب إلى شماس من الشمامسة كان مشهوراً فيها.[4]

ودير القس، أوقُلاية القسّ: في الحيرة تنسب إلى قس من ملاح النصارى، وكان ناسكاً، ثم صار فاتكاً.[5] كما تنسب ديارات الأساقف في النجف للأسقف، وهم رؤساء النصارى.[6]

ودير الجاثليق ينسب إلى أحد ألقاب النصارى وهو الجاثليق. وكان يسمى أيضاً" دير كليليشوع، وهي لفظة سريانية بمعنى إكليل يسوع.[7] وأظن أن رئيس نصارى العراق المسمى الجاثليق يدل اسمه على مذهبه، إذ يعني أيضاً أحد الفرق المسيحية الكبرى وهي " الكاثوليكية•" فمن عادة الناس أن تقلب الحروف، فالكاف من الأحرف التي يمكن أن تقلب إلى الجيم والقاف(جاثليق، وقاثليق)، وقد يقول البعض إن الكاثوليكية لم تكن المذهب الديني الرئيسي المنتشر في الشرق، لكن ذلك لا يعني أنه لا يوجد أتباع لهذه الفرقة الكبيرة في العراق.

---

(1) اليعقوبي، البلدان ،ص04. و ياقوت ، معجم البُلدان،م 5،ص211. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص291.

(2) القلقشندي، صبح الأعشى، ج 2،ص440–ص442./ انظر أيضاً ج 10، ص577.

(3) الأصبهاني، الأغاني، م5، ص553.

(4) جمال بابان، أصول أسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص52.

(5) الأصبهاني، الديارات، ص104.

(6) الشابشتي، الديارات، ص509–ص507. ياقوت معجم البُلدان،م5، ص445. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص221.

(7) الأصبهاني، الديارات، ص24.

• نتج عن الاختلافات في العقيدة المسيحية الانشقاق الكبير في الكنيسة فظهرت الكنيستين الرئيسيتين في العالم المسيحي وهما: اليُونانية الشّرقيَّة الأرثذوكسية والرومانية الغربية الكاثوليكية وأصل كلمة " كاثُوليكي هو اليونانية Katholikos كاثوليكوس وتعني العالمي Universal… وتعني كل ما تم الاعتقاد به أينما كان دائماً من قبل الكل انظر سعد رستم، الفرقُ والمذاهب المسيحية…، ص95.

والديارات تنسب إلى رموز العقيدة المسيحية (فعُمر سفر يشوع) ينسب إلى يسوع (عيسى)عليه السلام، وهو من النسب البديهية، كما تنسب الديارات لاسم امه (مريم عليها السلام) كدير(مارت، وقيل مارتا مريم) (1). وهو اسم أعجمي.(2)

والديارات تنسب لأنبياء كان لهم دورٌ في تاريخ النصارى، فدير مريحنا في تكريت، أو دير حنة في الحيرة، أو يوحنا،(3)ينسب ليوحنا المعمدان، يحيى عليه السلام" فقد بنته الفرقة النسطورية، وأقام عبدون الراهب على باب هذا الدير صومعته، وكان المستولي على الدير، والقيّم به.(4)

ومنها دير النبي حزقيل(حزقيال)؛ أنه بالموضع الذي ذهب إليه أهل داوردان• الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، فاجتاز عليهم حزقيل النبي عليه السلام، فسأل الله تعالى أن يحييهم فأحياهم الله.(5)

وكان النصارى يسمون أبناءهم أيضا بأسماء الصالحين، فيسمون أولادهم عند الولادة بأسماء معينة فإذا عمدوهم سموهم عند المعمودية بأسماء الصالحين ".(6)

وللنصارى الأوائل الذين ضحوا بحياتهم من أجل نشر العقيدة النصرانية وشهدت رفاتهم مقبرة الشهداء ••في بغداد، حظٌ من نسبة الديارات إليهم، و"مقبرة الشهداء" في العراق شهدت قتل العديد من النصارى على يد الفرس، بالإضافة إلى النصارى الذين قتلوا على يد الرومان قبل

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص133-ص131.

(2) أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم ، ج5، ص247.

(3) الأصبهاني، الديارات، ص95- 75. وص70-ص74. أبو عُبيد البكري الاندلسي، معجم ما استعجم، ج5، ص275، وياقوت، معجم البُلدان،م 5،ص237، وابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

(4) الشابشتي، الديارات، ص171-ص175.

• داوردان قرية من نواحي واسط انظر الواسطي، تاريخ واسط، ص05.

(5) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص133، أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص274. والقزويني، آثار البلاد، ص094، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225. ص274.

(6) ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطيب البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، نوادر المخطوطات، ج1، دار الجيل - بيروت، ص075.

•• تسمى مقابر النصارى النواويس، أشار إلى ذلك الجاحظ،( تـ522 هـ/595م)،أبي عثمان عمرو بن بحرين محبوب البصري، رسائل الجاحظ، الفصول المختارة من كتب الجاحظ، اختيار الإمام عبيد الله بن حسان، شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون السود، المجلد الأول، ج5، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1، 1420جـ - 5333 م، رسالة مناقب الترك، ص90.

تنصرهم[1]. وهذه المقبرة وُجِدتْ قبل إنشاء بغداد[2]. وذكرت في العصر العباسي الثاني في خلافة المعتمد. [3]

ونسب دير سمالو في بغداد إلى صموئيل أحد أتباع المسيح عليه السلام.[4] وهناك عدد من الديارات التي نسبت إلى جرجس كدير **مر جرجس**، وهو أب يدعى الأب جرجس، أقام عدداً من الديارات على امتداد نهري دجلة والفرات[5].

وفي تاريخ النصرانية عددٌ من الأشخاص الذين يعظمهم النصارى، ويحرّمون أن تنالهم الألسن بالحديث، وهم:

بالإضافة إلى السيد المسيح وأمه عليهما السلام، ومريُحَنَّا المعمدان. والحواريِّون. والبطاركة. ويوسف النجار• وقُسطنطين وأمه هيلاني.[6]

وكان بعض المسلمين يستحلف بعض النصارى بمقدساتهم خاصة القديسين منهم لنيل ما يريد منهم، فقد أنشد أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني لنفسه في عمرو النصراني قوله:

| | |
|---|---|
| ياعمرو ناشدتك بالمسيح | إلا استمعت القول من فصيح |
| يخبر عن قلب له جريح | باح بما يلقى من التبريح |
| بحق مار ماري وبولس | بحق شمعون الصفا وبطرس |
| بحق دانيال بحق يونس | بحق حزقيل وبيت المقدس[7] |

وشهد العصر العباسي الثاني أيضاً قيام ديارات من قبل شخصيات نصرانية معتبرة لدى النصارى، فدير عَبدون الواقع بين سامراء وجزيرة ابن عمر يُنسب إلى عبدون أخو صاعد بن

(1) عمرو بن متى، المجدل، ص70- ص72.
(2) عمرو بن متى، المجدل، ص70-ص74.
(3) ماري بن سليمان، المجدل، ص51.
(4) والأصبهاني، الديارات، ص134- ص132.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ص290-ص294.
(5) الشابشتي، الديارات،ص94-ص75.

• وهو قريب لمريم عليها السلام، ويقال: إنه ابن عمها، كان معها في خدمة بيت المقدس، وهو الذي استوهب المسيح بعد الصلب بزعمهم حتى دفنه، واليهود يرمون مريم عليها السلام معه بالفجور.اليعقوبي، تاريخ، تحقيق عبد الأمير مهنا، ط1، 1440م، م1، ص133.

(6) القلقشندي،صبح الأعشى،ج 10، ص559.وجواد العلي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ج9، ص570-ص574.
(7) انظر التنوخي، أبي علي المحسن بن علي التنوخي، نشوار المحاضرة، ج4، ص594-ص573.

مخلد.[1] وهو من الشخصيات العباسية الهامة زمن الخليفة المتوكل على الله العباسي[2]. وهؤلاء كانوا نصارى وأسلموا.

والديارات تنسب أيضاً لأسماء أعلام من القبائل، والرجال، والنساء، فدير زرارة في الكوفة [3] ينسب إلى زرارة، وهو اسم علم مذكر فيقال: الملاءة بنت زرارة"[4] ومن القبائل العربية التي كانت على المجوسية تميم، ومنهم زرارة بن عُدس[5]، وقد يكون هذا الدير من بناء زرارة بن عدس.

وتنسب الديارات إلى النساء، كدير الخوات في بغداد، والخوات: جمع أخت. وكان دعاء قدماء النصارى جماعتهم بالأخوة، للدلالة على الجماعة، وبالأخ للتعبير عن المفرد؛ وذلك لأن العقيدة قد آخت بينهم[6]، فالراهبة تخاطب من قبل الآخرين "بأخت" عادة.

وقامت بعض النساء ببناء بعض الديارات مثل: هند بنت النعمان التي بنت ديراً في الحيرة لتتعبد فيه، ويقال إن دير أشموني المقام في بغداد ينسب لامرأة دفنت فيه وربما تكون قد بنته.[7] ودير قنى في سامراء هو المعروف بدير مر ماري السليح من ديارات النساء، فهو لامرأة نبيلة جليلة اسمها قنى[8]. وقد لا تبني النساء الديارات، لكنها تنسب إليها. فدير العذارى الواقع بين بغداد وسامراء لفت انتباه الرشيد، فسأل عن معنى الاسم ومصدره، وكان الرشيد كثيراً ما ينزل هذا الدير، وكان به ديراني ظريف؛ فقال الرشيد للديراني: لِمَ سمي بهذا

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص295. وأحمد السقاف، الأوراق، ص150.

(2) صاعد بن مخلد كان في يده ضمانات كثيرة " وهي أن يتعهد الشخص بتسديد مبالغ مالية للدولة نظير إطلاق يده في أراضي أو مصالح يديرها لحسابه" وكان صاعد من وجوه الناس انظر التنوخي، الفرج بعد الشدة، تحقيق الدكتور محمد حسن عبد الله، دار قباء – القاهرة، 5333م، ص597. وقال الصابئ: أن صاعد بن مخلد لقب في أيام المعتمد (بذي الوزارتين) وهي وزارة المعتمد والموفق، انظر رسوم دار الخلافة، ص103.

(3) الشابشتي، الديارات، ص547–ص545

(4) الأصبهاني، الأغاني، م10، ص570.

(5) ابن رسته، الأعلاق، ص017.

(6) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج9، ص20.

(7) الشابشتي، الديارات،ص49. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

(8) ماري بن سليمان، المجدل، ص4.

الاسم؟.[1]

فكان الجواب في المصادر بعدة صورٍ منها: لأن فيه جواري متبتلات عذارى، هن سكانه وقطانه، فسمي الدير بهن. وقيل سمي بذلك لأن لهم صوم ثلاثة أيام قبل الصوم الكبير، يسمى صوم العذارى، فإذا انقضى الصوم اجتمعوا إلى هذا الدير.[2]

ويقال إنه رفع إلى بعض ملوك الفرس أن بذلك الدير من العذارى كل باهرة جمال، فأمر أن يحملن كلهن إليه، فبلغهن ذلك، فقمن ليلتهن وأحيينها صلاة ودعاء وبكاءً،[3] فطرقه طارق تلك الليلة، فأصبح ميتاً، وأصبحن صياماً؛ والنصارى يصومون ذلك اليوم، يسمونه صوم العذارى.[4] وكانت كل امرأة تهب نفسها للتعبد تسكن معهن، والعذراءُ لغة البكر، وجمعها عذارى،[5] ومريم عليها السلام تسمى العذراء أيضاً.

لكن الغريب أن أحد الصيغ التي أطلقت على هذا الدير أسمته دير العلث، وتفسير العَلَثُ: ما خُلِط بالبُرِّ ونحوه، مما يُخْرَجُ فَيُرْمَى به، والطعام المخلوط بالبُرِّ والشعير، والعَلِثُ المنسوب إلى غير أبيه، والعُلْثةُ: ما يمسك به الرجلُ نفسه من القوت والمعيشة.[6]

إن البحث في معنى العلث في المعجم يُضيف الكثير إلى معناه حيث يُشير"ياقوت" إلى زعم بعضهم أنه دير العذارى الواقع بين بغداد وسامراء نفسه، فإذا ما نظرنا إلى المعنى الأول، وهو البُرِّ والشعير، فكل الديارات تخزن البُرّ والشعير، وهذا لا يعطيه أي ميزة، لكن المعنى الثاني وهو المنسوب إلى غير أبيه قد يكون الأصح هنا، فإذا ما رُبط بدير العذارى تتضح الصورة. على النحو التالي: إن معتقدات المجتمعات الشرقية المسلمة، والمسيحية، واليهودية، ترفض من ترتكب خطيئة"الزنا" وذلك واضح في نصوص كتب الديانات الثلاث، فإما أن تقتل أو تهرب؛ وفي المسيحية يوجد الحل بأن تلجأ إلى الدير وتعترف بخطيئتها وتترهب، أما الاتفاق في

---

(1) ابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص429.

(2) الشابشتي، الديارات، ص137– ص135.وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص254.

(3) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار في خبر الأقطار، م1، ص525.

(4) الأصبهاني، الديارات، ص151–ص152، الشابشتي، الديارات، ص137– ص135. وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم،ج5،ص254. ياقوت، معجم البُلدان،م 5، ص255–250. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص073–071. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص295. والحميري الروض المعطار في خبر الأقطار،م1،ص525.

(5) المعجم الوسيط، م5، ص243.

(6) م.ن. ص953.

المصادر على كونهن عذارى: قد يكون من باب المبالغة في إظهار عكس حقيقتهن، اعتقاداً منهم أن التوبة والاستغفار تلغي الخطيئة، في المسيحية، وبالتالي فالرواية التي تتحدث عن زعم القلة بأن دير العذارى هو دير العلث قد تكون الصحيحة، وأظن أيضاً أنه سُمح بوجود هذا الدير ليس من أجل نساء النصارى فقط، بل من أجل نساء أخريات في المجتمع العراقي قد يكن من غيـــر المسيحيات، ارتكبن خطيئة الزنا، فلجأن إلى الدير هرباً من مجتمعهن.

وقد اعتبرت بعض المصادر العلث ديراً ثالثاً غير العذارى، لكن وصفه في المصـــادر يؤكد أنه الدير نفسه[1].

وهذه الصورة تعطي جانباً مشرقاً من جوانب المجتمع العراقي لأن ساكني تلك الديارات جزء من ثقافته، وهو الذي قدر المرأة، سواءً أكانت غنيةً أم تقيةً أم مخطئة، يقابل هذه الصورة ما قاله(رؤوف حبيب) عن ديارات الراهبات، فقال: كان بإمكان بعضهن ممارسة عيشة الرهبان الخشنة، وكن يترهبن في زي الرهبان، ولم يعرف أنهن من الراهبات إلا بعد وفـــاتهن وعنـــد تجهيز عمليات الدفن.[2]

وقد تظهر هذه الصورة عدداً من الأفكار، منها رفض المرأة لكونها امرأة فـــي مجتمـــع ذكوري، أو تحديها للرجال من خلال إظهار قدرتها على ممارسة ما يمارسونه من أعمال شاقة، وعلى الجانب الآخر نستطيع القول: إن ظاهرة الغزل بالمذكر في بعض الديارات يعـــود أحـــد أسبابها إلى عمليات الإخفاء هذه.

ويساعدنا ذلك على القول: إن اسم الدير أُخذ من صفات ساكنيه، حيث تنسب الـــديارات لصفات رهبانه فدير السَّوَا في الحيرة [3]. مأخوذٌ من سَّوَا وتعني دير العدل؛ لأنهم كانوا يتحالفون عنده فيتناصفون. وقيل: السوا أرض نُسِبَ الدَّير إليها.[4] وهو المعنى نفسه الوارد في المعجـــم، فالسوا قومه وعدله وجعله سوياً قال تعال:" الذي خلقك فسواك فعدلك"[5].

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص49–ص44. ياقوت، معجم البُلدان، م5،ص250. ابن عبد الحـــق، مراصـــد الاطلاع، م5، ص294.

(2) تاريخ الرهبنة والديرية في مصر، ص107.

(3) ياقوت معجم البُلدان،م 5، ص215.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص215. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص292.

(5) المعجم الوسيط، م1، ص499.

وهناك ديرٌ في الحيرة عرف باسم الأسكون أو الأسكول، [1] والأسكول تعني المدرسة والأسكون من السكون، أي الهدوء، وهو أمر تتطلبه العبادة والدراسة؛ لذا تُتخذ الديارات في أماكن معزولةٍ طلباً للسكون.

أما دير الحَريق؛[2] فقيل إنه سمي بذلك لأنه أُحرق في موضعه قوم، ثم دفن فيه قوم من أهل من أحرق هناك، وعُمل ذري، وهو بالحيرة قديم[3]. وتسمي بعض المصادر هند بنت النعمان بحريقة، وقد أشرت إلى ذلك سابقاً، والحُراقة ما تقع فيه النار عند القدح من خِرقةٍ ونحوها والحُراق من الخيل الحُراق (العدَّاءُ) والحرق أيضاً أثر النار.[4] ومن غير الممكن أن يكون هذا الدير هو نفسه دير هند بناءً على اللقب فقط، أو بناءً على قولها: إنها تريد أن تبقى عند الأعظم البالية لأهلها، أي قبورهم، فليس هناك دلالة على الحرق، أما الحرق فهو مستخدم للعقاب عند الشعوب الوثنية، وقد تعرض العديد من النصارى للحرق على يد الرومان، كما فعل الإمبراطور نيرون، لكن هذا العقاب انتقل لمعاقبة الخارجين على العقيدة المسيحية أيضاً، وسمي هؤلاء "بالهراطقة" وتهمة الهرطقة من أكبر التهم عندهم، وقصاصها القتل حرقاً.

ودير لبني أودير لبى: بضم اللام وتشديد الباء الموحدة[5]. وتعني لبني قدم اللبن واللبى من لَبىَ من الطعام لَبياً أكثر منه، ولَبَّى بالحج قال لبيك اللهم لبيك"[6] وهذه دلالة على أن المقيم في هذا الدير لبى الطلب بالإقامة فيه، كما أنه يقدم الطعام من اللبن وغيره، فأي كلمة تختار فهي صحيحة للدلالة على الدير، فهي جميعها ممارسات يقوم بها راهب الدير.

وهذا يدل على وجود ديارات تنسب لطبيعة العمل في الدير، فقد يدل اللبن على الضيافة، وقد يدل على عملهم بالرعي، وفي بغداد رحا البطريق• و الرحا: هي الآلة التي يطحن القمح

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص221.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص232. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص227.

(3) م.ن.، م5، ص232. م.ن، م5، ص227.

(4) المعجم الوسيط، م1، ص195.

(5) الأصبهاني، الديارات ،ص107–ص105. ياقوت الحموي، الخزل والدأل، قسم ( 5)، ص033، وانظر أيضاً ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(6) المعجم الوسيط ، م5، ص514.

• البطريق الذي تُنسبُ إليه الرحا جاء إلى بغداد لما أفضت الخلافة إلى المهدي، فقدم عليه بطريق كان قد أنفذه ملك الروم مهنئاً له فأوصلناه إليه وقرّبْناه منه، فقال المهدي للربيع: قل له يتكلم، فقال الربيع: ذلك للترجمان، فقال البطريق: هو بريّ من دينه وإلا فهو حنيف مسلم إن كان قدم لدينار أو لدرهم ولا لغرض من أغراض الدنيا، ولا كان قدومه إلا شوقاً إلى وجه الخليفة.

بها. وتدل بعض الأسماء على تربية الطيور، ومنها دير الطواويس في سامراء[1].

ودير العجّاج بين تكريت وهيت في ظاهره عين ماء، وبركة فيها سمك، وحوله مزارع وهو حصين.[2] ويقال عجاج الماء للدلالة على حركته، كما أشار إلى وجود بركة للسمك فيه، فالدير يأخذ اسمه من وظيفته وعمله أيضاً، وهو للدلالة على كثرة مياهه أيضاً وتسمى الديارت في الكثير من الأحيان بذلك، ومنها: دير اللُّج في الحيرة، واسمه مأخوذ من لُجِّ البحر.[3]

وأما دير الشاء المقام في الكوفة فاسمه مأخوذ من شوه وهي الشاةُ، الواحد من الضأن، والمعز والظباء، والبقر، والنعام، وحُمر الوحش، ويقال للذكر والأنثى، وجمعها شاءٌ، وشيَاهٌ.[4] وهذا يدل على أن الرهبان في الدير يعملون في تربية الحيوانات وبيعها.

ودير باطا يسمّى أيضاً دير الحمار، بينه وبين دجلة بُعد، وله باب حجر؛ يذكر النصارى أن هذا الباب يفتحه الواحد والاثنان، فإن تجاوزوا السبعة لم يقدروا على فتحه البتّة، وفيه بئر تنفع من البهق، وفيه كرسيٌّ الأسقف[5]، فلهذا الدير تسميتان "دير الحمار" وقد تكون للدلالة على الدواب المستخدمة في الدير، أو للدلالة على شخص ملقب بالحمار، قياساً على لقب آخر خلفاء بني أمية "مروان الحمار"،• الذي لقب بذلك لشجاعته، و"باطا" بين الموصل وتكريت هو اسم مكانٍ على الأرجح. كما أن وجود المياه التي تشفي من البهق تساعد على التردد على هذه الديارات.

وقد تنسب الديارات إلى أقسام الدير، أو إلى نوع التصميم المستخدم في البناء من مثل دير القائم الساقي الذي يدل على وجود قوائم للبناء، وأشرت إلى أنه كان مرقباً بين الفرس والروم، وقد يكون هذا المرقب هو القائم، وقبة الشتيق في الحيرة تدل على أن هذا الدير يتميز بوجود القبة، كما أن دير الاكيراح في الحيرة ينسب للكيرح،

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص255.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

(3) انظر ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(4) المعجم الوسيط، م1، ص231.

(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص233. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص220.

• مروان بن محمد آخر من ولي الخلافة من بني أمية ولقب بالحمار لشجاعته. ابنُ قُتَيْبَة الدِّينَوَرِيّ (510هـ-579هـ)، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكاتب الدينوري، المَعَارِف، المطبعة العامرة الشرفية- القاهرة، 1555م، ص159.

وهو عبارة عن قباب صغار يسكنها الرهبان[1]وهو أحد أقسام الدير، وقد تعمم على كل الدير، إذ يسمى الدير بأحد أقسامه.

وتفتح هذه المعاني التي تعطي صورة عن الأسماء التي كان يطلقها سكان الديارات على دياراتهم ودلالتها المجال لتفاصيل هامة تتعلق بالديارت وساكنيها.

فتنوع أسماء الديارات التي تنسب لألقاب رجال الدين تظهر اختلافاً في مراتب المتعبدين في الدير، مما يدفعنا إلى البحث في مراتبهم وألقابهم، كما أن مراتبهم والأعمال التي ظهرت من خلال هذه الأسماء تدفعنا إلى البحث في الأعمال التي كان يمارسها الرهبان، وفوائدها المادية عليهم، كما أظهرت بعض الأسماء أقساماً معمارية للدير، الأمر الذي يتطلب البحث في تصاميم الدير، وسعته أيضاً. وسأتناول هذه الأقسام ووظائف الرهبان وألقابهم ومراتبهم في الفصل الثالث من هذه الرسالة.

**مواقع الديارات العراقية:**

من الممكن دراسة مواقع الديارات العراقية من خلال مدن العراق الرئيسة وذلك من الأمور الصعبة أحياناً، نظراً لأن بعض الديارات يحتمل وقوعها بين أكثر من مدينة بناءً على وصف الروايات، لذلك وجدت أنه من المناسب تتبعها من خلال توزعها على امتداد نهري دجلة والفرات النابعين من هضبة الأناضول في تركيا، وهذا التوزيع ظاهر في خريطة الديارات الملحقة بهذه الرسالة.

وبالنظر إلى خريطة الديارات العراقية؛ نلاحظ أن هناك ديارات تتمركز حول نهر الفرات، وأخرى حول نهر دجلة، فإذا تتبعنا تلك الديارات بدءاً من الفرات القادم من سوريا والداخل إلى الأراضي العراقية، فإن أول ما نمّر به من المدن العراقية المقامة على نهر الفرات، الأنبار وهيت وعانا، فإذا ما توجهنا إلى جنوبي هذه المدن على نهر الفرات في الجانب الآخر من القناة نجد الكوفة وحولها كربلاء والنجف، وإذا تابعنا السير مع القناة النهرية نصل إلى آخر هذا النهر حيث مدينة البصرة التي يقع فيها آخر نهر الفرات.

وعند التحول إلى نهر دجلة وتتبع المدن المقامة عليه، نجد أن عدد هذه المدن على نهر دجلة أكثر من عدد المدن على نهر الفرات، نظراً لأن امتداده داخل

(1) الأصبهاني، الديارات، ص95- 75.

الأراضي العراقية أطول من امتداد نهر الفرات فيها، وفي شمال هذا النهر دجلة نبدأ بمدينة الموصل، والجزيرة الفراتية حيث يصل اتساعهما إلى الحدود العراقية التركية، وتوجد ديار بكر• على الحدود الحالية بين العراق وتركيا. وتسمى المنطقة الواقعة بين نهري دجلة والفرات الجزيرة الفراتية، وجنوبي الموصل ينزل الزائرون تكريت، ثم يرتحلون إلى سامراء التي لا تبعد كثيراً عن العاصمة بغداد، والمقامة في منطقة متوسطة على النهر، فإذا ما توجه الزوار إلى جنوبها؛ كانت مدينة واسط التي تعد خاتمة هذه المدن على نهر دجلة، ومع استمرار حركة الزائرين في النهر يصل الزوار إلى نقطة الالتقاء بين نهري دجلة والفرات. وفي هذه المدن أقيمت أهم الديارات العراقية مما يعطيها خصائص هامة.

ونبدأ بالفرات حيث وصفت بعض الديارات بأنها على شاطئ الفرات من الجانب الغربي، ولم يحدد الدير إلى أي المدن هو أقرب كدير مرماعوث. [1] وعلى الجانب الشرقي منه ديرلبني (لبى). [2]

وبعضها الآخر مقام على الفرات بالقرب من مدن رئيسية وأولها الأنبار حيث يقام عمر مريونان على نهر الفرات. [3] الذي جدد بناء هيكله بعد مقتل المتوكل وولاية ابنه المنتصر بن المتوكل. [4] ثم يليه دير ماسرجس بعانة. [5] ودير مريحنا بجانب تكريت، على دجلة ويقال إنه في الأنبار. [6] وقد زاره في العصر العباسي الثاني عمر بن عبد الملك الورق العنزي [7] بينما يقع دير صباعي شرقي تكريت، مقابل لها،

---

• وهي بلاد كبيرة تنسب إلى بكر بن وائل ... وحدها ما غرّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطل على نصيبين إلى دجلة ومنها حصن كيفا وآمد وميافارقين... انظر ياقوت، معجم البلدان، م5، ص444. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص247. ومن أشهر دياراته عمر أحويشا أي الحبيس وفيه 433 راهب. الشابشتي، الديارات، ص 145.

(1) ياقوت، معجم البلدان م5، ص277. و الخزل والدأل، قسم(5) ، ص533

(2) الأصبهاني، الديارات، ص107–ص105. وانظر أيضاً ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 203. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(3) الشابشتي، الديارات، ص525–ص524. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص207.

(4) عمرو بن متى، المجدل، ص70.

(5) الأصبهاني، الديارات، ص145–ص144. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص200.

(6) الشابشتي، الديارات، ص171–ص175. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص207. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص277. وأحمد السقاف، الأوراق، ص107

(7) انظر الملحق(5)، دير مر يحنا.

مشرف على دجلة. [1]

فإذا توجهنا إلى الكوفة الواقعة بالقرب من الفرات؛ وجدنا عدداً كبيراً من الديارات المقامة فيها خاصة بالحيرة، والنجف، وكربلاء، وهذا واضح على خريطة الديارات العراقية. فنهر الغدير أقيم حوله عدد من الديارات من بينها ديارات الأساقفة،[2] ويقع بين الحيرة والنجف ديارات عديدة من بينها دير الأسكون.[3] وقد زار دير الأساقف علي بن محمد بن جعفر العلوي الحمّان[4]

ويقع دير زرارة في الطريق الواصل بين الكوفة وبغداد.[5] وقد زاره كل من يحيى بن زياد ومطيع بن إياس [6] وبين الكوفة والقادسية أقيم دير الزرنوق.[7] وفي الطريق الواصل بين بين الكوفة والبصرة أقيم دير الجماجم على شاطئ الفرات.[8] وبإزائه دير قرة المُلاصق لطف البرّ. [9]

وتقسم بغداد إلى جانبين: جانب غربي، وجانب شرقي، تتوزع عليهما ديارات بغداد الظاهرة على الخريطة.

ويمكن اعتبار الجانب الشرقي منها المنطقة الصخرية الواقعة بين نهري دجلة والفرات، حيث أقيمت مجموعة من الديارات، منها دير أشموني[10]، وهو بقُطْرَبُّلُ غربي دجلة[11].

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص172. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص299.

(2) الشابشتي، الديارات، ص509–ص507. ياقوت معجم البُلدان، م5، ص445. والخزل والدأل في الدور والدارات والديرة، قسم1، ص573. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،221.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5،ص445./وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص221.

(4) انظر ملحق(5)، ديارات الأساقف.

(5) الشابشتي، الديارات، ص547–ص545.

(6) انظر ملحق(5)،دير زرارة.

(7) الشابشتي، الديارات، ص004. ياقوت، معجم البلدان، م5، ص230. والزرنوق هو النهر الصغير انظر التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص559.

(8) الأصبهاني، الديارات، ص94 – ص92. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص229. والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524.

(9) الأصبهاني، الديارات، ص100. وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص245–ص240. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص271.

(10) هي امرأة استشهدة مع بنيها السبعة.

(11) الشابشتي، الديارات، ص49. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

وقُطْرَبُّلُ من أجمل القرى البغدادية موقعاً تحاذي الصَّرَاةُ.[1] وهذا الدير كان قائماً في العصر العباسي الثاني ودلالات ذلك زيارة شخصيات عباسية له، مما يدل على وجوده في تلك الفترة، ومنهم الثرواني.[2] وتجاور هذا الدير في بغداد رحا البطريق في آخر العباسية حيث تجتمع الصراتان والرحا العظمى، حيث تقع هذه الرحا شمال نهر الفرات، وفي الجنوب الغربي من بغداد مطلة على نهر الصَّرَاةُ العظمى.[3] ووصف دير سمالو بأنه يقع شرقي بغداد، على نهر المهدي وهو نهر الخالص.[4]

ومن الديارات المقامة في بغداد نفسها دير العلث، وهو قرية على شاطىء دجلة، في الجانب الشرقي منها، وبين يديها من دجلة موضع صعب ضيق المجاز، كبير الحجارة، شديد الجرية، تجتاز فيه السفن بمشقة. وهذه المواضع تسمى الأبواب، وإذا وافت السفن إلى العلث أرست بها فلا يتهيأ لها الجواز إلا بهادٍ من أهلها يكترونه، فيمسك السكان، ويتخلل بهم تلك المواضع، فلا يحطها حتى يتخلص منها.وهذا الدير راكب دجلة.[5] ودير العلث من الديارات التي كانت قائمة بالعصر العباسي الثاني بسبب زيارة الشخصيات العباسية له ومنهم الخليفة المعتمد وجحظة. [6]

ويقع دير مديان في بغداد في المنطقة الوسطى على نهر كرخايا• وهو نهر يشق من المحوّل الكبير(أحد فروع نهر الفرات) ويمر على العباسية، ويشق الكرخ، ويصب في دجلة.[7] وقد زاره الحسين بن ضحاك

---

(1) أحمد السقاف، الأوراق، ص135–ص134.

(2) الشابشتي، الديارات، ص503–ص501.

(3) انظر اليعقوبي، البلدان، م4، ص05–ص00.

(4) انظر الأصبهاني، الديارات، ص134– ص132. والشابشتي، الديارات، ص14. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص219. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص290–ص294.

(5) الشابشتي، الديارات، ص49–ص44. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص250. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294.

(6) انظر الملحق(5)، دير العلث.

• نهر كرخايا فرع من نهر الفرات ابن رسته الأعلاق النفيسة، ص505، ويسمى بذلك نسبة إلى منطقة الكرخ، صالح العلي، بغداد مدينة السلام، م5، ص7–ص5.

(7) الأصبهاني، الأغاني، م7، ص154 و ص515– ص510. والشابشتي، الديارات، ص00–ص04، وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص200. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص272.

في العصر العباسي الثاني. [1]

أما في الجانب الغربي من بغداد فيقع عدد من الديارات العراقية الهامة، ومن بينها دير الجاثليق.[2] وكان موجوداً في عهد المتوكل حيث توفي فيه الأب سرجيس.[3] لكنه تعرض للهدم في أيام المعتمد[4] ويجاور دير الجاثليق دير الثعالب الواقع في بغداد في كورة نهر عيسى.[5] بينما يقع الدير العتيق وراء نهر عيسى.[6] وكان هذا الدير قائماً في خلافة الراضي[7] الراضي[7] وبين المزرفة والصالحية يقع دير سابر.[8] الذي زاره الحسين بن الضحاك في العصر العباسي الثاني [9] ويجاوره دير مر جرجس [10]. ووصف دير قوطا في بغداد بأنه بالبردان، على شاطئ دجلة[11]. ويقع دَير دَرَزيجان قرب بغداد، راكب على دجلة. وكأنه مما أخذه الماء هناك، وهو بالجانب الغربي منها.[12]

ويعني قوله أنه مما أخذه الماء هناك، كأن هذ الدير مقام في بعض أجزائه داخل القناة النهرية.

وفي التوجه إلى جنوب بغداد، حيث مدينة واسط نجد (دير الزَّندورد) الواقع بين المدينتين، وهو أقرب إلى بغداد منه إلى واسط.[13] حيث زار هذا الدير في العصر العباسي أبو

---

(1) انظر الملحق(5)، دير مديان.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص93. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص275- ص270.

(3) متى، المجدل، ص70.

(4) ن.م.، ص72.

(5) انظر الأصبهاني، الديارات، ص27. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235-ص230.

(6) انظر الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، 1495م، ج13، ص4.

(7) متى، المجدل، ص43.

(8) الشابشتي، الديارات، ص24- ص22. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(9) انظر الملحق(5)، دير سابر.

(10) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(11) الشابشتي، الديارات، ص95-ص90. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254.

(12) الأصبهاني، الديارات، ص55. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص235. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص224.

(13) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار في خبر الأقطار، م1، ص 24. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص210.

نواس الشاعر، وجحظة البرمكي. [1]

ويقع دير العاقول بين بغداد وواسط[2]."بين مدائن كسرى والنعمانية أيام كان النهروان• عامراً.[3] وقصده المتنبي سنة أربع وخمسين وثلاثمائة، فعبر بغداد ثم الكوفة، ثم بلغ دير العاقول.[4] وبالقرب من دير العاقول مدينة جرجرايا شرقي دجلة بقرب دير العاقول مدينة النهروان الأوسط.[5]

وفي النهروان أيضاً دير قنى "دير مر ماري السليح" وهو منحدر بين بغداد والنُّعمانية، معدود في أعمال النهروان.[6] وقد ذكر هذا الدير في خلافة الراضي. [7]

وشمال بغداد تقع سامراء، وبين القادسية وسامراء يقع دير السوسي، وهو بالمطيرة.[8] والمطيرة منطقة متوسطة بين بغداد وسامراء، وفيها عدد

---

(1) انظر الملحق(5)، دير الزندورد.

(2) مسكويه، تجارب الأمم، ج4، ص445. والحازمي (245-254هـ/1120-1155م)، الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الهمذاني، "الأماكن" أو (ما اتفق لفظه وافترق مُسمّاه من الأمكنة)،أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة – الرياض، 1444م.ج1، ص441. وابن خلكان، وفيات الأعيان، م1، ص150. وم9. ص414–ص412.

• قال ابن رسته: وعلى شط دجلة قرية يقال لها الزعفرانية، ومنه إلى المدائن الطريق في نخيل ومزارع وتعبر على جسرى نهرين يسمّيان نهربين ونهروان حتى تنتهي إلى المدائن" الأعلاق النفيسة، ص159.

(3) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار في خبر الأقطار، م1، ص434.ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص253. و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص297. والنهروان نهر تاريخي عظيم على طول الضفة الشرقية لنهر دجلة بين الدور( دور تكريت) والكوت لمسافة ثلاثمائة كيلو متر تقريباً. وهو من أطول جداول العراق وله ثلاثة فروع جنوب سامراء، وحفر على عهد الساسانيين/ انظر جمال بابان، اصول أسماء المدن والمواقع العراقية، مطبعة المجمع العلمي الكردي، بغداد، بغداد، 1479م، ج1، ص000–ص009.

(4) ابن العديم، كمال الدِّين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله(255-993هـ/1145-1591م)، بغيَة الطلب في تاريخ حَلب، تحقيق د. سهيل زكار، الناشر المحقق – دمشق، ج5، 1455م.ج1، ص535.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص125.و ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص154وص159، الحميري، الروض المعطار، م1، ص127.

(6) الشابشتي، الديارات، ص033 وص592. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص255. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص271– ص275.

(7) انظر متى، المجدل، ص52.

(8) الأصبهاني، الديارات، ص134– ص 113. والأغاني، م14، ص173 الشابشتي، الديارات، ص144– ص123. وياقوت معجم البُلدان، م5، ص215. وأحمد السقاف، الأوراق، ص145.

من الديارات، من بينها دير العذارى، ودير ماسرجبيس في سامراء.[1] و(دير عَبدون) بين سامراء وجزيرة ابن عمر [2] الذي يقال إنه قرب جزيرة ابن عمر أيضاً.[3] ودير الطواويس بسامراء.[4] وغيرها من ديارات سامراء الظاهرة على خريطة الديارات العراقية. ودير العذارى من الديارات الموجوده في العصر العباسي الثاني حيث قامت شخصيات عباسية بزيارته كالمعتز وعبيد الله بن طاهر[5]، وجحظة البرمكي. [6]

وفي الموصل أقيمت ديارات عديدة منها دير أبي يوسف فوق الموصل ودون بَلَدُ•. [7] وقد ذكر هذا الدير في خلافة الراضي مما يعني أنه كان قائماً في العصر العباسي الثاني، [8] ودير الأعلى في الموصل على جبل جبل مطل على دجلة.[9] ومنها دير باعربايا بين الموصل والحديثة. [10] وأشهر دياراته دير متى.[11] والدير الأعلى ودير متى من الديارات التي كانت موجودة وعامرة في العصر العباسي الثاني، وهي أيضاً ما تزال قائمة في العراق إلى اليوم.

أما في جزيرة ابن عمر فيوجد دير أبُّونَ( أبيون)، ويقال إن به قبر

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص145–ص144. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص933، ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251. وأحمد السقاف، الأوراق، ص150.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5،ص251.و ص207.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214. والخزل والدأل، قسم(1)، ص44.

(5) كان والده عبدالله بن طاهر أمين خراسان ووالي مصر زمن المأمون وتوفي سنة 503هـ، أصبح ابنه عبيد الله بن طاهر من أشهر قادة المتوكل بقي قائداً للجيش في خلافة المعتز الذي أمره بقتل بغا التركي الآبي ، نثر الدر، ج0، ص514– ص512. الأصفهاني، الأغاني،م(12)، ص052 – ص055.

(6) انظر ملحق( 5)، زوار دير العذارى.

• يقال لكِرْ كِرَة البعير بَلْدَة لأنها تُؤثر في الأرض والبلادة التأثير، وهي مدينة قديمة على دجلة فوق الموصل بينهما سبع فراسخ/ انظر ياقوت، معجم البلدان، م1، ص451.

(7) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص447. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص223.

(8) متى، المجدل،ص57.

(9) الشابشتي، الديارات، ص179. ياقوت، معجم البلدان، م5، ص445.

(10) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص449.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص220.

(11) الشابشتي، الديارات، ص 151. ياقوت، معجم البلدان، م5، ص205.

نـــوح عليـــه الســـلام.[(1)] وديـــر بـــاغوث بـــين الموصـــل وجزيـــرة ابـــن عمـــر وديـــر بانخايال.[(2)]

كما أن هنـــاك ديـــارات تنســـب لحـــران ومنهـــا ديـــر كـــاذى. [(3)] وديـــر الغـــادر بين واسط وحلوان.[(4)]

وفي الأهواز• على الحدود العراقية مع خراسان، كـــان هنـــاك عـــدد مـــن الـــديارات منها دير الأبْلَق[(5)].

أما فيما يتعلق بملتقى النهرين فقد قارن الجاحظ بين مياه نهر دجلة، ونهر الفرات فـــي عدد من المواضع فامتدح ماء البصرة، وهو ماء نهر الفرات بقوله: وماء البصرة رقيـــق، قـــد ذهب عنه الطين والرمل المشوب بماء بغداد والكوفة، لطول مقامه بالبطيحة." ثم قال: والعجـــب لقوم يعيبون البصرة لقرب البحر، والبطيحة ولو اجتهد أعلم الناس، وأنطق الناس، أن يجمع في كتاب واحد منافع هذه البطيحة، وهذه الأجمة لما قدر عليها." [(6)] بينما قال في نهر دجلـــة:"بـــأن ماءه مختلط، وليس هو ماء واحد، ينصب فيه الزابان والنهروان، وماء الفرات وغير ذلـــك".[(7)] حيث اعتبر الجاحظ ذلك من عيوب هذا النهر.

ويتفرع نهرا دجلة والفرات إلى عدد من الفـــروع، حيـــث يتفـــرع نهـــر دجلـــة فـــي الشمال إلى نهر الزاب الأعلى، ونهر الزاب الأسفل، ويتفـــرع قـــرب بغـــداد أيضـــاً[(8)] قبـــل

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص449. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص244.

(2) م.ن.، م5، ص233. م.ن.، م5، ص225.

(3) م.ن.، م5، ص254. م.ن.، م5، ص275.

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294.

• آخره زاي وهي جمع هَوْز وأصله حَوْز، فلما كثُر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرتها حتى أذهبت أصلها جملة لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة، وإذا تكلموا بكلمة فيها حاءٌ قلبوها هاءً، فقالوا فـــي حسن هسن، ثم تلقفها العرب فقبلت بحكم الكثرة ، وعليه يكون اسم الأهواز عربي ، وكان اسمها فـــي أيام الفرس خوزستان ، والحوز في الأرضين أن يتخذها رجلٌ ويبين حدودها فيستحقها فلا يحكمـــون لأحد فيها حق فذلك الحوز. وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور عند الفرس ، وهي سبع كور بين البصرة وفارس/ انظر ياقوت، معجم البلدان، م1، ص554–ص552.

(5) أبي عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص273. ياقوت، معجم البلدان، م5، ص444

(6) الجاحظ، كتاب البلدان، نشره وعلق عليه د. صالح أحمد العلي، مستلة من مجلة كلية الآداب مطبعـــة الحكومة – بغداد، 1473م، ص444. و ص234.

(7) الجاحظ، البلدان، ص449–ص447.

(8) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص044.

نقطة الالتقاء مع نهر الفرات في البصرة، ويتفرع نهـر الفـرات لعـدد كبيـر مـن الأنهـار التي بقي بعضها واختفى أغلبها عـن الوجـود، ومـن بينهـا المحـول الكبيـر، والصَّـرَاةُ، والمهدي، والخالص، وعيسى، والملك، وغيرهـا. ليلتقـي نهـر دجلـة فـي البصـرة قبـل المصب في الخليج العربي.

وعن هذه الفروع، وفي منطقة المصب تقـام ديـارات أخـرى، ففـي الشـمال عنـد تفرع الفرات إلى الزابين توجد الموصل، والجزيرة الفراتيـة، وقـد ذكـرت دياراتهمـا أمـا في منطقة المصب؛ فهناك عدد من الديارات، منها ديـر قـاووس فوهتـه فـي دجلـة، فـوق الأُبلَّة[1]. وهو الوحيد الذي أشار إليه البلاذري. ودير حزقيل(دير هرقـل) وهـذا الـدير هـو نفسه دير النعمانية،[2] الواقعة شمال منطقة المصـب. ووصـف (ديـر جابيـل) بأنـه ديـر قريب من البصرة.[3]

أما نهر الدير( والمعروف بدير الدهدار) فهو صقع واسع من أعمال البصرة[4]. ويقع في في المنطقة الوسطى بين النهرين.

ولهذه الديارات خصائص عامة أهمها:

1. **الاختلاف حول المدينة التي ينتمي إليها الدير:** تتميز بعض الديارات بتحديد موضـعها بصورة دقيقة فدير الخوات في بغداد وتحديداً عُكْبرا وعُكْبرا بُليدة من نواحي دجيـل[5]. وكان قائماً في العصر العباسي الثاني بسبب زيارة الشخصيات العباسية له كأبو عثمان الناجم [6] بينما تشير المصادر الأخرى إلى ديارات تقع بين أكثر من مدينة فدير باطـا

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص043.

(2) اليعقوبي، البلدان، م4، ص152. والحميري، الروض المعطار، م1، ص525.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5،ص210. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص222.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص435. والحازمي، الأماكن،ج1، ص441. صالح العلي، خطـط البصـرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1459م. ص44.

(5) انظرالشابشتي، الديارات، ص40–ص44. وياقوت الحمـوي، معجـم البُلـدان، م5، ص235. وج4، ص491.والخزل والدأل، قسم (5)،ص54،.جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج9، ص20.

(6) هو أديب وشاعر كان يصحب ابن الرومي، ويروي أكثر شعره، توفي سنة 014هـ، معجم البلـدان، م5، ص925.

يقع بين الموصل وتكريت وهيت.[1] وهذا لا يعين الدارس على تحديد موقع الدير بدقة.

كما يقع (دير عَبدون) في المطيرة، وهي قرية نزهة بين بغداد وسامراء، وهي إلى الثانية أقرب، وإن كانت متنزهاً للاثنتين معاً.[2] ونلاحظ هنا أن (اليعقوبي) يعمل على تقريب الدير إلى إحدى المدينتين، وهي سامراء، ويقع دير القس بين بغداد والأنبار، لذلك وصف بأنه "واقع على شارع طريق الأنبار".[3] ودير حزقيل (دير هرقل) اختلفت المصادر في اسم هذا الدير وموقعه.[4]

وعند النظر إلى الديارات التي تتناول دير العذارى بالبحث يخيل للقارئ أنه سيضع اسم هذا الدير على خريطة الديارات أكثر من مرة فنسب الدير لسامراء وبغداد[5] والموصل.[6] تثير تثير نسبة هذا الدير إلى منطقة العلث في بغداد الارتباك فيما إذا كان الدير نفسه، أو أنه الدير المسمى دير العلث[7] بسبب وصف دير العذارى بأنه "على جانب دجلة، عند العَلْث".[8] لكن وصف بعض الروايات وجوده بالمطيرة يحل المسألة، فالمطيرة تقع بين سامراء وبغداد وهو دير العذارى لا دير العلث. كما يقع (دير العجّاج) في منطقة متوسطة يين تكريت وهيت[9].

وقد سهل وصف دير باشهرا تفسير نسبة الديارات إلى أكثر من مدينة فقال الشابشتي:"ودير باشهرا على شاطئ دجلة بين سامراء وبغداد. والمنحدرون من سر من رأى، والمصعدون إليها، ينزلونه .فمن جعله طريقاً بات فيه، وأقام به إن طاب له. ومن قصد أقام

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص233. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص220.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251. وأحمد السقاف، الأوراق، ص150.

(3) اليعقوبي، البلدان، ص04.

(4) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص024. وص029-027.

(5) الشابشتي، الديارات، ص137- ص135.

(6) الأصبهاني، الديارات، ص151-ص152. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص254، وياقوت، معجم البُلدان، م5،ص255. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص073-071، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295- ص294. والحميري، الروض، م1، ص525.

(7) ساعد أحمد سوسه في كتابه ري سامراء على تحديد موقع العلث اليوم حيث أشار إلى أنه على بعد سبع كيلوا مترات من بلد الحالية وأن سكانه يعرفون اليوم بالعلثاويين كما أشار إلى أن كلمة العلث سريانية وتعني الزقاق الضيق، انظر أحمد سوسه، ري سامراء في عهد الخلافة العباسية،مطبعة المعارف – بغداد، 1444م، ص150. لكن في متن هذه الرسالة أشرت إلى أن للكلمه أصل ومعنى عربي، وهذا لا يمنع من وجود أصل لهذه الكلمة في السريانية لأن اللغات قد تتشابه في بعض الكلمات.

(8) البكري، ومعجم ما استعجم، ج5، ص254، والحميري، الروض المعطار ، م1، ص525.

(9) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص255. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

الأيام في ألذ عيش وأطيبه.[1] فمن جاءه من سامراء نسبه إليها، ومن جاء إليه من بغداد نسبه إليها.

## 5. تعدد أسماء الدير الواحد وكثرة صيغه:

إن وجود أكثر من اسم للدير الواحد، وأكثر من صيغة تطلق على الدير يوحي بوجود عدد أكبر من الديارات، لكن وصف الموقع في المصادر يرشدنا إلى أنه نفس الدير أو أنه غيره، ونستطيع الاستعانة بالملحق المخصص لصيغ الديارات العراقية، وفي أي المصادر وردت.• لمعرفة ما إذا كان هذا الدير هو نفسه أو هو دير آخر.

وقد أطلق على دير الجاثليق عدد من المسميات لأسباب عديدة فكان يسمى دير إكليليشوع نسبة إلى عيسى عليه السلام، وقد يكون سمي دير الجاثليق نسبة إلى جاثليق بناه أو أقام فيه، أو لكونه مقر للجثلقة وسمي دير الحانات أيضاً بسبب كثرة حانات الخمر عنده، وسمي دير الفتوح بعد انتصار أبي مسلم الخراساني على عبد الله بن علي الثائر على المنصور.[2] كما ذكر هذا الدير في خلافة المأمون.[3]

ويرتبط بدير القس عدد من المواقع تنسب إليه، من بينها ربض القس مولى المنصور، وبستان القس[4]. وقلاية القس في الحيرة.[5] وقال الكبيسي عن البطريق الذي زار بغداد: "إنه صاحب دير بستان القس، وعرف هذا الدير فيما بعد باسم الدير العتيق".[6] لكن الدير العتيق أقدم من البستان الذي نسب للبطريق صاحب الرحا.[7] فقد فقد أقيمت في محيط الدير العتيق بغداد.

ودير حزقيل[8] هو دير هرقل[1] تذكره مصادر بهزقل وحزقل أيضاً.[2] وهو دير

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص74– ص53. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص444.

• انظر الملحق رقم ( 5 )

(2) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص024– ص022.

(3) ماري بن سليمان، المجدل، ص74.

(4) اليعقوبي، البلدان، ص05–ص04.

(5) م.ن. ص04.

(6) الكبيسي، حمدان عبد المجيد، أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي 142–004هـ/ 790–442م، وزارة الثقافة والفنون – بغداد، 1474م، ص05.

(7) صالح العلي، بغداد مدينة السلام، ص57–ص55.

(8) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

النعمانية[3] ومدينة النعمانية يعالج فيه المجانين.

ومن خلال الصيغ التي نسبت إلى الديارات، وجدت أن هناك من استغل تعدد الأسماء للدير نفسه، ليُظن أن هناك أكثر من دير، ولا أحد ينكر وجود هذه الديارات، لكن المبالغة تقتضي في الكثير من الأحيان التوضيح، ويمكن تفسير وجود مثل هذه الصيغ بأن النصارى كانوا يُمنعون من بناء ما خرب من دياراتهم، حسب ما جاء في قانون المعاملات الإسلامية، وقد يشكل ذلك ردة فعلٍ عكسية جعلتهم يعتبرون الصيغ العديدة التي وصف بها الدير أسماء لديارات جديدة، الأمر الذي يشكل صعوبة لدى الباحث في دراسة ديارات العراق.

0. **وجود اسم واحد لعدد من الديارات:**

أشار المقدسي إلى ذلك بقوله: " اعلم أن في الإسلام بلداناً وكوراً وقرى تتفق اسماؤها وتتابين مواضعها، ويشكل على الناس أمرها"[4].

وهذا الأمر ينطبق على دير ماسرجبيس(ماسرجس) في سامراء: وهو أحد الديارات المنسوبة للأب جرجس ولهذا الرجل عدة ديار.[5]

وهذا الاسم الموحد لعدد كبير من الديارات، يربك المصادر في وصف مواقعها، وحتى في أسمائها. وقد أنشأ سرجيس ديراً له في سامراء عرف باسم (ماسرجبيس[6]) كما كان له دير بالقرب من هيت وهو(ماسرجس) وأقام (دير سرجس) في الكوفة[7]، وفي بغداد دير

(1) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص094 وص024. وص029−027. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225. ص274.

(2) المسعودي، (049هـ−427م). أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذّهب ومعادن الجواهر،شرحه عبد الأمير علي مهنا، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان،1415هـ−1441م،ج4، ص133. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج43، ص050−054. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص274

(3) الحميري، الروض المعطار، م1، ص525.

(4) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص04.

(5) الأصبهاني، الديارات، ص145−ص144. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص933. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(6) الأصبهاني، الديارات، ص145−ص144. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص933.

(7) الشابشتي، الديارات، ص500−ص502. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(مرجرجس[1]) وبين باب البصرة وباب الكوفة عدد من السكك من بينها سكة النساء وسكة سرجس[2]. ولدير بانخايال ثلاثة أسماء.[3]

4. **وتقام الديارات على خطوط المواصلات البحرية والبرية:** أقيمت الديارات أيضاً بالقرب من الطرق الرئيسية، سواءً كانت برية أو بحرية، وهي ميزة استراتيجية تساعد الراهب على التنقل من مكان إلى آخر، أو تحقق له فرصة للهرب في حال تعرض الدير لاعتداء من قبل الآخرين، كما تمكنه من استقبال العديد من عابري السبيل، حيث يُستَغلُ وجودهم في بعض الأحيان، فيقوم الرهبان بتعريفهم بالعقيدة المسيحية ومثال ذلك الحيرة:

ووصفت الطرق النهرية إلى الدير، أو التي تقام الديارات بالقرب منها، بعدة أوصاف، ومنها ما وصف به دير العلث في بغداد "بأن السفن كانت تلاقي كثيراً من المشاقّ في طريقها إلى العلث، لضيق المجاز الموصل إليها، ووجود الصخور الكبيرة في النهر، وربما استعان قائد السفينة بهادٍ من أهل القرية حتى ينجو من تلك المواضع الصعبة.[4] ودَيْرُ مِدْيان الذي كان مُطلاً على نهر كرخايا في الجانب الغربي من بغداد، بغداد، وكرخايا فرع من المحوّل الكبير يمرّ على العباسية، ويقطع الكرخ بعد أن يسقي بساتينه ويصبّ في دجله..."[5] وغيرها الكثير من أديرة العراق الواقعة على الطرق الرئيسية نهرية وبرية، والطرق البرية كان أهمها طريق الحج.

أقيم عدد من الديارات على الطريق المؤدي إلى مكة، وذلك بسبب أن طريق الحج هو الطريق نفسه المتخذ للتجارة، فدير زرارة المقام في الكوفة وصف بأنه "على يمين الحاج من بغداد".[6] وهذا لا يعني أن الديارات بنيت بصورة متعمدة في طريق الحاج إلى مكة ولكن الطرق المعتمدة للتجارة ولحركة الناس، من المعتاد أن تبنى بالقرب منها أماكن العبادة سواءً كان ذلك مسجداً أو ديراً.

---

(1) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(2) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص543.

(3) منها دير مار نخايال. ودير ميخائيل انظر ياقوت، معجم البلدان، م5، ص233.أشارت مجلة المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية) في مقال كوركيس عواد ( الديارات القائمة في العراق)، بغداد 1451م–1455، م9، ص105– ص100. أنه أقيم في أواخر القرن الرابع الميلادي ولا يزال قائماً إلى اليوم، لكنه خالٍ من الرهبان.

(4) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص250. أحمد السقاف، الأوراق، ص44.

(5) الشابشتي، الديارات، ص00–ص04. أحمد السقاف، الأوراق، ص135.

(6) الأصبهاني، الديارات، ص44 – ص42.

وتعد النجف من المدن الواقعة في طريق الحاج إلى مكة، وهي أيضاً من الأماكن المقدسة لدى الشيعة، وسبق وجودها في هذه المنطقة وجود ديارات نصرانية، وأهم دياراتها ديارات الأساقف.[(1)] ويقع شرقي الحيرة دير عبد المسيح،[(2)] وهو قصر على طريق الحاج. كما تعد قبة الشتيق من الأبنية الرئيسة في الحيرة، على طريق الحاج، وبازائها قباب يقال لها الشكورة.[(3)] وأغلب الديارات المقامة على طريق الحاج إلى مكة مقامة في منطقة الكوفة والحيرة والنجف.

ونجد أحياناً أن الأديره بنيت عند أبواب المدن ضمن الأسوار المحيطة بالمدينة من كافة الجهات، ومن أشهر هذه الأبواب باب الشماسية في بغداد.[(4)] ومن باب الشماسية يخرج من أراد إلى سر من رأى،[(5)] وهذا الباب فيه أديرة للنصارى، وفيه بعض بيعهم. ويقع دير درمالس برقة برقة باب الشماسية قرب دار أحمد الديلمي[(6)].وقد زاره أحمد بن خالد الصريفيني وأبو عبد الله بن حمدون [(7)] كما ووصف دير سمالو بأنه يقع شرقي بغداد، بباب الشماسية.[(8)] وقد زاره أبو الهيثم الكاتب وأحمد البديهي في العصر العباسي الثاني[(9)] ومنها دير العاصية في بغداد.[(10)] في رَّقةُ• باب الشماسية.[(1)] ودَير دَرزَيجان يُحاذي باب الشماسيّة[(2)].

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص509–ص507. ياقوت معجم البُلدان، م5،ص445. والخزل والدأل، قسم1، ص573. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص221.

(2) اليعقوبي، البلدان، ص512،و الأصبهاني، الديارات، ص119–ص117.والشابشتي، الديارات، ص505–ص504. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251. والخزل والدأل، قسم1، ص035. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

(3) الشابشتي، الديارات، ص541–ص545.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج2، ص440–ص442. انظر أيضاً ج10، ص577.

(5) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص024.

(6) الشابشتي، الديارات، ص0. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293 وأحمد السقاف، الأوراق، ص99.

(7) أديب لغوي من أهل المائة الثالثة للهجرة، كان أستاذ أبي العباس ثعلب، وكان من ندماء الخليفة العباسي المتوكل انظر ياقوت، معجم الأدباء،م1، ص092–ص099.

(8) انظر الأصبهاني، الديارات، ص134– ص132. الشابشتي، الديارات، ص14. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص219. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص290–ص294.

(9) انظر الملحق(5) دير سمالو

(10) الشابشتي، الديارات، ص0. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234.

• الرَّقةُ بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصل كل أرض إلى جنب واد ينبسط عليها الماء، وجمعها رقاق، وقال غيره: الرقاق الأرض اللينة التراب(انظر ياقوت ، معجم البلدان، م0، ص25) أما البُرقة الأرض ذات الحجارة المختلفة الألوان ، وقد اجتمع لياقوت من براَق العرب مائة بُرقة ، وقد أضيفت كل برقة منها إلى موقع / انظر ياقوت، معجم البلدان،م1، ص043.

ويشير ياقوت إلى أن دير الثعالب ديرٌ مشهور، وهو عند باب الحديد، وباب بنبري (من أبواب بغداد)، وهذان البابان لم يُعرفا اليوم، والمشهور والمتعارف عليه اليوم ما ذكرناه، وبهــذا الدير سميت المقبرة مقبرة باب الدير".(3)

2. **وتقام الديارات متجاورة إلى جانب بعضها بعضاً:**

رغم توزع الديارات العراقية على مساحته الجغرافية كلها إلا أن هناك ديــارات تقــام مجاورة لبعضها بعضاً، فقد ضم باب الشماسية في بغداد عدداً من الديارات المجاورة لبعضـــها البعض ومنها الثعالب والجاثليق(4) ومار اليشع المسمى(دير البقال) (5) المسمى مقبرة الدير ودير القباب أيضاً.(6)

وتقام الديارات بجانب بعضها بهــدف تشــكيل قريــة نصــرانية متكاملــة، أو بــدافع أمني من أجل حماية الرهبان والديارات النصرانية، أو بــدافع التعــاون فيمــا بيــنهم خاصــة في مواسم الأعياد، ولا يعني التجاور أنهــا ملاصــقة لبعضــها فقــد يفصــل بــين بعضــها وبعضها الآخر عشرات الكيلومترات، فقد أوضـــح الشابشــتي أن هنــاك ديــراً يســمى ديــر الجرجوث، ومن ضاق به دير أشموني، عدل إليه.(7) وديــر العــاقول المقــام بــين واســط و بغداد يجاوره دير قُنّى.(8) ويقع دير الزرنوق بجانب العُمر الصغير.(9)

9. **تحديد مسافات دقيقة لبعد الدير عن المدن**

تستخدم الروايات الخاصة بالديارات عدداً من المساحات والمقاييس المخصصـــة لقيــاس المسافة بين الديارات بعضها عن بعض وبين الديارات وغيرها من المدن. ومن هذه المساحات:

---

(1) الخزل والدأل ، قسم5، ص119.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص55. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص235. وابــن عبــد الحــق، مراصد الاطلاع...، م5، ص224.

(3) ياقوت ، معجم البُلدان، م5، ص235–ص230.

(4) الشابشتي، الديارات، ص55– ص54. و الحميري، الروض المعطار، م1، ص122. وص523.

(5) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص222.و ص271.

(6) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص259.

(7) الشابشتي، الديارات، ص47.

(8) الحازمي، الأماكن،ج1، ص441، ياقوت، معجم البُلدان، م5،ص253.وابــن عبــد الحــق، مراصــد الاطلاع، م5، ص297.

(9) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 230.

- **الميل:** [1]استخدم الميل لقياس المسافة لدير الثعالب "فبينه وبين بغداد ميلان أو أقلّ في كورة كورة نهر عيس، وبين قبر معروف ودير الثعالب أكثر من ميل.[2] ودير سرجس بين الكوفة والقادسية، وبينها وبين القادسية ميل.[3] ويقع دير الزرنوق بين الكوفة والقادسية ويبعد عن القادسية مسافة ميل.[4]

- **الفرسخ:** استخدم الفرسخ كثيراً في قياس المسافات بين المدن والديارات،والفرسخ مقياس قديم من مقاييس الطول يقدر بثلاثة أميال• فدير الخوات في بغداد وتحديداً عُكْبرا، وعُكْبرا بُليدة من نواحي دجيل بينها وبين بغداد عشرة فراسخ[5]. ودير مر جرجس بالمزرفة على أربعة فراسخ من بغداد[6] ودير قابووس، فوق الأبلّة بأربعة فراسخ[7]. ودير الجماجم بظاهر الكوفة، على طريق البر الذي يسلك إلى البصرة.[8] وهو على سبعة فراسخ من الكوفة.[9] والفرسخ بالقياسات الحديثة يساوي ثلاثة أميال كل ميل 1333باع وكل باع أربعة أذرع شرعية أي أن طول الفرسخ كان حوالي (9)كلم.[10]

- **المرحلة:** قيل إن دير العاقول مدينة النهروان الأوسط، بينها وبين المدائن مرحلة.[11] ودير العاقول قرب مدينة جرجرايا شرقي دجلة، وقيل: من المدائن إلى واسط خمس مراحل أولها دير

---

(1) الميل منارٌ يُبنى للمسافر في الطريق يهتدى به ويدل على المسافة ومقياسٌ للطول قُدِّر قديماً بأربعة آلاف ذراع، وهو الميل الهاشمي، وهو بري وبحري فالبري يقدر الآن بما يساوي 1934م، والبحري 1525م. انظر المعجم الوسيط، م5، ص544. والميل يساوي (5)كلم انظر فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ترجمة كامل العسيلي، الجامعة الأردنية- عمان، ط5، 1473م، ص44.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235–ص230.

(3) الشابشتي، الديارات، ص500–ص502. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(4) الشابشتي، الديارات، ص004.

• المعجم الوسيط ،ج5، ص951.

(5) انظرالشابشتي، الديارات، ص40–ص44. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص235.وج4، ص491. والخزل والدأل، قسم (1)، ص. جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام، ج9، ص20.

(6) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(7) البلاذري، فتوح البلدان، ص043.

(8) الأصبهاني، الديارات، ص94 – ص92.

(9) الزمخشري، الأمكنة والجبال والمياه، ص44.

(10) فالتر هنتس، المكاييل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري، ص44.

(11) الحميري، الروض المعطار، م1، ص434.

عاقول، وهي مدينة النهروان الأوسط، وبها قوم دهاقين.[1] والمرحلة هي المسافة التي يقطعها السائر في نحو يوم، أو ما بين المنزليْن[2].

- **البريد:** وصفت المسافة بين دير قنى(مر ماري السليح) ودير العاقول بأن بينهما بريد.[3]

- **استخدام الفرسخ والميل والبريد معاً:**

ودير العاقول: بين مدائن كسرى والنعمانية، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخاً على شاطئ دجلة كان، فأمَّا الآن فبينه وبين دجلة مقدار ميل.[4] ودير قنى[5] بسرّ من رأى، وهو على ستة عشر فرسخاً من بغداد، منحدراً في الجانب الشرقي، بينه وبين دجلة ميل ونصف، وبينه وبين دير العاقول بريد، وهو منحدر بين بغداد والنُّعمانية، في الجانب الشرقي.[6]

ونهر الدير عند قرية الدير بينه وبين نهر المرأة ستة فراسخ تساوي اثنى عشر كيلو متراً، ذكر في ثورة صاحب الزنج عند الطبري.[7]

وفي وصف دير الشاء قيل إنه: بأرض الكوفة على رأس فرسخ وميل من النخيلة.[8] وقيل على رأس أربعة أميال من النخيلة.[9]

أما المرحلة والمنزلة، فتدلان على المسافة المقطوعة(على الناقة أو الفرس) في يوم واحد، وتتراوح بين 9 –5 فراسخ حسب تضاريس الطريق، وقد تقل عن ذلك أو تزيد (ثلاثة أميال، والميل يساوي 4333 ذراع و 54 إصبعاً، ويساوي1333 قامة، أما البريد أصلاً فيها فرس البريد، ثم أصبحت الكلمة تدل على المسافة بين محطتي البريد،

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص125. والحميري، الروض المعطار، م1، ص127. وأشار ابن رسته في الأعلاق النفيسة (ص154و159) إلى أن هناك مسافة من المدائن إلى واسط لكنه لم يذكر أنها خمس مراحل.

(2) المعجم الوسيط، م1، باب الراء، ص002.

(3) الشابشتي، الديارات، ص033 وص592. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص255. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص271–ص275.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص253.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص297.

(5) الأصبهاني، الديارات، ص125. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص209.

(6) الشابشتي، الديارات، ص033 وص592. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص255. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص271–ص275.

(7) صالح العلي، خطط البصرة ومنطقتها، ص13.

(8) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص215–ص214. والخزل والدأل، قسم(5) ، ص44.

(9) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص292.

وتتراوح المسافة بين 4–9 أميال...".[(1)]

**7. تحديد التركيبة السكانية للمنطقة:**

حددت المصادر التركيبة السكانية والعرقية لمناطق بعض الديارات، فأصول السكان في منطقة دير العاقول من الفرس، إذ وصفت بأن "بها قوم دهاقين أشراف".[(2)] ووصفت جرجرايا المدينة القريبة منها بالنهروان بأنها ديار الأشراف والفُرس.[(3)] وأشير إلى دير الطواويس في سامراء بوصفه منظرة لذي القرنين، ويقال لبعض الأكاسرة.[(4)] مما يدل على أن سكان هذه المدن ينتمون في أصولهم إلى الفرس.

وينسب دير الروم إلى سكان تلك المحلة الذين كان أغلبهم من الروم، "فتنسب إلى دير الروم المحلة بأسرها، فيقال: دار الروم".[(5)] وقد كانت دار الروم قائمة في العصر العباسي الثاني وذكرت في خلافة المعتضد سنة (559هـ) [(6)] .

وتنسب المنطقة إلى القبائل العربية، وهذا واضح في أغلب الروايات عن دير الثعالب المقام في بغداد ودير الجماجم وغيرهما كما أن الحيرة المحاطة بالعديد من الديارات العراقية هي منزل ملوك بنى نصر من لخم، وهم آل النعمان بن المنذر بالإضافة إلى قبائل العرب التي كانت على دين النصرانية من بني تميم آل عدي بن زيد العبادي، ومن سُليم، ومن طيء.[(7)]

ولما أنشأ المنصور مدينة بغداد؛ كان يسكنها العرب، والنبط، والفرس، وبقايا الأمم الأخرى.[(8)]

---

(1) مكسمليان شتريك، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة، ترجمة خالد إسماعيل علي، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1459م، ص14.

(2) ابن العديم، بغيَة الطلب في تاريخ حَلب، ج1، ص535والحميري، الروض المعطار، م1، ص434.

(3) اليعقوبي، البلدان، ص125. وابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص154، وص159. والحميري، الروض المعطار، م1،ص127.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214. وبين الدور والدارات والديرة، قسم1، ص44.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص04. وابن النديم، الفهرست، ص503 وص410. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص211. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ، م5، ص291.

(6) متى، المجدل، ص51.

(7) ابن رسته، الأعلاق، ص034.

(8) مصطفى جواد، وأحمد سوسه، دليل خارطة بغداد، ص77.

وتحدّد روايات المصادر مذاهب سكان المناطق القريبة من الدير، أو الفرق الدينية التي ينتمي إليها السكان، فعند الحديث عن الإيتاخية يقول (ياقوت) في وصفه للمحمدية: إنها قرية من نواحي بغداد من كور طريق خراسان أكثر زرعها الأرز، وقال (البلاذري): الايتاخية تعــرف بإيتاخ التركي ثم سماها المتوكل المحمدية باسم ابنه محمد المنتصر، وكانت تعرف أولاً بدير أبي صفرة، وهم قومٌ من الخوارج بقرب سامرا.(1) وقد يكون المؤسس لهذه الفرقة من منطقة الـــدير لذلك سمي بهذا الإسم، أو لإقامة أبي صفرة فيه فترة من الزمن حيث يسمي العامة الدير بمـــن أقام به.

وكان الإسلام دين السواد الأعظم من أهل العــراق، وبقيــت طوائــف أخــرى معــه كالنصرانية، واليهودية، والصابئة بكافة فرقهم، وغيرهم من الفرق.(2)

كما ينسب الأشخاص إلـــى الـــدير، وإن لـــم يكـــن مـــن ســـكان منطقتـــه، أو حتـــى نصراني، فنسب بعضهم إلـــى ديـــر العـــاقول الواقـــع بـــين بـــين واســـط و بغـــداد فقيـــل " العاقولي" ونسب البعض الآخر إلى نهر الدير(3) فسمي "الديري".

ونسبت المطيرة التي ابتنيت في خلافة المأمون إلى مطر بن فزارة الشيباني وكان يرى رأي الخوارج.(4)

### 5. قرب الديارات من الأماكن السكنية والعمران:

من غير المعتاد أن تقام الديارات بالقرب من الأماكن السكنية، وهنالك من يرى أن الأديرة أول الأمر لم تكن إلا في محال منفردة، ثم أجيز بناؤها خـــارج أســـوار المـــدن.(5) ووجود هذه الديارات في المدن لا يعني أنها انشئت داخل المدن، بل إن العمران ربمـــا اقتـــرب منها أو وصل إليها مع مرور الزمن فأصبحت جزءاً من تلك المدن، وهذا الأمر يمكن ملاحظته

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، م2، ص94–ص92.

(2) مصطفى جواد، وأحمد سوسه، دليل خارطة بغداد، ص77.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293.

(4) ياقوت، معجم البلدان، م4، ص295.

(5) الشتيوي، صالح علي سليم ، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجـــريين، إشـــراف الأســـتاذ الدكتور عبد الكريم خليفة، رسالة دكتوراه– كلية الدراسات العليا– الجامعة الأردنية– عمان، 1444م. ص7.

من خلال خطط بغداد[1]، والبصرة. [2]

فدير قاووس يجري في سباخ لا عمارة على حافاته.[3] كما أقيم دير سرجس بين الكوفة والقادسية، على حافة الطريق.[4] ووصف العمران في غربي دجلة بالقليل، وإن العمارة منه ما يحاذي سامراء أميالاً يسيرة، والباقي بادية.[5]

أما دير مرماعوث المقام في واسط والواقع على شاطئ الفرات، في الجانب الغربي. فإنه أقيم في موضع نزه، تحيط به البساتين، إلا أن العمارة حوله قليلة، وللعرب عليه خفارة، وفيه جماعة من عباد الرهبان ونساكهم، لهم حوله مزارع ومباقل. وفي صدر هيكله صورة حسنة عجيبة.[6]

وقد يكون الدير في منطقة خالية من السكن، وقد يتحول بسبب عدد من العوامل إلى مدينة كبيرة، إذ بنى المعتصم سامراء على قرية كان فيها ديرٌ للنصارى، وقد أثبتت الحفريات الأثرية في بعض أطراف سامراء أن هذا المكان كان مأهولاً منذ العصر الحجري الحديث، وله ذكر في العصر الروماني، والعصر الإسلامي. ولما وصله المعتصم لم يكن به سوى دير لبعض الرهبان"[7]، وأدى شراء المعتصم لهذه الأرض إلى تحويلها إلى مدينة من أهم المدن العراقية، أقيم فيها عدد من الديارات العراقية عِوضاً عن منطقة الدير التي اشتراها المعتصم فيما بعد.[8] "

أقيمت بعض الديارات في العصر العباسي قرب المناطق الآهلة بالسكان، وهذا أحد أسباب تسميتها بالعمر(العمران)، فدير الطواويس بسامراء فيه مزدرع يتصل

(1) انظر جورج مقدسي، خطط بغداد في القرن الخامس الهجري. ويعقوب ليسز، خطط بغداد في العهود العباسية الأولى. ومكسمليان، شتريك، خطط بغداد وأنهار العراق القديمة.

(2) للإطلاع على المزيد من المعلومات انظر صالح العلي، خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص043.

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص292.

(5) الأصطخري، مسالك الممالك، ص54.

(6) ياقوت الخزل والدأل، قسم(5)، ص533.

(7) صلاح مدني، تاريخ الدولة العباسية سياسياً وحضارياً "105-929هـ/723-1525م، جامعة محمد الخامس – الرباط،1479-1477م، ص140.

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج(4) ص153، الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي– لبنان/ بيروت. ط1، 1437هـ – 1457م.ج12، ص05-00.

بالدور وبنيانها.[1]

واستخدمت كلمة ظاهر، لوصف موقع الديارات في عدد من الروايات، وتعني المشرفة من الأرض الواضحة للعين،[2] فيقع دير الأعور بظاهر الكوفة،[3] ودير ابن برّاق بظاهر الحيرة،[4] ودير السَّوَا بظاهر الحيرة، [5] ودير ابن مزعوق بظاهر الحيرة، في وسطها[6].

كما توصف الديارت بمواقعها على قمم الجبال•، ويقع دير الزرنوق في جبل مطل على دجلة،[7] وقيل إن دير ابن مزعوق بأعلى النجف،[8] ودير الغادر يقع بالقرب من حلوان العراق العراق على رأس جبل.[9]

ودير الأسكون في الحيرة عامر، له أهمية كبيرة للمدينة القريبة منه، إذ يقع في الحيرة، وأرضه رضراض ورمل أبيض، وله مشرعة تقابل الحيرة، لها ماءٌ إذا انقطع النهر كان منها شرب أهل الحيرة.[10]

كما تظهر معالم المدن في المناطق المحيطة بالدير، ففي دير العاقول المقام بين واسط و بغداد مسجد جامع، وأسواق ومآصر••، وبها أصحاب السيارة، ومآصر على دجلة.[11]

وأقيمت الديارات بالقرب من القطائع، وهناك قطائع بالكوفة وأخرى في البصرة وبغداد.

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214. والخزل والدأل، قسم1، ص44.

(2) المعجم الوسيط، م5، ص275.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص 595. و ياقوت معجم البُلدان، م5،ص445.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص223.

(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص215. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص292.

(6) الشابشتي، الديارات،ص503–ص501. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص207. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص277.

• انظر ملحق(1) الصور الخاص بدير مار متى المقام في أعالي الجبال.

(7) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 230.

(8) الأصبهاني، الديارات، ص191–ص195.

(9) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص252. و الخزل والدأل قسم(5)، ص105.

(10) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.

•• سلسلة تمتد على النهر بمنع السفن من المرور به/ المعجم الوسيط، ج1، ص14.

(11) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص159.

ودير القس موقعه بالقطائع، وشارع طريق الأنبار.[1] وقيل إن دير العذارى في بغداد في قطيعة النصارى.[2]

### 4. المقار والمراكز الدينية:

وتشتهر أماكن عديدة داخل مدينة بغداد بنسبتها إلى أحد أديرتها، فتنسب إلى دير الروم مثلاً والروم هي المحلة بأسرها، فيقال: دار الروم.[3] وهذه الدار محاطة بعدد من المباني الخاصة بالنصارى، وكأنها مقر لكل الديارات العراقية، ومرجع لها، ففيها مقر الجاثليق• رئيس النصارى.[4] وحول دار الروم بيعة إصبع العبادي وبيعة الكرسي.[5] وقد ذكرت بيعة اصبع في في خلافة المعتمد[6].

كما يعتبر باب الشماسية مقراً لعدد من الديارات في بغداد، فيقع فيها دير درمالس[7]، ودير سمالو في بغداد.[8] ودير العاصية في بغداد .[9] ففي وصف الأحداث التي أدت إلى قتل المقتدر على يد مؤنس؛ أشير إلى أن الخليفة في 01 تشرين الأول سنة 405م، بالقرب من باب الشماسية، وهو الحي الذي يقع فيه مقر البطريركية الشرقية.[10]

وتنسب الديارات لطوائف معينة، فدير العذارى في بغداد، ولعله هو الذي فيه

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص04. وص05-ص04.

(2) صالح العلي، خطط بغداد، م5، ص53.

(3) اليعقوبي، البلدان، ص04. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ، م5، ص291. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص211. وابن النديم، الفهرست، ص503 وص410.

• انظر الملحق ( 5) قائمة بأسماء من تولى الجثلقة في العراق في العصر العباسي الثاني.

(4) يحيى أحمد حسين، أهل الذمة في العراق في العصر العباسي( الفترة السلجوقية نموذجاً(447-243هـ/1322-1144م)، عالم الكتب الحديثة – إربد- الأردن،ط1، 1452هـ5334م، ص151.

(5) ماري بن سليمان، المجدل، ص50. وص130. وعمرو بن متى، المجدل، ص51. وص42. وص131.

(6) ماري بن سليمان، المجدل، ص51.

(7) الشابشتي، الديارات، ص0. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293 وأحمد السقاف، الأوراق، ص99.

(8) انظر الشابشتي، الديارات، ص14. الأصبهاني، الديارات، ص134- ص132.و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص219. و ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، م5، ص290-ص294. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص119.

(9) الشابشتي، الديارات، ص0. وياقوت، معجم البُلدان، م5ص234.

(10) فيليب حتي، وآخرون، تاريخ العرب المطول، دار الكشاف للنشر والتوزيع ، ج5، ط5، 1420م، ص402.

بيعة مار توما التي كانت للسريان، ويذكر ابن العبري أن بعض السوقة حاولت نهبه سنة540هـ/ 1335م.[1] وفي البصرة كرسي المطران النسطوري[2]. وينسب دير القيارة لليعقوبية.[3]

وبرزت بعض الديارات العراقية بسبب تعيين عدد من الجثالقة والأساقفة فيها، فالنعمانية – بين واسط وبغداد – يوجد فيها طائفة من النصارى، وكان الجاثليق يعين أسقفاً عليها، وقد وردت طائفة من أسماء الأساقفة الذين تولوا النعمانية في كتاب ماري بن سليمان وعمرو بن متى.[4]

وكان الجاثليق يعين أسقفاً لمنطقة نهر الدير.[5] التي تنسب إلى دير الدهدار في البصرة، البصرة، وهو دير قديم كثير الرهبان معظَّم عند النصارى.[6] وكان دير باطا من الديارات التي استمر وجودها في العصر العباسي، وفيه كرسيٌّ الأسقف.[7]

13. **وتقام الديارات بالقرب من مناطق طبيعية حولها بساتين• وأماكن توفر المواد الخام:**

ورد في الشعر العربي صور عديدة لديارات محاطة ببساتين ذات هواء عليل، وماء عذب، ومن ذلك ما ذُكر عن دير الثَّعالب في بغداد:

" إذ يقع هذا الدير بالكرخ، في المحل المعروف بباب الحديد، وهذا المحلّ من أطيب المحلات هواء، وأعذبها ماء، وأكثرها أشجاراً وأزهاراً وأطياراً، ولم يكن له شبيه سوى الغوطة، أو شعب بَوّان، والكرخ في ذلك الوقت جنة من جنان الأرض، تتخللها الأنهار الصغيرة، كنهر كرخايا، ونهر عيسى، ونهر الدجاج، والمحوّل الكبير والمحوّل الصغير،

---

(1) صالح العلي، خطط بغداد، م5، ص53.

(2) ماري سليمان، المجدل، ص42 –ص44.، عمرو بن متى، المجدل، ص131 ص135.

(3) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص254. وقيارة لا تزال موجدة في العراق كقرية رئيسية في محافظة نينوى، عرفت بقيارة لوجود عيون يسيل منها القار انظر جمال بابان، أسماء المدن والمواقع العراقية، ج1، ص555.

(4) يحيى حسين، أهل الذمة في العراق، ص159/ انظر ماري بن سليمان، المجدل، الصفحات: 110، 115، 151، 152، 105. وانظر عمرو بن متى، المجدل، ص47، وص130.

(5) ماري بن سليمان، المجدل، ص115.

(6) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293.

(7) م.ن.، م5، ص233؛ م.ن.، م5، ص220.

• انظر صور الديارات في ملحق(1) خاصة دير متى وصور دير الربان هرمزد من الخارج .

والصَّرَاةُ...". [1] وبالقرب من دير الثعالب دير الجاثليق"،"وهو لا يبعد كثيراً عن دير الثعالب، ويشاركه في الموقع، وكان مكتنفاً بالبساتين، مليئاً بالرياحين...." [2]

ووصف دير سَابُر بأنه "في الجانب الغربي من دجلة، وكان محله بمثابة متنزه للخلفاء، وحاناته كثيرة... والبساتين في هذا المحل من أسباب جماله وجلاله، والفواكه والكروم تكاد تكون من مغرياته ودواعي الاتجاه إليه.[3]

وأشير إلى دير دَرمالِس في بغداد بأنه في موقع نزه، تحفّ به البساتين النضرة، والأشجار الباسقة...".[4]

والديارات ذات البساتين الرائعة تلك أصبحت أقرب إلى المدن، ولم تعد بالصحارى والجبال، ومن ذلك ما قيل عن دير دُرْتا الذي يعد وجوده في بغداد سبباً في قدوم الزائرين إليه "وهذا الموضع من أكثر الديارات مياهاً وزروعاً وأشجاراً، ومن ألطفها نزهة، وأغناها بالمتع واللذاذات والدير يمتاز بحسن عمارته، وكثرة سكانه، وعناية الرهبان بزراعة الفواكه والبقول وشجيرات الورود والرياحين حوله. ولقرب الدير من بغداد أمّهُ المتنزهون، وطرقه المتطرحون، فنعم أولئك بالنزهة، وحظي أولاء باللذاذات والمتعة، وسعد الدير بالشعر الرقيق".[5]

وكان الناس يقصدون الديارات للاستشفاء ...فمثلاً الدير الأعلى في الموصل "تحته عين كبيرة، تصب إلى دجلة، ولها وقت من السنة يقصدها الناس فيستحمون فيها. ويذكرون أنها تبرئ من الجرب والحكة، وتنفع المقعدين والزمنى وقال ياقوت: إنه ظهر تحتها سنة 031هـ/410م عدة معادن كبريتية".[6]

"ودير يونس في الجانب الشرقي من الموصل "وتحته عين تعرف بعين يونس، يقصدها

---

(1) ابن الجوزي، مناقب بغداد، شرحه محمد بهجة الأثري، د.ن- بغداد،1450م، ص15. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص235-ص230، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص271. وأحمد السقاف، الأوراق، ص59.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص24. الشابشتي، الديارات، ص54. وأحمد السقاف، الأوراق، ص47.

(3) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص214. و بطرس البستاني ،كتاب دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب، مجلد ثامن دار المعارف – بيروت – لبنان، 1555م، م5، ص533، وأحمد السقاف، الأوراق، ص75.

(4) الشابشتي، الديارات، ص0. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص234، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293. أحمد السقاف، الأوراق، ص99.

(5) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص235.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص224، ص27.

(6) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص445.

الناس للاغتسال منها والاستشفاء".[1] مما يعني أن منطقة الدير منطقة ذات بساتين، وموارد اقتصادية هامة، اختير لها أفضل المواقع.

### 11. عدم تحديد موقع الدير:

حددت الديارات العراقية بصورة دقيقة في بعض المصادر، وأشير إلى مواقع ديارات أخرى، بطريقة مربكة، وهناك ديارات لم تحدد مواقعها على وجه الدقة، فدير الشياطين ذكر بوصفه من ديارات الموصل فقط.[2] ودير مافنَّة(أو صافنة•) من ديارات العراق.

أما دير فثيون في سامراء[3]، ودير ميسون في سامراء [4] فهما من ديارات سامراء. ويقع دير الأعور بظاهر الكوفة،[5] ومن ديارات الحيرة دير الحَريق[6]، ودير بني مرينا[7]، ودير حنظلة اللخمي[8]، ودير مار فايثون[9] وقد ذكر هذا الدير في خلافة المعتمد[10]، ودير مرعبدا.[11] ودير الأكيراح،[12] ودير اللُّج،[13] ودير الجَرَعة[14]، ودير المسالح في المدائن.[1]

---

(1) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص54.

(2) الشابشتي، الديارات، ص 154-ص152.

• اسم الدير ليس واضحاً في طبعة الأعلاق النفيسة لإبن رسته، ص157.

(3) أبو عُبيد البكري الاندلسي ، معجم ما استعجم ،ج5، ص243-ص241.

(4) الحميري، الروض المعطار، م1، ص520-ص524.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص 595. وياقوت معجم البُلدان، م5، ص445. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225.

(6) ياقوت معجم البُلدان، م5، ص232. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص227.

(7) ياقوت، معجم البلدان، ج11، ص231.

(8) الأصبهاني، الديارات ص72. وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم...،ج5، ص275، وص159. وياقوت معجم البُلدان، م5، ص254. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ...، م5، ص294. الحميري، الروض المعطار، م1، ص523.

(9) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203. والخزل والدأل، قسم5، ص155. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص274.

(10) ماري بن سليمان، المجدل، ص51.

(11) ياقوت، معجم البُلدان، م5،ص209. والخزل والدأل قسم (1 ) ص524، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص279.

(12) الأصبهاني، الديارات، ص95- 75.

(13) انظر الأصبهاني، الديارات، ص104-ص143. وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم،ج5،ص249-ص247. ياقوت معجم البُلدان، م5، ص203. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(14) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص20-ص24. والبلاذري، فتوح البلدان، 031- ص577.وص031. وابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص017.وابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص225. الأصبهاني، الأغاني، م10، ص037-ص035.

وغيرها الكثير من الديارات.

وكان اهتمام بعض الروايات منصباً على معنى الاسم، أو سبب تسميته، كدير حزقيل دير هرقل،[2] ورغم اتفاقهم في سبب التسمية إلا أنهم اختلفوا حول موقعه[3].

وسيطرت قصص قبيلة إياد على دير الجماجم قبل الإسلام وأما في الإسلام فقد ارتبط بالدير معركة بين الحجاج وابن الأشعث وكذلك عن دير قرة[4] الذي ذكر دير الجماجم أنه بالكوفة.[5] ولم تطل المصادر في وصف الموقع، وقد يكون ذلك بسبب كثرة الروايات حوله، ومعرفتهم به.

وبعد هذا الوصف الشامل لأغلب ديارات العراق وخصائصها تجب الإشارة إلى أن بعض المفكرين المسلمين اعتبر اختيارات الرهبان لمواقع الديارات اختيارات سيئة، ومن ذلك ما قاله الجاحظ:"... ألا تراهم قد اختاروا ما هو أقبح على ما هو أحسن من الأسماء والصناعات، ومن المنازل والديارات، من غير أن يكونوا خدعوا أو استكرهوا".[6]

وهذا الرأي غير صحيح، فقد أقيمت الديارات على رؤوس الجبال، وفي الصحارى، وفي الأماكن النائية الخالية من السكان إذ كان الدير عادة يختار في أماكن بعيدة عن مغريات الحياة، لأن الراهب رجلٌ طالبٌ للزهد والعزلة، وليس طالباً لترف الحياةِ وأموالها، وقد كانت النشأة الأولى للديارات في الصحارى ورؤوس الجبال العالية، ليتسنى للرهبان الانقطاع للعبادة والتفرغ لها.[7] كما أن خصائص المواقع العراقية تظهر عكس ذلك.

## أسباب خراب الديارات العراقية:

وصفت بعض الروايات التي تناولت الديارات العراقية حالة بعض الأديرة في العراق

---

(1) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص42.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ، ج43،ص050-054.والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص024.وص029-027. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص225. وص274.

(3) المسعودي، مروج الذّهب،ج4، ص133. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص274.

(4) الأصبهاني، الديارات، ص100. وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص245-ص240. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص271.

(5) الحميري، الروض المعطار، م1، ص 524. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص229.

(6) الجاحظ، البلدان، ص490-ص494.

(7) الشتيوي، شعر الديارات، ص7 وص11.

وفيما إذا كان عامراً في الفترة العباسية، أو عدم وجود أثر له، كما أن ذِكر سبب بنـاء الـدير وزمنه بالإضافة إلى زمن خرابه، ساعد على تحديد عمر بعض الديارات.

فدير سعيد• من الديارات العراقية في الموصل التي جاءت المصادر الإسـلامية علـى ذكره وآثاره لا تزال قائمة في العراق اليوم، فيما يعرف بدير مار إيليا••.[1] كما ذكر هذا الـدير في خلافة الرشيد. [2]

وقال الشابشتي في وصف دير الثعالب المقام في بغداد، وهذا الدير مواطنه أبداً معمورة، وبقاعه بالمتنزهين مشحونة.[3] أما ياقوت(تـ 959هـ/1555م)، فقال: رأيته أنا.[4] ومن أقـدم من ذكر هذا الدير خليفة بن خياط، فقد ذكره في حوادث سنة 157هـ/744م، قبل إنشاء مدينـة بغداد[5] وذكر (الأب أنستاس ماري الكرملي) أن بقايا دير الثعالب، تعرف اليـوم باسـم عـين الصنم.[6] وفي هذه الروايات الكثيرة عن دير الثعالب؛ نلاحظ عدة أمور هامة هي:

معلومة ياقوت الدقيقة ناتجة عن كونه رأى هذا الدير بأم عينه إذ قال:"رأيته أنا"، فـإذا اعتبرنا أن أقدم ذكر له كان في سنة 157هـ/744م، وأخذنا بعين الاعتبار وفاة يـاقوت سـنة 959هـ/1555م يكون عمر الدير 444 سنة وبتقريب الرقم نقول 233 عام أي خمسة قـرون ولا شك قي أنها أكثر من ذلك. وقال لويس شيخو: إن هذا الدير" منسـوب، إلـى بنـي ثعلبـة المتنصرين.[7] وهي من القبائل العربية قبل الإسلام، فإذا قربنا التواريخ يكون عمر الدير أكثـر من سبعة قرون.

ويمكن اعتبار دير الثعالب أقدم أثر لدير في بغداد، إذا أخذنا بالاعتبار قول الأب أنستاس ماري الكرملي "إن بقايا دير الثعالب هي ذاتها "عين الصنم"اليوم.

---

• انظر ياقوت، معجم البلدان، م5، ص212–ص219. ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، م5، ص290.

•• انظر صورة دير مار إيليا في العراق في الملحق (1).

(1) كوركيس عواد، الديارات القائمة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي(هيئة اللغة السريانية)، بغداد 1451م–1455، م9. ص114–ص112.

(2) ماري بن سليمان، المجدل، ص72.

(3) الشابشتي، الديارات، ص54–52.الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ج5، ص15.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235–ص230.

(5) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ج5، ص294.

(6) ديارات بغداد ، ج5، ص45.

(7) لويس شيخو، النصرانية وآدابها، ص 54/ وعبد اللطيف الراوي، المجتمع العراقي، ص555.

أما دير الجاثليق فإنه دير قديم يرقى زمن إنشائه إلى ما قبل تأسيس بغداد، بل إلى ما قبل ظهور الإسلام(1) وعنده كانت الحرب بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير.(2) وهناك إشارة إلى نزول الموفق دير الجاثليق لدى "ابن أعثم الكوفي" الذي أشار إلى انتصار أبي مسلم الخراساني على عبد الله بن علي الثائر على المنصور.(3) وتشير المصادر الإسلامية بصورة مستمرة إلى قصة نزول مصعب بن الزبير(4) في المنطقة القريبة من الدير.

وينطبق على هذا الدير من حيث إنشاؤه ما وصف به دير الثعالب " فدير الجاثليق دير قديم يرقى زمن إنشائه إلى ما قبل تأسيس بغداد، بل إلى ما قبل ظهور الإسلام(5)ويدل ذلك على أن عمره أكثر من ثمانية، قرون على اعتبار أن نص ابن عبد الحق يؤكد أن قبر مصعب ظاهر عند دير الجماجم في القرن الثامن للهجرة.

وهو أيضاً من الديارات التي ذكرت بكثرة في المصادر الإسلامية، إذ نجد العديد من المصادر قد ذكرته، كما نجد بعض هذه المصادر تكرر ذكره في أكثر من حادثة.

ويشير كل من ابن رسته، واليعقوبي إلى بقاء الدير العتيق حتى وقته أي في سنة (543هـ)(6).

ووصف دير درمالس في بغداد بأنه قرب الدار التي بناها الديلمي أحمد بن بويه (004هـ/442م)،(7) وقرب الدار المُعزيّة"(8) وقال ابن عبد الحق: قرب الدار المعروفة، ولا أثر أثر له الآن.(9)

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص93، والشابشتي، الديارات، ص55- ص54. أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم ...، ج5، ص275-ص270. والحميري، الروض المعطار، م1، ص122. وص523.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص230.

(3) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص024- ص022.

(4) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج07، ص119.والذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،ج4، دار الكتب العلمية – بيروت، 1452م، ج1، ص27.الحميري، الروض المعطار، م1، ص122. الذهبي، تاريخ الإسلام...،ج2، ص035. والبستاني، المعارف، م5، ص142.

(5) الأصبهاني، الديارات، ص24.

(6) اليعقوبي، البلدان، ص04.

(7) الشابشتي، الديارات، ص0. وأحمد السقاف، الأوراق، ص99.

(8) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234.

(9) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293.

والدار المعزية هي الدار التي بناها أحمد بن بويه الديلمي عندما دخل بغـداد، وعـزل المستكفي آخر خلفاء العصر العباسي الثاني في سنة004هـ/449م، التي أصبحت معلماً يُستدل بها، ليس في تلك الفترة، بل تُعدُ معلماً واضحاً للمؤرخين المتأخرين عن تلك الفترة، فالشابشتي كتب عن الديارات في القرن الرابع الهجري أي في الفترة التي دخل فيها البويهيون بغداد، وتبعه في هذا الوصف ياقوت، وابن عبد الحق، الذي اعتبر الدار معروفة لأهل فترته ومـن تلاهـم. فكان الوصف واضحاً بالنسبة لهم.

ويشير ابن عبد الحق (تـ704هـ/1005م) إلى أنه لا أثر لهذا الدير عندما وضع كتابه، وهي معلومة هامة، لا نجدها في أغلب الروايات التي لم تبين أيضاً سبب عدم وجود أثر له، كما لم تبين متى تم إنشاؤه، لنحدد عُمر هذا الدير. كما يشير ابن عبد الحق إلى خراب دير سمالو في بغداد، بقوله: "فلم يبق له أثر".(1)

ودير مر جرجس• هو أحد الديارات والمواضع المقصودة، والمتنزهون من أهل بغـداد يخرجون إليه دائما في السميريات، لقربه وطيبه. (2) وقال البغدادي: ولا أثر له".(3) ولم يـذكر السبب. ولكن يرجح أن يكون تعرض للخراب بسبب هجره من قبل الرهبان، أو عمليات البيـع والشراء، أو قد يكون تعرض لحوادث كالتي تعرضت لها مدينة بغداد من زلازل، أو من هجوم المغول عليها، فهدم هذا الدير.

ووصف (ياقوت) دير دُرتا•• المقام في بغـداد بأنـه لا أثـر لـه. ومـع ذلـك فهـو حسن العمارة كثير الرهبان، وله هيكل فـي نهايـة العلـو"(4). ممـا يـدل علـى أنـه غيـر موجود زمن ياقوت، لكنه نقل وصف الشابشتي له.

وقد لا يرد في الرواية جملة "عدم وجود أثر للدير" لكن نستطيع الاستدلال على بقائه في الفترة العباسية من خلال قيام عدد من الأشخاص بزيارته، ودير أشموني المقام في بغداد لم ترد

(1) م.ن.، م5، ص290–ص294.

• دير مار جرجس أو مار كركيس الذي له صور في المحلق هو ذلك المقام في الموصل.

(2) الشابشتي، الديارات، ص94–ص75.

(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

•• حصل ياقوت على معلوماته عن هذا الدير من خلال شعر أبو الحسين أحمد بن عبيد الله البديهي، وأبو علي محمد بن الحسين بن الشبل النحوي.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص224.

معلومات تؤكد بقاءه في الفترة العباسية، أو حتى خرابه، لكن المصادر أشــارت إلــى زيــارة شخصيات عباسية له، مما يدل على وجوده في تلك الفترة، ومنهم الثرواني.(1) ودير قوطا كــان موجوداً في الفترة العباسية في بغداد بسبب ذكره في شعر شعراء الفترة العباسية. وقد زار هــذا الدير عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع.(2) وذكر الحسين بن الضحاك دير سابر المقام في بغداد في الشعر، مما يساعد على معرفة أنه كان قائماً في هذه الفترة.(3)

أما دَير دَرَزَيجان المقام في بغداد فقد ذكره الأصبهاني ولم يرد عند غيره وقد يكون ذلك بسبب فقدان بعض أجزاء كتاب الشابشتي" الديارات". وقد زار هذا الدير أبو الحسن الواســطي الصوفي(4) مما يدل على بقائه في الفترة العباسية.

حدّد بعضهم زمناً معيناً لخراب الدير، ومن ذلك ما قاله الشابشتي حول دير العذارى إذ يشير إلى خرابه بعد الثلاثمائة.(5) فهو حسب رواية ابن عبد الحق ما يزال قائماً حتى وقتــه(6)، وقد يكون يقصد ديراً آخر، كما أن هناك قصة ذكرت عنه زمن كسرى، فعمر الــدير يتجــاوز الثمانية قرون أيضاً، كدير الجاثليق ودير الثعالب في بغداد.

على أن تاريخ البناء قد لا يكون دقيقا لأغلب هذه الديارات؛ فقد وصف دير الطــواويس في سامراء "بأنه كان منظرة لذي القرنين، واتخذه النصارى ديراً في أيام الفرس".(7) مما يعنــي أن منطقة الدير كانت عامرةً قبل بنائه زمن الفرس. وقد تستخدم مصطلحات ليس فيهــا تحديــد لمكان أو زمان، ومن ذلك وصف دير الدهدار المقام في البصرة (نهر الدير) بالقول: "إن بنــاءه من قبل الإسلام".(8)

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص503–ص501.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254.

(3) الشابشتي، الديارات، ص24– ص22، ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(4) الديارات، ص55.

(5) والأصبهاني، الديارات، ص151–ص152. والشابشتي، الديارات، ص137– ص135. وأبــو عُبيــد البكري، معجم ما استعجم،ج5،ص254. والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص073– 071. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص250.وابن عبد الحق، مراصد الاطــلاع، م5،ص295–ص294. والحميــري، الروض المعطار في خبر الأقطار في خبر الأقطار، م1، ص525. وصالح العلي، خطط بغــداد، م5، ص53.

(6) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294.

(7) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214. والخزل والدأل، م5، ص214.

(8) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ...، م5، ص293.

ودير العاقول المقام بين واسط و بغداد ذكر عند افتتاح سعد بن أبي وقاص المدائن سنة أربع عشرة.[(1)] وذكر ابن العديم خروج المتنبي من شيراز ومروره بدير العاقول، سنة أربع وخمسين وثلاثمائة،[(2)] مما يؤكد على بقائه في هذه السنة، أي بعد العصر العباسي الثاني.

ويوصف الدير بكلمة (عامر) للدلالة على عدم خرابه في تلك الفترة، فقد قال الشابشتي في دير سابر المقام في بغداد: إنه حسن، عامر[(3)].

وذكر الشابُشتي دير ماسرجس المقام في الأنبار فقال: ...دير حسن نزه كثير الرهبان، والناس يقصدونه من هيت وغيرها للنزهة... [(4)] مما يدل على بقائه في تلك الفترة خاصة أن الحسين بن الضحاك قام بزيارته [(5)].أما دير مريحنا في تكريت؛ فهو كبير عامر كثير القلايات والرهبان، مطروق مقصود،...وهو للنسطورية، وعلى بابه صومعة عبدون الراهب، وقد بنى رجلٌ من الملكية الصومعة، ونزلها فصارت تعرف به، وهو الآن المستولي على الدير، والقيم به، وبمن فيه.[(6)] حيث إن استخدامه لكلمة (الآن) يدل على بقاء هذا الدير زمن الشابشتي الذي نقلت عنه الرواية ذاتها في بقية المصادر، وتدل أيضاً على معرفته الجيدة بالدير.

ودير صباعي في تكريت وهو نزه عامر، له ظاهر عجيب فسيح، ومزارع حوله على نهر يصب من دجلة إلى الإسحاقي، وهو خليج كبير. فيقصد هذا الدير من قرب منه في أعياده وفي أيام الربيع، وهو إذ ذاك منظر حسن، فيه خلق كثير من رهبانه وقسانه.[(7)] وهو من الديارات التي استمر وجودها في العصر العباسي.

كما بنيت بعض الديارات في الفترة العباسية، ولم يكن لها أي وجود سابقاً ومنها دير

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص125.

(2) ابن العديم، بغيَة الطلب في تاريخ حَلب، ج1، ص535.

(3) الشابشتي، الديارات، ص24- ص22، وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(4) الشابشتي، الديارات، ص555-ص554. و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص200. والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524-ص522.

(5) انظر الملحق (5)، دير ماسرجس.

(6) الشابشتي، الديارات، ص171-ص175. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص207. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص277.

(7) الشابشتي، الديارات، ص172. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص299.

عَبدون الذي كان من أحسن متنزهات سُر من رأى وخرب.[1] وهذا الدير من الـديارات التـي بنيت في العصر العباسي الثاني، وفي العاصمة الجديدة سامراء.

ويشير بعض الجغرافيين إلى رؤيته للدير زمنـه، ممـا يشـكل دلـيلاً علـى بقـاءه زمنه، يقول ياقوت في دير الأسكُون: (ورأيت أنا) في طريـق واسـط قـرب ديـر العـاقول موضعاً يقال له الأسكون، فإن كان الذي بالحيرة غيـره، وإلا فالصـواب أنـه فـي طريـق واسط.[2]

وكان لأبحاث عدد من الأثريين دور هام في الإشارة إلى بقاء ديارات العـراق حتـى الوقت الحالي، أو عدم بقائها. فدير الأعلى في الموصل، ويعرف بدير مار كورييل(جبرائيـل) المتوفى سنة 707م. قد خرب ولم يبق منه سوى كنيسته التي تعرف اليوم بكنيسة الطاهرة، وهي للكلدان، كما أن دير الربان هرمزد• من معالم العراق القائمة في الموصل فـي أعـالي جبـل القوش، في منطقة تعرف بوادي الدير. [3]

حرصت المصادر التي تناولت الديارات بالدراسة على الإشارة في بعض الروايات إلى خراب الدير أو بقائه.

وهناك أسباب متنوعة لخراب الديارات العراقية، فقد أشار البلاذري إلى ديـر قـاووس فقال: "كان شرب الناس قبل ذلك من مكان يقال له دير قاووس، فوهته في دجلة، فـوق الأبلّـة بأربعة فراسخ، يجري في سباخ لا عمارة على حافاته...قال: ولما حفر زياد فيض البصرة بعد فراغه من إصلاح نهر الأبلّة، قدم ابن عامر من خراسان فلامه وقال: أردت أن تذهب بشـهرة هذا النهر وذكره. فتباعد ما بينهما وبين أهلهما بذلك السبب[4].

أما نهر الدير؛ فصقع واسع من أعمال البصرة.[5] وحدث روح بن عبد المؤمن عن عمه عمه أبي هشام عن أبيه قال: وفد أهل البصرة على عمر بن عبد العزيز بواسط، فسـألوه حفـر

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445. وص221. و ص297.

• في ملحق(1) من هذه الرسالة صورة لكنيسة الطاهرة، وصور لدير الربان هرمزد

(3) كوركيس عواد، الديارات المقامة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي(هيئة اللغة السريانية)، بغداد 1451م–1455، م9.ص47–ص44 وص135.

(4) البلاذري، فتوح البلدان، ص043.

(5) الحازمي، الأماكن،ج1، ص441.

نهر لهم، فحفر لهم نهر ابن عمر. وكان الماء الذي يأتي نزرًا قليلاً. وكان عظم ماء البطيحة يذهب في نهر الدير. فكان الناس يستعذبون الأبلّة حتى قدم سليمان بن علي البصرة، واتخذ المغيثة، وعمل مسنياتها على البطيحة. فحجز الماء عن نهر الدير، وصرفه إلى نهر ابن عمر.(1) وتدل هذه الرواية على أن لتدخل الإنسان دوراً في تحويل مصادر المياه إلى مناطق أخرى غير مجراها فيكون ذلك سبباً في خراب العمائر المحيطة به.

وهذه الرواية تدل على أن هناك ظروفاً إدارية جعلت المياه الواصلة إلى منطقة نهر الدير قليلة، وكادت أن تؤثر على بقاء هذا الدير، لكنه بقي حتى العصر العباسي. وكان الجاثليق يعين أسقفاً لمنطقة نهر الدير.(2) مما يدل على بقائه في العصر العباسي.

أما الحيرة التي ضمت عدداً كبيراً من الديارات العراقية(3) فكانت قبل تمصير الكوفة عامرة، ولكن بعد أن عمرت الكوفة أخذ عمران الحيرة يتناقص مع الوقت، إلى أن استولى الخراب عليها أيام المعتضد الذي توفي (554هـ/435م)(4)

وأبنية الديارات تتعرض للخراب كغيرها من الأبنية، إذ نجد أن بعضها قوي البناء استمر وجوده حتى العصر العباسي، وبعضها الآخر تعرض لظروف أدت إلى دماره.

وقد أشار الطبري سنة (571هـ/554م) إلى أن العامة خربت الدير العتيق في بغداد، وانتهبوا كل ما كان فيه من متاع، وقلعوا الأبواب والخشب وغير ذلك، وهدموا بعض حيطانه وسقوفه؛ فصار إليهم الحسين بن إسماعيل صاحب شرطة بغداد من قبل محمد بن طاهر، فأعاد بناءه هو والعامة، وبمساعدة عبدون بن مخلد.(5) ويعتبر الدير العتيق من ديارات العصر العباسي الثاني الذي بقي قائماً زمن اليعقوبي وابن رسته، وبناءً على هذه الرواية؛ لا يمكن اعتبار الدير العتيق مدمراً، لأنه أعيد بناؤه زمن الخليفة المعتمد على الله العباسي. وهذه الرواية تشير إلى سبب من أسباب خراب الديارات في بعض الأحيان.

وذكر دير مديان في بغداد الذي كان قديماً عامراً، وكان الماء فيه جارياً، ثم انقطعت

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص435.
(2) ماري بن سليمان، المجدل، ص115.
(3) ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص055.
(4) المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص115.
(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص4.

جريته بالبثوق التي انفتحت في الفرات.[1] والدير بلا ماء لا يمكن أن يستمر عامراً.

وانبثق أي انشق، والسيل عليها أقبل فجأة،[2] وكانت الفيضانات سمة من سمات أنهار العراق تؤدي إلى خراب كل ما يحيط بها خاصة الديارات، والمعالم السكنية الأخرى.

وقد أشار الحميري إلى ديـر الزَّنـدورد في بغداد بقوله:...وهو الآن محال، ودروب، ومساكن كثيرة في موضع الدير... [3] فهذا الدير اختلف على الحميري بسبب تطور العمارة في بغداد.

وكان لخراب النهروان أثر على دير العاقول الذي كان يقع قرب بلد عامر( أسماها ابن رسته الصياده) وفيه أسواق أيام كون النهروان عامراً، فأمَّا الآن؛ فهو بمفرده في وسط البريَّة، وبالقرب منه دير قُنّى[4]. وهذه الرواية تؤكد أن المنطقة المحيطة بالدير لم تعد عامرة، وهي النهروان، وتؤكد بقاء هذه الديارات رغم الظروف الطبيعية التي تعرضت لها، مما يدل على متانة بناء تلك الديارات.

ودير قنى" أو دير مر ماري السليح بني زمن الفرس في بغداد وقد وصفه ماري بن سليمان في حديثه عن مار ماري السليح بقوله" ومضى إلى دور قنى، وكان بها امرأة نبيلة جليلة اسمها قنى فسارعت إلى الإيمان به، وقبلت المعمودية، وأباحته ضياعها. وسببُ إيمانها أنه أبرأها من برصها وبنى الدير الذي دفنت فيه، وكان بيتاً للنار"[5] وهو عامر[6] على دجلة، مقابله مقابله مدينة صغيرة يقال لها الصافية وقد خربت، ...هذه صفته قديماً، وأما الآن فلم يبق من ذلك غير سوره، وفيه رهبان صعاليك، كأنه خرب بخراب النهروان.[7] مما يدل على أثر

(1) الشابشتي، الديارات، ص00–ص04. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص200.

(2) المعجم الوسيط، م1، ص05.

(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295. والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524.

(4) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص014، وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص253. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص297. والحميري،الروض المعطار في خبر الأقطار في خبر الأقطار، م1،ص434.

(5) ماري بن سليمان، المجدل، ص4.

(6) الشابشتي، الديارات، ص592. والأصبهاني، الديارات، ص125. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص209.

(7) الشابشتي، الديارات، ص033. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص255. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص271– ص275.

خراب النهروان على المناطق المحيطة به، فبعضها خرب، وبعضها بقي صامداً في وجه ظروف الطبيعة.

ولا يبقى من الدير إذا خرب سوى أثاره؛ فقد وصف دير سرجس بين الكوفة والقادسية." بأنه كان أحد البقاع المقصودة، والنزه الموصوفة، وقد خربت الآن، وبطلت وعفت آثارها، وتهدمت آبارها، ولم يبق من جميع رسومها إلا قباب خراب، وحجر على قارعة الطريق، تسميه الناس معصرة أبي نواس".[1] وقد أشار الشابشتي إلى خراب هذا الدير في زمنه. فالديارات كغيرها من الأبنية، إذا خربت لا يبقى منها سوى الآثار. فدير متى، أو دير الشيخ متى، الذي بني في القرن الرابع الميلادي ما يزال قائماً في العراق كآثار، وقد عملت المؤسسة العامة للآثار في العراق على إعادة ترميم هذه الآثار[2].

لكن ذلك لا ينطبق على دير الجب الموصل [3] الذي أصبح يعرف باسم دير مار بهنام، والآهل بالرهبان إلى اليوم، فقد بناه بهنام في القرن الرابع للميلاد، ولا يزال عامراً إلى اليوم برهبان من السريان الكاثوليك. [4]

ويرى المستشرق الإنكليزي لسترنج ما خلاصته: " أن النصارى في حكم الخلفاء كانوا يتمتعون بتسامح تام، ويملكون أديرة عديدة فيها كنائس حسنة البناء... ويبدو أن معظم هذه المباني قد تهدم نحو سنة (950هـ/1559م). كما أن رهبان هذه الديارات قضوا نحبهم، أو تفرقوا أو تشتتوا. غير أن أغلب البساتين بقي يانعاً يقصده أهالي بغداد في أيام الأعياد، وبعد الحصار المغولي لم يبق أثر لأي دير، فقد زال عن آخره"[5].

وقد يكون هذا القول صحيحاً، لكن ما أشارت إليه المصادر الإسلامية، من بناء ديارات جديدة، وما ذكره ابن عبد الحق، من بقاء بعض الديارات ماثلة للعيان في عصره، والصور الملحقة في هذه الرسالة لديارات العراق الباقية، تؤكد عكس ما ذكره ليسترانج، لكن هذا الاستنتاج ليس خاطئاً تماماً فقد خربت بعض الديارات، وبقيت ديارات أخرى في العراق قائمة

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص500–ص502. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(2) كوركيس عواد، الديارات المقامة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي(هيئة اللغة السريانية)، بغداد 1451م–1455، م9. ص152–ص159.

(3) انظر ياقوت، معجم البلدان، م5، ص230. ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع، م5، ص227.

(4) كوركيس عواد، الديارات المقامة في العراق، مجلة المجمع العلمي العراقي(هيئة اللغة السريانية)، بغداد 1451م–1455، م9.ص115.

(5) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص77.

أزماناً مختلفة.

وقد عبر عن ذلك ياقوت بقوله: "الديرة في بلاد الله كثيرة متعددة، منها ما كـــان أبنيـــة عادية، أو صروحاً ممردة. ومنها ما اندثر وانمَّحت آثاره، ومنها ما زالت أركانه مجددة، وفيــه عُمَّارُهُ. قد أحصى العلماء والرواة، وأهل الأخبار كثيراً منها، وتكلموا عليهـــا و[أفاضـــوا] فـــي الحديث عنها، فنسبوها، ووصفوها، وتحدثوا عمن عمروها، وذكروا طرفاً من أخبار من نزلـــوا بها أو زاروها." [(1)]

فبعض ديارات العراق استمرت لفترات طويلة مما يدل على جودة بنائهـــا رغـــم مـــا تعرضت له من ظروف طبيعية كفيضان النهروان، وبعضها الآخر لم يستطع الصمود أمام تلك الظروف وغيرها، ومع وجود ديارات هدمت في العصر العباسي فإن هناك ديارات بنيت فـــي ذلك العصر كدير عبدون.

**أسباب نزول المسلمين في الديارات وزيارتهم لها:**

قدمت الديارات خدمات عديدة تختلف عن وظائفها الرئيسة، وبعـــض هـــذه الخـــدمات ضروري لمن ينزل الدير ولمن يقيم فيه، بينما كانت خدمات أخرى غير ضرورية، لـــذلك زار العراقيون الديارات، وكان لكل زائرٍ منهم سببٌ، أو حاجة يقضيها بدخوله للـــدير، أوضـــحتها المصادر العديدة، ولعل أهم هذه الأسباب:

وقد أشارت المصادر الإسلامية إلى احتفالات النصارى بأعيادهم، والتي كان لها أوقات معينة من السنة الشمسية[(2)] وإلى مشاركة المسلمين لهم في تلك الاحتفلات، مما يعد ســـبباً فـــي زيارة المسلمين للديارات، خاصة الشعراء الذين عملوا على نقل صورة الاحتفالات في الدير إلى كل من يقرأ أشعارهم، مما شكل فضولاً لدى العامة ورغبة في زيارة الديارات خاصة في موسم الأعياد، وقسمت أعياد نصارى العراق على ديارات محددة.[(3)] وعملية التحديد هذه تعـــود إلـــى أسباب منها:

إن موسم العيد يعتبر موسماً اقتصادياً هاماً حيـــث يبيعـــون فيـــه مـــاينتجون للـــزوار، وتوجه بعض المسلمين للديارات لشرب الخمر، وكان الصـــوم يســـبق تلـــك الأعيـــاد. وفـــي

(1) ياقوت، الخزل والدأل، قسم(1)، ص544.
(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.
(3) الشابشتي، الديارات، ص0.

إشارة إلى الصوم لدى نصارى العراق عند الحديث عن ديـر الزنـدورد المقـام فـي بغـداد أنه كان كل (أحد) من الصوم يجتمع النصارى فيه، لأن كلَّ أحدٍ مـن آحـاد الصـوم كـانوا يجتمعون ببيعة تختصُّ به.(1) وعند الحديث عن ديـر الخـوات المقـام فـي بغـداد "وعيـده الأحد الأول من الصوم. يجتمع إليه كـل مـن يقـرب منـه مـن النصـارى والمسـلمين، فيتعبّد هؤلاء، ويتنزه هؤلاء، وفي هذا العيد ليلـة الماشـوش، وهـي ليلـة تخـتلط النسـاء بالرجال، فلا يرد أحد يده عن شيء، ولا يرد أحد أحـداً عـن شـي• . وهـو مـن معـادن الشراب، ومنازل القصف، ومواطن اللهو.(2)

وتتميز بعض الديارات باحتفلاتها في الأعياد فيُوصفُ العيد في دير دَرْمالس أنه "أنـزه أعياد النصارى ببغداد.(3) كما أن عيد الفصح في دير سمالو ببغداد، فيه منظر عجيب، لأنـه لا يبقى نصراني إلا حضره، وتقرّب فيه، ولا أحد من أهل التطرب واللهو من المسلمين إلا قصده للتنزه فيه. وهو أحد متنزهات بغداد المشهورة، ومواطن القصف المذكورة.(4)

ويستعد النصارى لأعيادهم من حيث اللباس، ومراسم الاحتفال، فعند ذكر "ديـر اللـج" المقام في الحيرة يذكر خروج النعمان بن المنذر للاحتفال، فقد كان النعمان يركب في كل أحـدٍ إليه، وفي كل عيد، ومعه أهل بيته خاصةً من آل المنذر، عليهم حُلل الديباج المُذهبـة، وعلـى رؤوسهم أكاليل الذهب، وفي أوساطهم الزنانير المفصَّصة بالجوهر، وبين أيديهم أعلام فوقهـا صُلبان، وإذا قضوا صلاتهم انصرفوا إلى مستشرفة على النجف".(5)

أما وصف العيد في دير أشموني فمميز في المصادر، لأنه يصور تنافس أهل بغداد على حضور هذا العيد فيما يركبون من سفنٍ إليه، وفيما يلبسون.

وتصف المصادر تجمع الناس لحضور الأعياد وهيئتهم "فعيد أشموني اليوم الثالث مـن

---

(1) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص295.

• احتج حبيب زيات على نسبت هذه الليلة لديارات الرهبان واحتج بأنه ليس بالمعاجم الآرامية ما يفسـر كلمة الماشوش، لكنه أوضح أن الفرس يسمونها (شب اكلهرزان) أي ( شب كُلْعِذاران أي ليلة العذارى) والنصارى لا تعرف بذلك، وهذا يبرئ الرهبان من هذه المخزية الفظيعة، وهو شاهد صـريح علـى جملة ما أتى به الفرس من العادات والاخلاق والمساوئ التي أدخلوها في الحضارة العباسية. حبيـب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، المشرق، ج1، السنة(09)، عدد آذار 1405، ص047.

(2) الشابشتي، الديارات، ص40–ص44. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235.

(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293.

(4) الشابشتي، الديارات، ص14، وص54–52.

(5) أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص249– ص247.

تشرين الأول، وهو من الأيام العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم، ولا يبقى أحد من أهل التطرب واللعب إلا خرج إليه، فمنهم في الطيارات، ومنهم في الزبازب والسميريات•، كل إنسان بحسب قدرته، ويتنافسون فيما يظهرونه هنالك من زيهم، ويباهون بما يعدونه لقصفهم ويعمرون شطه وأكنافه وديره وحاناته، ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط، وتعزف عليهم القيان. فيظل كل إنسان منهم مشغولاً بأمره ومكباً على لهوه، فهو أعجب منظر، وأطيب مشهد وأحسنه".[1]

وتضيق الديارات في أيام الأعياد، بحيث لا يجد الزائرون المتأخرون متسعاً لهم، فالذي يضيق به دير أشموني يعدل إلى دير يسمى "دير الجرجوث"[2]

كما تقام الأسواق في مواسم الأعياد فدير حزقيل (حزقيال) تقام فيه سوق لمدة خمسة أيام في يوم الشعانين[3].

قال جحظة: خرجت في عيد من أعياد أشموني إلى قُطْرَبُّلُ، فلما وصلت إلى الشط، مددت عيني لأنظر موضعاً خالياً أصعد إليه، أو قوماً ظرافاً أنزل عليهم، فرأيت فتيين من أحسن الناس وجوهاً، وأنظفهم لباساً، وأطرفهم آلة! فقدمت سميريتي نحوهما، وقلت: أتأذنون في الصعود إليكم؟ فقالوا: بالرحب والسعة! فصعدت وقلت: يا غلام طنبوري ونبيذي! فقالا: أما الطنبور فنعم، وأما النبيذ فلا. فجلست مع أحسن الناس أخلاقاً، وأملحهم عشرة، وأخذنا في أمرنا، ثم تناولت الطنبور، وغنى بشعر ذكرته سابقاً فشربوا معه بالأرطال، وطاب وقتهم لآخر النهار[4]. وهذه الرواية تدل على حضور الشعراء تلك الاحتفالات، والتي عادة ما يصاحبها شرب الخمر، والعزف، على الآلات، والتحدث إلى النساء.

وذكر للنصارى أربعة عشر عيداً: سبعة يسمونها كباراً، وسبعة يسمونها صغاراً[5]، فأما

---

• أنواع من المراكب يُقاتل فيها صغار وكبار، المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص093. ولكنها هنا للإحتفال والفرح

(1) الشابشتي، الديارات، ص49. و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445. وأحمد السقاف، الأوراق، ص135–ص134.

(2) الشابشتي، الديارات، ص47.

(3) الحسن بن بهلول، الدلائل، ص517.

(4) الشابشتي، الديارات، ص47.

(5) القلقشندي، صبح الأعشى، ج10، ص559– ص557.

فأما الكبار فهي:

عيد البشارة، ويعنون بها بشارة غبريال (جبريل)، وعيد الزيتونة، وهو عيد الشعانين• ، وتفسيره التسبيح.[1] ومنها الفصح[2]، وهو العيد الكبير عندهم، يقولون: إن المسيح قام فيه بعد الصلبوت( الصلب) بثلاثة أيام. ومنها خميس الأربعين، ويسميه الشاميون السُلاّق••. ومنها عيد الخميس، وهو العنصرة يعمل بعد خمسين يوماً من يوم القيام، يقولون: إن روح القدس حلّت بالتلاميذ، وتفرقت عليهم ألسنة الناس، فتكلموا بجميع الألسنة، وتوجه كل واحد منهم إلى بلاد لسانه الذي تكلم به يدعوهم إلى دين المسيح.[3]

ويشير(متى) إلى أن عيد السلاق هو نفسه عيد الصعود وهو في آخر شهر أيار من السنة الميلادية. [4]

ومنها الميلاد، وهو اليوم الذي ولد فيه المسيح، يقولون: إنه ولد في يوم الاثنين، فيجعلون عشية الأحد ليلة الميلاد، وهم يوقدون فيه المصابيح بالكنائس ويزينونها، ويعمل في التاسع والعشرين من كيهك من شهورهم.[5]

ومنها الغطاس، ويقولون: إن يحيى بن زكريا، وينعتونه بالمعمدان، غسل عيسى عليه السلام في بحيرة الأردن، ويزعمون أن عيسى عليه السلام لما خرج من الماء اتصل به روح القدس على هيئة حمامة، والنصارى يغمسون أولادهم في الماء فيه، ووقته شديد البرد.[6]

---

• أسماه البيروني يوم السباسب، انظر البيروني، أبي الريحان محمد بن أحمد، كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ، ط1، في مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية الكائنة بحيدر آباد الدكن 1022م،ص51. وكذلك الحسن بن بهلول، كتاب الدلائل، ص519. وذكر التنوخي إحتفالات أهل الظرف واللعب في يومه انظر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج2، ص551.

(1) النويري، نهاية الأرب...، ج1، ص153–ص151.

(2) الحسن بن بهلول، الدلائل، ص517.

•• وعيد السلاق يزعمون أن المسيح عليه السلام تسلق فيه من بين تلاميذه إلى السماء من بعد القيام، ووعدهم إرسال الفارقليط وهو روح القدس عندهم. يقال له أيضاً عيد الصعود.القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص420–ص422، والنويري، نهاية الأرب...، ج1، ص151.

(3) النويري، نهاية الأرب...، ج1، ص151.المقدسي، أحسن التقاسيم، ص155–ص150، القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص422.

(4) المجدل، ص74.

(5) المسعودي، مروج الذهب ،ج5، ص537. النويري، نهاية الأرب، ج1، ص151. القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص422.

(6) النويري، نهاية الأرب، ج1، ص151. والقلقشندي، صبح الأعشى،ج5، ص422.

وأما الأعياد الصغار فمنها: الختان•، والأربعون، وخميس العهد، ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام، وسبت النور، وهو قبل الفصح بيوم. يقولون: إن النور يظهر على مقبرة المسيح في هذا اليوم، وعيد حد الحدود، وهو بعد الفصح بثمانية أيام، يعمل أول أحد بعد الفطر؛ لأن الآحاد قبله مشغولة بالصوم، وفيه يجددون الآلات، والأثاث، واللباس، ويأخذون في المعاملات، والأمور الدنيوية، وعيد التجلّي، يقولون: إن المسيح عليه السلام تجلّى لتلاميذه بعد أن رُفع، وتمنوا عليه أن يحضر لهم إيليا، وموسى، فأحضرهما لهم. وعيد الصليب، وتزعم النصارى أن قسطنطين بن هيلاني انتقل عن اعتقاد اليونان إلى اعتقاد النصرانية، وبنى كنيسة قسطنطينية العظمى، وسائر كنائس الشام.[1]

وقد أوردت المصادر الإسلامية توزيع هذه الأعياد على الديارات العراقية، ومن ذلك أعياد الصوم، فالأحد الأول عيد دير العاصية في بغداد. والأحد الثاني عيد دير الزريقية، والأحد الثالث عيد دير الزندورد في بغداد، والأحد الرابع عيد دير درمالس في بغداد. [2] وكان بعد صيام العذارى عيد لدير العذارى الواقع بين بغداد وسامراء،[3] وذكر الاحتفال في عيد الشعانين لأكثر من دير، من بينها دير العاقول(بين واسط و بغداد) [4] و دير قوطا في بغداد [5]، ودير العلث في بغداد [6] وذكر عيد الفصح لدير سمالو في بغداد،[7] ودير ابن مزعوق في الحيرة.[8]
الحيرة.[8] وكان عيد الصليب لدير قنى.[9]

• الختان ليس من عقيدة النصارى حيث يظهر رفض المسيح عليه السلام للختان في كل من أعمال الرسل وفي إنجيل متى وللإطلاع على المزيد من المعلومات حول الختان في الأديان انظر كتاب سامي الذيب، ختان الذكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين الجدل الديني، دار رياض الريس – بريطانيا/ لبنان، ط1، 5333م، ص145–ص530.

(1) النويري، نهاية الأرب...، ج1، ص151– ص150. القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص422–ص427.

(2) الشابشتي، الديارات، ص0، وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293.

(3) الشابشتي، الديارات، ص135 – ص134. ولم يذكر للدير عيد بينما ذكر صيامه، وانظر القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص073–071.

(4) ابن العديم، بغيَة الطلب في تاريخ حَلب، ج1، ص153.

(5) الشابشتي، الديارات، ص90–94. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص275.

(6) الشابشتي، الديارات، ص49–ص44.

(7) م.ن.، ص14.

(8) م.ن.، ص503–ص501.

(9) م.ن.، ص592.

ووصف أبو عبيد البكري دير مارتا مريم في الحيرة بأن به أعياد النصارى وبيعهم. [1] كما وصف عيد دير الثعالب في بغداد بأنه لا يتخلف عنه أحد من النصارى والمسلمين[2]. وكان وكان يقصد دير صباعي من قرب منه في أعياده وفي أيام الربيع.[3]

وكان العيد فرصة للاحتفال، فقد وصف دير ماسرجيس بأن" الناس يقصدونه من هيت وغيرها للتنزه فيه، وهناك كروم ومعاصر وبساتين وشجر، والموضع في نهاية الحسن جامعٌ لما يحتاج إليه أهل التطرب والتفرج".[4] مما يعني أن الديارات كانت توفر عناصر الاحتفال لكافة الزوار.

والديارات كلها تحتفل بالأعياد، لكن هناك ديارات ذكرت في المصادر وذكر عيدها إلى جانبها، بينما نجد بعض المصادر لا تذكر أعياد الديارات الأخرى، حتى وإن ذُكرت أعياد غيرها من الديارات.

ونزل المسلمون الديارات العراقية لأسباب أخرى منها حب الاستطلاع؛ إذ يعد الفضول من أهم الأمور التي دفعت أهل بغداد لدخول الديارات ودفع حب الاستطلاع المبّرد إلى دخول دير هرقل، فهو لم يدخله بحثاً عن الطرب، ولا بحثاً عن النساء أو ليشارك في فرحة الأعياد، بل حمله إلى ما أشار إليه بقوله " فلما حاذيته دعتني نفسي إلى دخوله، فدخلته ومعي شاب."[5].

وكان أغلب زائري الديارات في سفرٍ، أو رحلة، فدخلوا الدير طلباً للراحة، والتزود بالماء والطعام، وغيرها من حاجات عابري السبيل الأخرى.

وتعد الضيافة من سمات العرب، حيث كانوا يضيفون المسافر، والمنقطع بالطريق، وقد كانت مدة الضيافة ثلاثة أيام، وعلى النهج نفسه سار نصارى العرب، فكانوا يضيفون طارق الدير ليلاً ونهاراً، وكان ذلك معروفاً في الجاهلية، ومع ذلك يقول حبيب زيات: إنه لم تكن هناك دور ضيافة ملحقة بالدير، إلى أن جاء الإسلام "فأوجب على النصارى في جملة الرسوم التي أراد بها إذلالهم...أن يضيفوا من مر

---

(1) معجم ما استعجم، ج5، ص933.
(2) الشابشتي، الديارات، ص54-52. والأصبهاني، الديارات، ص27.
(3) الشابشتي، الديارات، ص172.
(4) م.ن.، ص555-ص554.
(5) المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص45.

بهم من المسلمين ثلاثة أيام"[1] لكن الضيافة جزء من التقاليد العربية القديمة كما أشرت، لذا كانت من الشروط التي فرضها المسلمون على أهل الديارات وأشارت المصادر الإسلامية إلى ذلك[2]. لكن بالمقابل فرضت على المسلمين شروط تقضي باحترام دور عبادة النصارى، فقد تبرأ عمر بن الخطاب إلى أهل الذمة من مَعَرَّةِ الجيش. [3] وعن ابن عمر قال: كان آخر ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "احفظوني في ذمتي".[4]

لكن الضيافة لم تكن مفروضة على الأديرة وأورد (المغني) أن الضيافة من الأمور المستحبة وليست بواجب[5]. لكن الضيافة اعتبرت عند الرهبان من التقاليد الهامة فيما بعد، حيث يستقبل الزوارَ رئيسُ الجماعة الرهبانية، سواء كانوا راغبين في الشفاء، أو في الضيافة.[6]

وتشير الروايات التي تتناول الديارات وتتحدث عن استضافة بعض الخلفاء والقادة فيها، لكن أغلب الزوار كان يدفعون أجر نزولهم في الدير كما يظهر في بعض الروايات. ومع ذلك فقد حدد بعضهم الأديار التي اشتهرت ببيوت الضيافة في العراق ومنها: دير الأسكون في الحيرة، ودير باريشا، ودير باعربا، ودير مريحنا في تكريت، ودير الزندورد في بغداد، وعمر مرتومان (مريونان) في الأنبار، ودير مرمار (مار ماري)،[7] ودير باشهرا بين سامراء وبغداد.[8]

وقد كان المسافر الذي ينقطع من الماء والطعام، يجد في الدير ما يُلبي حاجاته،

---

(1) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، مجلة المشرق، السنة 09، ج1، 1405م، ص049.

(2) أبو عبيد، الأموال، ص22. والشيزري (تـ 254هـ/1140م)،عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الرحمن، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، قام على نشره السيد الباز العريني مدرس بمدرسة الخديو إسماعيل الثانوية، بإشراف محمد مصطفى زيادة أستاذ تاريخ العصور الوسطى بجامعة فؤاد الأول، مطبعة لجنة التأليف والترجمة- القاهرة ، 1449م/ 1092هـ، ص139.

(3) أبو عبيد، الأموال، ص555.

(4) الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات، مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ط0، 1470م.ص140.

(5) انظر أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة(تـ953هـ)، المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي، مكتبة الجمهورية العربية – القاهرة، ج5، ص213- ص215.

(6) رؤوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم، ص41.

(7) بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص55.

(8) أحمد السقاف، الأوراق، ص14.

ومن ذلك ما حدثنا به الصولي عن الفضل بن المأمون قال: كنت مع المعتز، فانقطع عن الموكب، وأنا ويونس بن بغا معه، ونحن بقرب قنطرة وصيف، وكان هناك دير فيه ديراني، يعرفني وأعرفه، نظيف ظريف مليح الأدب واللغة، فشكا المعتز العطش، فقلت: يا أمير المؤمنين، في هذا الدير ديراني أعرفه، خفيف الروح لا يخلو من ماء بارد، أفترى أن نميل إليه؟ قال: نعم، فجئنا، فأخرج لنا ماءً بارداً، وسألني عن المعتز ويونس...".[1]

ونزل المسلمون الديارات بهدف الراحة، وهي من الأمور البديهية قبل العصر العباسي، ففي معارك المسلمين مع الفرس لجأوا إلى مواقع الديارات للراحة."[2]

ومن أكثر الصور تعبيراً عن شعور الناس بأن الدير وبساتينه متنفس لهم وراحة لأنفسهم، قال الأصبهاني: "خرجت يوماً وقد عرض لي ضيق صدر وتقسّم فكر، إلى الموضع المعروف بالمالكية، فاجتزت بدير سمالو في بغداد المقام على نهر الفضل، فجلست في موضع تحت ظل شجرة في فناء الدار أترنم بأبيات شعر" [3].

ونزل الخلفاء الديارات حيث زار المعتز بصحبة الفضل ويونس بن بغا دير السوسي في سامراء[4] كما وصفت المصادر زيارتهم إلى دير مرماري[5] لكن المصادر لا تقدم وصفاً كاملاً لهذه الدعوات والزيارات عندما يكون النازل فيها أحد الخلفاء.

لكن وصف هذه الزيارات يصبح كاملاً إذا كان أحد الأدباء هو من نزل الدير لأنه يصف ذلك في شعره، فأبو العيناء[6] يقدم لنا وصفاً متكاملاً لقصة نزوله دير باشهرا بين سامراء وبغداد حيث نسب إليه شعر قال فيه:

نزلنا دير باشهرا ... على قسيسه ظهرا
على دين أيسوع ... فما أفتى وما أسرا

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص125- ص193، والأغاني، م4، ص012.

(2) مسكويه، تَجارب الأمم، ج1، ص 519.

(3) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص45-ص133.

(4) الشابشتي، الديارات، ص194-ص192.

(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص209.

(6) محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان، أبو عبد الله الضرير، ولد سنة (141هـ/539م) وتوفي سنة(550هـ/549م)، مولى أبي جعفر المنصور، أصله من اليمامة، ولد بالأهواز، ونشأ بالبصرة وبها كتب الحديث وطلب الأدب،/ البغدادي، تاريخ مدينة السلام، م4، ص552وص544.

فأولى من جميل الفعـل ما يستعبد الحرا
وسقانا وروّانا من الصافية العذرا
وطاب الوقت في الدير فرابطنا به عشرا
وسقينا به الشمس وأخدمنا به البدرا
وأحييت لذة الكاس ولكن قتلت سكرا
ونلنا كل ما نهوا ه من لذاتنا، جهرا
تصابينا، وغنينا، وأرغمنا به الدهرا
وقد ساعدنا ربنا• طوعا منه، لا جبرا
جزاه الله عن خير به قابلنا خيرا
فقد أوسعته شكرا كما أوسعنا برا

وكان أبو العيناء من الطياب. وكان المتوكل يعجب بكلامه، وسرعة جوابه ونوادره. وعُمي على راس أربعين سنة من عمره.(1)

ويحدد أبو العيناء ساعة نزوله الدير، ويذكر أن القائم على خدمته قسيس، لا يتكلم كثيراً "ولا يفتي" ولا يُسر له بأي خبر، ثم يذكر أنه أكرمه وضيّفه، فلما شعر بسعادةٍ في الدير أقام به عشرة أيام، ووصف شخصين في الدير، أحدهما سقاه الخمر فلقبه بالشمس، والثاني خدمه فلقبه بالبدر، لكنه تعب من كثرة السكر، وذكر كل الأخطاء التي يرتكبها أصحاب البطالة واللهو عند نزولهم الدير، فغنى وتصابى، وساعده على اللهو أحد غلمان الدير، فدعا له وشكره على بره.

وهذه الضيافة كانت سمة عامة لكافة رهبان الديارات، يسعدون لكونهم يقدمونها، ولكونها وسيلة للتعرف إلى أشخاص هامين، كقصة الخليل بن أحمد الفراهيدي وراهب الصومعة.(2)

لكن حُسن هذه الضيافة وبساطتها، والتي كان دافعها ضرورة من ضرورات التنقل، أصبح مع الزمن عنصراً ثانوياً إذا ما قورن بغلبة مظاهر الحياة المترفة عليه.

ونزول الدير لم يكن بهدف التزود بالماء والطعام دائماً، بل كان أيضاً للطرب واللهو. ونزل بعض العباسيين الديارات بحثاً عن اللهو والطرب خاصة في الأعياد، فعند نزول الفضل بن العباس بن المأمون دير مر ماري بسرّ من رأى قال فيه:

---

• ربنا وهي ربن وتكتب ربان وهي لفظة سريانية معناها الراهب.

(1) الشابشتي، الديارات، ص74-ص53. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص444.

(2) التنوخي، مختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص59-ص020.

| | |
|---|---|
| أنضيتُ في سرّ من را خَيل لــذاتي | ونِلتُ من هوى نفســي وحاجــاتي |
| عمّرتُ فيها بقاعَ اللهّــو منغمســاً | في القصف ما بين أنهار وجنــاتِ |
| بدير مرمار إذ نحيي الصبّوح بــه | وتـــارةً بـــين عيــدان ونايـــات[1] |

كمـــا قصـــد شـــباب العـــراق الـــديارات بوصـــفها متنفســـاً لقضـــاء أوقـــات فراغهم، وفرصة للالتقـــاء، ومـــن ذلـــك ديـــر هِنـــد الصـــغرى فـــي الحيـــرة الـــذي كـــان متنزهاً لشباب الكوفة.[2]

ويعد الخمر من أسباب تلك الزيارات حيث أصبح الدير يزار لحانته، وخماره، ونبيــذه. وعلى هذا كثر الخمر في قصور الخلفاء والدارات[3].

يقول حبيب زيات: أن إلحاق الحانات بالديارات كـــان بعـــد الإســـلام، وهـــذا ممـــا لا شك فيه، وذلك بسبب ارتياد المسلمين للـــديارات لابتيـــاع الخمـــور مـــن الرهبـــان[4]. وهـــذا القول غير صحيح لأن الحانات قديمة قبل الإســـلام، وقـــد أفـــرد لهـــا (جـــواد العلـــي) فـــي كتابه (تاريخ العرب قبل الإسلام) عدداً من الصفحات عنـــد حديثـــه عـــن نصـــارى العـــرب قبل الإسلام.

ورغم تحريم الخمر في العقيدة الإسلامية. إلا أن بعض المسلمين نزلوا الديارات لشرب الخمر بسبب إباحتها في النصرانية. لكن (حبيب زيات) يشير إلى أن المسلمين لم يشربو الخمر فقط بل باعوها بقوله: "ولم يكن النصارى يعملون وحدهم في بيع الخمور، بل كان هناك يهـــود ومجوس يعملون إلى جانبهم وبعض المسلمين".[5]" ومن المعرف أن الإسلام حرم على المســـلم بيع الخمر وشربها•، حيس لارتلالل عشرتي الخطاب: "لى عوالنك يأخز ّ ىالخوش الخاصير في لخلشاض فقال لا ذأخز ّ ا ه ٌ ن؛ ّ ل ٌ ُ رنتيعها ّ خنز ّ ا أنّ ن ن ي لهنوي"[6] و" كان بيع الخمور ممنوعاً

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص125.
(2) الأصبهاني، الديارات، ص192 – ص197.
(3) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج1، ص054.
(4) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، مجلة المشرق، السنة 09، ج1، 1405م، ص055.
(5) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، مجلة المشرق، السنة 09، ج1، 1405م، ص059.
• سورة البقرة (514/5) وسورة المائدة (2/43–41).
(6) أبو عبيد، كتاب الأموال، ص73.

في الأسواق الإسلامية، لذلك كان المحتسب يلاحق بائعي الخمر. ويمنع النصارى مـن إظهـار الخمر والخنزير".[1]

ومع ذلك كله فقد وصفوا الخمر بأوصاف عديدة منها: ألفاظهم فـي صـفات مجـالس الأنس، وآلات اللهو، وذكر الخمر ومجلسه.[2] كما وصفوا أباريقه وكـؤوس الـراح مختلفـة الأصناف والأنواع، التي تصنع من كافة المعادن خاصة الذهب والفضة.[3] وكـانوا يطلقـون عليها أسماء عديدة منها: الخمر والعقار[4]. واعتبرت الخمارات الريفية أشـهر وأفضـل مـن خمارات المدن، بسبب الكروم والأشجار والمعاصر."[5]

كما كان للخمرة تقاليد خاصة " فالخمرة لا تكتمل شروطها إلا إذا كانت بإشراف ذمـي نصراني، أو يهودي بنوع خاص، وأن تدور بها القيان على الشاربين، ولبـاس الزنـار الـذي يتمنطق به الرجل وزوجته يدل على أنهما حاذقان ماهران بفنون الشراب لأنهما ذميان.[6]

قال الحسين بن ضحاك في بعض خمرياته:

حتـى إذا أنضـج الوسـمي صـفحته ... قطـراً وأعقبـه قُـرّاً بأنـداء
صِينت عن الشمس في قيطُونِ محتنكٍ ... مـن اليهـود لأمِّ الـراح غـدَّاء[7]

واعتبر البعض مهمة الإشراف على الحانات من مسؤولية القس نفسـه أو الراهـب.[8] وتميزت حانات أخرى بعمل النساء فيها، فالخمّارة هي صاحبة الحانة. وإسناد مهمّة الإشـراف على الحانات للنساء الخمّارات أدى إلى علاقات وصداقات مشبوهة، تسيء إلى القيم الخلقية.[9] الخلقية.[9] وكان المُجّان من شعراء يلتقون في الحانات، وذكر علّي بن محمد بن جعفر العلـويّ

---

(1) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص139.

(2) القيرواني" تــ 420هــ / 1391م، أبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري "، زهـر الأداب و ثمـر الألباب ،قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه ،د. صلاح الدين الهواري،م5، المكتبة العصـرية – صيدا ــ بيروت، 5331م.ص155. وص143.

(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص191.وجبور عبد النور، الجواري، ص43.

(4) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص191.

(5) جبور عبد النور، الجواري، ص42.

(6) م.ن.، ص23.

(7) الحسين بن ضحاك، الديوان، ص51.

(8) شتيوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص50.

(9) م.ن.، ص54.

ذلك في شعره.[1]

وسبب إنشاء الحانات قرب الدير هو بسبب زراعتها للكروم، وكثرة البساتين فيها.[2] فكان ينتج من الخمر أنواع، فمنها ما اتخذ من عصير العنب خاصة، ومنها ما اتخذ من الزبيب والتمر وما شاكله.[3]

وقد عرفت بعض الديارات بإنتاجها للخمر بصورة خاصة، وعرف دير الجاثليق باسم دير الحانات، جمع حانةٍ وحانوت، وهو موضع بيع الحانية، وهي الخمر.[4] وندر أن يكون دير من الأديار غير مختص بنوع من الأشربة يُتَّجر بها. ومنها في الغالب كان أكثر انتفاع الرهبان ما خلا الأثمار والرياحين والأزهار.[5] وهذه الفوائد الاقتصادية يحصل عليها الدير بسبب بيع الخمر.

لذلك كان تفعيل قرار تحريم الخمر والقيان من قبل الخليفة القاهر بالله محمد بن المعتضد(053هـ-055هـ/402م-407م)، مدعاة لقلق المسيحيين، فقد حرم الخمر والقيان، فتوجس المسيحيون خيفة منه."[6]

وبالإضافة إلى الحصول على ضيافة الدير واللهو في أعياده كانت أمتع رحلات الصيد تلك التي تكون بالقرب من بساتين الدير حيث تتوفر حول الدير بساتين تضم حيوانات مخصصة للتربية، وأخرى طليقة تترك لمن يأتي للصيد.[7] وذكر أن المعتصم لما عزم على شراء موقع سامراء كان في رحلة صيد،[8] وكذلك كان حال المعتز، عندما نزل الدير لشرب الماء، إذ كان في رحلة صيد.[9]

لكن الأمور لا تجري دائماً بهذه البساطة، فلا ينزل الدير طالبو الراحة والاستمتاع فقط، بل أيضاً هناك من جعل الساحات القريبة للدير معسكرات للقتال، لا

---

(1) أحمد السقاف، الأوراق، ص512.
(2) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص023.
(3) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص191.
(4) ياقوت، الخزل والدأل...، قسم5، ص9.
(5) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، مجلة المشرق، السنة 09، 1405م، ص001.
(6) ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص147.
(7) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص933.
(8) اليعقوبي، البلدان، م4، ص27.
(9) ابن العديم، بغيَة الطلب في تاريخ حَلب، ج7، ص1540.

لأنه يُريد أن يتخذ الدير مكاناً للقتال، بل لأن الدير بصفاته الاستراتيجية اعتبر موقعاً لتزويد الجيش بالمؤونه".

فقد ذكر القتال بالقرب من الديارات في أكثر من موضع، وذكرت أسماء ديارات عراقية في أكثر من حرب، أو فتنة بوصفها أماكن تتمركز فيها الجيوش، وتتزود منها بمؤونة الجيش، فعندما حاصر المستعين بغداد عقد المعتز لأخيه أحمد بن المتوكل، وهو الموفق لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين، وجعل التدبير إلى كلباتكين التركي، فسار في خمسين ألفاً من الأتراك والفراغنة وألفين من المغاربة، ونزل بباب الشماسية في بغداد لسبع خلون من صفر.[1]

واعتبر باب الشماسية مكاناً مناسباً تُعسكر فيه جيوش الدولة العباسية "فقد خرج وصيف زمن المعتضد " إلى باب الشماسية في بغداد، فعسكر فيها".[2]

وفي يوم الخميس لإحدى عشرة خلتْ من شوّال ارتحل المعتضد من مضربه بباب الشماسية."[3]

كما كان هذا الحال زمن المكتفي، فكان مضربه باب الشّماسية[4]. وتدل كلمة مضرب على ضرب الخيام المخصصة لإقامة الجيش في هذا المكان.

وشهد باب الشماسية في بغداد مقتل المقتدر يوم الأربعاء سابع عشر شوال سنة عشرين وثلثمائة بالشماسية، بعدما خرج لقتال مؤنس الخادم ودفن هناك وأخفي قبره.[5]

وكان مرور الأسرى لا يتم إلا من خلال باب الشماسية، فقد كان قدوم وصيف كامه

---

(1) النويري، نهاية الأرب، ج55، ص552.

(2) التنوخي، مختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج1، ص140.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص74.

(4) م.ن.، ج13، ص130.

(5) الذهبي(970هـ/1574م)، دول الإسلام، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، ط5، 1094هـ/1444م، ج(1)، ص101، والأربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ص543. وابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص507، والعمري، الخطيب ياسين بن خير الله الموصلي(ت1505هـ)، مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء، تحقيق عماد علي حمزة، ورجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإرشاد – بغداد، د.ت.ص097–ص095.

بالأسرى من فارس... فأدخلوا من باب الشماسية." [1] ويعني ذلك أن هذه الأحداث تحدث قرب الدير بسبب موقعه الهام داخل بغداد فكأنه يشرف على المدينة بأكملها.

لذلك كان باب الشماسية فـي بغـداد مضـرباً لعـدد مـن الخلفـاء والقـادة ومـنهم المعتضـد(تـــ554هـــ)،[2] والمكتفـي(تـــ542هـــ)،[3] والمقتـدر(تـــ053هـــ)،[4] والراضي(تــ054هــ).[5]

كما اتخذ المعتضد دير الزعفران معسكراً عندما نزل لقتال الحسين بن حمدان في الموصـل[6]. كما اتخذت الساحات القريبة من دير العاقول( الواقع بين واسط و بغداد) معسكرات للجيـوش، فقد نزل الموفق دير العاقول ليتزود لقتال يعقوب بن الليث الصفار في سنة 595هـ/572م.[7]

وفـي ذكـر خلافـة المعتمـد علـى الله الـذي قـدم بغـداد لحـرب يعقـوب بـن الليث الصفار فـي سـنة اثنتـين وسـتين ومـائتين التقـى الجيشـان عنـد ديـر العـاقول فانهزم يعقوب.[8]

وفي زمن المقتدر "ورد الخبـر بوقعـة كانـت بـين هـارون بـن غريـب، وبـين مرداويج بنواحي همدان، وأنّ هارون انهزم وملك مـرداويج الجبـل بأسـره إلـى حلـوان، ونزل هارون بدير العاقول"[9].

واتخذ العباسيون الساحات القريبة من الدير معسكرات، خوفاً من أن يتخـذه أعـداؤهم

---

(1) مؤلف مجهول(529هـ/594هـ – 023م/491م)، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، عني بنشـره وتحقيقه ووضع فهارسه عمر السعيدي القسم الأول،ج(0) المعهد الفرنسي للدراسات العربية- دمشـق 1475.ج4، ص193.

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ج4، ص53-ص51.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص112-ص119.

(4) ابن الجوزي (تـ 247م)، الشيخ الإمام تاج السُّنة جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، تحقيق سهيل زكار، مكتبة البحوث والدراسات دار الفكر – بيروت- لبنان، 1412هـ-1442م، ج5، ص114.

(5) مؤلف مجهول العيون والحدائق، ج4، ص053.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص04-ص43.

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج4، ص912. المسعودي، التنبيه والإشـراف، ص014. مسـكويه، تَجارب الأمم، ج4، ص440 وص473. الذهبي، تاريخ الإسلام.ج53، ص4 وج14،ص57 ابن العديم، بغيَة الطلب، ج1، ص153.

(8) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص500.

(9) مسكويه، تَجارب الأمم، ج2، ص545- ص035.

معسكراً، وأهمها أنها أماكن استراتيجية غنية بالماء والطعام، ففي حالات القتال يعد هذا الموقع سبباً في النصر، وكسب المعركة.

والنزول في باب الشماسية أو دير العاقول لا يعني دوماً حدوث قتال، إذ قد يكون هذا المكان معسكراً ينزله القائد من أجل التجهيزات العسكرية، ويحارب في مكان آخر؛ فقد خرج قائد المكتفي محمد بن سليمان، ونزل مضربه بباب الشماسية، وعسكر هنالك، لكنه قاتل بعيداً عن هذا المكان.(1) ولم يكن العباسيون أول من اتخذ المناطق القريبة من الدير معسكرات، فعلي بن أبي طالب نزل دير كعب للتحضير للقتال.(2) وكذلك الحال بالنسبة لمصعب بن الزبير الذي عبأ(جهز) قواته في دير الجاثليق.(3) والمسألة ذاتها حصلت مع من نزل دير الجماجم للقتال، سواءً كان الحجاج الحجاج أو ابن الأشعث،(4) ونزل سعد بن أبي وقاص دير هند، ودير الأعور في سنة 14 هـ قبل وبعد معركة القادسية لتجهيز جيشه.(5) ونزل أبو مسلم الخراساني دير الجاثليق في المعارك التي سبقت إعلان قيام الدولة العباسية.(6)

ولم تكن النيّة في إقامة الديارات لأغراض عسكرية، لكن تصميم الديارات، وشكل بنائها، قد أغرى بعضهم وقتئذ، للاحتماء بها، والفرار إليها.(7)

ولا يعني ذلك أن الديارات كانت أماكن للحبس دائماً بل كان الرواد من الرهبان هم الذين يحبسون أنفسهم فيها تعبداً، وقد عرف دير في بغداد باسم دير الحبيس، وهو من نواحي بغداد، وقد ذكر في شعر لأبي محمد يحيى بن محمد الأرزني، ولم أجد ذكراً له إلا في "الخزل والدأل " في نسبة هذا الشعر إلى الأرزني. إذ يقول فيه:

---

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص112–ص119.

(2) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص225.

(3) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج9، ص000. الحميري، الروض المعطار، م1، ص523 وص122.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص222–ص229.

(4) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص107.والمسعودي، التنبيه والإشراف، ص575.ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص230–ص234.

(5) البلاذري، فتوح البلدان، ص 595.

(6) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص024–ص022.

(7) شتيوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص40.

ليتنـــي والمنـــى قـــديماً ســـفـــــاهٌ     وضـــــلالٌ وحبـــرةٌ وغـــنـــــــاءُ
كنتُ صـــادفتُ منـــك يومـــاً بعمـــا     وبدير الحبـــيس كـــان اللقـــــاءُ[1]

كما سجلت على حيطان الدير قصص لمن حبس فيه، ومن ذلك ما قالـه أبـو الفـرج: "حدثني جعفر بن قدامة• قال: قال شُريح الخزاعي قال: اجتزت بدير حِزقيال، فبينما أنا أدور به، إذا بكتابة على أسطوانة، فقرأتها، فإذا هي:

رب ليـــلٍ أمـــدّ نَفَـــس العـــا     شـــق طـــولاً، قطعتُـــه بانتحـــاب!
ونعيمٍ كوصل مـــن كنـــت أهـــوى     تبدّلتـــــــه ببـــــؤس العِتـــــابَ

وتحته مكتوب" هويتُ فمنعت، وطردتُ وشرِّدت، وفُرِّق بيني وبين الوطن، وحُجبتُ عن الإلف والسّكَن، وحُبِستُ في هذا الدير ظلماً وعدواناً، وصُفدت في الحديد أزماناً":

وإني على مـــا نـــابني واصـــابني     لـــذو مـــرة بـــاقٍ علـــى الحَـــدَثانِ
فإن تُعقب الأيـــام أظفـــر ببغيتـــي     وإن أبـــقَ مَرميّـــاً بـــي الرَّجـــوانِ
فكم ميِّـــتٍ همَّـــاً بغـــيظٍ وحَســـرةٍ     صبورٌ لمـــا يـــأتي بـــه المَلَـــوانِ

قال: فكتبت ما وجدت، وسألت عن صاحبه، فقـالوا: رجـل هـوى ابنـة عـمٍّ لـه، فحبسه عمّه في هذا الدير، خوفاً أن يفتضح في ابنتـه، فتجمـع أهلـه، فجـاءوا، فـأخرجوه، وزوجوه بها كرهاً.[2]

وقد كانت الديارات تقدم العلاج نظراً لأن الحروب كانت تحدث بالقرب من الدير؛ فـإن حاجة المقاتلين تكون أكبر للعلاج، لذلك كانت تقدم خدمات العلاج في الدير.

كما كان الناس يقصدون الديارات للاستشفاء بسبب خصائص مواقع الديارات العراقيـة العلاجية كالدير الأعلى في الموصل[3]. ودير يونس.[4] وقد بنى النعمان في الحيرة دير اللـجّ،

---

(1) ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص7.

• هو أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد الكاتب وهو أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، وكـان وافـر الأدب حسن المعرفة وله مصنفات في صنعة الكتابة وغيرها حدث عن أبي العيناء الضرير وحماد بن اسحاق الموصلي والمبرد ومحمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي روى عنه أبو الفرج الأصفهاني مات سنة تسع عشرة وثلاثمائة انظر ياقوت، معجم الأدباء، م0، ص132-ص139.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص99-ص97.

(3) شتيوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص43.

(4) بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص54.

وكان يأتيه ويتعبّد فيه ويستشفي به من مرضه...." [1]

ولا يقدم العلاج في الدير للمقاتلين فقط، بل لغيرهم أيضاً. وكان العلاج يقدم في الديارات إلى جانب تقديمه في المستشفيات، ففي خلافة المعتمد على الله عالج "اسياميذ" رجلاً انكسر فخذه المكسور فانجبر، وشفي للحال وعاد إلى ما كان عليه"[2].

وكان العلاج النفسي حاضراً في ديارات العراق رغم وجود مستشفيات متخصصة في ذلك، فدير هرقل( حزقيال) كان مأوى للمجانين.[3] وأوردت المصادر قصصاً طريفة لزوار هذا هذا الدير مع المجانين. ونتيجة لذلك اشتهر عدد كبير من أطباء النصارى في الدولة الإسلامية فخدموا الخلفاء والقادة.

ولا تكتمل أسباب الزيارة من غير ذكر أبرز الزوار، فقد حظيت ديارات العراق بزيارة شخصيات هامة إليها، سواءً كان ذلك في العصر العباسي الثاني، أو فيما سبقه وما تلاه من عصور.

وأعداد الزوار الذين زاروا الديارات كبيرة؛ لذا سجلت أبرز هذه الأسماء في قائمة كبيرة، واسم الدير الذي زاروه، في ملحقٍ خاص موثق في نهاية هذه الرسالة، إلا أن لهؤلاء صفات مشتركة يمكن إجمالها فيما يلي:

- زوار تركوا قصصاً وأحداثاً سجلت بأسمائهم عند تلك الديارات، وبعضهم ليس في العصر العباسي، فدير الجماجم عرف بثورة ابن الأشعث في العصر الأموي، بينما عرف باب الشماسية في بغداد بمقتل المقتدر عنده سنة (053هـ)،[4].
- قيام بعض الكتّاب بزيارة الديارات، وتسجيل أخبار زياراتهم، ومن بينهم أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب، الذي زار دير سمالو في بغداد.[5] كما زار مصعب الكاتب عمر

(1) شتيوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص41.
(2) عمرو بن متى، المجدل، ص74- ص72.
(3) شتيوي، شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ص07.
(4) ابن قيم الجوزي، المنتظم، ج5، ص114.
(5) الشابشتي، الديارات، ص19-15.

الزعفران.[1] وغيرهم من الكتاب الذين سجلت أسماءهم في القائمة الملحقة.

- عرف الكثير من أهل الأدب والظرف من ندماء الخلفاء العباسيين بزيارة الديارات فزار جحظة دير العلث في بغداد[2]، وزار المبرد دير حزقيل[3]، وزار أبو العيناء دير باشهرا الواقع بين سامراء وبغداد. [4]وزار الحسين بن الضحاك دير سابر في بغداد.[5]

- زار الخلفاء العباسيون الديارات وأقاموا فيها، ومنهم ابن المعتز الذي زار دير السوسي في سامراء [6] والمعتمد الذي زار دير العلث في بغداد[7] وغيرهما من الخلفاء الذين ذكرتهم في أثناء الحديث عن الديارات أو في القائمة الملحقة.

- وزار القادة العسكريون الديارات، فكانوا يضربون خيامهم قرب الديارات وينزلونها للراحة، مما يتيح لسكان الديارات معرفة أخبار الدولة من قادتها، أو من تحركاتهم العسكرية قرب الدير.

- كما زار الديارات عدد كبير من الشعراء الذين سجلوا أشعاراً في زياراتهم للدير، ومنهم أبو نواس، و الثرواني وغيرهما الكثير من الشعراء الذين ذكرت بعضهم، وسجلت أغلبهم في قائمة الزوار.

- كما تمثل القائمة ذكراً لأشخاص لم يصرح بأسمائهم بل ذكروا بوصفهم جماعة، أو فتيان، أو قيام أحد الرواة بوصف بعض الزوار الذين لم تسجل أسماؤهم، فقد حكى أحمد بن عمر الكوفي، قال: كان بالكوفة رجل أديب ضعيف الحال [ يقبل] مهما وقع في يده من شيء، أُتي به دير حنّة في الحيرة فيشرب فيه حتّى يسكر، ثم ينصرف إلى أهله.[8] فهذا الشخص يمتهن الكُدية، ويأتي بما جمعه من أموال ليشرب في الدير.

ويدل ذلك على أن زوار الديارات الهامين سجلت أسماؤهم، أما الفقراء والبسطاء فلم

---

(1) م.ن. ص141–ص140.
(2) الشابشتي، الديارات، ص49–ص44.
(3) القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص094.
(4) الشابشتي، الديارات، ص74–ص53.
(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.
(6) الأصبهاني، الديارات، ص134– ص132.
(7) الشابشتي، الديارات، ص49–ص44.
(8) الأصبهاني، الديارات، ص95– 75.

تسجل أسماؤهم، وقد يكون ذلك، لأن الشخص المشهور يتم تناقل أخباره بسرعة، بالإضافة إلى أن نزوله في الدير يشكل نوعاً من الدعاية لتشجيع الآخرين على نزول الديارات، كما أن الفقراء والبسطاء لا يأبهون بإظهار أسمائهم بل على عكس ذلك يحاولون إخفاءها حتى لا يتهموا بالفسق والمجون، كما اتهم بعض الشعراء ممن زار الديارات وممن لم يزرها، لا لأن زيارة الدير كانت سبباً بالمجون، ولكن بسبب ما يفعله الزوار عند نزولهم في الديارات.

وقد سجل الشعراء مشاهداتهم عند نزولهم في الديارات العراقية، وهذا الشعر حافل بالمعلومات الهامة عن الديارات وساكنيها.

**شعر الديارات:**

تركت لنا المصادر مادة أدبية كبيرة تتعلق بشعر الديارات، تشير فيه إلى من دخلها من المسلمين، وطبيعة المشاهدات التي رصدوها في الديارات العراقية، وقد علق حبيب زيات على سلوك زوار الدير بقوله:" وكان بعض الأضياف، ولا سيما من وجوه الدولة والأمراء، وذوي قرابة الخلفاء، لا يبالون بابتذال هذه الأبنية الرهبانية، وإطلاق العنان فيها لشهواتهم في عشرة القيان والغلمان...".[1]

وهذا كلام في أغلبه صحيح، لكن ليس كل من دخل الدير فعل ذلك، لأن منهم عابري سبيل نزلوا في الدير طلباً للقوت والراحة، ومنهم خلفاء وقادة نزلوا الدير لا للهو بل كان مروراً عابراً، فالرشيد يريد أن يرى منازل آل المنذر، والموفق كان يحارب، والمقتدر قتل في باب الشماسية، فهم لم يفعلوا شيئاً يخل بالأدب أمام العامة، إذا ما استثنينا عبد الله بن المعتز وهو خليفة وشاعر، أما الأدباء وخاصة الشعراء منهم فلا بد من الإشارة إلى ما سجلوا من مشاهداتهم داخل الدير لا يكون ذلك إلا بالشعر نفسه.

ويعد شعر الديارات من المصادر الهامة التي تقرب لنا حياة المقيمين في ديارات العراق، أو الزائرين لها، وفي شعر الديارات رسالتان جامعيتان قدمتا لنا فكرة عن شعر الديارات وغزارته، ولست هنا بصدد إعادة ما تم التطرق إليه في كلتا الرسالتين، ولكن الإشارة إليهما يساعدنا في إثراء هذا الجانب، لأنه من غير الممكن التطرق إلى كل الشعر الذي كتب في الديارات، حيث نستطيع جمع أكثر من ديوان شعر لشعراء الديارات.

---

(1) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، المشرق، ج1، السنة(09)، 1405، ص045.

وشعر الديارات الذي لفت انتباه العديد من دارسي اللغة العربية أشار إليه أحمد أمين بقوله": فتجد شعراء العراق والشام ومصر يتشببون بالأديار ومن فيها وما فيها، وتقرأ كتاب الديارات للشابشتي، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، فتعجب من كثرة ما قيل من الشعر فيها وسكانها. وتراهم قد سلكوا في ذلك كل مسلك، وتفننوا كل فن، وهم بين مستهتر، ومحتشم، وظريف مؤدب، وخليع ماجن. وهكذا كانت الأديار مصدراً لنغمتين كان الناس يسمعونهما كثيراً في ذلك العصر: نغمة حزينة زاهدة، تدعو إلى الفرار من الحياة وارتقاب الموت. ونغمة مرحة لاهية، تدعو إلى احتساء الكأس إلى آخر قطرة من قطراته، كلٌ يوقع على الوتر الذي يهواه، وكلٌ يغني على ليلاه.(1)

لذلك كان الشعر قديماً وحديثاً يمثل مصدراً هاماً للمعلومات التي يتقصاها المؤرخون، وهو الصورة المُثلى لحياة المترفين والفقراء، وفي الديارات هو الصورة المثلى لحياة الشعراء ونزلاء الدير من المسلمين خاصة.

والحقيقة أن الشعر يفضح الكثير من جوانب حياة بعض العباسيين، لا على لسان غيرهم نقلاً أو إسناداً، بل على ألسن هؤلاء الشعراء أنفسهم، فلا مجال للتهرب من حقيقة ما يصدر من اللسان، إذ قد يندفع بعض الباحثين إلى نفي المجون واللهو، والخلاعة، عند بعضهم، ويُحاذرُ أن يتطرق إليها خوفاً من أن تُعمم هذه الصورة على حياة الناس في العصر العباسي الثاني، وفي القرنين الثالث والرابع للهجرة، لكني أشير إلى أنه لم يكن بإمكان أغلب العباسيين دخول الديارات، لأن الوصول إليها والمُقامَ فيها مُكلفٌ من الناحية الاقتصادية، كما أن أغلبهم لا ينتقل من مكانٍ إلى آخر بسهولة، ولغالبيتهم مشاغلهم وأعمالهم من علماء، وحرفيين، ومزارعين، وموظفي الدولة، حتى إننا نجد أن وصف من ينزل الدير من المسلمين يكون وفي بعض الروايات " أهلُ البطالة" فدير زُرارة" نَزه، كثير الحانات والشراب، لا يخلو ممن يطلب اللهو واللعب، ويؤثر البطالة والقصف".(2)

وإن نزلها غير أهل البطالة؛ فإما أن يكون مضطراً فينزل للضيافة، وإن نزل في الأعياد فيكون فضولاً، وقد لا يرتكب ما يرتكب غيره من شرب الخمر، ومتابعة جواري الدير، وراهباته، وغلمانه. وفي هذا إنصافٌ لأغلب المسلمين الذين لا ينزلون الديارات. فماذا عن المترددين عليها؟.

---

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام، ج1، ص023.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص44 – ص42.

لا أريد هنا أن أستبق ما ورد في الشعر على ألسنة الشعراء المسلمين في وصف الديارات، لكن أريد أن أحذر من أن مادة الشعر تكون مُصدقةً عند من يطربون لألحانها، خاصة أن هناك من يقول شعراً نابعاً من القلب ويدفعك إلى تصديقه، لكن الله سبحانه وتعالى وصف الشعراء بقوله تعالى:"والشعراَء يتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ* ألَم تَرَ أنَّهُمْ في كُلِ وَادٍ يَهيمُون* وَأنَّهُم يَقُولُون ما لا يَفعلونَ"[1] واستثنت هذه الآية الكريمة منهم الذين آمنوا، فأغلب الشعراء يدعون نزولهم في في أماكن نزلها غيرهم، ويتكلمون كثيراً دون أن يكون مقابل قولهم فعلٌ كثير يوازيه بالكثرة.

فعند وصف دير ماسرجيس من قبل ابن أبي طالب المكفوف الواسطي نجده يقول:

| | |
|---|---|
| رب صهباء من بنات المجوس | قهوةٍ بابليةٍ خندريس |
| قد تحسَّيتها بناي وعود | قبل قرع الشماس للناقوس |
| وغزال مكحل ذي دلالٍ | ساحر الطرف سامري عروس |
| دينه معلن لدين النصارى | وإذا ما خلا، فدين المجوس |
| قد خلونا بظبية تجتليه | يوم سبت إلى صباح الخميس |
| بين ورد و نرجس و بهار | وسط بستان دير ما سرجيس |
| يتثنى بحسن جيد غزال | ذي صليب مفضض آبنوس |
| كم لثمت الصليب في الجيد منه | كهلال مكلل بشموس.[2] |

والسؤال الذي يفرض نفسه هو: كيف يرى المكفوف غزال الدير المكحل وصليبهُ، والبساتين، وانثناءات الغزال...الخ؟

لقد قال بعض النقاد"أجمل الشعر أكذبه[3]"وقال بعضهم الآخر ما يناقضه وهو: "أجمل الشعر أصدقه"؛ لذا فإن دراستنا لهذا الشعر لن توصلنا إلى نتيجة نهائية مع الصدق والكذب؛ لكنها تعطينا صورةً للديارات واقعيةً وأخرى مُتخيلة، تُوضّحُ لنا معرفة المسلمين بديارات الرهبان والحياة فيها، ومع ذلك أؤكد أن القرنين الثالث والرابع الهجريين من القرون التي تميزت بالترف الذي يكون مصاحباً للهو والفساد عادةً.

ولنتأمل الآن بعض أشعار زوار الدير لا لشرح شعرهم بل لمعرفة ما كان يجذبهم لنزول الدير:

---

(1) سورة الشعراء(59) الآيات: (554-559)

(2) الشابشتي، الديارات، ص555-ص554. وأبو عُبيد، البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص933.

(3) يؤيد حبيب زيات في مجلة المشرق( الديارات النصرانية في الإسلام) رأي هنا حيث قال: إن الشعراء أطلقوا العنان لقرائحهم في التصور، والتمني، والابتداع، والتوهم"، ج1، السنة السادسة والثلاثون، عدد آذار 1405، ص045.

ففي ديارات الأساقف في النجف يقول علي بن محمد بن جعفر العلوي الحمّاني:

كم وقفة لك بالخور ... نق ما توازى بالمواقف
بين الغدير إلى السّدير ... ر إلى ديارات الأساقف
فمدارج الرهبان في ... أطمار خائفة وخائف
دمنٌ كأنَّ رياضها ... يُكسين أعلام المطارف
وكأنما غدرانها ... فيها عشورٌ في مصاحف
بحريّة ستواتها ... برِّيَّة فيها المصائف[1]

حيث حدد الشاعر مواقع ديارات الأساقف، بعد المرور بالخورنق، والغدير، إلى مروره بالسدير، إلى وصف طبيعة المنطقة القريبة من البحر حيث تشكل الطبيعة مصدر جذبٍ للزوار. ويشبه ذلك ما قاله الثرواني في وصف دير الحريق:

ديرُ الحريق، فبيعةُ المزعوق ... بين الغدير، فقبّة السنّيق
أشهى إليَّ من الصَّرَاةُ ودورها، ... عند الصباح، ومن رحا البطريق[2]
البطريق[2]

ويظهر الاختلاف في تحديد مواقع الديارات في الشعر، وهذا واضح في وصف دير حنة المقام في الحيرة في شعر أبي نواس إذ قال:

يا دير حنَّة من ذات الأكيراح! ... من يصحُ عنك فإني لست بالصاحي[3]
[3]

بينما وصف الثرواني موقعه بصورة مختلفة فقال:

يا دير حَنّة عند القائم الساقي ... إلى الخورنق من دير ابن براق[4]

وينطبق على هذا الاختلاف ما قاله الشاعر إسماعيل بن عمّار الأسدي في تخبط العميان في أثناء طريقهم إلى دير الشعانين، فقد وصف دير اللَّج في الحيرة بقوله:

ما أنسَ سعدة والزرقاء يوم هُما ... باللُّج شرقيُه فوق الدَّكاكين
أو مشي عُميان دير لا دليل لهم ... سوى العِصيِّ إلى دير الشَّعَانين[5]
الشَّعَانين[5]

ورغم اختلافهم في مواقع الديارات؛ إلا أنهم يذكرون أسباب نزولهم للدير، وما

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص509–ص507. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.
(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص232.
(3) الأصبهاني، الديارات، ص95- 75.
(4) ابن عبد البر، العقد الفريد، ج9، ص43. وأبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص275. البستاني، المعارف، م5، ص145.
(5) أبو عُبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص249- ص247.

لفت انتباههم إليه، فدير سمالو في بغداد كثير الطيور، يجذب الزوار إليه، حيث قال أحمد بن عبيدالله البديهي فيه:

هل لك في الرَّفة والدير ... دير سمالو مسقط الطير

وأرض دير الزِّندورد المقام في بغداد كلها فواكه، وأترج، وأعناب، وهي من أجود الأعناب التي تُعصر ببغداد؛ وصفها أبو نواس بقوله:

فاسقني من كروم الزندورد ضُحى ... ماء العناقيد في ظلِّ العناقيد[1]

ويحنُّ الشعراء إلى الديارات التي زاروها في شبابهم، ويسترجعون اللحظات الجميلة من الشباب، ويسردون قصصاً حدثت معهم في مجالسهم، ومن ذلك قول الشاعر في دير اللُّج المقام في الحيرة:

سقى الله دير اللُّج غيثاً فإنه ... على بُعده دير إليّ حَبيبُ
قريبٌ إلى قلبي، بعيدٌ محله ... وكم من بعيد الدار وهو قريبُ
يُهيِّج ذكراه غزال يحلُّه ... أغنُّ سَحور المُقلتين ربيبُ
إذا رجّع الإنجيل واهتّز مائداً ... تذكَّر محزون الفؤاد غريبُ
وهاج لقلبي عند ترجيع صوتِه ... بلابلُ أسقامٍ به ووجيبُ[2]

وبينما نجد هذا الشاعر المجهول يصف غزال الدير؛ نجد غيره من الشعراء يصف الدير نفسه، وحقيقته الجمالية، ويتذكر في شعره كثرة تردده عليه، خاصة في أيامه الخوالي، ولخالد الكاتب[3] في دير سمالو المقام في بغداد قوله:

يا منزل القصف في سمالو ... ما لي عن طيبك انتقال
واهاً لأيامك الخوالي ... والعيش صاف بها زلال[4]

أما ابن المعتز فنجده يناشد الليالي التي قضاها في دير السوسي في سامراء بالعودة، بعد أن طال بعده عنه، فيقول:

ياليالِيّ بالمطيرة والكَر ... خ ودير السُّوسي، بالله عودي[5]

وتذكر الحسين بن الضحاك العراق، خاصة دير مديان المقام في بغداد في شعره فقال:

---

(1) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص210.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص104–ص143.

(3) أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب توفي سنة 595هـ، له شعر يهجو في أبو تمام الشاعر وأخباره في طبقات ابن المعتز، ص145–ص140، انظر أيضاً الأصبهاني، الأغاني، م51، ص01–ص05.

(4) الشابشتي، الديارات، ص12.

(5) الشابشتي، الديارات، ص144–ص123. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص215.

حث المدام فـان الكـاس مُترعـة ... مما يهيج دواعي الشـوق أحيانـا
فاستنفرت شجناً مني ذكـرت بـه ... كرخ العراق وإخـوانا وأشـجانا
فقلت، والدمع فـي عينـيّ مطّـرد ... والشوق يقدح في الأحشـاء نيرانـا
يادير مديان، لا عُريت من سـكنٍ ... ما هجت من سقم يا ديـر مـديانا
هل عند قسك من علـم فيخبرنـي ... أن كيف يسعد وجه الصبر من بانا
سـقيا ورعيـا لكرخايـا وسـاكنه ... بين الجنينـة والروحاء من كانـا(1)

ومع جمال الطبيعة؛ فإن الأمور لا تكتمل إلا من خلال العشق؛ حيث يقول العرب" الماء والخضراء والوجه الحسن".

إذ تضم الديارات عدداً من الجواري بهدف الإسهام في الخدمة داخل الدير، وقد يكّن من غير النصارى. وبعض الديارات مخصصة للراهبات، قد ينزلها الرهبان والمسلمون في أي وقت طلباً للمساعدة، أو للمشاركة بالاحتفال بالأعياد، ليكون ذلك عاملاً من عوامل الاختـلاط التـي تقرب الزوار من نساء الدير. ونجد من هذا الشعر الكثير، ومن الأمثلة على ذلك: عشـق ابـن المعتز جارية نصرانية في دير قوطا المقام في بغداد، فوصفها بقوله:

فتنـتنا صـورة فـي بيعـة ... فـتن الله الـذي صـورها
زادهـا النـاقش فـي تحسـينها ... إنـه إذ صاغـها نصـرها(2)

ويقول جحظة في وصف راهبات دير العلث وجواريه في بغداد:

أيـها الـمـالـحـان بالله جـدا ... وأصلحا لي الشـراع والسـكّانا
واحططا لي الشراع بالدير بالعلـ ... ـث، لـعلي أعاشـر الرهـبانا
[ وظـباء يتلون سـفراً من الإنـ ... ـجيـل، بـاكرن سـحرة قربانـا ]
لا بـسـات من المـسوح ثـيابا ... جـعـل الله تـحتها أغصـانا
[ خـفرات حـتى إذا دارت الـكأ ... س، كشفن النحـور والصـلبانا] (3)

كما أن أفعال الحسين بن الضحاك• مع النساء في دير سابر المقام في بغداد، لم ينقلهـا

(1) الشابشتي، الديارات، ص00–ص04.
(2) الشابشتي، الديارات، ص99.
(3) م.ن. ص49– ص44.

• عرف الضحاك بلقب الخليع وهذا واضح فيما جاء من شعر على لسانه لكنه تغير في آخر أيامه وسمع بعضهم شعراً له قال فيه:

بحث مـن أسـراء الله محتسـباً ... الأرض نحـو قضـاء الله والقـدر
إن الثمـانين إذ وقيـت عِـدتها ... لـم تبقـى باقيـة منّـي ولـم تـذر

انظر الأصبهاني، الأغاني، ج7، ص551.

أحد عنه، بل ذكرها هو نفسه بقوله:

وعواتـــقٍ باشـــرت بـــين حـــدائق ففضضتهن وقـــد عنـــين مُحاحـــا
أتبعت وخـــزة تلـــك وخـــزة هـــذه حتى شـــربت دمـــاءَهنّ جراحـــا
أبرزتُهُن مـــن الخُـــدُور حواســـراً وتركت صونَ حـــريمهنَّ مُباحـــا
في دير سابر والصباح يلـــوح لـــي فجمعت بدراً والصباح وراحـــا(1)

هذا حال بعض المحبين إلى محبوباتهم، أما الأحوال الأخرى والتي تُعتبر شاذة بالنسـبة للعقيدة الإسلامية وكذلك المسيحية، فمنها:

عشق غلمان الدير من قبل الزوار، وهذا الأمر أشير إليه في كتب الأدب كثيراً بوصـفه من الظواهر المنتشرة في العصر العباسي بين الشعراء والمجان وغيرهم، وليس لدى العامـة، ويرمز لهذا العشق عادةً، ولا يُصرّح به، ومن مثل ذلك ما قاله إسحاق الموصلي عن دير القائم الأقصى في الحيرة:

بـــــدير القـــــائم الأقصـــــى غــــزالٌ شـــــادن أحـــــوى(2)

فالشادن الأحوى هو أحد غلمان الدير ويعني به الغزال، وقد يُذكر الغزال فـي الشـعر بصورةٍ مباشرة، ومن ذلك ماقاله ابن النديم في أحد المضيفين الذي سكن قلبه، ولم يسكن الـدير فقال:

يـــا ديـــر درمـــالس مـــا أحســـنك ويا غزال الـــدير مـــا أفتنـــك
لئن ســكنت الـــدير يـــا سيـــــدي فإن في جوف الحشا مسكـــــنك.(3)

كما وصف أبو قاسم مدرك بن محمد الشيباني عمرو النصراني بقوله:

مـــن عاشـــق نـــار هـــواه دان نـــاطق دمـــع صـــامت اللســـان
إلى غزال مـــن بنـــي النصـــارى عـــذار خديـــه ســـبى العـــذارى
ريـــم بـــدار الـــروم رام قتلـــي بمقلـــة كحـــلاء لا عـــن كحـــل
وطـــرة بهـــا اســـتطار عقلـــي وحســـن وجـــه وقبـــيح فعلـــي(4)

وقد يظن بعضهم أن الغزال الموصوف هنا هو امـرأة لكنـه يقصـد بـالغزال غـلام

(1) الحسين بن ضحاك، الديوان، ص07، الشابشتي، الديارات، ص24- ص22. وياقوت، معجم البُلـدان، م5، ص214. أحمد السقاف، الأوراق، ص75- ص74.
(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص259.
(3) الشابشتي، الديارات، ص4-ص2. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234. والبسـتاني، المعـارف، م5، ص145.
(4) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ج4، ص599.

الدير، كما أن الشعراء لا يترددون في وصفهما معاً بالغزال والغزالة، ومن ذلك ما قاله ابن الدهقان، وهو أبو جعفر بن محمد بن عمر من ولد إبراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس في دير الثعالب المقام في بغداد، إذ قال:

دير الثعالب مألف الضُّلاَّل ومحلُّ كل غزالة وغزال[1]

وقد يوصف الغلام بالرشا، وهو من أسماء الغزال أيضاً، فقد ذكر دير ميسون الذي يقع في سر من رأى، وهو مقصود لطيبه، ونضرته وحسن موضعه، وفيه يقول بعض الكتّاب:

لا أعدم الكاس من يدي رشاً يزري على المسك طيبُ أنفاسه
كأنه البدر لاح في ظلم اللـ ـيل إذا حلّ بين جلاسه[2]

ويوصف الغلام في الشعر بالظبي أيضاً، كما جاء في دير درتا في بغداد من شعر أبي الحسين أحمد بن عبيد الله البديهي:

قد أدَرنا بدير دُرتا، وقدَّسـ ـنا مُجونا، إذ قدّست رهبانه
وسقانا فيه المدامة ظبيٌ بابليّ، ألحاظه أعوانه[3]

ويرى حبيب زيات أن الشعراء يخرجون من الدير وبهم سُكران: سكر هوىً، وسكر مدامة".[4] وقد شاع في الشعر العربي في العصر العباسي الثاني وما تلاه الغزل الغزل بالغلمان لكثرة المتاجرة بهم مع الجواري في أسواق النخاسة والرقيق.

ويرتبط وجود الغلمان والجواري بإتقانهم للغناء والعزف، حيث ذكر غناؤهم في قصائد شعراء الديارات، إذ يذكر بعض شعراء الديارات أن هدفه من زيارة الدير هو الاستماع للغناء والعزف، ومن ذلك قول جحظة:" خرجت في عيد من أعياد أشموني...فجلست مع أحسن الناس أخلاقاً، وأملحهم عِشرةً، وأخذنا في أمرنا، ثم تناولت الطنبور، وغنيت بشعر لي:

سقيا لأشموني ولذاتها والعيش فيما بين جناتها.[5]

وقد ذكر ابن المعتز الغناء والطرب في الدير، فقال في دير السُّوسي المقام في سامراء :

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص54-52. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235-ص230. البستاني، المعارف، م5، ص142.

(2) الحميري، الروض المعطار، م1، ص520-ص524.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234.

(4) حبيب زيات، الديارات النصرانية في الإسلام، المشرق، ج1، السنة (09)، 1405، ص025.

(5) الشابشتي، الديارات، ص47.

عَلّلانـــي بصـــوت نـــايٍ وعُـــودِ          واســـقياني دمَ ابنـــةِ العُنقـــودِ
ياليـــــاليَّ بـــــالمطيرةِ والكــــرخ          ودَيْـــر السُّوســـي بـــالله عُـــودِي[1]

ونلاحظ هنا أن شُعراء الديارات يستمتعون بالغناء في الدير، وبما يُعزفُ لهم، وفي هذا الشعر أيضاً إشارةٌ إلى ارتباط شرب الخمر بالعزف والغناء.

ويعتقد بعض الشعراء أن الخمر تجلب السعادة، وتدفع الهموم، رُغم ما يتحمله المرءُ من لومٍ وعتبٍ من المحيطين به على شربها. فيقول عبد الله بن المعتز في وصف دير قوطـا فـي بغداد:

اسقني الراح، قد خلعـت العـذارا          وتحملـــت فيـــك قـــالاً وقـــيلا
اسقني طارد الهمـوم ولا تمــــــ          ـزج منــــه الغــــداة إلا قلـــيلا[2]

وقد وصل حب بعض الشعراء للخمـر حـداً أدى إلـى ظهـور مـا يُعـرفُ بشـعر الخمريات في العصر العباسي، بل إن دياراتٍ بعينها نسـبت إلـى شـعراء الخمريـات، فقـد وصف **دير سرجس** "بأنه كثير الكروم تسميه الناس معصـرة أبـي نـواس"[3]. أي معصـرة معصرة كروم العنب المخصصة للخمر. والخمر لا تشـرب إلا بوجـود رفيـقٍ كمـا يظهـر من الشعر، فقد اعتاد زوار الدير مشاركة الندماء لهم، ومثال ذلك مـا قالـه عـدي بـن زيـد العبادي في دير علقمة( وهو دير حنظلةاللخمي):

نادمت فـي الـدير بنـي عَلَقمـا،          عـاطيتهم مشـمولة عنـدما[4]

بل إن قدوم النديم للدير لشرب الخمر تستدعي دعوةً، كما قال الحسين بن الضحاك:

أخويّ حي على الصبوح صـباحا          هُبـا و لا تعِـدا النـديم رواحـا
مهما أقام على الصـبوح مسـاعد          وعلى الـغبوق فلن أريـد براحـا
عودا لـعادتنا صـبيحة أمسـنا          فـالعود أحمـد مغتـدىً ومراحـا
هل تعذران بدير سرجس صـاحباً          بالصحو أو تريان ذاك جـناحـا[5]
جـنـاحـــــــــــــــا[5]

وقول ابن حجاج في دير القباب المقام في بغداد:

يا خليلـي صـرّفاً لـي شـرابي          بين دُرتا والدير ديـر القبـاب[6]

---

(1) الأصبهاني، الديارات، ص134- ص 113.
(2) الشابشتي، الديارات، ص92.
(3) م.ن.، ص500-ص502.
(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254.
(5) الحسين بن ضحاك، الديوان،ص05، الشابشتي، الديارات، ص500-ص502.
(6) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص259.

وترد أخبار المناسبات الدينية لدى النصارى في الشعر، بالإضافة إلى تسجيل معتقداتهم. فذكرت الأعياد وأوقات الصيام في الكثير من الشعر الذي جاء في وصف الديارات ومن فيها، حيث يذكر في الشعر عقيدة الأشخاص المذكورين في الشعر، فقد أورد ياقوت على لسان أبي العيناء، قوله:

نزلنا دير باشهرا على قسّيسه ظُهراً
على دين يشوعيٍّ فما أسنى وما أمرا[1]

وقال أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني شعراً لإستعطاف عمرو النصراني ومحاولة التقرب منه، يُظهر من خلاله معرفته الجيدة بعبادة النصارى، حيث قال:

بحق ناسوت ببطن مريم حل محل الريق منها في الفم
ثم استحال في قنوم الأقدم فكلم الناس ولم يفطم
بحق ما في شامخ الصوامع من ساجد لربه وراكع
يبكي إذا ما نام كل هاجع خوفاً إلى الله بدمع هامع[2]

ومن ذلك التطرق إلى أوقات ضرب النواقيس المخصصة للصلاة، وترديد الإنجيل من قبل الشماس، ففي دير أشموني المقام في بغداد يقول الثَّرواني:

اشربْ، على قرع النواقيس في دير أشموني بتفليس[3]

بينما يقدم لنا ابن المعتز وصفاً كاملاً للعبادة حتى للباس الراهب في الصلاة وصوته، قال في دير عبدون بن مخلد الواقع بين سامراء وجزيرة ابن عمر:

سقى الجزيرة[4]ذات الظلّ والشجر ودير عبدون هطّالٌ من المطر
أصوات رُهبان دير في صلاتهم سود المدارع تعارين في السحر
مزنرين على الأوساط قد جعلوا على الرؤوس أكاليلاً من الشعر
وزارني في قميص الليل ملتحفاً مستعجل الخطو من خوف ومن حذر
وغاب ضوء هلال كنت أرقبه مثل القلامة قد قدّت من الظفر
فكان ما كان ممّا لستُ أذكره[5] فظن خيراً ولا تسأل عن الخبر

ومن جميل ما سجله شعراء الديارات ذلك الشعر المتبادل بينهم وبين مجانين دير هرقل،

---

(1) م.ن. م5، ص444.

(2) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ج4، ص573.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.

(4) ومطلع البيت بصورة أخرى عند ابن المعتز نفسه في بعض المصادر"سَقَى المطيرة"انظر ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251.

(5) الحميري، الروض المعطار، م1، ص523، وأحمد السقاف، الأوراق، ص150، والبستاني، المعارف، م5، ص535.

والذي يقوم على التسلية والتشويق، وإظهار المجنون على صورة شخص عاقل أكثر من العقلاء، بهدف جذب الناس إلى قصته، إذ ذكر محمد بن يزيد المبرد: ذكرت للمتوكل لمنازعة جرت بينه وبين الفتح بن خاقان[1] في تأويل آية، وتنازع الناس في قراءتها، فبعث إلى محمد بن القاسم بن محمد بن سليمان الهاشمي، وكانت إليه البصرة[2]، فحملني إليه مكرماً، فلما اجتزت بناحية النعمان بين واسط وبغداد، ذكر لي أن بدير هرقل جماعة من المجانين يعالجون، فلما حاذيته دعتني نفسي إلى دخوله، فدخلته ومعي شاب ممن يرجع إلى دين وأدب، فإذا أنا بمجنون من المجانين قد دنا إلي، فقلت: ما يقعدك بينهم وأنت بائن عنهم؟ فكسر جفنه ورفع عقيرته، وأنشأ يقول:

إن وصفوني فناحل الجسد ... أو فتشوني فأبيض الكبد
أضعف وجدي وزاد سقمي ... أن لست أشكو الهوى إلى أحد...

فقلت: أحسنت لله درك! زدني، فأنشأ يقول:

ما أقتَلَ البين للنفوس!! وما ... أوجعَ فقد الحبيب للكبد!!...

فقلت أحسنت لله درك! ولافضّ فوك! زدني، فأنشأ يقول:

الله يعلم أنني كَمِدُ ... لا أستطيع أبثُ ما أجد

فقلت: والله أحسنت، فاستزدته، فقال: أراك كلما أنشدتك استزدتني، وما ذاك إلا لفرط أدب أو فراق شجن، فأنشدني أنت أيضاً، فقلت للذي معي: أنشده، فأنشأ يقول:

عَذلٌ وبَيْنٌ وتوديع ومرتحل ... أي العيون على ذا ليس تنهمل؟
تالله ما جلدي من بعدهم جلد ... ولا اختزان دموعي عنهم بخل
بلى، وحرمة ما ألقينَ من خبل ... قلبي إليهنَّ مشتاق وقد رحلوا
وددت أن البحار السبع لي مددٌ ... وأن جسمي دموع كلها همل
وأنَّ لي بدلاً من كل جانحة ... في كل جارحة يوم النوى مُقَلُ
لادرَّ درُّ النوى لو صادفت جبلا ... لا نهدَّ منها وشيكاً ذلك الجبل
الهجر والبين والواشون والإبل ... طلائع يتراءى أنها الأجل

فقال المجنون: أحسنت، وقد حضرني في معنى ما أنشدت إليَّ شعر، أفأنشده؟ قلت: هات: فأنشأ يقول:

ترحَّلوا ثم نيطت دونهم سُجُفٌ ... لو كنت أملكهم يوماً لما رحلوا
يا حادي العيس مهلاً كي نودعها ... رفقاً قليلاً ففي توديعها الأجل

---

(1) كان من المقربين إلى الخليفة المتوكل حيث اعتبره المتوكل أخاً له، وكان للفتح خزانة كتب خاصة به، وقد قتل معه سنة 547هـ.ياقوت، معجم الأدباء، م0، ص119.

(2) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص44.

ما راعني اليوم شيء غير فقــدهم　　　لما استقلت وسارت بالدُّمى الإبــل
إني على العهد لم أنقُــضْ مــودتهم　　　فليت شعري وطال الدهر ما فعلوا

قال المبرد: فقلنا له ماتوا، فصاح وقال: وأنا والله أموت، واستلقى على ظهره، وتمدد فمات، فما برحنا حتى دفناه رحمة الله عليه.[1]

وذكرت العديد من الطرائف التي تحصل بين المجانين وزوار الديارات، ومن ذلــك أن بلال بن أبي بردة أخرج من حبسه مجنوناً يمازحه، فقال له: أتدري لمَ أخرجتك؟ قال: لا. قال: لأسخر منك. قال: إن المسلمين حكموا حكمين فسخر أحدهما على الآخر. وقال المبرد: دخلــت يوماً دير حزقيل(حزقيال)، فرأيت في صحن الدار مجنوناً، فدلعت لساني في وجهه، فنظر إلـــى السماء، وقال: الحمد والشكر من حلوا ومن ربطوا[2]. إذ اعتبر المجنون المبرد مجنوناً جديــداً حل ضيفاً عليه في الدير.

هذا بعض الشعر الذي ورد في كتب الديارات، وهناك الكثير منه، وقد أظهر هذا الشعر جوانب هامة من مظاهر المدنية العباسية، فوصف هذا الشعر الدير وخدماته وزواره في الفترة العباسية. لكن ذلك يتضح بصورة أكبر من خلال الفصل الثالث من هذه الرسالة والذي سيتطرق إلى تعريف الديارات ووظائفها وتصاميمها وسعتها وأموالها.

---

(1) وابن عبد البر، العقد الفريــد، ج9، ص197- ص195.المســعودي، مــروج الــذهب،ج4، ص45. الوطواط(715هــ/1015م)، الإمام العلامة أبو إسحاق محمد بن ابراهيم الكتبي، غــرر الخصــائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة، ط1، دار صعب _ بيروت(د.ت)، ص541.

(2) الآبي(451هــ/1303م)، أبو سعد منصور بن الحسين الرازي، نثر الدر، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ج7، ط1، 1454 هــ - 5334 م،ج0، ص177.

# الفصل الرابع

# أثر الأديرة على المجتمع العباسي وموقف المجتمع منها

رغم أن العزلة كانت إحدى سمات الديارات والعبادة فيها منذ نشأتها الأولى، إلا أنه مع مرور الزمن أصبحت الديارات تقام في أماكن قريبة من المدن، فأصبح اختلاط الرهبان بمحيطهم أكبر.

وكان بعض الرهبان يرفضون الاختلاط مع المجتمعات التي تقيم خارج الدير، فلم يكونوا يستقبلون زواراً من تلك المجتمعات في دياراتهم خاصة، بل في دار الضيافة التي خصصت لاستقبال الزوار و"المرجح أن معظم ما روي من نوادر ماجنة على أنها وقعت في الأديرة إنما حقيقة مسرحها دار الضيافة، وكان بعض الرهبان أصحاب القلايات يتخذون من قلاياتهم مشارب للخاصة من الزوار، حيث يقدمون لهم الخمر من كروم بساتينهم".[1]

وهذا يدل على أن للرهبان وجهة نظرٍ خاصة فيما يتعلق بمن ينزل الدير، كما أن لنازلي الدير وجهة نظرٍ في الرهبان، وفي تقاليدهم داخل الدير، ووجهتا النظر هاتان تظهران من خلال ما تم تسجيله من أخبار، وأشعار لزوار الديارات، حيث أظهرت تلك الروايات الجوانب التي كان لها تأثير كبير على المسلمين عند زياراتهم للديارات في العراق.

ولإلقاء الضوء على هذه الآثار، فقد صنفتها في مجموعة من الآثار، لتسهيل تقديم صورة شاملة لأثارها على المجتمع العراقي، وهي:

**الآثار الاجتماعية:**

كان المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني يضم خليطاً من الشعوب والمعتقدات، وإن غلب عليه العنصر العربي والعقيدة الإسلامية، فكان من بين العناصر غير العربية الفرس، والروم.[2] وكان بعضهم يعتنق اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة. مما يعني تنوعاً ثقافياً ودينياً، وهذا التنوع أسهم في التنوع العلمي أيضاً.

ويرى بعض المؤرخين أن الديارات الموجودة في مدن العراق الرئيسة أثرت في أخلاق

---

(1) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص19-ص17.

(2) انظر مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص4.

الناس، وفي سلوكهم، ولم تكن الديارات في العراق في العصر العباسي الثاني هي المؤثر الوحيد في أخلاق الناس، بل هناك عناصر عديدة أسهمت في تشكيل ثقافة أخلاقية عامة لدى سكان العراق، وقد أسهم رهبان الديارت في تشكيل هذه الثقافة.

فعند النظر في كتاب الديارات للشابشتي؛ يلاحظ أن وصف الدير بأوصاف معينة والقادمين إلى الدير بأوصاف أخرى. وميّز في رواياته بين من هو مقيم في الدير، ومن هو الزائر، فقال في دير سمالو المقام في بغداد: آهل بمن يطرقه، وبمن فيه من الرهبان. دلالة على أنه آهل بالزوار الذين لم يحدد عقيدتهم، لكنه حدد أن معهم الرهبان. بينما وصف دير الثعالب بقوله: وله عيد لا يتخلف عنه أحد من النصارى والمسلمين. بل وصف نزول المسلمين في دير أشموني بأنه من الأيام العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم. أما عمر أحويشا فالخلعاء والمتطربون أغلب عليه من أهله.[1]

وفسر الشابشتي سبب نزول هؤلاء في الديارات عندما ذكر نزول الناس دير الثعالب" لتوسطه البلد، ولقربه من كل أحد." ووصف دير قوطا في بغداد بأنه يجمع أحوالاً كثيرة منها: عمارة البلد، وكثرة فواكهه، ووجود جميع ما يُحتاج إليه فيه، والشراب هناك مبذول، والحانات كثيرة، وفيه ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان. بينما يقصد دير صباعي في تكريت كل من قرب منه في أعياده.[2]

ونعت المجتمع العراقي نازلي الديارات بنعوت سلبية عديدة مما يدل على عدم رضاهم عن نزولهم في الديارات، ومعرفتهم بما يقومون به، وقد جمعت هذه الأوصاف للديارات ونازليها.

أما أوصاف الديارت فمنها دير الشياطين المقام في الموصل، الذي وصف بأنه من مطارح أهل البطالة، ومواطن ذوي الخلاعة. بينما لم توصف ديارات أخرى بإقبال أهل الخلاعة والبطالة عليها كدير قنى في سامراء.[3] ووصف دير أبي يوسف فوق الموصل بأن فيه رهباناً ذوي جِدَةٍ.[4] مما يعني أن هناك ديارات سمحت لأهل البطالة بدخولها، بينما منعت ديارات أخرى أهل البطالة من ذلك.

(1) الشابشتي، الديارات، ص14.وص54.وص49. وص145.
(2) م.ن.، ص54. وص95. وص172.
(3) الشابشتي، الديارات، ص154.وص592.
(4) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص447.

ولم يرحم المجتمع العراقي نازلي الديارات، بل كثيراً ما شتمهم، ومن ذلك وصف نازلي دير الثعالب المقام في بغداد بأنهم أهل البطالات، وأهل الطرب واللذاذات. ووصف نازلي دير الجاثليق بأنهم أهل الخلاعة والبطالة.[1]

وكان أبو الشبل البرجمي[2] أحد شعراء الدولة العباسية زمن المتوكل منعكفاً على الشراب لا يفارقه، ولا يوجد إلا سكران، وكان يتطرح في الديارات والحانات ومواطن اللهو، لا يغبُّها ولا يتأخر عنها.[3] وعرف الحسين بن الضحاك زائر دير سابر بالخليع، فهو من أهل الخلاعة والمجون. وللتشهير بهؤلاء كانت تسمى الديارات بأسمائهم، فدير سرجس أسمته الناس معصرة أبي نواس.[4]

وكان هؤلاء لا يجدون حرجاً في التردد على الحانات في الديارات، فكان أبو الطيب محمد بن القاسم من شعراء المئة الثالثة للهجرة ذا حال ونعمة، وكان يكثر الشرب في الحانات والديارات، ودعاه المعتز يوماً، فتأخر عليه وبرر ذلك بأنه منشغل بالحانات والديارات. [5]

وعرف بعضهم بطول إقامته في الدير، حتى إن الرسل تأتي إليه وهو فيه، قال جحظة: حدثني خالد الكاتب قال: كنت بدير سمالو في بغداد فلم أشعر إلا ورسول ابراهيم بن المهدي[6] قد وافاني...".[7] مما يعني أنه يعلم بمكان إقامته الطويلة فيه، وقد وجهت لهؤلاء انتقادات كثيرة بسبب ذلك، ولكنهم لم يكونوا يأبهون بهذا النقد.

وإذا ما نظرنا إلى الأخلاق العامة في المجتمع فإننا نجد أن هناك مسألة جوهرية تتعلق بجهل بعض العامة بمحرمات العقيدة النصرانية ومحللاتها، فالعقيدة النصرانية تبيح لأتباعها

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص54. وص55.

(2) من البراجم مولده في الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة، وقدم سر من رأى أيام المتوكل وهو صاحب نادرة كثير الغزل، وروى عنه ميمون بن هارون الكاتب/ انظر ابن النجار(تـ 940هـ/1542م)،محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، ذيل تاريخ بغداد، صحح بمشاركة الدكتور قيصر فرح، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت إدارة شرف الدين أحمد – مدير دائرة المعارف العثمانية،ط1،ج5، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن- الهند،1045هـ/1475م.ج5، ص594.

(3) الشابشتي، الديارات، ص21

(4) م.ن. ص22. وص500.

(5) م.ن. ص75.

(6) ابراهيم ابن الخليفة المهدي العباسي، كان من أولاد الخلفاء الفصحاء وأعلم الناس بالغناء والموسيقى والمنادمة، انظر الأغاني، م4، ص49-70.

(7) الشابشتي، الديارات، ص19.

بعض ما تحرمه العقيدة الإسلامية في بعض الأمور:

فالاختلاط من الأمور المنهي عنها في الإسلام، ولا يسمح للرجال بالاختلاط بالنساء أو مجالستهن، وحتى في الصلاة تُفصل صفوف الرجال عن صفوف النساء[1]، بينما نجد نصارى العراق يتساهلون فيما يتعلق بالتقاء الرجال بالنساء، رغم أنه في بعض الأحيان يراعى الفصل، كأن توجد ديارات مخصصة للرجال، وأخرى للنساء.

وينتج عن هذا الاختلاط تعلق الرجال بنساء الدير، سواء أكانت تلك النسوة من الراهبات أو من جواري الدير، ومن ذلك ما وصف به الأصبهاني خروج أبي الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى إلى دير الثعالب للنزهة في بغداد، ومشاهدة اجتماع النصارى هناك، والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير. حيث وجد نفسه يعشق امرأة نصرانية كانت السبب في تردده المستمر على الدير، وقد وصفها بأنها "الدينار المنقوش، تتمايل وتتثنى كغُصن ريحان في نسيم شمال".[2]

ويعلق بعض الباحثين على ذلك بقوله "النساء في بعض الديارات، وفي الحانات هي القائمة على خدمة من يأتي إلى الدير"فيرى قاصد الحانة راهبة تديرها، ولا يعدم أن يرى جواري حسان الوجوه والقدود والألفاظ." [3] فتُسلبُ عقول بعض الرجال مما يرونه من فتنتهن.

ويلتزم بعضهم بالذهاب إلى الدير كثيراً ومن ذلك "ما حدثنا به أبو بكر محمد بن عمر أنه اجتاز بدير سمالو في بغداد فمرَّ به غلام أمرد كالقمر الطالع فقلت: يا فتى، وحدك في مثل هذا الموضع؟ فقال: ما بقلبي حملني على ركوب الغرر، فبالله عليك إلا ما عرفتني هل مضى بك قوم من الأتراك ومعهم مغنية على حمار...." [4] فعلم أنه يهوى هذه المغنية.

وكان الكثير من هؤلاء صادقين في نواياهم، بينما يختلف الأمر مع لصوص الديارات. قال الجاحظ، وقد حدثه ابن فرج الثعلبي:"أن قوماً من بني ثعلب أرادوا قطع الطريق على مال السلطان.... فاستخفوا في دير العذارى هرباً من خيل السلطان...

(1) انظر رأي جرونيباوم، جوستاف.ا فون ، حضارة الإسلام.ص550 –ص557
(2) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص04–ص02.
(3) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص17.
(4) الأصبهاني، الديارات، ص45–ص133.

فسمعوا صوت حوافر الخيل التي تطلبهم ترجع... فأمنوا، فقال بعضهم: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا القس وتشدوه وثاقاً، ثم يخلوا كل واحد منكم بواحدة من هذه الأبكار... فإذا طلع الفجر تفرقنا في البلاد...، ففعلنا ما اجتمعنا عليه، فوجدنا كُلهن ثيبات، قد فرغ منهن القس قبلنا، فقال بعضهم في ذلك شعراً منه"[1]:

وديـر العـذارى فضـوح لهـن    وعند اللصوص حـديث تمـام.[2]

وقيل:

وديـر العـذارى فضـوحٌ لهـن    وعند القسوس حـديثٌ عجيـب. [3]

فهذه ليست من الأمور الضرورية لنزول الدير كالراحة، والتزود بالطعام والماء، أو العلاج، بل هي نتاج الاختلاط، كما أنه يثبت أن حب أحدهم لإحدى جواري الدير يكون سبباً في التردد المستمر على الدير، حيث ينفق ما يملك من أموال على نساء الدير وحاناته.

ويرى بعض المستشرقين أن فكرة العرب القديمة القائمة على كرم النسب في الزواج، تراجعت في هذا العصر حتى بين خلفاء الدولة أنفسهم، وبرروا الزواج من غير العربية المسلمة بما يستشهدون به من شعر، ومنه قول أحد الشعراء:

لا تشتمن امرأ من أن تكـون لـه    أم من الـروم أو سـوداء عجمـاء
فإنمـا أمهـات القـوم أوعيـة    مسـتودعات وللأحسـاب آبـاء[4]

إذ أسهمت الديارات بانتشار هذه الفكرة في المجتمع العباسي، بل كان لوقوع الديارات في مواقع هامة دورٌ كبيرٌ في عمل رهبان الدير بالتجارة، ومما تاجروا به الجواري وقد نسب العمل في بيع الجواري والرقيق في المجتمع الإسلامي إلى تجار يهود أو نصارى، وكان من كبار نخاسي العبيد في مكة على سبيل المثال "ابن شماس"[5]. والشماس من ألقاب النصارى. وقال الجاحظ: "رأيت أكثر الناس من

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 250.
(2) الشابشتي، الديارات، ص137–ص135.
(3) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 250.
(4) جرونيباوم، حضارة الاسلام، ص527.
(5) محمود بن احمد العينتابي الأمشاطي،(تـ430 هـ/1445م)، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417 هـ / 1449م، ص11.

البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة"[1].

وكان الإخصاء للعبيد المجلوب من الأمور المحرمة في العقيدة الإسلامية، لكنها كانت عادة متبعة "لدى رهبان الكنائس والأديرة، حيث يقوم بعض الأروام بسل أولادهم، ويحرزونهم على الكنائس، فلا يشتغلون بالنساء، فيوقفون على أماكن العبادة. [2]

وأصبح الخصيان جزءاً من خدم الدولة العباسية، فكانوا يقتنون هؤلاء الخصيان لحماية نسائهم وخدمتهن. وكانت هناك ديارات لم تكن في العراق، تمتهن هذه المهنة، فدير الخصيان: ويعرف أيضاً بدير الغور. وهو الأصل في تسميته، لأنه بغور البلقاء، بين دمشق وبيت المقدس."[3] حيث كان يخصى فيه الغلمان.

كما لا توجد رواية تتحدث عن ديرٍ من الديارات في ذلك العصر؛ إلا وتَكثُرُ فيها الإشارة إلى الجواري والغلمان، فإذا ما أراد أحد النصارى اقتناء الجواري عوتب على ذلك فقد عاتب النصارى (يوحنا بن ماسويه) على اتخاذ الجواري، وقالوا له: خالفت ديننا وأنت شماس، فإما إن كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة، وكنت شماساً لنا؛ وإما أخرجت نفسك من الشماسية، وأخذت ما بدا لك من الجواري...."[4]

وتنافس تجار الجواري والرقيق في تدريبهم على الخدمة والغناء، وثقفوهم بالآداب والعلوم، فكانت أسعارهم تعلو كلما علت ثقافتهم، لكن الكثير من الأخطاء كانت تحصل في بعض الديارات بسبب هؤلاء الجواري والرقيق، الذين كان وجودهم حالة عامة في العصر العباسي، لا في الديارات وحدها، بل في كل العراق.

لذلك كانت الأوامر التي تصدر بمنع الخمور، أو بيع الجواري خاصة من القيان، سبباً في خوف تجار النصارى وأخذ حذرهم، فقد أمر القاهر بتحريم الخمر والقيان ونفي المغنين والمخانيث، وحدد بيع الجواري على أنهن يخدمن لا غير[5].

---

(1) الجاحظ، رسائل الجاحظ( النساء)،حسن السندوبي،ص574.
(2) الأمشاطي، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، ص12.
(3) ياقوت، الخزل والدال، قسم (5)، ص105.
(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص79–ص75.
(5) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص594.

وكانـــت الخمـــور لا تبـــاع فـــي الأســـواق الإســـلامية، لكنهـــا تبـــاع بكثـــرة فـــي الديارات، لأن الدولـــة لـــم تمنـــع النصـــارى مـــن شـــربها، لكونهـــا غيـــر محرمـــة فـــي عقيـــدتهم، فتوجـــه المســـلمون لابتياعهـــا مـــن الـــديارات، ورغـــم قـــول بعضـــهم بـــأن كبار القوم قـــد أغـــرم بشـــرائها وشـــربها. [1] إلا أن هنـــاك مـــن وصـــل هـــذه الـــديارات الـــديارات مـــن العامـــة، وشـــرب الخمـــر فيهـــا. وكـــان زوار الـــدير يروجـــون لشـــرب الخمر في شعرهم وفي نثرهم، فكان ابن الرومي يقول:

| | |
|---|---|
| والله ما تدري لأيـــة عـــــــــلة | يدعونها في الـــراح باســـم الـــراح |
| ألريحها أم روحها تحـــت الحشـــى | أم لارتياح نديمها المـــــــرتاح [2] |

وكانـــت العديـــد مـــن الطُـــرف المتبادلـــة حـــول الخمـــر يتســـامر حولهـــا العامـــة فـــي المجـــالس، ومـــن ذلـــك الروايـــة التاليـــة:"محـــدث ونصـــراني اجتمعـــا فـــي ســـفينة قصـــب النصـــراني مـــن ركـــوة كانـــت معـــه فـــي مشـــربة، وشـــرب، وصـــب فيهـــا، وعـــرض علـــى المحـــدث، فتناولهـــا مـــن غيـــر فكـــر ولا مبـــالاة، فقـــال النصـــراني: جعلت فـــداك، إنمـــا هـــو خمـــر فقـــال: مـــن أيـــن علمـــت أنهـــا خمـــر، قـــال: اشـــتراها غلامي من يهـــودي، وحلـــف أنهـــا خمـــر، فشـــربها بالعجلـــة، وقـــال للنصـــراني: أنـــت أحمق، نحـــن أصـــحاب الحـــديث، أفنصـــدق نصـــرانياً عـــن غلامـــه عـــن يهـــودي، والله مـــا شـــربتها إلا لضـــعف الإســـناد."[3] وهـــذه إحـــدى الطرائـــف المتبادلـــة بـــين النـــاس، الناس، وقد لا يكون لها أساس من الصحة.

وقد كانت أعياد النصـــارى فرصـــة لأصـــحاب اللهـــو والبطالـــة مـــن المســـلمين، فمحمد بن عبد الرحمن الثـــوراني الشـــاعر الكـــوفي وصـــف بأنـــه مـــن "المنهمكـــين فـــي البطالات، والمتطرحين في الحانات، والمـــدمنين لشـــرب الخمـــر، وقـــد مـــات فـــي حانـــة خمار.[4]

---

(1) جبور عبد النور، الجواري، ص45.

(2) القيرواني، زهر الآداب و ثمرة الألباب، م5، ص141.

(3) الغزولي(512هـ/1415م)، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي، مطالع البدور في منازل الســـرور، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة ، ودار المصري للطباعة – القاهرة، 1414هـ/5333م،ج1، ص193.

(4) الشابشتي، الديارات، ص503-ص501.

ويقول الثعالبي:"ولا يوجد فرق بين مجالس الغناء، ومجالس الشراب[1] كان أبو أبو علي بن الرشيد كثير النزول في دير مديان المقام في بغداد، فيأخذ قيانه، ويلازمه أياماً وكان شديد التهتك، وكان من يجاور الموضع يشكون ما يلقونه منه، فانتهى الخبر إلى إسحق بن إبراهيم الطاهري خليفة السلطان ببغداد فوجه له يقبح فعله، فرد بقوله: وأي يد لإسحاق علي؟" فاستغل وجوده في الدير فألقى القبض عليه، ففرش بساطاً على باب الدير، وبُطح عليه، وضربه عشرين درة، وقال: " إن أمير المؤمنين لم يولني خلافته حتى أضيع الأمور وأهملها، و لا حتى أدعك وغيرك من أهله تعرونه وتفضحونه، وتخرجون إلى ما خرجت إليه من التبذل والشهرة، وهتك الحرمة، وإخراجهم إلى الديارات والحانات، وفي تأديبك صيانة للخلافة، وردع لك ولغيرك عن هذه الفضيحة" فوافقه المعتصم على ذلك.[2]

والغناء يتكون من قسمين أحدهما الموسيقا، والآخر الشعر، وللموسيقا دورٌ حضاريٌ بارز في الإشارة إلى رفعة الأمم وتقدمها، وكانت فارس تعد الغناء أدباً، والروم فلسفةً.[3] "ولم تكن أمة من الأمم، بعد فارس والروم، أولع بالملاهي والطرب من العرب."[4]

وكانت الحيرة موطن الديارات في العراق، وهي أيضاً مركزٌ للآلات الموسيقية، وقد بين (بابو إسحاق) هذه الآلات بقوله: "وقد عرف أهل الحيرة بحبهم للغناء واستخدامهم آلات عديدة في سماعه "فأهل الحيرة النصارى، استعملوا في مآدبهم، وأعراسهم، ومجالسهم الكنارات[5]، والطبول، والدفوف، والدفوف، والصنوج[6]، والجلاجل[1]، والأبواق، والنواقيس، واستعاروا من

---

(1) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، دار الكتب العلمية – بيروت، 1450م.ج5، ص007.

(2) الشابشتي، الديارات، ص02.

(3) الجاحظ، رسائل الجاحظ، القيان، ص155.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص193.

(5) الكنارات من الكنارة وهو مشتق من اللغة العبرية (كنور) والعربية كنارة وهي آلة وترية مصنوعة من الخشب، مستوى أوتارها موازي لصندوقها المصوت انظر محمود أحمد الحفني، موسيقى قدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1445م،ص75

(6) الصنج الوتري أو الهارب آلة مصرية وتتأف من ثلاثة أجزاء هي الصندوق، والمصوت والرقية بالإضافة إلى الوتار انظر محمود أحمد الحفني، علم الآلات الموسيقية،الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1471م، ص41.

مـــن الـــروم الأرغـــن[2]، والبـــربط، والســـنطور[3]، والقـــانون[4] والقيثـــارا، وأخـــذوا من الموسيقيين الحجازيين المزهر، والمعازف، والقصبة."[5]

والشعر هو مادة الموسيقا، وهو أساس الغناء، الذي انتشر في كل العراق، وبـــرع فيـــه موسيقيون كثر، كإسحاق الموصلي، وأبناء الرشيد المهدي وعليّة،[6] وزرياب، كما ظهرت فرق موسيقية أساسها الجواري، فقد كانت إحدى جواري العصر العباسي؛ وهي شارية قائـــدة فرقـــة موسيقية عزفت، وغنت في إعذار المعتز[7]، وضرب المثل بعود بنان[8] وناي زنام[9] مطربـــي المتوكل، إذ قال البحتري:

وعودُ بنـــان حـــين ســـاعد شـــدوه          على نغم الألحـــان نـــاي زنـــام[10]

لقد كان الغناء منتشراً في الحانات، والـــديارات، وقصـــور الخلفـــاء، ومـــادة الغنـــاء الشعر. وإذا أردنا تحديد ماهية شعر الديارات الذي جاء فـــي الكتـــب المخصصـــة لهـــا، فقـــد يظن البعض أن هذا الشعر كتبه شُـــعراءُ نصـــارى لا مســـلمون، لأن موضـــوعه الرئيســـي

---

(1) هي أجراس من البرونز تستخدم في العزف انظر الحفني، موسيقى قدماء المصريين، ص04.

(2) الأرغن( organ ) وتعتبر من آلات النفخ ذات الأجهزة الهوائية أي التي لا تحتاج إلى نفـــخ العـــازف لإحداث صوت فيها فهي مكونة من آلة البيانو حيث يمر الهواء من خلال الضغط بالأصابع على البيانو انظر الحفني، علم الآلات الموسيقية، ص105.

(3) السنطور أو السنطير ألفاظ معربة عن الفارسية ومعناها النبر السريع، والسنطور علـــى شـــكل شـــبه منحرف غير قائم الزاوية يصنع صندوقه المصوت من خشب الجوز وأوتاره معدنية تُشـــد ثنائيـــة أو ثلاثية ويتراوح عددها بين 75–133 وتر/ انظر صبحي أنور رشيد، الآلات الموسيقية في العصـــور الإسلامية، دار الحرية – بغداد، 1472م، ص515، والحفني، الآلات الموسيقية، ص24.

(4) القانون آلة إسلامية ترجع إلى العهد العباسي ونسب بعضهم اختراعهـــا إلـــى الفيلســـوف المعـــروف الفارابي، إلا أنه من المحقق أن تلك الآلة ترجع بداياتها إلى ما قبل ذلك بكثير وإنما يعود للعرب فضل استكمالها وتهذيبها، وللقانون صندوقه المصوت وريشة وأوتار وغيرها من الأجـــزاء صـــبحي أنـــور رشيد، الآلات الموسيقية في العصور،ص517. وانظر الحفني، الآلات الموسيقية، ص47–ص23.

(5) انظر المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص004– ص002. وبابو اسحق، تـــاريخ نصـــارى العـــراق، ص55.

(6) ابن النديم، الفهرست، ص531.

(7) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص03.، الغزولي مطالع البدور ومنازل الســـرور، ج (1) ، ص71 – ص75.

(8) مغن بارع شهير اشتهر بالضرب على العود في أيام المتوكل، الثعالبي، بو منصور، ثمار القلوب فـــي المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر – القاهرة، 1435م. ص155.

(9) زنام: زمار حاذق خدم الرشيد والمعتصم والواثق، وهو الذي أحدث الناي في زمن المعتصـــم انظـــر الأصبهاني، الأغاني، ج9، ص141.

(10) الثعالبي، ثمار القلوب. ص122. والقلقشندي مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج0، ص097 – ص095.

• شعراء النصرانية في الاسلام.

هو الدير، وهذا غير صحيح، فقد أوردت شعراً كثيراً في هذه الرسالة حصلت عليه من كتب الديارات وغيرها، ووجدت أن أغلب من كتب شعراً في الديارات هم شعراءٌ مسلمون، كالثوراني، والحسين بن الضحاك وغيرهما، ولعل أشهرهم الخليفة العباسي ابن المعتز الذي عُرف "بكثرة تردده على الأديرة.

فإن قلت إن أغلبهم من المسلمين، فهذا لأنه قد يكون واحدٌ من الشعراء أو أكثر من غير المسلمين نظموا شعراً في الديارات، ولم أتوصل إليهم، ولولا ذلك لقلت إنهم جميعاً من المسلمين، فقد وردت أسماء لشعراء نصارى في المصادر، مثل أبي قابوس وهو من شعراء الفترة العباسية، لكنه لم يقل شعراً في الديارات. كما ذُكر كثيرون من شعراء النصرانية في الإسلام، وقد أشار إليهم لويس شيخو* ولم يرد عنهم شعر في وصف الديارات.

ويُفسر بعضهم ذلك بقوله:"وسرت هذه العادة في كل الأقطار، فتجد شعراء العراق والشام ومصر يتشببون بالأديار ومن فيها وما فيها، وتقرأ كتاب الديارات للشابشتي، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، فتعجب من كثرة ما قيل من الشعر فيها وسكانها. وتراهم قد سلكوا في ذلك كل مسلك، وتفننوا كل فن...". (1) ويرى أحمد أمين أنها عادة اعتادها من يدخل الدير وخاصة الشعراء.

وقد كان بعض رهبان الدير يستحثون زوارهم على قول الشعر فيما يروونه، وقد يكون ذلك بهدف الترويج للديارات، ولما يحصلون عليه من متع داخل الدير، فيأتي الناس ويحضرون الأعياد، اعتقاداً منهم أن من يستمتع بمظاهر الحياة منهم، قد يدخل في الدين النصراني، بالإضافة إلى استمتاعهم بالشعر، خاصةً إذا كان في وصف الدير وما فيه.

وأظن أن شعر الديارات ينسب إلى غير قائله في الكثير من الأحيان،لأن من قال الشعر من الشعراء المسلمين قصد الترويج لزيارة الديارات، وأنه في العصر العباسي ظهر الكثير من الأشخاص المنتسبين إلى العقيدة الإسلامية، وكانوا في حقيقة أنفسهم يُخفون عقائدهم الأخرى، رغم أنه لا شك في أن شعراء مسلمين دخلوا الأديرة، ووصفوها شعراً كجحظة، والحسين بن الضحاك، والثوراني، وغيرهم.

أما الأطعمة والأزياء؛ فيتميز الرهبان فيما يصنعونه من ألبسة وأطعمة، رغم أن طعام

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام،ج1، ص023.

الراهب قليل ففي قلايته يحصل على الخبز والملح والماء، أما إذا كان الطعام في قاعات الطعام فيقدم الخبز والخضراوات ونوعاً من الشوربة والفاكهة أو الجبن أما النبيذ واللحوم فغير مصرح لهم بها[1]، وكان الطعام في دير مريحنا يُقدم لكل من نزله من الناس ضيافة قائمة علـــى قـــدر المضاف لا يُخلون بها. [2]

وتعدّ الديارات كل ما يحتاجه النازلون بها من أطعمة، فدير مر جرجس المقام في بغداد هو أحد الديارات والمواضع المقصودة، والحانات مجاورة له، وكل ما يحتاج إليـــه المتنزهـــون حاضر فيه.[3] أما دير الخوات المقام في بغداد فهو وسط البساتين والكروم، يجتمع إليه كل مـــن يقرب منه من النصارى والمسلمين".[4]

وكان ماء الديارات من أنظف المياه: إذ قال المتوكل يوماً لأحد الجواري وهو في الدير: " اسقني ماءً، فقالت له: ياسيدي، ماؤنا هاهنا من ماء الغدران ولست أستنظف لك آنية الرهبان..." [5].

وكانت الديارات تقدم في الأعياد كافة الأطعمة، فإن لم يأت الناس إليها، خرج صـــبيان النصارى على البيوت، فيطعمون، ويسقون الشراب، خاصة في عيد القلنداس( عيد رأس الســـنة الميلادية).[6]

وفي الوليمة التي أولمها الراهب للمعتز لما نزل دير السوسي في سامراء قـــدم (خبـــزاً وأشاطير) فكان من أطيب الطعام وأنظفه، وأحسن آنية. فسرّ المعتز سروراً ما سر مثله، ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به، ويأكل عنده ويشرب مدة حياته.[7]

وطلب المتوكل طعاماً وهو في أحد الديارات فجيء له بخروف، وسنبوســـج، وأشـــياء قريبة المأخذ من طعامٍ مثله. [8]

وقد كان للنصارى تنظيم خاص بموائد الطعام، كان له أثر كبير فيما وصف من موائـــد

(1) ك. ك، وولتزر، الأديرة الأثرية في مصر، ص039–ص037.
(2) الشابشتي، الديارات، ص171.
(3) الشابشتي، الديارات، ص19.
(4) الشابشتي، الديارات، ص40.
(5) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص99.
(6) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى – بغداد،..140م.ص545.
(7) الشابشتي، الديارات، ص194.– ص192.
(8) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص97.

وولائم كثيرة في العصر العباسي ومنها ترتيب غرف الطعام في دير متى ، في بيــت الشــتاء والصيف ففي كل بيت عشرون مائدة منقورة في الصخر، وفي ظهر كل واحــدة مــنهن قبالــة برفوف، وباب يغلق عليها وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطوفرية وسُكُرَّجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه.[1] وكان الناس يحرصون عند نزولهم في الديارات على لباسهم، وفي عيد أشموني يتنافس سكان بغداد فيما يظهرونه من زيهم، ويباهون بما يعدونه مــن قصــفهم... وكل إنسان منهم مشغولٌ بأمره مكب على لهوه.[2] وكان حرص النصارى على أناقتهم واضحاً، واضحاً، خاصة بين أيدي الخلفاء، وذلك من الأمور التي تثير اهتمام المحيطين بهم، ومن ذلــك أن "بختيوشع دخل يوماً على المتوكل لابساً درَّاعة ديباج رومي انشق ذيلها قليلاً. فشرع المتوكل بمخاطبة بختيوشع وهو يعبث بذلك الفتق، حتى بلغ إلى حد النيفق، ومن ثم دار محــور الكــلام بينهما عن الموسوسين. فسأله الخليفة: ما قولك عن الموسوس أيحتاج الشد؟ فأجابه بختيوشع: إذا بلغ إلى فتق دُراعة طبيبه شددناه. فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر لــه بخلعــةٍ حسنة ومالٍ جزيل[3]".

وتدل بعض الروايات على أن بعض المحتاجين كان يــدعي الإســلام خروجــاً مــن النصرانية رغبة في الدنيا رغم أن مضمون الرواية يشعر أنه كان مسلماً في الأصــل وتحايــل لاكتساب المال من الترك بإدعاء الرهبنة ثم الإسلام، ومن ذلك أن بعض المكدين ببغــداد روى عن شيخ لهم أيسر، عظمت حاله، واستغنى عن الشحذ، فكان يعلمهم ما يعملون، فســألناه عــن سبب نعمته، فقال: كنت تعلمت السريانية حتى كنت أقرأ كتبهم التي يصلون بها، ثم لبست ثوب راهب، وخرجت إلى سر من رأى، وبها قواد الأتراك فاستأذنت على أحدهم، فأدخلت فقلت لــه: أنا فلان الراهب صاحب العُمر الفلاني، وذكرت عمراً بعيداً في الشام، وأنا راهب فيه منذ ثلاثين سنة، وكنت نائماً، فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكأنه دخل إلى عمري، فــدعاني إلــى الإسلام، فأجبته، فقال لي: امض إلى فلان القائد حتى يأخذ عليك الإسلام، فإنه من أهل الجنــة، فجئت لأسلم على يديك، قال ففرح التركي فرحاً عظيماً شديداً... وقطعــت الزنــار وأســلمت بحضرته، فوصلني ما قيمته خمسة آلاف درهم من الدراهم والثياب وغيرها، وعدت إلى منزلي، فلما كان من غد بكرت إلى قائد منهم بزي الرهبان، وقلت له ما قلت للأول، وأعطاني أكثر من

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 205.

(2) الشابشتي، الديارات، ص49.

(3) لويس شيخو، بختيوشع الطبيب النصراني واسرته، مجلة المشرق، 1432م، السنة(5)، ص113.

ذلك، حتى طفت على جماعة منهم فحصل من جهتهم أكثر من خمسين ألف درهم...." [1]

وهذه الرواية تدل على أن بعضهم استغل لباس الرهبان ولغتهم، ومن خلالها حقق ثروة هائلة، فادعاء بعضهم أنه أسلم، أو أنه تنصر كان كفيلاً بتحقيق أهدافه في الثروة والغنى، كما أن مهنة الكُدية هي من الأمراض الاجتماعية التي انتشرت في الفترة العباسية الثانية وما بعدها.

ووصف رجال الدعوة العباسية في بداياتها " بأن شعورهم شعور النساء، وثيابهم ثياب رهبان".[2] بسبب إتخاذهم اللون الأسود شعاراً لدعوتهم، وهذا الوصف يستخدم لتقريب الصورة لمن لا يعرف لباسهم ولونه لا لأنهم ارتدوا لباس رهبان.

أما بالنسبة للصليب فهو جزء من لباس النصارى، لكن بعض الباحثين المحدثين بالغ فيما أتى به من روايات ادعى فيها تبرك المسلمين بالصليب خاصة (حبيب زيات) فلأي حد كان ذلك صحيحاً؟ ذكر القلقشندي أن آل سليمان بن وهب وزراء الخلافة العباسية كانوا يتبركون بوضع الصليب في ثيابهم.[3] لأنهم كانوا نصارى ثم أسلموا فبقيت بعض عاداتهم نصرانية كوضع الصليب.

وفي ثورة يعقوب بن الليث الصفار سنة 595هـ/572م وفي لقائه بالموفق " أظهر يعقوب أعلاماً على بعضها الصلبان" وليخدعهم الموفق أظهر أعلاماً تشبه أعلامهم، لكي يقطعوا النهر إليه. [4] وأظن أن هذه الرواية غريبة بعض الشيء، لكن حبيب زيات يرى أن ارتداء آل سليمان بن وهب للصليب، وتبركهم به، من الأمور الحسنة إذ قال: "كان لبعض رجال الدولة، وأمراء الملة وأعيانها، رأي جميل في الصليب وقبول حسن له".[5] وهذه الصورة بهذا الشكل توحي بأن مسلمين كانوا يضعون الصليب ويتبركون به، لكن الحقيقة تكتمل إذا تم البحث عن روايات أخرى تتعلق بنسب آل وهب، فعند الحديث عن وزارة سليمان بن وهب بن سعيد وزير المهتدي قال ابن الطقطقي: إنه من قرية من أعمال واسط، وكانت لهم كفاية، وكانوا نصارى ثم

---

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج5، ص190.
(2) الجاحظ، مناقب الترك، ص19.
(3) القلقشندي، ج9، ص443 –441.
(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص215، وص934.
(5) حبيب زيات، سمات النصارى واليهود في الإسلام، المشرق، 1444م، السنة (40)، ص143.

أسلموا، وخدموا في الدواوين حتى آلت بهم الحال إلى ما آلت".[1]

إذن هؤلاء كانوا نصارى ثم أسلموا نتيجة لعملهم مع العباسيين، فكانوا يحملون الصليب قبل الإسلام.

ومن الكتاب النصارى المشهورين زمن المعتضد الحسين بن عمرو النصراني، كاتب عليّ بن المعتضد.[2] وكان لقرب بعض كتاب النصارى من الخلفاء دورٌ في تقرّب بعضهم منهم "فقيل إن أحدهم، وهو الحسين بن القاسم بن عبدالله "كان يتقرب إلى النصارى الكُتّاب بأن يقول لهم: "إن أهلي منكم وأجدادي من كباركم". وأن صليباً سقط من يد عبدالله بن سليمان جده في أيام المعتضد، فلما رآه الناس، قال هذا شيء تتبرك به عجائزنا، فتجعله في ثيابنا من حيث لا نعلم"[3]. وهذا الأمر إن كان فعله بعضهم، فإنه لم يكن شائعاً لدى أغلب المسلمين.

ولعل هذه الروايات تشير إلى المكانة الاجتماعية التي وصل إليها الكثير من النصارى في المجتمع العباسي، حتى أن طلب ودّهم كان من الأمور المرجوة.

وكان تقديم الديارات لعلاج المحتاجين مما يميز أغلبها، لكسب الناس والدعاية، حتى إن الدير كان أول ما يفكر به المرء للحصول على علاج، وقد يكون تقديم نساء الدير للعلاج سبباً في اندلاع المشاجرات بين المرضى ورهبان الدير.[4]

## الآثار الثقافية والفكرية:

ازدهرت الحضارة العباسية علمياً وثقافياً وفكرياً في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ونبغ عددٌ من المفكرين المسلمين والمسيحين وغيرهم في كافة العلوم، فقد كان العلماء المسلمون متوجهين نحو العلم استجابة لأوامر العقيدة، وحباً في الاستزادة من العلم، فرحل بعضهم لتحصيل العلم من مناطق بعيدة عن مدينته التي ولد ونشأ فيها، ودفع هؤلاء العلماء إلى تحصيل العلم ما لقوه من تقدير المجتمع لعلمهم، واحترام الخلفاء لهم.

---

(1) ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص555، وانظر كتاب يونس أحمد السامرائي، آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي، ط1، 1475م، المعارف – بغداد، ص14.

(2) مسكويه، تَجارب الأمم، ج2، ص407.

(3) القرطبي، عريب بن سعيد(094هـ)، صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل – ليدن – ألمانيا، 1492م.ص194، حبيب زيات، الصليب في الإسلام، ص44–ص42.

(4) انظر ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج00، ص435 – 430.

وقد أثرت الديارات في الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني تأثيراً واضحاً، وقد برعَ النصارى في عددٍ من العلوم، وأسهم بعض علمائهم في تعليم هذه العلوم في مدارس الديارات، وعمل آخرون في مجالات عديدة بفضل تلك العلوم، وتناولت أغلب المراجع الحديثة الإنجازات العلمية للنصارى في العصر العباسي الثاني.

كما بذلت الأموال في سبيل تقدم العلوم، وانتشرت دور الوارقين، والنساخين، وازدهرت المكتبات العامة والخاصة في بغداد وغيرها من حواضر العالم الإسلامي، وانتشرت المراكز العلمية، فكان المسجد، والكتاب، والمدرسة، والمستشفيات الثابتة والمتنقلة، أماكن إشعاعٍ حضاري. كما كانت جلسات العامة والخاصة في بيوتهم عبارة عن مجالس أدبية وفقهية، يتبادلون فيها المعارف والآداب، وكذلك الأمر بالنسبة لمجالس الخلفاء.

وقد بلغ من تشجيع المأمون للعلوم أن نقل إلى بغداد حمل مائة بعير من الكتب من أوروبا، حتى إنه جعل ذلك في الصلح بينه وبين الروم. [1]

ولم تكن الديارات في العراق بمعزلٍ عن هذا التقدم الحضاري، فهم جزء من الدولة الإسلامية بل على العكس، فقد نبغ العديد من نصارى العراق في العلوم الطبيعية، والطبية، والتنجيم، والمنطق، وغيرها من العلوم.

وكان مستواهم العلمي أعلى بكثير من مستوى مسيحيي أوروبا في الفترة الزمنية ذاتها، لأنهم تأثروا بالحضارة العربية الإسلامية ومنجزاتها، رغم ادعاء بعضهم "أن مسيحيي العالم الإسلامي متقدمون تقدماً متواصلاً على المسلمين"[2].

وهناك أطباء نصارى مشهورون في فترة الخلافة العباسية بمهاراتهم الطبية، وبارتباطهم بالديارات في الوقت نفسه، بل إن بعضهم تولى مناصب هامة في ديارات العراق وكنائسها، فقد كان يوحنا بن نرسي من الأطباء العباسيين المشهورين، وفي الوقت ذاته كان أحد أشهر المقيمين بالديارات بل كان شماساً في الدير[3]. ويؤكد البعض أنه وصل إلى مرحلة البطريركية، فلقبوه بالبطريرك يوحنا بن نرسي (554-

(1) القفطي(295هـ-949هـ)، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تصحيح محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة – القاهرة،1435م، ص053.

(2) الأب لامنس، حالة الاسلام في القرن الرابع للهجرة، المشرق، 1404م، السنة (05) ، ص5.

(3) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، ج4، ص79-ص75.

545)، وقد تعرّض لصعوبات جمة في نهاية عهده. لأن الوزير إسماعيل بن بلبل استولى على قرى عائدة إلى البطريركية التابعة له. [1]

وكان جبرائيل بن بختيشوع طبيب كل من المتوكل والمنتصر، وكان من الأشخاص الموثوق بهم، حتى قبيل الفتنة التي أدت إلى قتل المنتصر بن المتوكل، وأشارت بعض الروايات إلى عملية الفصد التي قام بها لعلاج المنتصر، ومات على أثرها، لأنها كانت بمبضع مسموم، فمات المنتصر. وشاءت الصدف أن يحتاج جبرائيل إلى الفصد، ففصده أحد غلمانه بنفس ذلك المبضع المسموم فمات بعده.[2]

ويوحنا بن ماسويه[3]. من أطباء السُّريان، وهو ابن الطبيب ماسويه بن يوحنا، وهو مسيحي على السريانية. قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة، وعمورية، وسائر بلاد الروم، وخدم بصناعة الطب المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل.[4]

وذكر ابن فضل الله العمري تردد يوحنا على كنيسة كان يتقرب فيها، وذكر مناقشات وطرائف كانت تحدث بينه وبين بختيوشع.[5] ويوحنا بن بختيشوع كان طبيباً متميزاً خبيراً باليونانية والسريانية، ونقل كتباً كثيرة، وخدم الموفق الناصر بن المتوكل، وكان يعتمد عليه ويسميه مفرج كربي[6]. ليدل ذلك على قرب يوحنا من الموفق، وعمله الصادق الدائم معه.

وفي عهد المعتضد برز عدد من الأطباء الذين ارتبطوا ببعض دور العبادة لدى النصارى، وكان من أطبائه بختيوشع بن يحيى،[7] الذي كان أحد أشهر الأطباء النصارى في هذه هذه الفترة.

---

(1) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص150.

(2) ابن العمراني،( المتوفى في حدود سنة 253 هـ)، محمد بن علي بن محمد المعروف، لإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم ودارسة قاسم السامرائي، نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العريقة القاهرةE.JBRiLL/ Leiden، 1973م.ص155.

(3) الغزولي، مطالع البدور في منازل السرور،ج1، ص414.

(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص554-ص540.

(5) م.ن. ج4، ص79-ص75.

(6) م.ن. ج4، ص037.

(7) ابن الجوزي، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ج9، ص050.والوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص427. والغزولي، مطالع البدور في منازل السرور،ج1، ص414.

وفي خلافة المعتضد؛ ذكر الفيلسوف والطبيب يعقوب الكندي كأحد أبرز أطباء النصارى المشهورين في الفترة العباسية، وذكر إلى جانبه صاحب كتاب الفلاحة النبطية المهتم بالجوانب الزراعية وأدواتها وأساليب الري قسطا بن لوقا البعلبكي.[1] وقد يكون الكندي هو صاحب الرسالة التي وجهها إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي يردّ بها عليه، ويدعوه إلى النصرانية في سنة 547هجرية /591 مسيحية"[2]

وقد عمل العديد من الأطباء إلى جانب المعتضد، وأشهرهم "غالب" الذي كان أولاً طبيب الموفّق طلحة بن المتوكل، وكان له في خدمته سبعون غلاماً من المسيحيين. وقد اتهم يوماً أحد هؤلاء الغلمان بإهانة نبي الإسلام. فاجتمع المسلمون وأرادوا الإيقاع بالغلام. ولكنهم لم يتجاسروا على ذلك، بل رفعوا الدعوى أمام الخليفة الذي قال، حسب ابن العبري: "أن العرب يكذبون". وأرسل جنوده وخلّص الغلام، وانتهت المشكلة بسلام. وقد توفي غالب في سنة 433م...."[3]

كما كان لإتقان العديد من الأطباء النصارى اللغات اليونانية، والفارسية، والآرامية، دورٌ كبيرٌ في الترجمة، فحنين بن إسحاق خدم هارون الرشيد، وأورث ابنه إسحق بن حنين مهنة الطب، الذي كان بالإضافة إلى اشتهاره بالطب مترجماً لكتب عديدة من اليونانية إلى العربية. واشتهر في فترة خلافة المعتضد بالله، وتوفي في خلافة المقتدر بالله سنة 545هـ (413-411م). [4]

ولم يستطع بعض الأطباء أن يخفي رتبته الدينية داخل أماكن العبادة النصرانية، بل على العكس من ذلك؛ فلم تكن هناك حاجة لإخفاء هذه الرتب، وقد كان يعرف بهذه الألقاب هؤلاء الأطباء من أمثال يوسف الساهر الذي اشتهر في أيام المكتفي بمهنة الطب، وعرف أيضاً بالقسّ" وكان مشهور الذكر مكباً على الطب، كثير الاجتهاد في تحصيل الفوائد، وسمّي الساهر لأنه كان لا ينام في الليل إلا ربعه، أو

(1) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص144.

(2) انظر رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي، يدعوه بها إلى الإسلام، ورسالة الكندي إلى الهاشمي يردّبها عليه ويدعوه إلى النصرانية " في أيام أمير المؤمنين الخليفة العبّاسي المأمون سنة 547هجرية و591 مسيحية"، قسم الدراسات – دار التكوين – دمشق.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص152.

(4) لويس شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، دار المشرق/ بيروت – لبنان، ط2، 1444م، ص545-ص544.

أزيد، ثم يسهر في طلب العلم. [1]

"أما ابن بطلان؛ وهو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان. فيبدو أن اسمه الكنسي هو (يوانيس ) كما ورد ذلك بخطه في نص نقله ابن أبي أصيبعة...وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى، فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء، فإذا عمّدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين ".[2] ووجود أسماء كنسية مغايرة للأسماء التي يتبادلها العامة للشخصية النصرانية، تتيح له حرية التصرف بين العامة في العراق.

وكان تحصيل الأطباء المالي من مهنة الطب كبيراً، وعرف الكثير منهم بالثراء، ومن بين هؤلاء الطبيب البصري أبو الحسن بن غسَّان، أحد أبرز الشخصيات النصرانية الكلدانيَّة، التي مولت بناء دير مار فثيون في سامراء سنة 040هـ (420م).[3]

وحصل عدد من أطباء النصارى على أموال طائلة من الدولة العباسية، حتى إن بعضهم وصف بصائد. الدراهم فقد كان من أطباء السُّريان إبراهيم بن أيوب الأبرش الذي كان يعرف كيف تُصطاد الدراهم، ويعالج جراح الفقراء من ضمادات أكياسها المراهم، بصيراً بتعديل المزاج بشربها، خبيراً بهذا العلاج بطبها،...، فجمع ما لم يجمع، وحصل من المال ما لا يرى مثله، ولا يسمع. قال عيسى بن ماسة: رأيت الأبرش وقد عالج إسماعيل أخا المعتز، فلما برئ كلمت قبيحة أمة المتوكل ليهبه، فقال لها: مهما أعطيتيه أعطيته مثله، فأمرت له قبيحة ببدرة، فأمر له المتوكل بمثلها، فأمرت ببدرة أخرى، فأمر له المتوكل بمثلها، فما زالا يحضران البدر حتى أحضر كل منهما ست عشرة بدرة، ثم أومأت إلى جاريتها أن تمسك، فقال الأبرش: لا تقطعي وأنا أرد عليك، فقالت له: خذ ما حضر، فإنه لا يملأ عينك شيء، فقال المتوكل: والله لو أعطيته إلى الصباح لأعطيته مثل ذلك، ثم لما أفضت الخلافة إلى المعتز كان أخص الأطباء عنده لمكانه من أمه قبيحة، فلما خلع المعتز قبض عليه صالح بن وصيف. [4] لذلك وصف دير الزعفران لما حاصر المعتضد قلعته في ثورة ابن حمدان أن لأهله ثروة وفيهم كثرة.[5]

---

(1) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص124.
(2) ابن بطلان، نوادر المخطوطات، ج1، ص075.
(3) لويس شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص520.
(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص55
(5) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 211 .

"ولعل أهم مأثرة سجلها التاريخ للسيدة ( أم المقتدر)هي إنشاؤها مارستاناً بسوق يحيى بالرصافة، والذي أوكلت أمر إدارته إلى الطبيب المشهور سنان بن ثابت، ورتب فيه الأطباء والخدم، ويعرف "بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحيى، وجلس فيه، ورتب المتطببين، وقبل المرضى، وهو كان على دجلة، وكانت النفقة عليه في كل شهر ستمائة دينار"[(1)]. وكان هذا البيمارستان سبباً لتحصيل الأموال الضخمة من قبل أطباء الدولة الإسلامية من النصارى.

وكانت الغالبية العظمى من أمهات الخلفاء من الروميات الإماء اللواتي لم توضح المصادر إذا كنّ أسلمن أو بقين على نصرانيتهن، ومنهن قبيحة أم المعتز، وأم الخليفة "المهتدي بالله" محمد بن هارون الواثق، أم ولد رومية تُسمّى "قرب". [(2)] فالرومية تنسب للنصرانية إلا إذا أسلمت، لذا فإن الدولة العباسية سمحت بحرية دينية كبيرة، تفوقت فيها على كثير من الدول المعاصرة.

وترجم النصارى نتيجة معرفتهم باللغات الأخرى وخاصة الآرامية، والعبرية واليونانية، وغيرها علوم الأمم الأخرى إلى العربية، وعمل العديد منهم مترجمين للخلفاء في العصر العباسي الثاني الذي اعتنى الخلفاء فيه بترجمة الكتب العلمية، واستعانوا بالنصارى، وغيرهم في حركة الترجمة، ومنحوهم الرواتب الجزيلة لقاء عملهم."وكان القرنان الثاني والثالث للهجرة فترة ترجمة واسعة، رافقها، ولحدٍّ ما تلاها تطوير علوم الأوائل والإضافة إليها، والتقدم فيها، وتمثل ذلك في الرياضيات، والطب، والفلك، والكيمياء، وفي تطوير الجبر. وشهد القرن الرابع (ثم الخامس) للهجرة فترة نشاط جديد، ونُضج في علوم الأوائل. كما أن العلوم العربية الإسلامية بلغت مرحلة شمول واستقرار، وكان إيقاف باب الاجتهاد في الفقه لدى أكثرية المسلمين إيذاناً بذلك".[(3)]

وقد جاء العباسيون، وكانت الخطوط الأساسية للثقافة العربية الإسلامية قد وضعت. وحلت محل الصلة العابرة بالثقافات الأخرى حركة للترجمة رسمية، وغير رسمية، وشارك فيها العرب المسيحيون على نطاق ملموس، وكان للحركة أثرها في إغناء الثقافة العربية، كما تحول مركز النشاط الثقافي إلى بغداد. [(4)]

---

(1) حمدان الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر بالله، ص112.

(2) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص151.

(3) الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص41.

(4) م.ن.، ص43.

وعمل العديد من النصارى ممن يتقنون اللغة العربية في دواوين الدولة كتّاباً، وكان بعض كتابهم متمسكاً بعقيدته، متشدداً في تطبيق أحكامها "ومنهم أبو الفرج عبد الله بن الطيب كاتب الجاثليق: كان مع توسعه في الحكمة، وتتبعه لسُرجها المضية في كل ظُلمة، مُصراً على نصرانيته، معظماً لأمور رهبانيته،...، ويتردد إلى بيعها، ولا يعتريه ملال، ويعظم صورها الممثلة، ويظل عليها عاكفاً، وإليها عاطفاً، وهو على يقين من أنها لا تنطق، ولا تمسك عليه من خزائن رزقها ولا تنفق، على أنه كان إماماً في الطبيعي، لا يعدو علمه، ولا يخاف عدمه، فأما من ذكر سواه فكثيراً ما يجد من واساه. [1]

ومن الكتاب النصارى أبو بشر، كاتب مفلح الخادم الأسود أحد قادة المقتدر بالله [2]، ومن بين المسيحيين الذين اشتهروا في عهد الخليفة الراضي، اسطيفان الكاتب الملكي. [3]

وكان المترجمون كالأطباء يحصلون على أجور مرتفعة ومتوسطة، لقاء ترجمتهم لغيرهم، فقد ذكر دير صليبا عند ذكر "علي وعيسى ابني داود اللذين كانا يقومان بأمره، وأقام الجاثليق فيه، ورسم أن يدفع من دخله إلى رهبان عمر صرصر، وهو المعروف بعمر (دير) صليبا، وهم النقلة من هذا الدير أربعة دنانير في كل شهر".[4] وقد ذكر عمر صرصر في خلافة المعتصم مما يدل على وجوده في العصر العباسي الثاني. [5]

وكان الخلفاء الذين يجهلون اللغات الأخرى يستعينون بمترجمين، لفهم لغات الآخرين سواء كانوا ملوكاً أوروبيين، أو رسلاً حاملي رسائل من ملوكهم، حتى من بعض العامة ممن يتكلم اللغات الأخرى خاصة مسيحي العالم الإسلامي، "ففي زيارة المأمون لمصر التقى امرأة تدعى مارية"... وكان بحضرة المأمون تراجمة يعرفون الرومية، والقبطية، والنبطية، وسائر اللغات، لا يفارقون عسكره في كل أسفاره، فسمع الترجمان ما قالت. "[6] وقام بترجمته.

ونزل العراقيون الديارات للتبرك بمواضعها خاصة عندما ينسب الدير لنبي، كدير يونس

---

(1) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار،ج4، ص79-ص75.
(2) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص101.
(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص147.
(4) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص75.
(5) ماري بن سليمان، المجدل، ص77.
(6) القاضي الرشيد بن الزبير، أبو الحسن أحمد بن الرشيد ( القرن الخامس الهجري)، الذخائر والتحف، حققه محمد حميد الله الحيدر آبادي، راجعه صلاح الدين المنجد، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر – الكويت، ط1، 1074هـ/1424م. ص130.

بن متى في الموصل. [1] ودير أبُّونَ الذي يوجد فيه قبر نوح عليه السلام.[2] لكن هـذا التبـرك أخرجهم من تقدير الأنبياء إلى العمل في التنجيم.

وكان دير برصوما ديراً ينادى له بطلب النذر، في نواحي الشام، والجزيرة، وديار بكر، وبلاد الروم، وينسب لأحد الحواريين... الواسطي. [3]

وقد برع نصارى العراق في التنجيم، لمعرفتهم بأمور الكواكب والنجوم، وعمل الكثيـر منهم في هذا المجال [4]. وتميز منهم في التنجيم زمن الخليفة الراضي (عمانويل)، كـان شـيخاً ظريفاً، زعر الأخلاق، صاحب جليانات، أعني علم الغيب، والكشف، والأخبار بالمزمعات، ومع ذلك كان عالماً بليغاً في الترجمة، فارهاً في الوعظ، والعذلان، وكـان النـاس يتعجبـون مـن فصاحته، وله كتاب النوهار. [5]

وبالغوا في وصف أعاجيب الديارات للفت انتباه الناس، فزعموا أن في ديـر الجـودي أعجوبة حدث بها بعض نصارى الجزيرة، وهي أن سطحه يُشبر، فيكون عشرين شـبراً، ثـم يعاود قياسه فيكون ثمانية عشر شبراً، ثم يعاود فيكون اثنين وعشرين شبراً. [6]

وكان المنطق والفلسفة أحد العلوم التي يتسابق عليها العلماء، وكان الأطباء والمترجمون يتعلمون المنطق بالإضافة إلى معارفهم الأخرى، واشتهر بعض نصارى العراق ممـن ينتمـي للديارات بدراسة المنطق وتعليمه، إذ "كان ببغداد في خلافة الراضي بعد سنة عشرين وثلثمائـة وقبل سنة ثلاثين متّى[7] بن يونس المنطقيّ النصراني عالمٌ بالمنطق شارحٌ له مُكثرٌ، وطيّ الكلام الكلام قصده التعليم والتفهيم، وهو من أهل دير قنى ( سامراء) ممن نشأ في أسكول مار ماري، قرأ على روفيل وبنيامين الراهبين اليعقوبيين. ومتّى نسطوري النحلة ذكره محمد بـن إسـحاق النديم في كتابه وقال: إليه انتهت رئاسة المنطقيّين في عصره ومصره". [8] ونلاحظ من الـنص

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص151.

(2) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص449.

(3) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص233.

(4) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص153.

(5) عمرو بن متى، المجدل، ص52.

(6) الشابشتي، الديارات، ص034. ياقوت، معجم البلدان، م5، ص234.

(7) متى بن يونس القنائي نسبة إلى دير قني بالعراق عالم نصراني بالمنطق نزل بغداد بعد 053هـ وتوفي سنة 055هـ "تاريخ الحكماء للقفطي ص050 وابن النديم ، الفهرست ص095.

(8) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص194.

أن علماء المنطق في بغداد كانوا يمتلكون تجمعاً أشبه بنقابة، تولى رئاستها متى بن يونس، كما أشار النص إلى بعض دارسي علم المنطق بالإضافة إلى الإشارة لمدرسة (أسكول) مار ماري المتخصصة بتدريس المنطق.

وذكر (أبو حيان التوحيدي) أنه جرت بين أبي بشر متىّ صاحب شرح كتب المنطق سنة عشرين وثلثمائة في مجلس أبي الفتح جعفر بن الفرات مُلحة، فقال أبو حيان: "ولولا هربي من الإطالة، وثقل النسخ، وإدخالي حديثاً في حديث، لحكيت المناظرة التي أوحى إليها هذا الشيخ الذي كان إمام زمانه، وعالم عصره...". (1)

وقد نسبت مصادر العصر العباسي أسماء العديد من العلماء إلى ديارات العراق، ولم يكونوا في أغلبهم نصارى، ولكن تعلموا في مدارس النصارى، وعرفوا في المناطق القريبة منها، نذكر منهم؛ على بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله، الذي وصف بكثرة علمه ومجالسته للعلماء، وأصله من الفرس، وكان داود جده من دير قنى (سامراء)، وكان من وجوه الكتّاب، وكذلك أبوه عيسى، ولم يزل علي بن عيسى من حداثته معروفا بالستر والصيانة والصلاح والديانة . مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائتين. (2) ومن القديسين مار عبدا من أهل دورقني".(3)

وفي حوادث سنة إحدى وخمسين ومائتين، ذكر مشاركة دُلَيْل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ كاتب بغا الشرابي، وصاحب أمره، وإليه أمر العسكر، يركب إليه القواد والعمال؛ لمكانه من بُغا" (4).

وذكر أيضاً في الأحداث التي أدت إلى قتل بغا الشرابي، أن بعض الأحداث دارت عند دار سلمة ابن سعيد النصراني، ودار إبراهيم بن مهران النصراني العسكري. (5)

فقد كان دير قنى في سامراء من المراكز العلمية التي أثرت في المجتمع العباسي علمياً

(1) أبي حيّان التّوحيدي(433هـ)،علي بن محمد بن العباس، مثالب الوزيرين "أخلاق الصاحب بن عبّاد وابن العميد"، عني تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، نشر وتوزيع دار الفكر – دمشق، 1491م.ص570.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج15، ص14، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج40، ص153-151

(3) عمرو بن متى، المجدل، ص53. و قد وصف القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الذخائر والتحف فضل وأدب ابن الجراح ومعاصرته لعدد من خلفاء العصر العباسي الثاني. ص14.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص575.

(5) م.ن.، ج4، ص551.

وحضارياً، وقد أشرت سابقاً إلى (أسكول) مدرسة مار ماري الموجودة فيها، وقد أطلــق علــى المدارس من قبل الرهبان الأسكولات، وهي مأخوذه من اللفظ اللاتيني. (1)

وقد أشار عددٌ من الباحثين إلى دور هذه المدرسة في نشر الثقافة في بغداد بقولهم "غير أن أكبر مدارس هذه الأنحاء مدرسة مار ماري المبنية بعيداً عن بغداد في دير قنى، وقد نبغ فيها أعظم مشاهير علماء النصارى". (2)

كما اعتبر دير العاقول الواقع بين واسط و بغداد مدرســة هامــة تخــرج فيهــا عــدد من العلماء المسلمين، نذكر منهم أبا علي بن بيــان مــن أهــل ديــر العــاقول، الــذي كــان عابداً زاهداً يتبرك أهل بلده بزيارة قبره، ويذكرون عنه أنــه كــان لــه كرامــات(3)، وعبــد الكريم بن الهيثم أبو يحيى الــدير عــاقولي رحــل وحصــل وجمــع وروى زمــن الخليفــة المعتضد، (4) ومنهم أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بــن زيــاد بــن عمــران القطــان الــدير عاقولي روى عنه أبو اسماعيل الترمذي ومات سنة 575هـــ. (5)

ومن علماء دير العاقول عبد الله بن الفضل بن جعفر أبو محمد الوراق،ومحمد بن عبد الكريم بن الهيثم أبو بكر الديرعاقولي. ومحمد بن خليفة بن صدقة أبو جعفر، ويعرف بعنبر من أهل دير العاقول. وحمدان بن إبراهيم بن يونس أبو جعفر المعروف بابن نيطرا من أهل ديــر العاقول(6)، والحسين بن إبراهيم بن محمد بن كلمون الدير عاقولي(7).

وبعضهم نسب إلى مدرسة نهر الدير في البصرة، منهم: أحمد بن عبيــد النهرديــري. ومحمد بن عمرو بن واصل الصحري الذي سمع سهل بن عبد الله بنهر الــدير ســنة ثمــانين ومائتين. (8) وسعيد بن داود الديرى. وإسحاق بن إبراهيم الديري. (9)

---

(1) ماري بن سليمان، المجدل، ص7.
(2) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص74.
(3) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج14، ص457.
(4) الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج1، ص441.
(5) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 251.
(6) الخطيب البغدادي، تــاريخ مدينــة الســلام، ج13، ص40، وج5، ص040، وج2، ص521، وج5، ص179.
(7) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج14، ص04 وج25، ص503.
(8) م.ن.، ج10، ص75، وج21، ص107.
(9) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج0، ص24. وج2، ص500.

وفي دير قنى في سامراء كان مالك بن شاهي يقرأ ذات يوم على يحيى بن خالد كتاباً فجعل يعرب وجعفر بن يحيى حاضرٌ، فقال لابنه: ألا ترى إلى مالك كيف يعرب وهو من أهل دير قنى؟ فقال مالك: أيهما أقرب إلى البادية دير قنى أو بلخ؟ ويريد بذلك أن البرامكة من بلخ...[1]

بينما كان كتّاب في الدولة لا يحسنون ما يحسنه مالك، ففي ذكر دير هرقل قيل غضب أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون يوماً على بعض كتابه، فرماه بدواة كانت بين يديه ، فلما رأى الدم يسيل ندم وقال: صدق الله عز وجل: والذين إذا ما غضبوا هم يتجاوزون•. فبلغ ذلك المأمون فانتبه وعتب عليه وقال: ويحك أنت أحد أعضاء المملكة وكتاب الخليفة ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله ؟ فقال : بلى يا أمير المؤمنين إني لأقرأ من سورة واحدة ألف آية وأكثر ، فضحك المأمون، وقال: من أي سورة : قال من أيها شئت، فازداد ضحكه، وقال قد شئت من سورة الكوثر، وأمر بإخراجه من ديوان الكتابة فبلغ ذلك دعبلاً الشاعر فقال:

أولى الأمور بضيعةٍ وفساد ... أمر يدبره أبو عبّادِ
فكأنه من دير هزقل مُفلِتٌ ... حَرِدٌ يجرّ سلاسل الأقياد.[2]

وقد عمل هؤلاء الخريجون من هذه المعاهد والمدارس في دواوين الدولة المختلفة، واشتهر بعضهم في الفترة العباسية التي نحن بصدد دراستها، ففي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة عمل عبد الله بن محمد عملا لنصر الحاجب، وحمل المقتدر بالله على أن ينكبه، فوجه المقتدر بالله إلى مؤنس ليوافي من واسط إلى الحضرة، ليكون القبض على نصر بحضرته وبرأي منه... ويعمل اعماله عبيد الله بن محمد الكلوذاني[3] صاحب ديوان السواد، وبنان النصراني كاتبه، ومالك بن الوليد النصراني كان إليه ديوان الدار، وابن القناني النصراني ولاّه ديوان الخاصة وبيت المال، وابنا سعد حاجباه... ."[4]

وبعضهم تولى رئاسة بيت الحكمة في بغداد، ومن ذلك "أن الراهب حبيب وجد

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 255.

(2) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 243.
(3) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن خسرو فيروز بن أبي النهروان، أبو القاسم الكلوذاني، ولد سنة(590هــ/579م) ومات سنة (043هــ/421م) من نسل اردشير بن بابك عين في الوزارة زمن المقتدر عام 014هــ، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج5،ص50.
(4) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص147.

في برميثا نسخة من العهد المنسوب إلى نبي الإسلام لأهل نجران. وكان الراهب من بيت الحكمة، ويتولى حفظ ما فيه قبل أن يترهب، وقال: إنه وجد النسخة مكتوبة على جلد ثور أصفر، ومختومة بخاتم محمد. وكان لهذا الاكتشاف تأثيره الحسن في النفوس في ذلك العهد الذي فيه كان شخص علوي من البصرة يحدث الاضطراب في الدولة، وكان له تأثير كبير على الخليفة المعتمد في موقفه السلبي تجاه المسيحيين.[1] وذكر أن سبب هذا الموقف السلبي ثورة القرامطة.

وهذه الوثائق تحتاج إلى التدقيق والتمحيص، خاصة في كونها تنسب إلى فترة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكثيرٌ من الوثائق اعتمد عليها في الدراسات التاريخية وبنيت عليها نظريات، تبين فيما بعد أنها وثائق مزورة، وهنا لا أهدف إلى القول أن الراهب حبيب زور العهد، لكن يتضح أنه بحاجة إليه ليغير نظرة الخليفة للنصارى.

وقد ضمت المصادر مجادلات دينية بين المسلمين والنصارى، أغلبها ينحصر في إطارٍ علميٍ عقائديٍ، ومن ذلك ما رواه المبّرد، قال: حدثت عن الخليل بن أحمد الفراهيدي[قال]: " بينما أنا أسير في أرض الجزيرة إذ مررت برهبان وقسيسين وأساقفة، فسلمت فردوا السلام فقلت: أين تريدون؟ قالوا: نريد راهباً في هذا الدير نأتيه في كل عام، فيخبرنا بما يكون في ذلك العام حتى لمثله من قابل، فقلت: لآتين هذا الراهب، فلأنظرن ما عنده، وكنت معنياً بالكتب، فأتيته وهو على باب ديره، فسلمت، فرد السلام، ثم قال: ممن أنت، فقلت: من المسلمين، فقال: أمن أمة أحمد؟ فقلت: نعم، فقال: من علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قلت: ما أنا من علمائهم، ولا أنا من جهالهم، قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة، وتأكلون من طعامها، وتشربون من شرابها، ولا تبولون فيها، ولا تتغوطون؟ قلت: نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلاً في الدنيا فأخبرني بما هو؟ قلت: مثله كمثل الجنين في بطن أمه، يأتيه رزق الله في بطن أمه ولا يبول ولا يتغوط، قال: فتربد وجهه، ثم قال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك، ما أنا من علمائهم، ولا من جهالهم، قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة، فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها، ولا ينقص ذلك منها شيئاً؟ قلت: نعم، نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلاً في الدنيا فأخبرني ما هو؟ قلت مثله في الدنيا كمثل الحكمة لو تعلم منها خلق الله أجمعون لم ينقص ذلك منها

(1) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص151.

شيئاً، فتربد وجهه، ثم قال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك، ما أنا من علمائهم، ولا من جهالهم، قال: وأنتم تزعمون أن الحسنة بعشر أمثالها، قلت: نحن نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن له مثلاً في الدنيا، فأخبرني ما هو؟ قلت: مثله في الدنيا كمثل الرجل يمر على الملأ فيهم العشرة أو أكثر من ذلك، فيسلم عليهم فيردون عليه السلام أجمعون، قال: فتربد وجهه، وقال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم قال: وأنتم ترون حقاً عليكم في صلاتكم أن تستغفروا للمؤمنين والمؤمنات؟ قلت: نعم، قال: فالتفت إلى أصحابه فقال: ما منهم من أحد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات إلا كتب الله له من كل مؤمن ومؤمنة حسنة، قال: وأنتم ترون حقاً عليكم أن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟ قلت: نعم، فالتفت إلى أصحابه فقال: ما منهم من أحد يقول ذلك إلا ردَّ الله عليه السلام من كل عبد صالح من أهل السماء والأرض مضى أو هو كائن إلى يوم القيامة...". (1)

وبالمقابل كان لوجود غير المسلمين في المجتمع الإسلامي تأثيرات سلبية من النواحي الدينية، فمن المعروف أن أتباع المسيح عليه السلام مبشرون بطبيعتهم لعقيدتهم الدينية، ومثال ذلك ما قاله إسماعيل بن أبي حكيم عندما بعثه عمر بن عبد العزيز من أجل فداء المسلين الذين أسروا في القسطنطينية إذ قال: ...فبينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتا يتغنى:

| | |
|---|---|
| أرقتُ وبان عَنِّى من يلوم | ولكن لم أنَمْ أنا والهموم |
| كأنِّي من تَذَكُّر ما ألاقي | إذا ما أظلمَ الليلُ البهيم |
| سليم مَلَّ منه أقربوه | وودَّعَه المُداوي والحَمِيم |

والشعر لنفيلة الأشجعي. وقيل: لنُفَيلة. قال إسماعيل بن أبي حكيم: فسألته حين دخلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الوابِصِيُّ الذي أُخذت فعُذِّبت فَجَزِعت فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين بعثني في الفداء، وأنت والله أَحَبُّ من أفديه إلا إن لم تكن بطنت في الكفر، قال: والله لقد بطنت في الكفر، فقلت له: أنشُدُك الله، قال: أأسلم وهذان ابناي! وإذا دخلت المدينة قال أحدهم يا نصراني! وقيل لولديَّ وأمِّهم كذلك! لا والله لا أفعل! فقلت له: لقد كنت قارئاً للقرآن! قال: والله لقد كنت من أقرأ

(1) التنوخي، مختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ج5، ص59-ص020.وروى ابن العديم هذه الرواية على لسان رجاء بن حيوة عن خالد بن يزيد الأمير أموي وهذه الرواية ذكرت عن ورويت نفس الرواية عن المبرد، قال: حدثت عن الخليل بن أحمد [قال]:اجتزت في بعض أسفاري، وأنا متوجّه، براهب في صومعة، فدققت عليه بغيَة الطلب في تاريخ حلَب،ج5، ص1545.

الناس، فقلت: ما بقيَ معك من القرآن؟ قال: لا شيء غير هذه الآية (ربما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فعلمت أن الشقاوة غَلَبتْ عليه. (1)

ومثال ذلك ما تضمنه شعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني في عمرو النصراني حيث قال:

| | |
|---|---|
| إن كان ديني عنده الاسلام | فقد سعت في نقضه الآثام |
| واختلق الصلاة والصيام | وجاز في الدين له الحرام |
| يا ريتني كنت له صليباً | أكون منه أبداً قريبا |
| أبصر حسناً وأشم طيبا | لا واشياً أخشى ولا رقيبا(2) |

وقد استمرت أحوال المسلمين في العصر العباسي على تلك الحال، إذ كانت المعارك مستمرةً على الحدود مع الدولة البيزنطية، وكانوا يأسرون بعض المسلمين ويؤخذونهم إلى القسطنطينية لينصروا، وقد تمت عمليات الفداء في العصر العباسي الثاني في عهد عدد من الخلفاء العباسيين، نذكر منها ما حدث زمن المتقي بالله (054هـ) "فقد طلب علي بن عيسى من رسول البطرك والقاثليق أن يخرجا إلى القسطنطينية للحديث حول وضع أسرى المسلمين "فكتبا على يده إلى ملك الروم: بأنكما قد فعلتما بأسارى المسلمين عندكما ما هو محرم عليكما، ومخالف لوصية المسيح عليه السلام في أمثالهم وأمره فيمن جرى مجراهم. فإما ملتم عن هذه الطريقة، وعدلتم عنها إلى ما تقضيه السنة المأثورة، وأحسنتم إلى من في أيديكم وتركتموهم على أديانهم، ولم تكرهوهم على خلاف آرائهم، وإلا لعناكم وتبرأنا منكم وحرمنا كم."(3) ولابن ولابن رسته قصص أخرى عن تنصير المسلمين من قبل حكام القسطنطينية.(4)

وتعرض المرتدون عن الإسلام إلى مواجهات مع خلفاء الدولة العباسية "فقد قال المأمون لمرتد إلى النصرانية: خبِّرنا عن الشيء الذي أوحشك من ديننا بعد أنسك به، واستيحاشك مما كنت عليه؛ فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، وإن أخطأ بك الشفاء، ونبا عن دائك الدواء، كنت قد أعذرت، ولم ترجع على نفسك بلائمة، وإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصِّر في اجتهاد، ولم تُفرِّط في الدخول من باب

---

(1) القالي(555هـ-021هـ)، أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، كتاب ذيل الأمالي والنوادر، ط0، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية – مركز تحقيق التراث، المصرية بالقاهرة، 5333م.ص14-ص53.

(2) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص597.

(3) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص022-ص029.

(4) ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص135-ص102.

الحزم، قال المرتد: أوحشني ما رأيتُ من كثرة الاختلاف فيكم؛ قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان، والتكبير في الجنائز، والتشهد، وصلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووجوه القراءات، ووجوه الفتيا، وهذا ليس باختلاف، إنما هو تخير وسعة وتخفيف من المحنة،...، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغةٍ لا اختلاف في تأويل ألفاظها؛ ولو شاء الله أن يُنزل كتبه، ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل... قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبدٌ، وأن محمداً صادق، وأنك أمير المؤمنين حقاً."[1]

وهذه الرواية قد يكون فيها بعض الإسقاطات الشيعية، نظراً لأن المأمون اعتبر من الخلفاء العباسيين المناصرين للشيعة، خاصة بعد اختياره علي الرضا ولياً للعهد، فالذي يرى هذه الرواية يظن أنها تتناول موضوع المرتدين، لكن في جوهر الحديث يظهر أن المأمون يحاول التوفيق بين السنة والشيعة. ولكن هذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الدولة الإسلامية كانت تسعى دوماً لمواجهة عمليات التبشير التي كانت تمارس من قبل الدولة البيزنطية، أو من قبل نصارى العراق، ولم تكن الدولة وحدها المتابعة لهذه المسألة، فقد كان الناس في حواراتهم اليومية ينبهون إلى التمسك بالعقيدة، ومن ذلك ما جرى من محاورات بين رجال العصر العباسي الثاني، فقد"...حدثنا عطاء بن مسلم عن فرات بن سليمان، قال: انتهينا مع ميمون بن مهران إلى دير القائم، فنظر إلى الراهب، فقال لأصحابه: فيكم من بلغ من العبادة ما بلغ هذا الراهب، قالوا: لا، قال: فما ينفعه ذلك ولم يؤمن بمحمد ( صلى الله عليه وسلم )، قالوا: لا ينفعه شئ، قال: كذلك لا ينفع قول إلا بعمل". [2]

وهذه روايات من مصادر إسلامية، وأخرى مسيحية، تؤكد حدوث مثل هذه الحالات، بل إن هناك ما هو أكبر من ذلك، وهو إيجاد أدب من نوع خاص، وهو الدعوة إلى الدين الإسلامي، والدعوة إلى الدين النصراني بين عدد من المثقفين والكتاب العرب من نصارى ومسلمين، وقد

---

(1) أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كتاب عيون الأخبار،(ت 579هـ)، دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1049هـ-1455م. القسم الأدبي،م5،ج2، ص124-ص122.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج91، ص044.

وصلت بعض هذه المصادر إلينا، فهناك وثائق بالغة الأهمية، لأنها تكشف عن جانب من العلاقة الثقافية، أو الجدلية الدينية، أو الحضارية بين المسلمين والنصارى منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن الخامس الهجري.

فابن الجوزي له رسالة في نقاش النصارى تسمى " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى[1] أشار محقق الكتاب في مقدمة كتابه إلى عددٍ من الكتب التي كتبت في الموضوع ذاته، ومن أهم تلك الرسائل التي ظهرت في العصر العباسي؛ رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي، يدعوه فيها إلى الإسلام، ورسالة الكندي إلى الهاشمي يردّ فيها عليه ويدعوه إلى النصرانية " في أيام أمير المؤمنين الخليفة العبّاسي المأمون سنة 547هجرية و591 مسيحية، لكن سنة 547هـ هي السنة التي تنتهي فيها خلافة المتوكل على الله، وتبدأ فيها خلافة ابنه المنتصر، لذا أظن أن هذا الكتاب حسب هذه السنة لم يصدر زمن المأمون، بل زمن المتوكل، فقد توفي المأمون في سنة 515هـ، وما يعنينا هنا هو مضمون الرسالتين.

إذ يبدأ الهاشمي رسالته بالسلام تشبها بالنبي صلى الله عليه وسلم "...ويقول: إنه كان صلى الله عليه وسلم إذا فتح كلامه مع الناس يبادئهم بالسلام والرحمة في مخاطبته إياهم، ولا يفرق بين الذمي، والأمي، ولا بين المؤمن، والمشرك، وكان يقول إني بعثت بحسن الخلق إلى الناس كافة..." [2] ثم يستشهد بآيات من القرآن الكريم حول طرق معاملة المسلم للكتابي. [3] ثم يقول:"... وأنت الرجل عافاك الله من جهل الكفر، وفتح قلبك لنور الإيمان، تعلم أني رجل أتت علي سنون كثيرة، وقد تبحرت في عامة الأديان وامتحنتها، وقرأت كثيراً من كتب أهلها، وخاصة كتبكم معشر النصارى، فإني عنيت بقرآة الكتب العتيقة، والحديثة التي أنزلها الله... على موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام ...." [4] وبعد هذا القول دعاه للإسلام.

وقد أجابه عبد المسيح بن إسحاق الكندي بقوله: " من فلان بن فلان ... أصغر عبيد المسيح. ثم دعا لأمير المؤمنين. وعلق على ماجاء في رسالة الهاشمي، فبدأ بتوضيح بعض الجوانب الخلافية التي أشارت إليها رسالة الهاشمي، من منظور ديني

(1) ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص51.
(2) رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي...، ص7.
(3) رسالة ابن إسحق الكندي والهاشمي، ص5- ص4.
(4) م.ن.، ص4.

مسيحي. [1]

والحقيقة أن الرسالتين تطولان في الشرح، وفي نقض كل منهما للأخرى، ويختم الكندي كلامه بقوله:" فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار، وبعض أخبار الحواريين الذين نقلنا عنه ديانتنا التي نحن متمسكون بها، ومنتحلون لها، فاجمع الآن ما تريد جمعه منها إلى ما في يدك، واستعمل الإنصاف، واصدق نفسك، ولا تغشها، وإن قبلت مني، فإني لك من الناصحين..." [2] ودعاه للنصرانية، وختم حديثه بالدعاء لنفسه وللهاشمي.

وظهر بعد هذه الرسالة عدد من الرسائل في المشرق والمغرب منها، ما بعث به راهب فرنسا إلى الأمير المسلم المقتدر بالله، حاكم (سرقسطة)، يدعوه فيها إلى الدخول في دين النصارى، ويشرح له بعض أسسه وقواعده ومحاسنه. والوثيقة الثانية: هي نصّ الجواب الذي كلّف الأمير القاضي أبا الوليد الباجي بكتابته، رداً على رسالة الراهب الفرنسي، بعد مقابلة مبعوثيه ومناقشتهما.والرسالتان معروفتان لدى الباحثين الغربيين معرفة جيدة. [3] وقد أشار المحقق إلى جهل الباحثين العرب بهذه الرسالة.

وعند رؤية مثل هذه الصور نستطيع أن نقول، إنه لا يوجد عصر كالعصر العباسي، فهو عصرُ مصارحة بين الناس، وعصر حريةٍ دينيةٍ، تستند إلى أسمى المراتب الفكرية في تبادل المعارف بين الأديان، والدعوة إلى العقائد علناً لا سراً، وتقبل كل منهم لحقيقة الطرف الآخر.

ولم يتجاهل الباحثون حقيقة التسامح في المجتمع العباسي، إذ أشار بعضهم إلى كثرة الأديرة بعد الفتح الإسلامي، بسبب استتباب الأمن، واحترام المسلمين للبيع، والأديرة ورهبانها.[4]

وقد وصلت الحرية الدينية إلى حد أن يكون الأب مسلماً وابنته نصرانية، وقد أشار إلى ذلك البغدادي بقوله: كان حسان بن سنان ويكنى أبا العلاء من مواليد الأنبار... على النصرانية،

---

(1) م.ن. ص54. وص03- 09- ص43.

(2) رسالة ابن إسحق الكندي والهاشمي، ص171-ص175.

(3) رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي إلى الوليد الباجي عليها ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة،1439هـ- 1459م.ص11-ص15.و ص55.

(4) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص14.

وكانت دينه، ودين آبائه، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكانت له حين أسلم ابنة بالغ، فأقامت على النصرانية، فلما حضرتها، الوفاة وصّت بمالها لديرة تنوخ بالأنبار. [1]

ولم يكن تأثير النصارى على المسلمين يتوقف عند الأشخاص، بل إن هناك فرقاً إسلامية كان لظهورها ومبادئها تأثرٌ بالعقيدة المسيحية، فالقرامطة أصحاب أضخم الثورات في العصر العباسي الثاني يتشبهون بالمسيح وأتباعه ومن ذلك أنه:

" في سنة ثمان وسبعين ومائتين ظهر القرامطة بسواد الكوفة، وهم قوم خوارج زنادقة مارقة من الدين...وكان ابتداء أمرهم أن رجلا قدم إلى سواد الكوفة، فأظهر الزهد، وجعل يسف الخوص، ويأكل من كسبه، ويصلي ويصوم، ثم صار يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويأخذ من كل من دخل في قوله ديناراً، فاجتمع إليه جماعة، فاتخذ منهم اثني عشر نقيبا، وقال: أنتم كحواريي عيسى، وكان قد أوى إلى بيت رجل يقال له: كرميته، فسمي باسمه، ثم خفف فقيل: قرمط"[2].

وقال الطبري في ذكره ابتداء أمر القرامطة"...واتخذ منهم اثني عشر نقيباً، أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينهم، وقال لهم: أنتم كحواريِّي عيسى بن مريم....". [3]

بل تجاوزت الأمور إلى ماهو ما أبعد من ذلك في ذكر ثورة القرامطة:" إذ يقول الفرج بن عثمان: وهو من قرية يقال لها نصرانية، داعية إلى المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل. وذكر أنّ المسيح تصور له في جسم إنسان، وقال له: إنك الدّاعية، وإنك الحجة، وإنك الناقة، وإنك الدّابة، وإنك روح القدس، وإنك يحيى بن زكرياء. وعرّفه أن الصلاة أربع ركعات:.. ومن شرائعه أنّ الصوم يومان في السنة، وهما المهرجان والنوروز، وأن النبيذ حرام والخمر حلال؛ ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة، وأنّ من حاربه وجب قتله، ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية، ولا يُؤكل كل ذي ناب، ولا كل ذي مخلب".[4]

وهذه الكلمات التي ظهرت في النص لا توحي بأنه نصراني، ولا حتى متشيع، ومع

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام،ج5/ص525. وابن خلكان، وفيات الأعيان، م5، ص142.

(2) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج5، ص005.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص54.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص52-ص59. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج1، ص522.

ذلك، فقد ظهر القرامطة في العراق على أنهم شيعة، لكن كل هذه النصوص تشير إلى العقيدة المسيحية، فهل حاولوا أن يخفوا تشيعهم بانتسابهم إلى النصارى؟ هذا غير صحيح؛ لأنهم أعلنوا عن أنفسهم بكونهم شيعة؟ وهل زعيمهم نصرانيٌ أخفى عقيدته الحقيقية وظهر بصورة شيعي؟ هذا أمرٌ وارد، والحقيقة أن المكان هو الذي يحكمنا هنا، فالكوفة مرة أخرى تظهر لنا بمدنها الرئيسية النجف، وكربلاء، والحيرة، ومعروف أن ديارات العراق في أغلبها كانت تتمركز في هذه البقعة الجغرافية، فما علاقة الشيعة بالنصارى؟

يبدأ تاريخ الربط بين التشيع والنصرانية، مع بدايات التشيع، فقد أشار(ابن أعثم الكوفي) إلى "تزول علي وابن عباس بالقرب من دير كعب، ثم قام علي (رضي الله عنه) يهرول، ثم أخذ قبضة من بعر الظباء فشمها، فإذا لها لون كلون الزعفران، ورائحة كرائحة المسك، فقال علي (رضي الله عنه): نعم هي هذه بعينها؛ ثم قال: أتعلم ما هذه يا ابن عباس؟ قال: لا يا أمير المؤمنين! فقال: إن المسيح عيسى بن مريم قد مر بهذه الأرض ومعه الحواريون، فشم هذا البعر كما شممته، وأقبلت إليه الظباء حتى وقفت بين يديه، فبكى عيسى وبكى معه الحواريون وهم لا يدرون لماذا يبكي عيسى عليه السلام، فقالوا: ياروح الله! ما يبكيك؟ ولماذا اختلست ههنا؟ فقال لهم: أتعلمون ما هذه الأرض؟ قالوا: لا يا روح الله! فقال: هذه أرض يقتل عليها فرخ الرسول أحمد المصطفى، وفرخ ابنته الزهراء قرينة الطاهرة البتول مريم بنت عمران، ثم ضرب بيده عيسى إلى بعر الظباء فشمه وقال: يا معشر الحواريين! هذا بعر الظباء على هذا الطيب لأ [نه] كان [منّ] حشيش هذه الأرض؛ ثم مضى عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقد بقيت هذه البعرات... [(1)]

ولم أجد رواية تشير إلى خروج المسيح من بلاد الشام•، فقد ولد ونشأ وحورب من قبل اليهود في الشام، أما مهمة التبشير فكانت على عاتق الرسل الذين توجهوا إلى كل البقاع للتعريف بالعقيدة المسيحية.

ولهذه الرواية مغزى كبير، فقد تكون صادرة عن مصدر شيعي، فهم فيما ينسبونه لعلي

---

(1) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص221–ص225.

• هناك رواية عن بحث الحجاج بن يوسف الثقفي عن موقع لمدينته واسط، فبينما كان يبحث عن موقع إذ مر به راهب على حماره، فراث الحمار فنزل الراهب، فأخذ الروث في ثوبه، فدعاه الحجاج، فقال: ما هذا الذي صنعت؟ قال: أيها الأمير، إن نجد في كتبنا أنه لما كان الطوفان انقطعت أرض من الأرض المقدسة فصارت إلى ما ههنا، فهي هذه، فكرهت أن يكون روث حماري فيها..." مما يدل على أن النصارى كانوا يعتقدون بوجود أماكن مقدسة في العراق، لكن ذلك لا يعني مرور المسيح فيها. انظر الواسطي، تاريخ واسط، ص05.

(رضي الله عنه)، يربطون بينه وبين المسيح (عليه السلام) وما جرى في دير كعب، ومـرور علي وما جرى معه من أحداث يدل على أن الشيعة تأثروا كثيراً بالعقيدة المسيحية، فيما يصفون به علياً من صفات، كوصفه "ولي الله"، ووصف النصارى المسيح "بابن الله".ونسبة المسيح لمريم هي كنسبة الحسن والحسين لفاطمة الزهراء، فإذا ما حددنا أماكن وجود الشيعة فهي في النجف، وكربلاء، بالقرب من الحيرة، التي تكثر فيها الديارات، وهذه المناطق الثلاثة كلها ضمن الكوفة، لذا أجد أن الشيعة وعبر تاريخهم تأثروا بصورة أو بأخرى بالنصـارى المحيطـين بهـم فـي الديارات في نظرتهم لعلي". وقد تكون الرواية من مصدر مسيحي أيضاً، فهي تحتمل الأمرين.

والأمر ذاته ينطبق بشكلٍ رئيسي على ماعرف في الفكر الإسلامي بالتصوف، ووضِعتْ كتب لتحليل التوجهات المسيحية عند المتصوفة الذين بدأت حركتهم الكبرى في العصر العباسي، وقد وصفهم بعض الباحثين برهبان المسلمين:

وقد أخبرنا أبو الفتح الفقية حدثنا نصـر بـن إبـراهيم الزاهـد لفظـاً، قـال: وقـال أحمد بن علي الرستمي: كان أبو بكر الفرغاني من أجل الصوفية، وكـان مـن رسـمه أنـه يسيح، وكان معه كوز ضيق الرأس فيه قميص لطيف رقيـق، فـإذا اشـتهى دخـول مدينـة تنظف وتتطهر وأخرج ذلك القميص، فلبسه، وكـان يسـافر بمفتـاح منقـوش، فـإذا دخـل المدينة أو القرية عمد إلى مسجد يصلي، فطرح المفتاح بين يديـه، فكـل مـن يـراه تـوهم أنه تاجر قد نزل بعض الخانات، فلا يفطن لـه إلا الخلصـان مـن أوليـاء الله عـز وجـل، فدخل مصر مرة على هذا الزي، فعرف بها، واجتمـع إليـه الصـوفية، فكـان يومـا يـتكلم عليها، إذ عرض له خاطر السفر فقام من مجلسه وخرج معه نحو مـن سـبعين رجـلا مـن الصوفية، فمشى في يومه فراسخ لا يعرج إلى أحد، فيقطـع مـن كـان خلفـه وبقـي مـنهم قليل، فالتفت إليهم، فقال: كأني بكم وقد جعتم وعطشتم، فقالوا: نعـم، فعـدل بهـم إلـى ديـر فيه صومعه لراهب، فلما دخلوا أشرف الراهـب علـى أصـحابه، فنـاداهم، فقـال أطعمـوا رهبان المسلمين، فإن بهم قلة صبر على الجوع، فغضب مـن ذلـك غضـباً شـديداً، ورفـع رأسه إليه، وقال: أيها الكافر، هل لك إلى خصلة يتبين فيهـا الصـابر مـن الجـازع، قـال: وما ذاك، قال: تنزل من صومعتك، فتتناول من الطعام ما أحببـت، ثـم تـدخل معـي بيتـاً، ونغلق علينا الباب، ويدلى إلينا من الماء قدر مـا يتطهـر بـه، فـأول مـن يظهـر جزعـه ويستغيث من جوعه، ويستفتح الباب يدخل في دين صاحبه كائناً مـن كـان، علـى أنـي لـم أذق من ثلاث ذواقا، قال الراهب: لك ذلك، فنزل من صـومعته، فأكـل مـا أحـب وشـرب،

ثم دخل مع أبي بكر بيتاً، وغلق الباب عليهما، والصوفية والرهبان يرصدونهما لا يسمعون لهما بحس أربعين يوماً، فلما كان في اليوم الحادي والأربعين سمعوا خشخشة الباب، وقد تعلق بحده، ففتحوا الباب فإذا الراهب قد تلف جوعاً وعطشاً، وإذا هو يستغيث بهم إشارة، فسقوه، واتخذوا له حريرة، فصبرها في حلقه، وأبو بكر الفرغاني ينظر إليهم، فلما رجعت إليه نفسه، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ففرح أبو بكر، وجعل يتكلم على من في الدير من النصارى حتى أسلموا عن آخرهم، وقدم بغداد، ومعه الراهب، ومن أسلم من أولئك النصارى [1].

وهذه الرواية تحاول إظهار أثر الصوفية والتصوف الكبير في نشر الإسلام ، فلا يوجد من يصبر على الطعام أربعين يوماً، ورغم ما تحويه هذه الرواية من مبالغة في أحداثها إلا أن جملة "رهبان المسلمين" من الجمل المثيرة للاهتمام، وقد حاول بعض الباحثين إيجاد رابطٍ بين التصوف في الإسلام وبين الرهبنة في الديارات المسيحية: ومن هؤلاء الباحثين محمد عبد الحميد الحمد، الذي وضع كتاب "الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام".[2]

وأخيراً أقول: إن بعض المراجع الحديثة تؤكد على جانبٍ معينٍ من علاقة النصارى بالمسلمين، كأن تؤكد بعضها على تنصر المسلمين، وتؤكد مراجع أخرى إسلام النصارى، وتتبارى تلك المراجع في إثبات وجهات نظرها، دون أن تأخذ الصورة المقابلة لها، في بعض الأحيان.

إن المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني قد جمع كل الفئات التي تتأثر وتؤثر في تركيبته، وتبادل الجميع المعرفة، ولم يُخفوا حقيقة ما يُفكرون به تجاه بعضهم بعضاً. فكان الدير مؤسسة متكاملة اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً أسهمت إلى حدٍ كبير في التأثير في الفكر العقائدي لدى المسلمين، وظهر ذلك لنا من خلال عدة أمور منها:

- إنه ليس من الضروري أن يكون التأثير في غالبه سلبياً، فقد نتج عن النقاشات الفكرية بين النصارى والمسلمين فكر جديد سمح لأصحاب كلتا العقيدتين بطرح ما يريدون من أفكار من خلال الرسائل التي ذكرتها سابقاً.

- إن الديارات العراقية كانت تقام على نهري دجلة والفرات والطرق البرية الرئيسة المارة

---

(1) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج25، ص114.

(2) الرَّقةُ – سوريا، ط1، 5334.

إلى مكة والمدينة، والمدن العراقية الأخرى مما يتيح للنصارى المجال للقيام بالتبشير.

- إن الأفكار التي سببت الثورات، والخلافات في الفكر الإسلامي نبعت من أماكن تكثر فيها الديارات، فالحيرة وكربلاء والنجف وكل الكوفة تَضمُ في محيطها الكثير من الديارات، وكلها كانت بصورة أو بأخرى مصدر تأثيرٍ كبيرٍ على العراق، وعلى الفكر الإسلامي أيضاً.

- إن مدارس الديارات كانت أماكن إشعاع حضاري، قدمت خدماتها لمناطق إسلامية كانت موجودة فيها، فخرّجت العديد من علماء النصارى والمسلمين ممن خدموا الدولة الإسلامية، وأسهموا في رفعتها وتقدمها.

- إن عمل النصارى لدى الدولة الإسلامية أسهم في زيادة المردود المادي لهم مما سمح لهم بدعم دياراتهم وبنائها.

- إن الذي لا يتنصر من المسلمين ويختلط بالنصارى خاصة في الديارات يتأثر ببعض أفكار العقيدة الأخرى، ولا أوضح مما أشرت إليه من تأثر الشيعة والصوفية بأفكار العقيدة النصرانية.

- إن ما حوته المراجع الحديثة من النقاشِ حول تغيير العقيدة، لا يخلو من بعض المغالطات من خلال أخذ جزء من الرواية، وتعميمها على حالة معينة ممن دخل في المسيحية أو في الإسلام متجاهلة في أغلب الأحيان الواقع الذي تنقله الرواية.

- إن بعض الروايات التي تتناول التبشير أو الردة عن الإسلام، هي من الروايات التي تكون أقرب إلى التخيل منها إلى واقع ملموس، هدفها الدعاية لإرهاب الناس، ومنعهم من الدخول في عقيدة الطرف الآخر.

- كما ساعدت الديارات على تطوير وسائل اللهو من خلال الحانات، كما كان لشعر الديارات دور في ازدهار الحركة الشعرية وتطوير وسائل الشعر العباسي.

وأخيراً ورغم ما أوردته من روايات عن تأثر المسلمين بالنصارى، أو تأثر النصارى بالمسلمين، فإن الأمور تبقى عند حدود التأثر إذا أراد لها الإنسان أن تبقى هذه الحدود التأثر، أما إذا تجاوزت الأمور إلى مسألة تغيير العقيدة، فإن ذلك يعود إلى الشخص نفسه وإلى ضعف

عقيدته.

**الآثار السياسية والاقتصادية:**

مرّت الخلافة العباسية بمراحل من القوة، ومراحل أخرى من الضعف، واجتازت تلك الظروف الصعبة في الكثير من الأوقات، ووصلت الدولة في العصر العباسي إلى ذروة اتساعها الجغرافي، فلم تكن قادرة على إدارة المدن والولايات التابعة لها إدارة متمكنة في حالات كثيرة، وظهرت دولٌ منفصلة عن جسم الخلافة العباسية في مصر وآسيا منذ أيام هارون الرشيد، واستمر هذا الحال حتى نهاية العصر العباسي، وقد ضمت دولة الخلافة العباسية العديد من الأعراق، والفرق، والطوائف الدينية بالإضافة إلى الكيانات السياسية المنتشرة حولها.

وأثر النصارى بصورة كبيرة على الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني في ظل هذا الضعف، وعاش أهل الذمة – اليهود والنصارى- أقليات في أجزاء متفرقة من الامبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف. ورغم كونهم أقليات، إلا أن لهم أدواراً كبيرةً أثرت على مجرى الأحداث السياسية والاقتصادية في تاريخ الدولة العباسية، وسأتطرق إلى دراسة دور النصارى، خاصة أولئك الذين كان لهم تردد على الديارات في عهد خلفاء العصر العباسي الثاني:

كان أول خلفاء العصر العباسي الثاني المتوكل على الله(505هـ-547هـ/549م-595م) الذي بدأ حكمه بالتخلص من عدد من الأشخاص بعد توليه الخلافة لأسباب عدة، أبرزها سعيه إلى التخلص من ضغط الجند التركي عليه. مما دفعه سنة (544هـ) إلى ترك سامراء، ودخول دمشق عازماً على الإقامة فيها، فأمر بنقل دواوين الملك إليها، لكنه عاد إلى سر من رأى.[1]

وفي سنة( 509هـ/523م) اتخذ قرارات عديدة كانت سبباً في إثارة من حوله ضده، فكرر خطأ الرشيد السابق، واختار أولاده الثلاثة محمد المنتصر، وأبا عبد الله المعتز، وإبراهيم المؤيد لولاية العهد، وقسم الدولة بينهم، وقام المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وحرث وبذر موضع القبر، وهدد الناس بعدم الاقتراب منه"[2]".وفي سنة (507هـ/521م) أخرج المتوكل أحمد بن حنبل من الحبس، وأمر بترك الجدل في

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج(7)، ص091.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص517-ص515/ الطبري، تاريخ الرسل، ص152-ص159. ابن الجوزي، المنتظم، ج(9)، ص447/ وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص145.

مسألة خلق القرآن الكريم.[1] كما أنه أقصى اليهـود والنصـارى، ولـم يسـتعملهم، وأذلهـم وأبعدهم، وخالف بين زيهم وزيّ المسلمين، وقـرّب منـه أهـل الحـق، وأبعـد عنـه أهـل الباطل، فأحيا الله به الحق وأمات به الباطل، فهو يُـذكر بـذلك، ويُتـرحم عليـه مـا دامـت الدُّنيا."[2]

فقد كان لهدمه قبر الحسين، ومنع الزيارة إليه أثر كبير، إذ اتهم بعداوتـه للتشـيع لآل البيت، وأنه أحيا السنة، فتشبه بأبي بكر الصديق، وعمر بن عبد العزيز."[3]"وقد بالغت المصادر الإسلامية في تصويرها المتوكل بوصفه أحيا السنة، لدرجة أن هذه المبالغات لم تخدم المتوكل، بل أضرت به، فاندفع نحو إظهار أنه محي السنة بإصدار قرارات اعتبـرت محـددة للحريـة الدينية، وهناك نصارى اعتبروا إجراءته اساءة لأهل الذمة.

لقد كره النصارى المتوكل " وكان كل من المعتزلة، والمجسـمة، وأصـحاب النظـر، والقدرية، والشيعة، والمسيحيون، من مصلحتهم أن يتخلصوا من المتوكل، ولكنهم لشدة قبضته لم يحاولوا ذلك، خاصة أن وراءه جماهير السنة الغفيرة، والتي تشكل الغالبية العظمى في المجتمع العباسي في زمنه. حتى إن عهده اعتبر عهد حسن ونضارة، وعهد نضال وقلق معاً، وأنه حاول أن يقاوم عوامل الضعف في الدولة، فانتهى الأمر بمقتله على يد الجند الأتراك."[4]

يقول (اليعقوبي): إن المتوكل أمر أن لا يستعين بأحد من أهل الذمة في شيء من عمل السلطان، وأن تهدم الكنائس والبيع المحدثة، ومنعوا من العمارة وكتب بذلك في الآفاق.[5] أمـا ابن الجوزي؛ فقد أشار إلى ما ذكر سابقاً وقال:"ونهى أن يستعان بهم في الـدواوين، وأعمـال السلطان التي تجري أحكامهم على المسلمين، ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين، ولا يعلمهم مسلم، ونهى أن يظهروا في شعانينهم صُلباناً، وأن يشعلوا في طريق، وكتب إلى عمالـه

(1) الطبري، تاريخ الرسل، ج(4)، ص534-ص515/ المسعودي، التنبيـه والإشـراف، ص010؛ ابـن دحية(900هـ)، النبراس في تاريخ خلفاء بنـي العبـاس، ص72؛ الـذهبي، دول الإسـلام، ج(1)، ص135/وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص140.

(2) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مُستظرف، ج1، ص020.و ابن دحية، النبراس، ص72.

(3) وكيع، أخبار القضاة،ج(5)، ص153. الخطيب البغـدادي، تـاريخ، ج(5)، ص21. ابـن الجـوزي، المنتظم، ج(9)، ص43. ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص510.

(4) صادق جودة، الرحلة المتوكلية إلى دمشق، ص4.

(5) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج0، ص553. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج55، ص530.

أن تأخذهم بذلك في شوال.[1]

فقد اعتبر(بابو إسحاق) ممارساته اعتداء على المسلمين وعلى النصارى.[2] ووصف آدم متز أوامر المتوكل – خاصة رسم صور شياطين على خشب على أبواب النصارى تفريقاً لهم عن المسلمين – بالأوامر المضحكة لم تثمر إلا قليلاً[3] بينما قال ألبير أبونا: "...وقد اشتهر المتوكل بثورات غضبه التي كانت تنصبّ على المسلمين والمسيحيين على السواء...ولقي أهل الذمة في زمنه من الشدائد كل أذى ومكروه في سنة (523م) ويبدو أن الدافع إلى ذلك كان حسد بعض المسلمين الذين أوغروا صدر الخليفة على أهل الذمة، لأنهم يشغلون مناصب مرموقة في الدولة.[4]

وهذا التحليل يظهر المتوكل شخصية غير متزنة، يتصيد أخطاء عاملي الدولة من نصارى ومسلمين، ويحاول الاستيلاء على أموالهم وجمعها، كما يظهر الحسد الذي استشرى في نفوس المسلمين تجاه المقربين من النصارى.

ورغم أن كثيراً من الاحتمالات ممكنة لمن يحاول تقديم تفسير لممارسات المتوكل، إلا أن الأمور يجب أن تكون بتفكير قائمٍ على الموضوعية، فشخصية المتوكل تتميز بصفات سلبية وأخرى إيجابية كأي خليفة أو أي إنسان، والمصادر الإسلامية لم يرد فيها ذكر أخبار عن المتوكل توحي بعدم اتزانه، وإذا كان يتصيد الأخطاء ليحصد الأموال، فلماذا قدم أموالا ضخمة لعماله في إعذار ابنه المعتز، وشيد تلك القصور• المكلفة أيضاً. وإذا كان المسلمون حاسدين للنصارى المقربين للخلفاء، فلماذا لم يحسدوهم في السابق، ولم يشجعوا الخلفاء على القضاء عليهم، وعزلهم؟.

لقد اهتمت هذه الدراسات بإجراءات المتوكل مع النصارى، ولم تأخذ بعين الاعتبار إجراءاته مع غيرهم، كما لم تتطرق إلى أحكام أهل الذمة عبر العصور الإسلامية، ولا كيفية معاملة الخلفاء لهم، لذا جاء وصفهم للمتوكل ناقصاً.

(1) ابن الجوزي، المنتظم،ج9، ص409. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص531.
(2) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص70.
(3) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص51.
(4) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص170.
• وقصوره هي: العروس، والشاه، والبديع، والغريب، والبرج.انظر اليعقوبي، تاريخ ، ج0، ص445 والمختار، والجعفري، والجوسق، والقلائد، واللؤلؤ، انظر ياقوت معجم البلدان، ج2، ص12.

فقد ذكر أن المتوكل غضب على بختيشوع بن يحيى المتطبب، فأرسل عماله"واستحوذوا على مقتنياته. وضربوا إبراهيم بن الجنيد حتى أقر بسبعين ألف دينار، فأخذوها منه. وصادروا أموال أبي علي بن زرعة الوافرة، وأوقعوه في محن حتى أصيب بالفالج، ثم بدأ العمال المحليون يشاركونهم في ظلم الناس، فانتشرت الاضطرابات الداخلية في البلاد حتى لقي النصارى في غضونها الأمرّين، ولاسيما في عهد الجاثليق يوحنا بن نازوك (المتوفى سنة 1355م) فقد أغلقت المدارس، ونهبت الديارات، وسلبت الكنائس".[1] وهنا أعاد بابو اسحاق أسباب هذه المصادرات إلى الاضطرابات الداخلية، لا إلى حالة وحيدة تتعلق ببختيوشع فقط.

وقد فعل المتوكل ذلك مع العديد من المسؤولين المسلمين في الدولة، أذكر منهم على سبيل المثال وزير المتوكل محمد بن عبد الملك بن الزيات[2]، و عمر بن فرج الرخجي الذي غضب عليه سنة 500هـ/547م فصادر أمواله أيضاً. [3]

ويتجاهل الكثيرون وجود مستشارين للخلفاء ذوي أراء مؤثرة عليهم في أحيان كثيرة. كان الذي نصح المتوكل بأسلوب المصادرات هذا (نجاح[4]) الذي قال له لما عزم على بناء الجعفري: يا أمير المؤمنين: أسمي لك قوماً تدفعهم حتى أستخرج لك منهم أموالاً تبني بها مدينتك، فإنه يلزمك من الأموال ما يعظم قدره. [5] مما يعني أن ذلك لم يكن يستهدف النصارى وحدهم، وإنما كل الأغنياء في الدولة، خاصة من اقترح أسماءهم نجاح.

فهذه الظاهرة لم تكن مقتصرة على بختيوشع، إذ أكثر المتوكل من المصادرات، حتى أصبحت شبه ضريبة على الموظفين الكبار، ولعله اعتبرها وسيلة لاسترجاع بعض أموال الدولة التي أخذوها بطرق غير مشروعة، كما أن كثرة النفقات وقلة الوارد دفعت الخليفة إلى هذه الوسيلة..." [6] فمع إنفاقه الكبير وبنائه لقصوره الشهيرة، تحملت خزينته آثار بناء سامراء التي

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم،ج9، ص414.ورفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص75.

(2) اتصل بأمير المؤمنين المعتصم، ووسمه بالوزارة واستوزره الواثق، وكان أديباً فاضلاً عالماً بالنحو واللغة وله شعر، أمر المتوكل بإحراقه في تنور صنع له.البغدادي، تاريخ مدينة السلام، م0، ص240-ص249.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص55.

(4) من كتاب الدولة العباسية كان على ديوان التوقيع والعمال ولم يحمد، قتل سنة 542هـ، في أيام المتوكل ، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص525.

(5) د.عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية(الخلافة ، الضرائب ، الدواوين ، والوزارة)، وزارة المعارف العراقية – بغداد، ج1، ط1.ص151.

(6) د.عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، 1442م.ص21.

كلف بناؤها زمن المعتصم الخزينة العباسية أموالاً كثيرة، لذا كان يفكر في طرق لجمع الأموال، من بينها المصادرات، وقد أمر المتوكل بأخذ العشر من منازل أهل الذمة علاوة على الجزية في سنة 502هـ/544م. (1) فقد كان حريصاً على جمع الأموال، في مختلف الظروف.

والمتوكل إن كان له موقف من النصارى، فلماذا نزل دياراتهم في الشام، وفي بغداد؟.(2) كما شاركهم في اختيار بطاركتهم، رغم أن البعض اعتبره يميل لمرشح دون آخر خاصة عند اختيار من يخلف البطريرك تاودوسيوس في منصبه. (3)وكان الأب جرجيس قد عين بطركاً للمدائن في زمن المتوكل، فبنى هيكل مارة يونان في الفترة الممتدة بين وفاة المتوكل وخلافة ابنه المنتصر. (4) ولهذا فإن ما وصف به المتوكل يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة.

ومع ذلك؛ فقد كان للنصارى العاملين في الدولة دور في الفتنة التي أدت إلى مقتل المتوكل، ولم يشر إلى ذلك أحد مع أن منهم سلمة بن سعيد النصراني الذي عمل على نقل أخبار المتوكل للجنود الأتراك. (5)

وانتهى عهد المتوكل بقتله على يد الأتراك، لأربع خلون من شوال في سنة (547هـ)، وأشارت المصادر إلى دور ابنه المنتصر في قتله، وقد تولى الخلافة من بعده.(6)

لكن خوف قتلة أبيه منه كان سبباً في قتله أيضاً، فكان يقول للأتراك: أنتم من قتلتم أبي فيقولون: قتله من قتله، نحن ما ندري. ثم إنهم اجتمعوا، وتشاوروا، وقالوا: ما نلقى من هذا الرجل خيراً، وإن أمكنه فرصة أهلكنا بأسرنا، فتعالوا نعالجه قبل أن يعالجنا، فاجتمع رأيهم على أن بذلوا لجبرائيل بن بختيشوع الطبيب مالاً وقالوا له: إن المنتصر معول على الفصد في هذا الفصل، فافصده بمبضع مسموم ولك هذا المال. فأخذ المال منهم، وفصده بمبضع مسموم، فمات، وذلك في يوم السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، ودفن بالجوسق وصلى عليه أحمد بن محمد

(1) د. عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية، ص177.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج0، ص555.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص177- ص175.

(4) عمرو بن متى، المجدل، ص70.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص554.

(6) الطبري، تاريخ، ج(4)،504، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج(5)، ص24، وابن الجوزي، المنتظم، ج(7)، ص45، وابن العبري، المختصر، ص149، وابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب، ج(5)، ص521-520، والاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص557.

بن المعتصم، وكان له خمس وعشرون سنة." [1]

ولقب الخليفة المهتدي (522هـ/595م)، لورعه وعدله براهب بني العباس، لإصداره أوامر بطرح الملاهي، وحرم الغناء والشرب، وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين والخراج"."[2] فأكثروا من وصفه بصفات منها أنه كان ورعاً، وجلس في قبة المظالم للعام والخاص، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وحرّم الشراب، ونهى عن القيان، وأظهر العدل.[3]

أما المعتمد على الله (529هـ -574هـ/571-544م) فكانت خلافته مسرحاً لأحداث هامة منها حركة الزنج، والقرامطة، ويعقوب بن الليث الصفار، وابن طولون. "وكان لأخيه الموفق الذي بايعه بولاية العهد بعد ابن المعتمد سنة(591 هـ/574م) دور كبير في صد هذه الثورات لكنه توفي قبل توليه الخلافة، فطالب ابنه جعفر بولاية العهد. [4]

كما نزل المعتمد ديارات العراق، ومنها أنه قدم بغداد لحرب يعقوب بن الليث الصفار في سنة اثنتين وستين ومائتين، والتقى الجيشان عند دير العاقول، فانهزم يعقوب. [5] إذ نزل المعتمد هذه الديارات في السلم والحرب، وكان النصارى في فترة حكمه معرضين لظروف مشابهة لظروف المسلمين في هذا العصر، فعندما كان المسلمون متقدمين علمياً كان النصارى كذلك، وعندما ازدادت الفتن في العراق؛ زادت الفتن أيضاً حول كرسي الجثلقة في العراق.

وفي خلافة المعتمد، وفي عهد الأب يوحنا بن نرسي الذي أصبح بطريكاً للأنبار هدم

---

(1) ابن العمراني،الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص155.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص502-507، والخطيب البغدادي، تاريخ، م(4)، ص229-ص227، وابن الجوزي، المنتظم، ج(7)، ص79، والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص110، والحنبلي، شذرات الذهب، ج(5)، ص577-ص574.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص151.

(4) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان، 1453م.ص04-ص02/ الطبري، تاريخ، ج4، ص474/ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص015-ص053/ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص147-ص145/ الذهبي، دول الإسلام، ج(5)، ص110-ص150.و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام،(ج4/ص91)

(5) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ص500.

دير الجاثليق بعد نهبه دفعة ثم أخرى، وأخرى. [1]

وفي خلافة المعتضد بالله(574هـ -554هـ/544م -434م). عمل الخليفة المعتضد على نقل العاصمة من (سر من رأى) إلى بغداد، حيث أعاد لها مكانتها الأولى." [2]" فكان المعتضد كغيره من خلفاء الدولة العباسية، ينزل ديارات النصارى، ويوظف بعضهم في أعمال الدولة، وقيل إن الحسين بن حمدان بن حمدون لما ظفر بهارون الشاري، وأراد تسليمه للمعتضد، نزل باب الشماسية في بغداد، حيث اقيم معسكر المعتضد. [3] وقيل أيضاً إن الحسين بن حمدان نزل دير الزعفران في طريقه إلى المعتضد. [4]

كما أن نصارى العراق ورؤساءهم كانوا يحترمون الخلفاء، ويتخذونهم قضاة في سياسة شؤونهم، ولاسيما في أثناء انتخاب الجثالقة، فإذا حدث نزاع أو خصام بينهم، التجأوا إليهم، فساعدوهم وأخذوا بيدهم، فالخليفة المعتضد بالله بن الموفق (574-554هـ/545-435م) بعد ما قطع دابر المشاغبات القائمة إذ ذاك بينهم خرج أمره بتنصيب الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالأعرج (المتوفى سنة 432م)، وأنعم عليه بثوب ديباج وعكاز، واقتدى به غيره من الخلفاء". [5]

ووظف المكتفي بالله (554هـ -542هـ/434م-413م). عدداً من النصارى في وظائف الدولة، وعندما خُلع على ابني القاسم بن عبيدالله، فولي الأكبر منهما ضياع الولد، والحرم والنفقات، والأصغر منهما كتبة أبي أحمد بن المكتفي؛ وكانت هذه الأعمال إلى الحسين بن عمرو النصراني، فعُزل بهما." [6]

"ومن الشخصيات النصرانية المقربة للمكتفي، ذكر غالب النصراني، متطبب السلطان، وخادمه النصراني...." [7] ومن كتابه هارون بن إبراهيم النصراني. [8]

---

(1) عمرو بن متى، المجدل، ص74.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(9)، ص50.

(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق،ج4، ص53-ص51.

(4) مسكويه، تَجارب الأمم، ج4، ص444

(5) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق ، ص70-74.

(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج13، ص55.و ص44.

(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج13، ص25.

(8) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص95-ص144-ص142.

وكان نقل بعضهم أخبار الخلفاء سبباً في فقدان العديد منهم مكانته عند الخلفاء، وعلى عكس ما ذكر بها النصارى من كشفهم لأسرار الخلفاء، فقد كان بعضهم حريصاً عليها، ومن ذلك ما حدثنا به الصابئ، قال: "حدّثني إبراهيم بن هلال جدّي، قال: حدثني هلال أبي، قال: حدثني إبراهيم أبي، قال: كنت واقفاً بين يدي المكتفي بالله، صلوات الله عليه، وهو يفاوضني في بعض الأمور، إذ جرى ذِكْر ثابت بن قُرَّة، وسلامة طرائقه، وما كان فيه من أدب النفس. فحدَّثنا خادم رومي، كان واقفاً بين يديه وأسماه، وأنسيتُ اسمه، قال: دخلتُ إلى المعتضد بالله، صلوات الله عليه، لأخاطبه بسِرٍّ كان يُراعيه مِن أمْر حرمه، وهو يحادث ثابتاً ويشاورهن، فبدأتُ أُخاطبه بالرُومية. وكان المعتضد عارفاً بها. فخرج ثابت مبادراً، وردَّه المعتضد بالله، وقال له: لِمَ خرجتَ قبل أن ينقطع الكلام بيني وبينك؟ – فقال: لأنني أحسن الكلام بالرومية، وكرهتُ أن أسمع مِن سرّ أمير المؤمنين ما اعتمد المتكلّم به كتمانه عنّي. فاستحسن هذا الفعل منه، وزاد استرجاحه إيّاه".[1]

أما المقتدر بالله(542هـ- 053هـ/413-402م) الذي تولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره، فأطلق العامة والخاصة ألسنتهم فيه بالقيل والقال، وأمه أم ولد رومية تسمى شغب[2].

واتهم أيضاً بالإساءة إلى النصارى كما فعل المتوكل قبله " إذ أمر أمير المؤمنين المقتدر بالله في النصارى بنحو مما كان أمر به المتوكل على الله.[3] وقد أمر المقتدر أن لا يُستخدم اليهود والنصارى. وأن يركبوا بالأكُفِ.[4]"

ومع ذلك وردت روايات عن استغلال النصارى الوضع المضطرب زمن المقتدر، فقد ذكر الصولي أنه علا شأنهم "فذكر عظم أمر (سوسن) الحاجب غلام المكتفي بالله... ولما سمع بذلك من كان معه تفرقوا على كاتبه أنوس بن خيرهان

---

(1) الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن (ت 024-445هـ)، رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه والتعليق عليه ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية – القاهرة، 1454هـ/5330م.ص55- ص54.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(5)، ص157، وخواندمير(ت445هـ)، غياث الدين، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1453م.ص143، و ابن الطقطقا، الفخري، ص505. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق،ج4، ص101.

(3) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص01. وابن الجوزي، المنتظم ،ج7، ص047.

(4) الذهبي، دول الإسلام، ط5، ج1، ص074.

النصراني، وكان كثير التسحب على ابن الفرات، فمات وأنوس كاتبه بعد أيام. وقلد الحجبة أبو القاسم نصر القشوري، وضم إليه من كان مضموماً إلى سوسن، وكان نصر من أهل الفضل والعقل، وكان النصارى قد علا أمرهم في آخر أيام العباس بن الحسن، لأن كتّابه كانوا نصارى، وغلبوا عليه، منهم ابن نفاح، وكان أشدهم تقدما عنده، ومنهم أنوس كاتب سوسن، ومنهم أبو بشر، وكان إليه أمر صناعة، وغير هؤلاء، فرفع إلى المقتدر بالله في أمرهم، فأمر فيهم بأمور عظيمة... [(1)]." ومن عماله النصارى أيضاً كاتب عبيد الله بن محمد الكلوذاني صاحب ديوان السواد، بنان النصراني، ومالك بن الوليد النصراني، كان إليه ديوان الدار، وابن القناني النصراني، وإليه ديوان الخاصة وبيت المال، وابنا سعد حاجباه، ومشى أمره هذه المدة غلاء الأسعار في أيامه ." [(2)]"وكان أبو نصر بشر بن عبد الله النصراني الأنباري كاتب مفلح الخادم مودة. [(3)]

وقد نقل بعض النصارى أخباراً عن أسباب عزل بعض المسؤولين العباسيين خاصة في وزارة ابن الفرات، ومن هؤلاء أبو علي بن القنائي النصراني." [(4)]"ونقل بعضهم أخبار الدولة العباسية ومنهم أبو عمرو بن الجمل النصراني الذي نقل أخبار عزل ابن الفرات في وزارته الثالثة[(5)].

واحتج بعضهم على ابن الفرات بسبب موظفيه من النصارى، قال أبو الحسين بن هشام: فلما ولي أبو الحسن بن الفرات الوزارة الثالثة؛ حكى هذا المجلس على هذه السياقة، وزاد فيها أن علي بن عيسى قال له: ما اتقيت الله في تقليدك ديوان جيش المسلمين رجلاً نصرانياً، وجعلت أنصار الدين وحماة البيضة يقبلون يده، ويمتثلون أمره. فقلت له: ما هذا شيء ابتدأته، ولا ابتدعته، وقد كان الناصر لدين الله قلد الجيش إسرائيل النصراني كاتبه.وقلد المعتضد بالله ابن الوليد النصراني كاتب بدر ذلك"[(6)]

ويشير (حبيب زيات) إلى أنه في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة كان على بن

---

(1) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص25

(2) م.ن. ص147.

(3) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص592.

(4) غرس النعمة، الهفوات النادرة، ص195.

(5) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص95–ص104.

(6) م.ن.، ص95–ص134.

عيسى في مكة. فكتب إليه الوزير عبدالله (بن خاقان) أن يصير إلى مصر، ويكشف أحوالها. فدخل علي بن عيسى مصر مستهل رجب، فأخذ الرهبان والأساقفة، وطلب منهم الجزية من جميع الرهبان والضعفاء والمساكين، ومن جميع الديارات التي بأسفل أرض الصعيد، ومن الأساقفة والرهبان الذين في دير مينا. فخرج من الرهبان أناس إلى العراق، واستغاثوا إلى المقتدر، فكتب لهم ألا يؤخذ منهم جزية، وأن تجري أمورهم على ما كانت عليه قديماً. (1)

وقد قتل المقتدر في يوم الأربعاء سابع عشر شوال سنة عشرين وثلاثمائة بالشماسية(2)

وتولى الخلافة بعد المقتدر القاهر بالله (053هـ-055هـ/402م-407م)، وقد توجس المسيحيون خيفة منه، ولاسيما حينما شرع باتخاذ بعض قرارات ليست في صالحهم. فإنه أمر بتحريم القيان والخمر، مما حدا البطريرك إلى منع الصلاة على جثمانه. لكن أحد الشمامسة ويُدعى موسى تحدّى أمر البطريرك وصلّى على جثمان الفقيد. (3)

لكن ما يقوله (ألبير أبونا) ليس له أساس من الصحة؛ لأن آخر خلفاء العصر العباسي الثاني كانوا في حالة من الضعف بحيث لم يكن هناك مجال للخوف من إجراءاتهم، خاصة أن القاهر كان أول خليفة يحجر عليه، وتسمل عيناه.

بل على العكس ازداد احترام النصارى في البلاط العباسي؛ فكان من بين الشخصيات النصرانية المقربة من المستعين عيسى بن فرخنشاه(4)." الذي كان من أهل بغداد، ومن كتاب ديوان الخلفاء، وقد اتخذه الخليفة المستعين بالله (سنة 545-522هـ/599-575م)، فكان مقامه كمقام الوزير. (5)

---

(1) حبيب زيات، الروم الملكيون في الإسلام،ج1،المطبعة البولسية - حريصا-لبنان، أيلول 1420م.،ج1، ص05-ص00.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص79.وج5، ص114. ابن الطقطقا، الفخري، ص507، والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص101.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص147.

(4) ولاه الخليفة المستعين ديوان الخراج، بعد قتل أتامش، وعزل الفضل بن مروان واستوزره المعتز، وجرت بسببه فتنة بين الأتراك فعزله المعتز، انظر المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص72، والثعالبي، الثعالبي(023هـ- 454هـ)، ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، تحفة الوزراء"كتاب منسوب إليه"، تحقيق سعد أبو دية، دار البشير - عمان، 1444م.ص155.

(5) سهيل قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص13

وأظهرت المصادر الإسلامية كيفية استقبال الشخصيات المسيحية في بلاط الخلفاء العباسيين في زمن المستعين، فقد ذكر ذلك في حوادث سنة 521هـ "...فوجه الأتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البيئُوق الفرغاني من يحميها من أصحابه..."[1] إذ كان يوجه حرساً من الأتراك يحملون أسلحتهم لحماية الشمامسة، حتى يدخلوا قصر الخليفة. في خلافة المعتز بالله (525هـ -522هـ/597م -573م).

وساءت الأمور في خلافة الراضي بن المقتدر سنة ( 055هـ/400م)، فعظم أمر الحنابلة في بغداد، وصاروا يكبسون دور القادة والعامة ويهاجمونها. وفي سنة (054هـ/402م) ألجأت الضرورة الراضي إلى أن يقلد أبا بكر محمد بن رائق إمرة الأمراء، وصارت الأموال لا تحمل إلا إلى خزائنه. وفي سنة( 059هـ/407م) استمرت ثورة القرامطة زمنه.[2] ومع كل هذه الفوضى ورد كتاب ملك الروم إلى الراضي، وكانت الكتابة بالرومية بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة.[3]

أما في خلافة المتقي بالله (054هـ -000هـ/444م-445م) فقد أرسل ملك الروم إلى المتقي يطلب منه منديلاً مسح بها المسيح وجهه فيها، وأنها في بيعة الرّها."[4] وقد يكون تحرك ملوك الروم تجاه بغداد في هذه الفترة بسبب ما شعروا به من ضعف الخلفاء، وقوة الخارجين على الدولة، فحاولوا استغلال ذلك لتحقيق مكاسب مادية واقتصادية.

وكان آخر خلفاء العصر العباسي الثاني المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله المستكفي بن المكتفي تولى الخلافة سنة ( 000هـ/423م) إلى أن خلع، وسملت عيناه على يد معز الدولة بن بويه سنة (004هـ/442م)، وكان أبرز حدث في خلافته انتهاء عصر إمرة الأمراء، وابتداء الحكم البويهي بدخول معز الدولة بن بويه وإخوته بغداد."[5]"

ونتيجة لهذا الوضع السياسي، كان اقتصاد العراق في هذه الفترة في حالة اضطراب

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص554.

(2) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص195-ص194، والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص144-ص145.

(3) ابن الجوزي، المنتظم،ج5، ص170.

(4) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص192.والقلقشندي، مآثر الانافة، ج1، ص547.

(5) البغدادي، تاريخ، م(11)، ص174-ص153، وابن الجوزي، المنتظم، ج(5)، ص554-ص501، وابن الطقطقا، الفخري ، ص527، وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص199-ص197.

أيضاً وانعكس ذلك على الديارات ووارداها.

كانت مالية الدولة العباسية قائمة على الجزية، والخراج، والمكوس، وإحياء الموات، واستخراج المعادن. [1] وكان ديوان الخراج يسجل حدود كل بلد ونواحيها. [2] فعرفت أماكن الديارات وأماكن تجمع النصارى بالنسبة للعاملين في الخراج. كما زادت الضرائب المفروضة على الناس في العصر العباسي الثاني، خاصة بعد مقتل المتوكل، وكثرة النفقات، وقلة الجباية، وصغر المملكة، وضعف السلطة المركزية. [3]

ومع ذلك؛ فقد كان هناك أغنياء بين أيديهم أموال كثيرة، حتى إن زياراتهم للديارات لم تنقطع، وتقليدهم لما يرون فيها لا ينتهي، فقد كان اهتمام النصارى بعمارة دياراتهم واختيار مواقعها؛ أحد أهم الآثار التي انعكست على الدولة الإسلامية عبر العصور، فكان يجذبهم فن العمارة في بعض الديارات. فيبنون ما يشابهه، ومن ذلك أن المستعين كان من اسمح خلق الله تعالى بالمال، يعطى المستحق وغير المستحق، ولا يمكنه أن يرى لنفسه درهما ولا ديناراً... حتى قال له بغا الكبير: يا أمير المؤمنين: هذه الخزائن مادة المسلمين ادخرها الخلفاء قبلك لِمُلِمٍّ يسنح، أو عارض يعرض في الإسلام، فلم يلتفت إليه، ولا إلى قوله، ومن جملة ما كان قد أخرج فيه الأموال قلاية عملها على هيئة قلالي الرهبان، وما أبقى شيئا من الجواهر النفيسة والآلات الفاخرة المرصعة إلا وضعها فيها، وأمر فصيغ من الذهب صور كل حيوان خلقه الله تعالى من الوحوش والطيور والناس، وأمر أن تعمل فيها الحباب المملؤة من الغالية، والأواني الفاخرة، كالاصطال• والقماقم المصاغة من الذهب مملؤة من المسك والعنبر. وأمر فصيغت له قرى من الذهب كل قرية منها خمس مائة ألف دينار، وأقل وأكثر، وفي القرية البقر والجواميس والأكرةِ والغنم والكلاب والزرع، كل هذا من الذهب المرصع، وكذلك جميع الفواكه كالبطيخ، والسفرجل، والرمان، والأترج، والنارنج، مصاغ من الذهب المرصع بالجواهر." [4]

---

(1) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتاب العربي – القاهرة، 1442م. ص175.

(2) حسين فلاح كساسبة، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية، جامعة مؤتة – الكرك،1445م، ص44.

(3) د. عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص174.

• فارسية ( شطل) ولم تكتب بالصاد، انظر المعجم الوسيط م1، ص403.

(4) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص154.

وهكذا؛ فإن من يقيم مثل هذا النوع من العمارة في محاولة للتشبه بعمارة الـــديارات، لا شك يدل على مدى تأثير فن عمارتها عليه في تلك الفترة. [1]

ولم تكن هذه القلاية مخصصة للعبادة، بل كانت مخصصة للتمتع. وقد تكون هذه الرواية غير دقيقة، فكيف يُعرف خليفة المسلمين ببناء القلايات؟ في الوقت الذي يعتبر بعضهم أن بناءه للمسجد أفضل من هذا البناء، كما يجد النصارى في بنائه لهذه القلاية نوعاً من التعــدي علـــى أماكن مخصصة لهم، فالقلايات ليست أماكن للمتعة، بل أماكن سكن للرهبان.

وكان لاستلام النصارى وظائف في الدولة دورٌ في رفدهم الأديرة بالأموال، سواءً كان ذلك في مصر[2] أو في العراق[3] من خلال الرواتب والعطايا التي كانوا يحصلون عليهـــا مـــن الدولة العباسية. فقد تولوا مهام معينة لصفاتهم الجيدة في حفظ الأموال منها وظيفة الخـــزان:" إذ يختار لحفظ الأموال الروم، لأن السخاء ليس في لغتهم.[4] وقد كان مـــن أهـــم شـــروط عمـــل النصارى بالجهبذة في ديوان بيت المال الأمانة، والكفاية، والدراية، كما كانوا يؤمرون بقصـــد الصحة في القبض والتقبيض وحفظ النقد من التدليس. [5] وهذه الثقة لم تكن في مكانها في الكثير من الأحيان.

وكان بسطاء الناس يثقون برجال الدين، حتى إن بعضهم كـــان يســـلمه أموالـــه مـــن دون أن يكون لديه شك في أنه سيحفظ هـــذه الأمـــوال، فـــالأب إبـــراهيم المـــدعو (أبـــرازا) توجه من الموصل إلى بغداد بسبب مشـــاجرة بينـــه وبـــين يوحنـــا بـــن بختيوشـــع مطـــران الموصل متظلماً عليه عند الجاثليق، فبينما قد ركـــب الســـفينة للانحـــدار مـــن الموصـــل، إذ وافاه رجل بدوي معه مخلاة فرس مملوءة ذهباً وفضة سلمها إليه وقـــال لـــه: لـــي ابـــن عـــم معتقل ببغداد، خذ هذه المخلاة، وأنفقها عليه بخلاصه، فقـــال لـــه: مـــا يقـــال لابـــن عمـــك، فقال: سوف تعرفه، وإن خفي عليك، تصرف كمـــا تريـــد، وخـــلاه وانصـــرف، فلمـــا أخـــذ

(1) أحمد السقاف، الأوراق، ص114.

(2) الشيزري (تـــ254هــ)، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق ودراسة علي عبـــدالله الموســـى، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1437هــ-1457م.ص44.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص140.

(4) ابن بطلان، نوادر المخطوطات، ج1، ص415.

(5) عصام مصطفى عبد الهادي عقله، الخلافة العباسية في ضوء رسائل أمين الدولة(دراســـة وتحقيـــق)، إشراف أ.د. محمد عبد القادر خريسات رسالة جامعيـــة – دكتـــوراه، الجامعـــة الاردنيـــة، 1447م. ص159-ص157.

ذلك قوي بها قلبه، وأطمع نفسه بالرياسة..." [1] فأنفقها للوصول إلى البطركة.

وحصل بعضهم على أموال كثيرة داخل الدولة، وقد ذكر في زمن المقتدر أن مسيحياً آخر يُدعى إبراهيم بن أيوب يُكلَّف بالجهبذة•... ولم تخل حياته أيضاً من الجشع.[2]

وفي خلافة المعتضد أصبح الأب يوانيس( يوحنا بن الأعرج) بطريكا للمدائن، أقسم قسماً أشهد عليه كافة الآباء، وشرط على نفسه شرطاً لم يسبق إلى مثله أحد، ومن ضمن ما أقسم به "القيام بجميع ما عاد بعمارة البيع، ودفع الشرور عنها، وتكميل الوصايا الحسنة، وأداء الجوالي عن الضعفاء..." [3]

وكانت كثرة أموال النصارى سبباً في الاستدانة منهم، فقد ذكر أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم[4]، قال حدثني أبي قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فلحقتنا ضيقةٌ بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى بختيشوع، وكان لي صديقاً، أسأله أن يُقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها...." [5] وقد يقول بعضهم إن هذه الحادثة سبب من أسباب مصادرة الدولة لأمواله. فقد قيل إن المتوكل استكثر لبختيوشع ما رآه من نعمته، وكمال مروءته، فحقد عليه، ونكبه بعد أيام يسيرة، فأخذ له مالاً كثيراً، وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه، وباع شيئاً كثيراً..."[6]

وكان حجم أموال بعضهم يظهر في المناسبات عندما يقدم الهدايا، فقد استغل رجال الدولة من النصارى مناسباتهم الدينية من أجل التقرب للخلفاء "إذ أهدى سَلمة بن سعيد النصراني، كاتبُ شجاع أم المتوكل إلى المتوكل على الله، في أيام صيام

---

(1) عمرو بن متى، المجدل، ص50-54.

• الجهبذ هو تاجر وسع أعماله حتى صار صاحب بيت مالي يشتغل بالتسليف ويقدم خدمة لمعامليه تتمثل في حفظ أموالهم كما يمتهن جباية الأموال أيضاً / انظر د. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص192 – ص199.

(2) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ،ج5، ص142.

(3) عمرو بن متى، المجدل، ص55.

(4) نديم المتوكل كان أديباً وشاعراً ومغنياً، ونال حظوة عند الخلفاء من المتوكل حتى المعتمد ومات سنة 572هـ،ياقوت، معجم الادباء،م2، 097.

(5) ابن طرار الجريري، أبو الفرج معافى بن زكريا النهرواني(ت043هـ)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ط1، أربعة أجزاء، د. إحسان عباس، عالم الكتب – بيروت، 1457م.ج0، ص94.

(6) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص144.

النصارى من طعامهم جوناً، كان فيها غَضارٌ صينيّ ملّونٌ، وجامات بلّور وحلاها بالذهب والفضة، وبعث فيها ما تنغصه له من طعام صيامهم. وبلغت نفقته عليها ثلاثة آلاف دينار.(1)

ونتيجة لاعتياد الخلفاء على هذه الهدايا؛ فقد كان يستغرب من بعضهم إن لم يأت بهدية "فقد دخل بختيشوع على المتوكل يوم مهرجان فقال: أين هديتك، فقال: هديتي لم يملكها خليفة قبلك، ولا ملك – وأخرج ملعقة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل، وحكى عن أبيه جبريل أنه قصد دنانير جارية يحيى بن خالد، وأنه لما عاد إليها للتثنية، وجدها تأكل رمّانا بهذه الملعقة، وحين تم التسريح، وشد العرق قالت له – خذ هذه الملعقة– فأخذتها، فأعجب بها المتوكل وقال: – بحق ما أهلكوا أنفسهم – وأحضر عتاب الجوهري لتقويمها فنكل، وقال: ما أعرف لهذه قيمة."(2)

ولعل مصادرات الخلفاء كانت في كثير من الأحيان أفضل من أن يكون جيش بأكمله يصادر أموال النصارى، إذ "ازداد طغيان الجيش التركي في تلك الأثناء، واستفحل شره، فطفق جنوده يتدخلون في أمور الدولة، ويتطاولون على الخلفاء والوزراء، وينهبون الرعية، ولا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس، فاستصفوا أموال النصارى الأغنياء، وصادروا متاعهم، فقد وثبوا على عيسى بن فرخنشاه أحد كُتاب ديوان الخليفة المعتز، وتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه.(3)

وكانت مهنة النصارى الرئيسية في العراق الزراعة، وقد وصفت كتب الديارات ميزاتها الزراعية، خاصة ما ورد في كتاب الشابشتي عن الديارات. كما بين التنوخي تميز القرى النصرانية بالزراعة وخبرات سكانها بكيفية العلاج من خلال ما تنتجه الأرض، ومن ذلك أن علي بن محمد الأنصاري كان يشكو من بثور في ساقه، وكان يمر بالأنبار فنزل على مزارع فيها، يقال له إبراهيم بن شمعون، فرأى تلك البثور، فأخبره عن عجوز في قريته تعالج هذا المرض، فعلاجته بإستخدام الآس والدهن (4).

كما استقر السريان في أماكن حرفهم خاصة منطقة الجزيرة الفراتية، وعليه

(1) الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص03.
(2) البيروني"، الجماهر، ص192.والغزولي، مطالع البدور، ج5، ص155.
(3) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص71.
(4) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص44.

تكون الزراعة هي الحرفة الرئيسية لهـذه الجماعـة التـي وصـف أهلهـا بـأنهم فلاحـون مهرة. [1]

ونظراً للإهتمام الكبير بالزراعة مـن قبـل الدولـة، فقـد وضـعت قـوانين لتنظـيم جباية الضرائب، ومما روي عن المتوكل أنه في أثناء تجواله بأحـد البسـاتين، كـان يـرى الزرع لا يزال أخضر، وكان وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقـان قـد اسـتأذنه فـي جبايـة الخراج، حيث أبدى المتوكل تعجبه، فكيف يؤدي الفلاحون الخـراج، ولـم ينضـج الـزرع، ولم يتم الحصاد، فسأل عن سياسة ملوك الفـرس قبـل العصـر العباسـي، فـأخبروه بنظـام الكبس الذي أهمل طوال العصور العباسية، فأمر المتوكـل بـالعودة إلـى النظـام الفارسـي القديم في تحديد موعد النيروز. [2]

وقد اعتمد المعتضد السنة الميلادية في جمع الخراج، فلما دخلت سنة اثنتـين وثمـانين ومائتين ذكرت الأحداث التي كانت فيها [ذكر أمر النيروز المعتضدي] فمن ذلك ما كان من أمر المعتضد في المحرم منها بإنشاء الكتب إلى جميع العمال في النواحي والأمصار، بترك افتتـاح الخراج في النيروز، الذي هو نيروز العجم، وتأخير ذلك إلى اليوم الحادي عشر من حزيـران، وسمي ذلك النيروز المعتضدي، فأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها، وورد كتابـه بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه، أنه أراد بذلك الترفيه على الناس، والرفق بهم، وأمر أن يُقرأ كتابه على الناس، ففعل."[3]

وقيل إنه غيّر موعد الحصاد من نيسان إلى السابع عشر من حزيران، ممـا أدى إلـى الكثير من التيسير وتحسين أحوال المزارعين.[4]

وارتبطت كل الأحداث الهامة في حياة النصارى مثل الأعياد التي كانت تشير بعضـها إلى فصول السنة وأنواع المزروعات. [5]

---

(1) هالا عبد الحميد ابراهيم الوريكات، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية فـي القـرنين الرابع والخامس الهجريين، اشراف الاستاذ الدكتور فالح حسين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 5331م، ص135-ص134.

(2) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص01- ص00.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص04.

(4) ناديه حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص 153.

(5) هالا الوريكات، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية...، 5331م، ص115.

وكان نصارى العراق يحبون السمك ويبيعونه، يقول الجاحظ: إنه لكثرة إقبالهم عليه كانوا يغلونه على الناس. حتى تتوخى أيام بأعيانها فلا يشترى السمك إلا فيها طلبا للإمكان، والاسترخاص وهي يوم الخميس، ويوم السبت، ويوم الثلاثاء. (1)

ورغم أهمية كتاب (الزهراني) وشموله لأغلب نفقات الدولة الإسلامية، إلا أنه لم يتطرق إلى ما كان ينفقه الخلفاء على عمالهم من أهل الذمة وخاصة النصارى. (2)

وقد عرف عمل أهل الذمة خاصة النصارى في أسواق العراق من خلال الفتن التي تحدث داخل تلك الأسواق، والتي توصف أحداثها في المصادر، حيث توصف بعض مواقع الدكاكين والعاملين فيها. (3) واعتبر الكبيسي قول الراهب للخليفة لما اختط بغداد" إن مكان هذا الدير ستصبح مدينة يبنيها شخص يدعى أبو الدوانيق، فضحك وقال: هو أنا، ويبدو أن هذه الرواية مختلقة كان يهدف منها الرهبان إقامة الخليفة بين ظهرانيهم من أجل أهداف يجنونها من وراء الانتعاش الاقتصادي. (4)

وقد كان الحرفيون يشكلون نسبة كبيرة من المجتمع العراقي، وكان قسمٌ منهم من النصارى واليهود، فقد لوحظ وجود أفراد من مذاهب وأديان مختلفة بين أعضاء النقابات، إذ يقبل اليهودي والمسيحي والمسلم بالشروط نفسها، حتى إن بعضها يغلب فيها غير المسلمين كنقابات الأطباء والصاغة." (5) كما كان أرباب الحرف في القرن الرابع الهجري، على الرغم من اختلاف أديانهم، ومذاهبهم، وعناصرهم، يتكتلون للدفاع عن المشتغلين بمهنتهم. (6)

وبعض المهن لم يكن يحق للنصارى العمل فيها كمهنة الجزار،(7) لأن للمسلمين قواعد معينة في العمل فيها. وقيل إن في بغداد سوقاً خاصة لبيع النبيذ، ومنهم من يبيع فيه الدواء، فكان الناس يؤمون هذا السوق لشرب النبيذ بحجة شراء الدواء، وهي حجة معروفة عند المحتسب.

---

(1) الحيوان، ج4، ص401–ص400.
(2) انظر النفقات وإدارتها في الدولة العباسية.
(3) متى أخبار بطاركة المشرق، ص49.
(4) حمدان الكبيسي، أسواق بغداد حتى العصر البويهي، ص04.
(5) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص150.
(6) مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، ص21.
(7) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص57.

فقد ذكر أن أبا سعيد الأصطخري أزال هذا السوق لما قُلّد حسبة بغـداد. [1] وقـد يكـون ذلـك صحيحاً لكن سوقهم الرئيسي للخمر الحانات الملحقة بالدير، كما أن المحتسب كان يراقب بيعهم طوال الوقت، إلا إذا حدثت تجاوزات لا يمكن رؤيتها.

كما أن بعض المهن لم يكن يعمل بها إلا أهل الذمة خاصة النصـارى، ومنهـا مهنـة الصرافة. [2] ومن الصيارفة والأثرياء المسيحيين العراقيين الذين جاء ذكرهم في الأخبار عيسى بن براء الصراف. [3] وكانوا في الأصل الذين كانوا يقومون بتحويل النقود من حيـث الجـودة ومن حيث الوزن، ثم توسعت أعمالهم، فأخذوا يشـتغلون فـي التسـليف، ويقبلـون الودائـع، ويتوسطون بين الناس، ودار الضرب، بأخذ الفضة والذهب من الناس لصكها، ويـدفعون لهـم نقوداً تعادلها في القيمة الإسمية، فيستفيدون من الفرق بين القيمتين، كما كانوا يقدمون خـدمات عظيمة للتجار، ويتسلمون منهم الودائع، ويسهلون لهم تجارة الائتمان، ويشـترك الجهبـذ مـع الصراف في بعض الأعمال، ولكن يغلب على الصراف تعامله مع الشعب أكثر من تعامله مـع الدولة. [4]

و"... كان في بغداد في العصر العباسي سوق كبير يعرف بسوق الصـاغة ... وكـان معظم أرباب السوق من صاغة كانوا من أهل الذمة*، ولا أستبعد أن يكون صاغة بغداد اليوم هم أحفاد صاغة بغداد في العصر العباسي." [5] وعمل أغلبهم فـي بيـع الرقيـق والجـواري أي نخاسين[6].

وكانت صناعاتهم على قدر كبير من الإتقان، وقد وصف عمل القير في دير القيارة بأن تحته عيناً تفور بماء حار تصب في دجلة، ويخرج منه القير فما دام القير في مائه فهو ليّن، فإذا فارق الماء وبرد جف، وهناك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القير يغرفونه من مائـه بالقفـاف، ويطرحونه على الأرض، وله قدور حديد كبار، ويُنخل له الرمل، فيطرح عليه بمقدار يعرفونه،

---

(1) ابن الأخوة، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد القرشي(945-754هـ)، معالم القرية فـي أحكـام الحسبة، تصحيح روبن ليوي، مكتبة المثنى – بغداد،1407م.ص09.

(2) الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص74..

(3) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص03.

(4) د. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص192- ص197.

* انظر د. عبد العزيز الدوري، الاصناف والحرف في الاسلام ، مجلة كليـة الآداب، 1424م، العـدد الأول، ص142.

(5) العلي، زكيه عمر، التزييق والحُلى عند المرأة في العصر العباسي، ص133 – ص131.

(6) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص54.

ويوقد تحته حتى يذوب، ويختلط بالرمل، وهم يحركونه تحريكاً دائماً فإذا بلغ حد استحكامه قُلب على الأرض قِطعاً مجمدة، ويصلب ويحمل إلى البلدان، فمنه تقير السفن والحمامات، وغير ذلك مما يستعمل فيه القير.[1] ويتطلى النفاطون والقيارون إذا أرادوا الدخول في النار بمادة تسمى الطلق[2]، وكان للقيارين شارع خاص بهم في بغداد[3].

وقد كان يتم امتحان أصحاب بعض المهن بكتب بعض النصارى، ومنها مهنة (الكحّالون)، التي كان يمتحنهم المحتسب، بكتاب حنين بن إسحاق العشر مقالات في العين. [4]

واشتهر نصارى وادي الرافدين بالموسيقا الكنسية، واستعملوا آلات الطرب في ألحانهم.[5] وقد أسهمت هذه المحبة عندهم للموسيقا؛ بجعلهم يبيعون هذه الآلات، ويدربون الغلمان والجواري على الغناء، وأن تكون دياراتهم وحاناتهم مقصداً لهواة الطرب، كما أسلفت.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى دور النصارى في التجارة[6] بقوله: وكان نصارى العراق يتعاطون البيع والشراء، فيفدون إلى الأسواق... [7]." وأشتهر أهل الحيرة بالتجارة، فكانت لطيمتهم تخرج من العراق ويرسلونها إلى اليمن...." [8] ودير الرمان مدينة كبيرة ذات أسواق للبادية بين الرَّقّة والخابور، تنزلها القوافل القاصدة من العراق إلى الشام. [9]

واستغلت منتوجات الدير للتجارة "وقد كانت للأديرة تجارة ومعاملة واتصال مع الناس، تبيعهم من غلات مزارعها وإنتاجها لتغطية حاجات الدير وتأدية ما عليه من خراج للدولة. [10]

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص035.و ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 254.
(2) الجاحظ، الرسائل، فخر السودان على البيضان، ص145.
(3) صالح العلي، بغداد مدينة السلام، ص49 وص75.
(4) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص133.
(5) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص57.
(6) جوستاف ا. فون جرونيباوم، حضارة الاسلام، ص559.
(7) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص54.
(8) م.ن.، ص54.
(9) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 211..
(10) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص17–ص15.

كما تميز النصارى بأنواع أخرى من التجارة؛ منها القبّان الرومي، وهو أصحّ من [القبّان] القبطي؛ وينبغي أن يختبره المحتسب بعد كل حين، فإنه ربما اعوجّ من شيل الأثقال فيفسد. (1)

وكان النصارى يمنحون بعض الإقطاعات في الدولة الإسلامية، إذ تكرر ذكر قطيعة الروم وربض القس، وغيرها الكثير من منازل ودور سكنها النصارى. (2)

وأخيراً يمكن القول إن الديارات أثرت على الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني، من النواحي الاجتماعية، والثقافية( الفكرية)، والسياسية، والاقتصادية. كما كان العديد من النصارى المنتسبين إلى الديارات عناصر فاعلة في مؤسسات الدولة العباسية، استغل الكثير منهم مراحل قوة الخلافة العباسية، ومراحل ضعفها، بالرغم من إشارة بعض الباحثين إلى الجور الذي تعرض له النصارى في العصر العباسي، بصورة ليست دقيقة، بل تحتاج إلى الكثير من الدقة والتمحيص قبل الحكم عليها.

كما أثرت الديارات على العلاقات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين بالنسبة لسكان العراق خاصة فيما يتعلق بالزواج والطلاق، وبعض عادات الطبخ وتصميم اللباس، وبيع الخمور والحانات، واسترقاق الرقيق والجواري والموسيقا، وفي العلاج والسجون.

وكان للديارات تأثير ثقافي وعلمي كبير، فقد أسهمت الديارات ومدارسها في نشر العلوم وترجمتها، وبرع بعضهم في الطب، والتنجيم، والفلك، وغيرها من العلوم، وأثر النصارى في فكر بعض الطوائف الدينية الإسلامية، كالشيعة والمتصوفة، كما تأثر عامة الناس ببعض أفكارهم الدينية.

لقد كانت الديارات مباني محدودة العدد، تنتشر على الطرق الرئيسية في العراق، بعضها بقي في الفترة التي تلت الخلافة العباسية، وبعضها الآخر لم يعد له وجود، لكن دورها في حياة الناس في مختلف العصور، وعلى كافة الصعد ما يزال مدوناً في المتاحف الأثرية، وفي السير الشعبية القصصية، وفي المصادر الإسلامية والمسيحية.

وهذه الدراسة عنيت بديارات العراق في العصر العباسي الثاني بصورة خاصة،

(1) الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص14.

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، القسم الأول،ج4، ص041.

وحاولت استقصاء كل ما يتعلق بها، لكن ديارات الشام، وديارات مصر، لم تدرس حتـــى الآن بصورة علمية من قبل الباحثين، وهي بحاجة إلى دراسة موضوعية جادة.

# الفصل الرابع

# أثر الأديرة على المجتمع العباسي وموقف المجتمع منها

رغم أن العزلة كانت إحدى سمات الديارات والعبادة فيها منذ نشأتها الأولى، إلا أنه مع مرور الزمن أصبحت الديارات تقام في أماكن قريبة من المـدن، فأصـبح اخـتلاط الرهبـان بمحيطهم أكبر.

وكان بعض الرهبان يرفضون الاختلاط مع المجتمعات التي تقيم خـارج الـدير، فلـم يكونوا يستقبلون زواراً من تلك المجتمعات في دياراتهم خاصة، بل فـي دار الضـيافة التـي خصصت لاستقبال الزوار و"المرجح أن معظم ما روي من نوادر ماجنة على أنها وقعت فـي الأديرة إنما حقيقة مسرحها دار الضيافة، وكان بعض الرهبان أصحاب القلايات يتخـذون مـن قلاياتهم مشارب للخاصة من الزوار، حيث يقدمون لهم الخمر من كروم بساتينهم".[1]

وهذا يدل على أن للرهبان وجهة نظرٍ خاصة فيما يتعلق بمن ينـزل الـدير، كمـا أن لنازلي الدير وجهة نظرٍ في الرهبان، وفي تقاليدهم داخل الدير، ووجهتا النظر هاتان تظهـران من خلال ما تم تسجيله من أخبار، وأشعار لزوار الديارات، حيـث أظهـرت تلـك الروايـات الجوانب التي كان لها تأثير كبير على المسلمين عند زياراتهم للديارات في العراق.

ولإلقاء الضوء على هذه الآثار، فقد صنفتها في مجموعة من الآثـار، لتسـهيل تقـديم صورة شاملة لأثارها على المجتمع العراقي، وهي:

**الآثار الاجتماعية:**

كان المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني يضم خليطاً من الشعوب والمعتقـدات، وإن غلب عليه العنصر العربي والعقيدة الإسلامية، فكان من بين العناصر غير العربية الفرس، والروم.[2] وكان بعضهم يعتنق اليهودية، والنصرانية، والمجوسية، والصابئة. مما يعني تنوعـاً ثقافياً ودينياً، وهذا التنوع أسهم في التنوع العلمي أيضاً.

ويرى بعض المؤرخين أن الديارات الموجودة في مدن العراق الرئيسة أثرت في أخلاق

---

(1) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص19-ص17.

(2) انظر مليحة رحمة الله، الحالة الاجتماعية في العراق، ص4.

الناس، وفي سلوكهم، ولم تكن الديارات في العراق في العصر العباسي الثاني هي المؤثر الوحيد في أخلاق الناس، بل هناك عناصر عديدة أسهمت في تشكيل ثقافة أخلاقية عامة لـدى سـكان العراق، وقد أسهم رهبان الديارت في تشكيل هذه الثقافة.

فعند النظر في كتاب الديارات للشابشتي؛ يلاحظ أن وصف الـدير بأوصـاف معينـة والقادمين إلى الدير بأوصاف أخرى. وميّز في رواياته بين من هو مقيم في الدير، ومـن هـو الزائر، فقال في دير سمالو المقام في بغداد: آهل بمن يطرقه، وبمن فيه من الرهبان. دلالة على أنه آهل بالزوار الذين لم يحدد عقيدتهم، لكنه حدد أن معهم الرهبان. بينما وصف دير الثعالـب بقوله: وله عيد لا يتخلف عنه أحد من النصارى والمسلمين. بل وصف نزول المسلمين في دير أشموني بأنه من الأيام العظيمة ببغداد، يجتمع أهلها إليه كاجتماعهم إلى بعض أعيادهم. أما عمر أحويشا فالخلعاء والمتطربون أغلب عليه من أهله.[1]

وفسر الشابشتي سبب نزول هؤلاء في الديارات عندما ذكر نزول الناس دير الثعالـب" لتوسطه البلد، ولقربه من كل أحد." ووصف دير قوطا في بغداد بأنه يجمع أحوالاً كثيرة منهـا: عمارة البلد، وكثرة فواكهه، ووجود جميع ما يُحتاج إليه فيه، والشراب هناك مبذول، والحانـات كثيرة، وفيه ما يطلبه أهل البطالة والخلاعة من الوجوه الحسان. بينما يقصد دير صباعي فـي تكريت كل من قرب منه في أعياده.[2]

ونعت المجتمع العراقي نازلي الديارات بنعوت سلبية عديدة مما يدل على عدم رضاهم عن نزولهم في الديارات، ومعرفتهم بما يقومون به، وقد جمعـت هـذه الأوصـاف للـديارات ونازليها.

أما أوصاف الديارت فمنها دير الشياطين المقام في الموصل، الذي وصف بأنـه مـن مطارح أهل البطالة، ومواطن ذوي الخلاعة. بينما لم توصف ديارات أخرى بإقبال أهل الخلاعة والبطالة عليها كدير قنى في سامراء.[3] ووصف دير أبي يوسف فوق الموصل بأن فيه رهبانـاً ذوي جِدَةٍ.[4] مما يعني أن هناك ديارات سمحت لأهل البطالة بدخولها، بينما منعـت ديـارات أخرى أهل البطالة من ذلك.

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص14.وص54.وص49. وص145.

(2) م.ن.، ص54. وص95. وص172.

(3) الشابشتي، الديارات، ص154.وص592.

(4) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص447.

ولم يرحم المجتمع العراقي نازلي الديارات، بل كثيراً ما شتمهم، ومن ذلك وصف نازلي دير الثعالب المقام في بغداد بأنهم أهل البطالات، وأهل الطرب واللذاذات. ووصف نازلي دير الجاثليق بأنهم أهل الخلاعة والبطالة.[1]

وكان أبو الشبل البرجمي[2] أحد شعراء الدولة العباسية زمن المتوكل منعكفاً على الشراب لا يفارقه، ولا يوجد إلا سكران، وكان يتطرح في الديارات والحانات ومواطن اللهو، لا يغبُّها ولا يتأخر عنها.[3] وعرف الحسين بن الضحاك زائر دير سابر بالخليع، فهو من أهل الخلاعة والمجون. وللتشهير بهؤلاء كانت تسمى الديارات بأسمائهم، فدير سرجس أسمته الناس معصرة أبي نواس.[4]

وكان هؤلاء لا يجدون حرجاً في التردد على الحانات في الديارات، فكان أبو الطيب محمد بن القاسم من شعراء المئة الثالثة للهجرة ذا حال ونعمة، وكان يكثر الشرب في الحانات والديارات، ودعاه المعتز يوماً، فتأخر عليه وبرر ذلك بأنه منشغل بالحانات والديارات. [5]

وعرف بعضهم بطول إقامته في الدير، حتى إن الرسل تأتي إليه وهو فيه، قال جحظة: حدثني خالد الكاتب قال: كنت بدير سمالو في بغداد فلم أشعر إلا ورسول ابراهيم بن المهدي[6] قد وافاني...".[7] مما يعني أنه يعلم بمكان إقامته الطويلة فيه، وقد وجهت لهؤلاء انتقادات كثيرة بسبب ذلك، ولكنهم لم يكونوا يأبهون بهذا النقد.

وإذا ما نظرنا إلى الأخلاق العامة في المجتمع فإننا نجد أن هناك مسألة جوهرية تتعلق بجهل بعض العامة بمحرمات العقيدة النصرانية ومحللاتها، فالعقيدة النصرانية تبيح لأتباعها

---

(1) الشابشتي، الديارات، ص54. وص55.

(2) من البراجم مولده في الكوفة ونشأ وتأدب بالبصرة، وقدم سر من رأى أيام المتوكل وهو صاحب نادرة كثير الغزل، وروى عنه ميمون بن هارون الكاتب/ انظر ابن النجار(تـ 940هـ/1542م)،محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، ذيل تاريخ بغداد، صحح بمشاركة الدكتور قيصر فرح، وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت إدارة شرف الدين أحمد – مدير دائرة المعارف العثمانية،ط1،ج5، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن-الهند،1045هـ/1475م.ج5، ص594.

(3) الشابشتي، الديارات، ص21

(4) م.ن. ص22. وص500.

(5) م.ن. ص75.

(6) ابراهيم ابن الخليفة المهدي العباسي، كان من أولاد الخلفاء الفصحاء وأعلم الناس بالغناء والموسيقى والمنادمة، انظر الأغاني، م4، ص49-70.

(7) الشابشتي، الديارات، ص19.

بعض ما تحرمه العقيدة الإسلامية في بعض الأمور:

فالاختلاط من الأمور المنهي عنها في الإسلام، ولا يسمح للرجال بالاختلاط بالنساء أو مجالستهن، وحتى في الصلاة تُفصل صفوف الرجال عن صفوف النساء[1]، بينما نجد نصارى العراق يتساهلون فيما يتعلق بالتقاء الرجال بالنساء، رغم أنه في بعض الأحيان يراعى الفصل، كأن توجد ديارات مخصصة للرجال، وأخرى للنساء.

وينتج عن هذا الاختلاط تعلق الرجال بنساء الدير، سواء أكانت تلك النسوة من الراهبات أو من جواري الدير، ومن ذلك ما وصف به الأصبهاني خروج أبي الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى إلى دير الثعالب للنزهة في بغداد، ومشاهدة اجتماع النصارى هناك، والشرب على نهر يزدجرد الذي يجري على باب هذا الدير. حيث وجد نفسه يعشق امرأة نصرانية كانت السبب في تردده المستمر على الدير، وقد وصفها بأنها "الدينار المنقوش، تتمايل وتتثنى كغُصن ريحان في نسيم شمال".[2]

ويعلق بعض الباحثين على ذلك بقوله "النساء في بعض الديارات، وفي الحانات هي القائمة على خدمة من يأتي إلى الدير"فيرى قاصد الحانة راهبة تديرها، ولا يعدم أن يرى جواري حسان الوجوه والقدود والألفاظ." [3] فتُسلبُ عقول بعض الرجال مما يرونه من فتنتهن.

ويلتزم بعضهم بالذهاب إلى الدير كثيراً ومن ذلك "ما حدثنا به أبو بكر محمد بن عمر أنه اجتاز بدير سمالو في بغداد فمرَّ به غلام أمرد كالقمر الطالع فقلت: يا فتى، وحدك في مثل هذا الموضع؟ فقال: ما بقلبي حملني على ركوب الغرر، فبالله عليك إلا ما عرفتني هل مضى بك قوم من الأتراك ومعهم مغنية على حمار...." [4] فعلم أنه يهوى هذه المغنية.

وكان الكثير من هؤلاء صادقين في نواياهم، بينما يختلف الأمر مع لصوص الديارات. قال الجاحظ، وقد حدثه ابن فرج الثعلبي:"أن قوماً من بني ثعلب أرادوا قطع الطريق على مال السلطان.... فاستخفوا في دير العذارى هرباً من خيل السلطان...

---

(1) انظر رأي جرونيباوم، جوستاف.ا فون ، حضارة الإسلام.ص550 –ص557
(2) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص04–ص02.
(3) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص17.
(4) الأصبهاني، الديارات، ص45–ص133.

فسمعوا صوت حوافر الخيل التي تطلبهم ترجع... فأمنوا، فقال بعضهم: ما الذي يمنعكم أن تأخذوا القس وتشدوه وثاقاً، ثم يخلوا كل واحد منكم بواحدة من هذه الأبكار... فإذا طلع الفجر تفرقنا في البلاد...، ففعلنا ما اجتمعنا عليه، فوجدنا كُلهن ثيبات، قد فرغ منهن القس قبلنا، فقال بعضهم في ذلك شعراً منه"[1]:

وديـر العـذارى فضـوح لهـن ... وعند اللصوص حـديث تمـام.[2]

وقيل:

وديـر العـذارى فضـوحٌ لهـن ... وعند القسوس حـديثٌ عجيـب. [3]

فهذه ليست من الأمور الضرورية لنزول الدير كالراحة، والتزود بالطعام والماء، أو العلاج، بل هي نتاج الاختلاط، كما أنه يثبت أن حب أحدهم لإحدى جواري الدير يكون سبباً في التردد المستمر على الدير، حيث ينفق ما يملك من أموال على نساء الدير وحاناته.

ويرى بعض المستشرقين أن فكرة العرب القديمة القائمة على كرم النسب في الزواج، تراجعت في هذا العصر حتى بين خلفاء الدولة أنفسهم، وبرروا الزواج من غير العربية المسلمة بما يستشهدون به من شعر، ومنه قول أحد الشعراء:

لا تشتمن امرأ من أن تكـون لـه ... أم من الـروم أو سـوداء عجمـاء
فإنمـا أمهـات القـوم أوعيـة ... مسـتودعات وللأحسـاب آبـاء[4]

إذ أسهمت الديارات بانتشار هذه الفكرة في المجتمع العباسي، بل كان لوقوع الديارات في مواقع هامة دورٌ كبيرٌ في عمل رهبان الدير بالتجارة، ومما تاجروا به الجواري وقد نسب العمل في بيع الجواري والرقيق في المجتمع الإسلامي إلى تجار يهود أو نصارى، وكان من كبار نخاسي العبيد في مكة على سبيل المثال "ابن شماس"[5]. والشماس من ألقاب النصارى. وقال الجاحظ: "رأيت أكثر الناس من

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 250.
(2) الشابشتي، الديارات، ص137-ص135.
(3) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 250.
(4) جرونيباوم، حضارة الاسلام، ص527.
(5) محمود بن احمد العينتابي الأمشاطي،(ت430 هـ/1445م)، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1417 هـ / 1449م، ص11.

البصراء بجواهر النساء الذين هم جهابذة"[1].

وكان الإخصاء للعبيد المجلوب من الأمور المحرمة في العقيدة الإسلامية، لكنها كانت عادة متبعة "لدى رهبان الكنائس والأديرة، حيث يقوم بعض الأروام بسل أولادهم، ويحرزونهم على الكنائس، فلا يشتغلون بالنساء، فيوقفون على أماكن العبادة. [2]

وأصبح الخصيان جزءاً من خدم الدولة العباسية، فكانوا يقتنون هؤلاء الخصيان لحماية نسائهم وخدمتهن. وكانت هناك ديارات لم تكن في العراق، تمتهن هذه المهنة، فدير الخصيان: ويعرف أيضاً بدير الغور. وهو الأصل في تسميته، لأنه بغور البلقاء، بين دمشق وبيت المقدس."[3] حيث كان يخصى فيه الغلمان.

كما لا توجد رواية تتحدث عن ديرٍ من الديارات في ذلك العصر؛ إلا وتَكثُرُ فيها الإشارة إلى الجواري والغلمان، فإذا ما أراد أحد النصارى اقتناء الجواري عوتب على ذلك فقد عاتب النصارى (يوحنا بن ماسويه) على اتخاذ الجواري، وقالوا له: خالفت ديننا وأنت شماس، فإما إن كنت على سنتنا واقتصرت على امرأة واحدة، وكنت شماساً لنا؛ وإما أخرجت نفسك من الشماسية، وأخذت ما بدا لك من الجواري...."[4]

وتنافس تجار الجواري والرقيق في تدريبهم على الخدمة والغناء، وثقفوهم بالآداب والعلوم، فكانت أسعارهم تعلو كلما علت ثقافتهم، لكن الكثير من الأخطاء كانت تحصل في بعض الديارات بسبب هؤلاء الجواري والرقيق، الذين كان وجودهم حالة عامة في العصر العباسي، لا في الديارات وحدها، بل في كل العراق.

لذلك كانت الأوامر التي تصدر بمنع الخمور، أو بيع الجواري خاصة من القيان، سبباً في خوف تجار النصارى وأخذ حذرهم، فقد أمر القاهر بتحريم الخمر والقيان ونفي المغنين والمخانيث، وحدد بيع الجواري على أنهن يخدمن لا غير[5].

---

(1) الجاحظ، رسائل الجاحظ( النساء)،حسن السندوبي،ص574.
(2) الأمشاطي، القول السديد في اختيار الإماء والعبيد، ص12.
(3) ياقوت، الخزل والدال، قسم (5)، ص105.
(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص79–ص75.
(5) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، ج4، ص594.

وكانـــت الخمـــور لا تبـــاع فـــي الأســـواق الإســـلامية، لكنهـــا تبـــاع بكثـــرة فـــي الديارات، لأن الدولـــة لـــم تمنـــع النصـــارى مـــن شـــربها، لكونهـــا غيـــر محرمـــة فـــي عقيـــدتهم، فتوجـــه المســـلمون لابتياعهـــا مـــن الـــديارات، ورغـــم قـــول بعضـــهم بـــأن كبار القوم قـــد أغـــرم بشـــرائها وشـــربها. [1] إلا أن هنـــاك مـــن وصـــل هـــذه الـــديارات الـــديارات مـــن العامـــة، وشـــرب الخمـــر فيهـــا. وكـــان زوار الـــدير يروجـــون لشـــرب الخمر في شعرهم وفي نثرهم، فكان ابن الرومي يقول:

| | |
|---|---|
| والله ما تدري لأيـــة عـــــــــلة | يدعونها في الـــراح باســـم الـــراح |
| ألريحها أم روحها تحـــت الحشـــى | أم لارتياح نديمها المـــــــرتاح [2] |

وكانـــت العديـــد مـــن الطُّـــرف المتبادلـــة حـــول الخمـــر يتســـامر حولهـــا العامـــة فـــي المجـــالس، ومـــن ذلـــك الروايـــة التاليـــة:"محـــدث ونصـــراني اجتمعـــا فـــي ســـفينة قصـــب النصـــراني مـــن ركـــوة كانـــت معـــه فـــي مشـــربة، وشـــرب، وصـــب فيهـــا، وعـــرض علـــى المحـــدث، فتناولهـــا مـــن غيـــر فكـــر ولا مبـــالاة، فقـــال النصـــراني: جعلت فـــداك، إنمـــا هـــو خمـــر فقـــال: مـــن أيـــن علمـــت أنهـــا خمـــر، قـــال: اشـــتراها غلامي من يهـــودي، وحلـــف أنهـــا خمـــر، فشـــربها بالعجلـــة، وقـــال للنصـــراني: أنـــت أحمق، نحـــن أصـــحاب الحـــديث، أفنصـــدق نصـــرانياً عـــن غلامـــه عـــن يهـــودي، والله مـــا شـــربتها إلا لضـــعف الإســـناد."[3] وهـــذه إحـــدى الطرائـــف المتبادلـــة بـــين النـــاس، الناس، وقد لا يكون لها أساس من الصحة.

وقد كانت أعياد النصـــارى فرصـــة لأصـــحاب اللهـــو والبطالـــة مـــن المســـلمين، فمحمد بن عبد الرحمن الثـــوراني الشـــاعر الكـــوفي وصـــف بأنـــه مـــن "المنهمكـــين فـــي البطالات، والمتطرحين في الحانات، والمـــدمنين لشـــرب الخمـــر، وقـــد مـــات فـــي حانـــة خمار.[4]

---

(1) جبور عبد النور، الجواري، ص45.

(2) القيرواني، زهر الآداب و ثمرة الألباب، م5، ص141.

(3) الغزولي(512هـ/1415م)، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي، مطالع البدور في منازل الســـرور، مكتبة الثقافة الدينية– القاهرة ، ودار المصري للطباعة – القاهرة، 1414هـ/5333م،ج1، ص193.

(4) الشابشتي، الديارات، ص503–ص501.

ويقول الثعالبي:"ولا يوجد فرق بين مجالس الغناء، ومجــالس الشــراب[1] كــان أبــو أبو علي بن الرشيد كثير النزول في دير مديان المقام فــي بغــداد، فيأخــذ قيانــه، ويلازمــه أياماً وكان شديد التهتك، وكان من يجاور الموضع يشكون ما يلقونــه منــه، فــانتهى الخبــر إلى إسحق بن إبراهيم الطاهري خليفة السلطان ببغداد فوجه لــه يقــبح فعلــه، فــرد بقولــه: وأي يد لإسحاق علي؟" فاستغل وجوده في الدير فألقى القــبض عليــه، ففــرش بســاطاً علــى باب الدير، وبُطح عليه، وضربه عشــرين درة، وقــال: " إن أميــر المــؤمنين لــم يــولني خلافته حتى أضــيع الأمــور وأهملهــا، و لا حتــى أدعــك وغيــرك مــن أهلــه تعرونــه وتفضحونه، وتخرجون إلى مــا خرجــت إليــه مــن التبــذل والشــهرة، وهتــك الحرمــة، وإخراجهم إلى الديارات والحانات، وفي تأديبك صــيانة للخلافــة، وردع لــك ولغيــرك عــن هذه الفضيحة" فوافقه المعتصم على ذلك.[2]

والغناء يتكون من قســمين أحــدهما الموســيقا، والآخــر الشــعر، وللموســيقا دورٌ حضاريٌ بارز في الإشارة إلى رفعة الأمــم وتقــدمها، وكانــت فــارس تعــد الغنــاء أدبــاً، والروم فلسفةً.[3] "ولم تكن أمة من الأمم، بعد فــارس والــروم، أولــع بــالملاهي والطــرب من العرب."[4]

وكانت الحيــرة مــوطن الــديارات فــي العــراق، وهــي أيضــاً مركــزٌ لــلآلات الموسيقية، وقــد بــين (بــابو إســحاق) هــذه الآلات بقولــه: "وقــد عــرف أهــل الحيــرة بحــبهم للغنــاء واســتخدامهم آلات عديــدة فــي ســماعه "فأهــل الحيــرة النصــارى، اســتعملوا فــي مــآدبهم، وأعراســهم، ومجالســهم الكنــارات[5]، والطبــول، والــدفوف، والــدفوف، والصــنوج[6]، والجلاجــل[1]، والأبــواق، والنــواقيس، واســتعاروا مــن

---

(1) الثعالبي، أبو منصور، يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر، دار الكتب العلمية – بيروت، 1450م.ج5، ص007.

(2) الشابشتي، الديارات، ص02.

(3) الجاحظ، رسائل الجاحظ، القيان، ص155.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص193.

(5) الكنارات من الكنارة وهو مشتق من اللغة العبرية (كنور) والعربية كنارة وهي آلة وترية مصنوعة من الخشب، مستوى أوتارها موازي لصندوقها المصوت انظر محمود أحمد الحفنــي، موســيقى قــدماء المصريين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1445م،ص75

(6) الصنج الوتري أو الهارب آلة مصرية وتتأف من ثلاثة أجزاء هي الصــندوق، والمصــوت والرقيــة بالإضافة إلى الوتار انظر محمود أحمد الحفني، علم الآلات الموسيقية،الهيئة المصرية العامة للتــأليف والنشر ، 1471م، ص41.

مـــن الـــروم الأرغـــن[2]، والبـــربط، والســـنطور[3]، والقـــانون[4] والقيثـــارا، وأخـــذوا من الموسيقيين الحجازيين المزهر، والمعازف، والقصبة."[5]

والشعر هو مادة الموسيقا، وهو أساس الغناء، الذي انتشر في كل العراق، وبـــرع فيـــه موسيقيون كثر، كإسحاق الموصلي، وأبناء الرشيد المهدي وعليّة،[6] وزرياب، كما ظهرت فرق موسيقية أساسها الجواري، فقد كانت إحدى جواري العصر العباسي؛ وهي شارية قائـــدة فرقـــة موسيقية عزفت، وغنت في إعذار المعتز[7]، وضرب المثل بعود بنان[8] وناي زنام[9] مطربـــي المتوكل، إذ قال البحتري:

وعودُ بنـــان حـــين ســـاعد شـــدوه   على نغم الألحـــان نـــاي زنـــام[10]

لقد كان الغناء منتشراً في الحانات، والـــديارات، وقصـــور الخلفـــاء، ومـــادة الغنـــاء الشعر. وإذا أردنا تحديد ماهية شعر الديارات الذي جاء فـــي الكتـــب المخصصـــة لهـــا، فقـــد يظن البعض أن هذا الشعر كتبه شُـــعراءُ نصـــارى لا مســـلمون، لأن موضـــوعه الرئيســـي

---

(1) هي أجراس من البرونز تستخدم في العزف انظر الحفني، موسيقى قدماء المصريين، ص04.

(2) الأرغن( organ ) وتعتبر من آلات النفخ ذات الأجهزة الهوائية أي التي لا تحتاج إلى نفـــخ العـــازف لإحداث صوت فيها فهي مكونة من آلة البيانو حيث يمر الهواء من خلال الضغط بالأصابع على البيانو انظر الحفني، علم الآلات الموسيقية، ص105.

(3) السنطور أو السنطير ألفاظ معربة عن الفارسية ومعناها النبر السريع، والسنطور علـــى شـــكل شـــبه منحرف غير قائم الزاوية يصنع صندوقه المصوت من خشب الجوز وأوتاره معدنية تُشـــد ثنائيـــة أو ثلاثية ويتراوح عددها بين 75–133 وتر/ انظر صبحي أنور رشيد، الآلات الموسيقية في العصـــور الإسلامية، دار الحرية – بغداد، 1472م، ص515، والحفني، الآلات الموسيقية، ص24.

(4) القانون آلة إسلامية ترجع إلى العهد العباسي ونسب بعضهم اختراعهـــا إلـــى الفيلســـوف المعـــروف الفارابي، إلا أنه من المحقق أن تلك الآلة ترجع بداياتها إلى ما قبل ذلك بكثير وإنما يعود للعرب فضل استكمالها وتهذيبها، وللقانون صندوقه المصوت وريشة وأوتار وغيرها من الأجـــزاء صـــبحي أنـــور رشيد، الآلات الموسيقية في العصور،ص517. وانظر الحفني، الآلات الموسيقية، ص47–ص23.

(5) انظر المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص004– ص002. وبابو اسحق، تـــاريخ نصـــارى العـــراق، ص55.

(6) ابن النديم، الفهرست، ص531.

(7) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص03.، الغزولي مطالع البدور ومنازل الســـرور، ج (1) ، ص71 – ص75.

(8) مغن بارع شهير اشتهر بالضرب على العود في أيام المتوكل، الثعالبي، بو منصور، ثمار القلوب فـــي المضاف والمنسوب، مطبعة الظاهر – القاهرة، 1435م. ص155.

(9) زنام: زمار حاذق خدم الرشيد والمعتصم والواثق، وهو الذي أحدث الناي في زمن المعتصـــم انظـــر الأصبهاني، الأغاني، ج9، ص141.

(10) الثعالبي، ثمار القلوب. ص122. والقلقشندي مآثر الإنافة في معالم الخلافة، ج0، ص097 – ص095.

• شعراء النصرانية في الاسلام.

هو الدير، وهذا غير صحيح، فقد أوردت شعراً كثيراً في هذه الرسالة حصلت عليه من كتب الديارات وغيرها، ووجدت أن أغلب من كتب شعراً في الديارات هم شعراءٌ مسلمون، كالثوراني، والحسين بن الضحاك وغيرهما، ولعل أشهرهم الخليفة العباسي ابن المعتز الذي عُرف "بكثرة تردده على الأديرة.

فإن قلت إن أغلبهم من المسلمين، فهذا لأنه قد يكون واحدٌ من الشعراء أو أكثر من غير المسلمين نظموا شعراً في الديارات، ولم أتوصل إليهم، ولولا ذلك لقلت إنهم جميعاً من المسلمين، فقد وردت أسماء لشعراء نصارى في المصادر، مثل أبي قابوس وهو من شعراء الفترة العباسية، لكنه لم يقل شعراً في الديارات. كما ذُكر كثيرون من شعراء النصرانية في الإسلام، وقد أشار إليهم لويس شيخو* ولم يرد عنهم شعر في وصف الديارات.

ويُفسر بعضهم ذلك بقوله:"وسرت هذه العادة في كل الأقطار، فتجد شعراء العراق والشام ومصر يتشببون بالأديار ومن فيها وما فيها، وتقرأ كتاب الديارات للشابشتي، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري، فتعجب من كثرة ما قيل من الشعر فيها وسكانها. وتراهم قد سلكوا في ذلك كل مسلك، وتفننوا كل فن...". (1) ويرى أحمد أمين أنها عادة اعتادها من يدخل الدير وخاصة الشعراء.

وقد كان بعض رهبان الدير يستحثون زوارهم على قول الشعر فيما يروونه، وقد يكون ذلك بهدف الترويج للديارات، ولما يحصلون عليه من متع داخل الدير، فيأتي الناس ويحضرون الأعياد، اعتقاداً منهم أن من يستمتع بمظاهر الحياة منهم، قد يدخل في الدين النصراني، بالإضافة إلى استمتاعهم بالشعر، خاصةً إذا كان في وصف الدير وما فيه.

وأظن أن شعر الديارات ينسب إلى غير قائله في الكثير من الأحيان،لأن من قال الشعر من الشعراء المسلمين قصد الترويج لزيارة الديارات، وأنه في العصر العباسي ظهر الكثير من الأشخاص المنتسبين إلى العقيدة الإسلامية، وكانوا في حقيقة أنفسهم يُخفون عقائدهم الأخرى، رغم أنه لا شك في أن شعراء مسلمين دخلوا الأديرة، ووصفوها شعراً كجحظة، والحسين بن الضحاك، والثوراني، وغيرهم.

أما الأطعمة والأزياء؛ فيتميز الرهبان فيما يصنعونه من ألبسة وأطعمة، رغم أن طعام

(1) أحمد أمين، ضحى الإسلام،ج1، ص023.

الراهب قليل ففي قلايته يحصل على الخبز والملح والماء، أما إذا كان الطعام في قاعات الطعام فيقدم الخبز والخضراوات ونوعاً من الشوربة والفاكهة أو الجبن أما النبيذ واللحوم فغير مصرح لهم بها[1]، وكان الطعام في دير مريحنا يُقدم لكل من نزله من الناس ضيافة قائمة علــى قــدر المضاف لا يُخلون بها. [2]

وتعدّ الديارات كل ما يحتاجه النازلون بها من أطعمة، فدير مر جرجس المقام في بغداد هو أحد الديارات والمواضع المقصودة، والحانات مجاورة له، وكل ما يحتاج إليــه المتنزهــون حاضر فيه.[3] أما دير الخوات المقام في بغداد فهو وسط البساتين والكروم، يجتمع إليه كل مــن يقرب منه من النصارى والمسلمين".[4]

وكان ماء الديارات من أنظف المياه: إذ قال المتوكل يوماً لأحد الجواري وهو في الدير: " اسقني ماءً، فقالت له: ياسيدي، ماؤنا هاهنا من ماء الغدران ولست أستنظف لك آنية الرهبان..." [5].

وكانت الديارات تقدم في الأعياد كافة الأطعمة، فإن لم يأت الناس إليها، خرج صــبيان النصارى على البيوت، فيطعمون، ويسقون الشراب، خاصة في عيد القلنداس( عيد رأس الســنة الميلادية).[6]

وفي الوليمة التي أولمها الراهب للمعتز لما نزل دير السوسي في سامراء قــدم (خبــزاً وأشاطير) فكان من أطيب الطعام وأنظفه، وأحسن آنية. فسرّ المعتز سروراً ما سر مثله، ووصله في ذلك اليوم بمال كثير، ولم يزل يطرقه إذا اجتاز به، ويأكل عنده ويشرب مدة حياته.[7]

وطلب المتوكل طعاماً وهو في أحد الديارات فجيء له بخروف، وسنبوســج، وأشــياء قريبة المأخذ من طعامٍ مثله. [8]

وقد كان للنصارى تنظيم خاص بموائد الطعام، كان له أثر كبير فيما وصف من موائــد

(1) ك. ك، وولتزر، الأديرة الأثرية في مصر، ص039–ص037.
(2) الشابشتي، الديارات، ص171.
(3) الشابشتي، الديارات، ص19.
(4) الشابشتي، الديارات، ص40.
(5) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص99.
(6) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، مكتبة المثنى – بغداد،..140م.ص545.
(7) الشابشتي، الديارات، ص194.– ص192.
(8) الأصبهاني، أدب الغرباء، ص97.

وولائم كثيرة في العصر العباسي ومنها ترتيب غرف الطعام في دير متى ، في بيــت الشــتاء والصيف ففي كل بيت عشرون مائدة منقورة في الصخر، وفي ظهر كل واحــدة مــنهن قبالــة برفوف، وباب يغلق عليها وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غضارة وطوفرية وسُكُرَّجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه.(1) وكان الناس يحرصون عند نزولهم في الديارات على لباسهم، وفي عيد أشموني يتنافس سكان بغداد فيما يظهرونه من زيهم، ويباهون بما يعدونه مــن قصــفهم... وكل إنسان منهم مشغولٌ بأمره مكب على لهوه.(2) وكان حرص النصارى على أناقتهم واضحاً، واضحاً، خاصة بين أيدي الخلفاء، وذلك من الأمور التي تثير اهتمام المحيطين بهم، ومن ذلــك أن "بختيوشع دخل يوماً على المتوكل لابساً درَّاعة ديباج رومي انشق ذيلها قليلاً. فشرع المتوكل بمخاطبة بختيوشع وهو يعبث بذلك الفتق، حتى بلغ إلى حد النيفق، ومن ثم دار محــور الكــلام بينهما عن الموسوسين. فسأله الخليفة: ما قولك عن الموسوس أيحتاج الشد؟ فأجابه بختيوشع: إذا بلغ إلى فتق دُراعة طبيبه شددناه. فضحك المتوكل حتى استلقى على ظهره، وأمر لــه بخلعــةٍ حسنة ومالٍ جزيل(3)".

وتدل بعض الروايات على أن بعض المحتاجين كان يــدعي الإســلام خروجــاً مــن النصرانية رغبة في الدنيا رغم أن مضمون الرواية يشعر أنه كان مسلماً في الأصــل وتحايــل لاكتساب المال من الترك بإدعاء الرهبنة ثم الإسلام، ومن ذلك أن بعض المكدين ببغــداد روى عن شيخ لهم أيسر، عظمت حاله، واستغنى عن الشحذ، فكان يعلمهم ما يعملون، فســألناه عــن سبب نعمته، فقال: كنت تعلمت السريانية حتى كنت أقرأ كتبهم التي يصلون بها، ثم لبست ثوب راهب، وخرجت إلى سر من رأى، وبها قواد الأتراك فاستأذنت على أحدهم، فأدخلت فقلت لــه: أنا فلان الراهب صاحب العُمر الفلاني، وذكرت عمراً بعيداً في الشام، وأنا راهب فيه منذ ثلاثين سنة، وكنت نائماً، فرأيت النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكأنه دخل إلى عمري، فــدعاني إلــى الإسلام، فأجبته، فقال لي: امض إلى فلان القائد حتى يأخذ عليك الإسلام، فإنه من أهل الجنــة، فجئت لأسلم على يديك، قال ففرح التركي فرحاً عظيماً شديداً... وقطعــت الزنــار وأســلمت بحضرته، فوصلني ما قيمته خمسة آلاف درهم من الدراهم والثياب وغيرها، وعدت إلى منزلي، فلما كان من غد بكرت إلى قائد منهم بزي الرهبان، وقلت له ما قلت للأول، وأعطاني أكثر من

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 205.
(2) الشابشتي، الديارات، ص49.
(3) لويس شيخو، بختيوشع الطبيب النصراني واسرته، مجلة المشرق، 1432م، السنة(5)، ص113.

ذلك، حتى طفت على جماعة منهم فحصل من جهتهم أكثر من خمسين ألف درهم...." [1]

وهذه الرواية تدل على أن بعضهم استغل لباس الرهبان ولغتهم، ومن خلالها حقق ثروة هائلة، فادعاء بعضهم أنه أسلم، أو أنه تنصر كان كفيلاً بتحقيق أهدافه في الثروة والغنى، كما أن مهنة الكُدية هي من الأمراض الاجتماعية التي انتشرت في الفترة العباسية الثانية وما بعدها.

ووصف رجال الدعوة العباسية في بداياتها " بأن شعورهم شعور النساء، وثيابهم ثياب رهبان".[2] بسبب إتخاذهم اللون الأسود شعاراً لدعوتهم، وهذا الوصف يستخدم لتقريب الصورة لمن لا يعرف لباسهم ولونه لا لأنهم ارتدوا لباس رهبان.

أما بالنسبة للصليب فهو جزء من لباس النصارى، لكن بعض الباحثين المحدثين بالغ فيما أتى به من روايات ادعى فيها تبرك المسلمين بالصليب خاصة (حبيب زيات) فلأي حد كان ذلك صحيحاً؟ ذكر القلقشندي أن آل سليمان بن وهب وزراء الخلافة العباسية كانوا يتبركون بوضع الصليب في ثيابهم.[3] لأنهم كانوا نصارى ثم أسلموا فبقيت بعض عاداتهم نصرانية كوضع الصليب.

وفي ثورة يعقوب بن الليث الصفار سنة 595هـ/572م وفي لقائه بالموفق " أظهر يعقوب أعلاماً على بعضها الصلبان" وليخدعهم الموفق أظهر أعلاماً تشبه أعلامهم، لكي يقطعوا النهر إليه. [4] وأظن أن هذه الرواية غريبة بعض الشيء، لكن حبيب زيات يرى أن ارتداء آل سليمان بن وهب للصليب، وتبركهم به، من الأمور الحسنة إذ قال: "كان لبعض رجال الدولة، وأمراء الملة وأعيانها، رأي جميل في الصليب وقبول حسن له".[5] وهذه الصورة بهذا الشكل توحي بأن مسلمين كانوا يضعون الصليب ويتبركون به، لكن الحقيقة تكتمل إذا تم البحث عن روايات أخرى تتعلق بنسب آل وهب، فعند الحديث عن وزارة سليمان بن وهب بن سعيد وزير المهتدي قال ابن الطقطقي: إنه من قرية من أعمال واسط، وكانت لهم كفاية، وكانوا نصارى ثم

---

(1) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج5، ص190.
(2) الجاحظ، مناقب الترك، ص19.
(3) القلقشندي، ج9، ص443 -441.
(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص215، وص934.
(5) حبيب زيات، سمات النصارى واليهود في الإسلام، المشرق، 1444م، السنة (40)، ص143.

أسلموا، وخدموا في الدواوين حتى آلت بهم الحال إلى ما آلت".[1]

إذن هؤلاء كانوا نصارى ثم أسلموا نتيجة لعملهم مع العباسيين، فكانوا يحملون الصليب قبل الإسلام.

ومن الكتاب النصارى المشهورين زمن المعتضد الحسين بن عمرو النصراني، كاتب عليّ بن المعتضد.[2] وكان لقرب بعض كتاب النصارى من الخلفاء دورٌ في تقرّب بعضهم منهم "فقيل إن أحدهم، وهو الحسين بن القاسم بن عبدالله "كان يتقرب إلى النصارى الكُتَّاب بأن يقول لهم: "إن أهلي منكم وأجدادي من كباركم". وأن صليباً سقط من يد عبدالله بن سليمان جده في أيام المعتضد، فلما رآه الناس، قال هذا شيء تتبرك به عجائزنا، فتجعله في ثيابنا من حيث لا نعلم"[3]. وهذا الأمر إن كان فعله بعضهم، فإنه لم يكن شائعاً لدى أغلب المسلمين.

ولعل هذه الروايات تشير إلى المكانة الاجتماعية التي وصل إليها الكثير من النصارى في المجتمع العباسي، حتى أن طلب ودّهم كان من الأمور المرجوة.

وكان تقديم الديارات لعلاج المحتاجين مما يميز أغلبها، لكسب الناس والدعاية، حتى إن الدير كان أول ما يفكر به المرء للحصول على علاج، وقد يكون تقديم نساء الدير للعلاج سبباً في اندلاع المشاجرات بين المرضى ورهبان الدير.[4]

## الآثار الثقافية والفكرية:

ازدهرت الحضارة العباسية علمياً وثقافياً وفكرياً في القرنين الثالث والرابع الهجريين، ونبغ عددٌ من المفكرين المسلمين والمسيحين وغيرهم في كافة العلوم، فقد كان العلماء المسلمون متوجهين نحو العلم استجابة لأوامر العقيدة، وحباً في الاستزادة من العلم، فرحل بعضهم لتحصيل العلم من مناطق بعيدة عن مدينته التي ولد ونشأ فيها، ودفع هؤلاء العلماء إلى تحصيل العلم ما لقوه من تقدير المجتمع لعلمهم، واحترام الخلفاء لهم.

---

(1) ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص555، وانظر كتاب يونس أحمد السامرائي، آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي، ط1، 1475م، المعارف – بغداد، ص14.

(2) مسكويه، تَجارب الأمم، ج2، ص407.

(3) القرطبي، عريب بن سعيد(094هـ)، صلة تاريخ الطبري، مطبعة بريل – ليدن – ألمانيا، 1492م.ص194، حبيب زيات، الصليب في الإسلام، ص44–ص42.

(4) انظر ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج00، ص435 – 430.

وقد أثرت الديارات في الحياة الثقافية والفكرية في المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني تأثيراً واضحاً، وقد برعَ النصارى في عددٍ من العلوم، وأسهم بعض علمائهم في تعليم هذه العلوم في مدارس الديارات، وعمل آخرون في مجالات عديدة بفضل تلك العلـــوم، وتناولـــت أغلب المراجع الحديثة الإنجازات العلمية للنصارى في العصر العباسي الثاني.

كما بذلت الأموال في سبيل تقدم العلوم، وانتشرت دور الوارقين، والنساخين، وازدهرت المكتبات العامة والخاصة في بغداد وغيرها من حواضر العالم الإسلامي، وانتشـــرت المراكـــز العلمية، فكان المسجد، والكتاب، والمدرسة، والمستشفيات الثابتـــة والمتنقلـــة، أمـــاكن إشـــعاعٍ حضاري. كما كانت جلسات العامة والخاصة في بيوتهم عبارة عن مجـــالس أدبيـــة وفقهيـــة، يتبادلون فيها المعارف والآداب، وكذلك الأمر بالنسبة لمجالس الخلفاء.

وقد بلغ من تشجيع المأمون للعلوم أن نقل إلى بغداد حمل مائة بعير مـــن الكتـــب مـــن أوروبا، حتى إنه جعل ذلك في الصلح بينه وبين الروم. [1]

ولم تكن الديارات في العراق بمعزلٍ عن هذا التقدم الحضاري، فهم جزء مـــن الدولـــة الإسلامية بل على العكس، فقد نبغ العديد من نصارى العراق في العلوم الطبيعيـــة، والطبيـــة، والتنجيم، والمنطق، وغيرها من العلوم.

وكان مستواهم العلمي أعلى بكثير من مستوى مسيحيي أوروبا في الفترة الزمنية ذاتها، لأنهم تأثروا بالحضارة العربية الإسلامية ومنجزاتها، رغم ادعاء بعضهم "أن مســـيحيي العـــالم الإسلامي متقدمون تقدماً متواصلاً على المسلمين"[2].

وهناك أطباء نصارى مشهورون في فتـــرة الخلافـــة العباســـية بمهـــاراتهم الطبيـــة، وبارتباطهم بالديارات في الوقت نفسه، بل إن بعضهم تـــولى مناصـــب هامـــة فـــي ديـــارات العراق وكنائسها، فقد كان يوحنا بن نرســـي مـــن الأطبـــاء العباســـيين المشـــهورين، وفـــي الوقت ذاته كان أحد أشهر المقيمـــين بالـــديارات بـــل كـــان شماســـاً فـــي الـــدير[3]. ويؤكـــد البعض أنه وصل إلى مرحلة البطريركية، فلقبـــوه بـــالبطريرك يوحنـــا بـــن نرســـي (554-

---

(1) القفطي(295هـــ-949هـــ)، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكمـــاء، تصحيح محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة – القاهرة،1435م، ص053.

(2) الأب لامنس، حالة الاسلام في القرن الرابع للهجرة، المشرق، 1404م، السنة (05) ، ص5.

(3) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار"، ج4، ص79-ص75.

545)، وقد تعرّض لصعوبات جمة في نهاية عهده. لأن الوزير إسماعيل بن بلبل استولى على قرى عائدة إلى البطريركية التابعة له. [1]

وكان جبرائيل بن بختيشوع طبيب كل من المتوكل والمنتصر، وكان من الأشخاص الموثوق بهم، حتى قبيل الفتنة التي أدت إلى قتل المنتصر بن المتوكل، وأشارت بعض الروايات إلى عملية الفصد التي قام بها لعلاج المنتصر، ومات على أثرها، لأنها كانت بمبضعٍ مسموم، فمات المنتصر. وشاءت الصدف أن يحتاج جبرائيل إلى الفصد، ففصده أحد غلمانه بنفس ذلك المبضع المسموم فمات بعده.[2]

ويوحنا بن ماسويه[3]. من أطباء السُّريان، وهو ابن الطبيب ماسويه بن يوحنا، وهو مسيحي على السريانية. قلده الرشيد ترجمة الكتب القديمة مما وجد بأنقرة، وعمورية، وسائر بلاد الروم، وخدم بصناعة الطب المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل.[4]

وذكر ابن فضل الله العمري تردد يوحنا على كنيسة كان يتقرب فيها، وذكر مناقشات وطرائف كانت تحدث بينه وبين بختيوشع.[5] ويوحنا بن بختيشوع كان طبيباً متميزاً خبيراً باليونانية والسريانية، ونقل كتباً كثيرة، وخدم الموفق الناصر بن المتوكل، وكان يعتمد عليه ويسميه مفرج كربي[6]. ليدل ذلك على قرب يوحنا من الموفق، وعمله الصادق الدائم معه.

وفي عهد المعتضد برز عدد من الأطباء الذين ارتبطوا بـبعض دور العبادة لدى النصارى، وكان من أطبائه بختيوشع بن يحيى،[7] الذي كان أحد أشهر الأطباء النصارى في هذه هذه الفترة.

---

(1) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص150.

(2) ابن العمراني،( المتوفى في حدود سنة 253 هـ)، محمد بن علي بن محمد المعروف، لإنباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق وتقديم ودارسة قاسم السامرائي، نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العريقة القاهرةE.JBRiLL/ Leiden، 1973م.ص155.

(3) الغزولي، مطالع البدور في منازل السرور،ج1، ص414.

(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص554-ص540.

(5) م.ن. ج4، ص79-ص75.

(6) م.ن. ج4، ص037.

(7) ابن الجوزي، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم، ج9، ص050.والوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص427. والغزولي، مطالع البدور في منازل السرور،ج1، ص414.

وفي خلافة المعتضد؛ ذكر الفيلسوف والطبيب يعقوب الكندي كأحد أبرز أطباء النصارى المشهورين في الفترة العباسية، وذكر إلى جانبه صاحب كتاب الفلاحة النبطية المهتم بالجوانب الزراعية وأدواتها وأساليب الري قسطا بن لوقا البعلبكي.(1) وقد يكون الكندي هو صاحب الرسالة التي وجهها إلى عبد الله بن إسماعيل الهاشمي يردّ بها عليه، ويدعوه إلى النصرانية في سنة 547هجرية /591 مسيحية"(2)

وقد عمل العديد من الأطباء إلى جانب المعتضد، وأشهرهم "غالب" الذي كان أولاً طبيب الموفّق طلحة بن المتوكل، وكان له في خدمته سبعون غلاماً من المسيحيين. وقد اتهم يوماً أحد هؤلاء الغلمان بإهانة نبي الإسلام. فاجتمع المسلمون وأرادوا الإيقاع بالغلام. ولكنهم لم يتجاسروا على ذلك، بل رفعوا الدعوى أمام الخليفة الذي قال، حسب ابن العبري: "أن العرب يكذبون". وأرسل جنوده وخلّص الغلام، وانتهت المشكلة بسلام. وقد توفي غالب في سنة 433م...."(3)

كما كان لإتقان العديد من الأطباء النصارى اللغات اليونانية، والفارسية، والآرامية، دورٌ كبيرٌ في الترجمة، فحنين بن إسحاق خدم هارون الرشيد، وأورث ابنه إسحق بن حنين مهنة الطب، الذي كان بالإضافة إلى اشتهاره بالطب مترجماً لكتب عديدة من اليونانية إلى العربية. واشتهر في فترة خلافة المعتضد بالله، وتوفي في خلافة المقتدر بالله سنة 545هـ (413-411م). (4)

ولم يستطع بعض الأطباء أن يخفي رتبته الدينية داخل أماكن العبادة النصرانية، بل على العكس من ذلك؛ فلم تكن هناك حاجة لإخفاء هذه الرتب، وقد كان يعرف بهذه الألقاب هؤلاء الأطباء من أمثال يوسف الساهر الذي اشتهر في أيام المكتفي بمهنة الطب، وعرف أيضاً بالقسّ" وكان مشهور الذكر مكباً على الطب، كثير الاجتهاد في تحصيل الفوائد، وسّمي الساهر لأنه كان لا ينام في الليل إلا ربعه، أو

---

(1) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص144.

(2) انظر رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي، يدعوه بها إلى الإسلام، ورسالة الكندي إلى الهاشمي يردّبها عليه ويدعوه إلى النصرانية " في أيام أمير المؤمنين الخليفة العبّاسي المأمون سنة 547هجرية و591 مسيحية"، قسم الدراسات – دار التكوين – دمشق.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص152.

(4) لويس شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، دار المشرق/ بيروت – لبنان، ط2، 1444م، ص545-ص544.

أزيد، ثم يسهر في طلب العلم. [1]

"أما ابن بطلان؛ وهو أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطبيب البغدادي المعروف بابن بطلان. فيبدو أن اسمه الكنسي هو (يوانيس ) كما ورد ذلك بخطه في نص نقله ابن أبي أصيبعة...وهو من أسماء الكنيسة عند النصارى، فإنهم يسمون أولادهم عند الولادة بأسماء، فإذا عمّدوهم سموهم عند المعمودية باسم من أسماء الصالحين ".[2] ووجود أسماء كنسية مغايرة للأسماء التي يتبادلها العامة للشخصية النصرانية، تتيح له حرية التصرف بين العامة في العراق.

وكان تحصيل الأطباء المالي من مهنة الطب كبيراً، وعرف الكثير منهم بالثراء، ومن بين هؤلاء الطبيب البصري أبو الحسن بن غسَّان، أحد أبرز الشخصيات النصرانية الكلدانيَّة، التي مولت بناء دير مار فثيون في سامراء سنة 040هـ (420م).[3]

وحصل عدد من أطباء النصارى على أموال طائلة من الدولة العباسية، حتى إن بعضهم وصف بصائد. الدراهم فقد كان من أطباء السُّريان إبراهيم بن أيوب الأبرش الذي كان يعرف كيف تُصطاد الدراهم، ويعالج جراح الفقراء من ضمادات أكياسها المراهم، بصيراً بتعديل المزاج بشربها، خبيراً بهذا العلاج بطبها،...، فجمع ما لم يجمع، وحصل من المال ما لا يرى مثله، ولا يسمع. قال عيسى بن ماسة: رأيت الأبرش وقد عالج إسماعيل أخا المعتز، فلما برئ كلمت قبيحة أمة المتوكل ليهبه، فقال لها: مهما أعطيتيه أعطيته مثله، فأمرت له قبيحة ببدرة، فأمر له المتوكل بمثلها، فأمرت ببدرة أخرى، فأمر له المتوكل بمثلها، فما زالا يحضران البدر حتى أحضر كل منهما ست عشرة بدرة، ثم أومأت إلى جاريتها أن تمسك، فقال الأبرش: لا تقطعي وأنا أرد عليك، فقالت له: خذ ما حضر، فإنه لا يملأ عينك شيء، فقال المتوكل: والله لو أعطيته إلى الصباح لأعطيته مثل ذلك، ثم لما أفضت الخلافة إلى المعتز كان أخص الأطباء عنده لمكانه من أمه قبيحة، فلما خلع المعتز قبض عليه صالح بن وصيف. [4] لذلك وصف دير الزعفران لما حاصر المعتضد قلعته في ثورة ابن حمدان أن لأهله ثروة وفيهم كثرة.[5]

---

(1) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص124.

(2) ابن بطلان، نوادر المخطوطات، ج1، ص075.

(3) لويس شيخو، شعراء النصرانية بعد الإسلام، ص520.

(4) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص55

(5) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 211 .

"ولعل أهم مأثرة سجلها التاريخ للسيدة ( أم المقتدر)هي إنشاؤها مارستاناً بسوق يحيى بالرصافة، والذي أوكلت أمر إدارته إلى الطبيب المشهور سنان بن ثابت، ورتب فيه الأطباء والخدم، ويعرف "بيمارستان السيدة الذي اتخذه لها بسوق يحيى، وجلس فيه، ورتب المتطببين، وقبل المرضى، وهو كان على دجلة، وكانت النفقة عليه في كل شهر ستمائة دينار"[1]. وكان هذا البيمارستان سبباً لتحصيل الأموال الضخمة من قبل أطباء الدولة الإسلامية من النصارى.

وكانت الغالبية العظمى من أمهات الخلفاء من الروميات الإماء اللواتي لم توضح المصادر إذا كنّ أسلمن أو بقين على نصرانيتهن، ومنهن قبيحة أم المعتز، وأم الخليفة "المهتدي بالله" محمد بن هارون الواثق، أم ولد رومية تُسمّى "قرب". [2] فالرومية تنسب للنصرانية إلا إذا أسلمت، لذا فإن الدولة العباسية سمحت بحرية دينية كبيرة، تفوقت فيها على كثير من الدول المعاصرة.

وترجم النصارى نتيجة معرفتهم باللغات الأخرى وخاصة الآرامية، والعبرية واليونانية، وغيرها علوم الأمم الأخرى إلى العربية، وعمل العديد منهم مترجمين للخلفاء في العصر العباسي الثاني الذي اعتنى الخلفاء فيه بترجمة الكتب العلمية، واستعانوا بالنصارى، وغيرهم في حركة الترجمة، ومنحوهم الرواتب الجزيلة لقاء عملهم."وكان القرنان الثاني والثالث للهجرة فترة ترجمة واسعة، رافقها، ولحدٍّ ما تلاها تطوير علوم الأوائل والإضافة إليها، والتقدم فيها، وتمثل ذلك في الرياضيات، والطب، والفلك، والكيمياء، وفي تطوير الجبر. وشهد القرن الرابع (ثم الخامس) للهجرة فترة نشاط جديد، ونُضج في علوم الأوائل. كما أن العلوم العربية الإسلامية بلغت مرحلة شمول واستقرار، وكان إيقاف باب الاجتهاد في الفقه لدى أكثرية المسلمين إيذاناً بذلك".[3]

وقد جاء العباسيون، وكانت الخطوط الأساسية للثقافة العربية الإسلامية قد وضعت. وحلت محل الصلة العابرة بالثقافات الأخرى حركة للترجمة رسمية، وغير رسمية، وشارك فيها العرب المسيحيون على نطاق ملموس، وكان للحركة أثرها في إغناء الثقافة العربية، كما تحول مركز النشاط الثقافي إلى بغداد. [4]

(1) حمدان الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر بالله، ص112.
(2) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص151.
(3) الدوري، التكوين التاريخي للأمة العربية، ص41.
(4) م.ن.، ص43.

وعمل العديد من النصارى ممن يتقنون اللغة العربية في دواوين الدولة كتّاباً، وكان بعض كتابهم متمسكاً بعقيدته، متشدداً في تطبيق أحكامها "ومنهم أبو الفرج عبد الله بن الطيب كاتب الجاثليق: كان مع توسعه في الحكمة، وتتبعه لسُرجها المضية في كل ظُلمة، مُصراً على نصرانيته، معظماً لأمور رهبانيته،...، ويتردد إلى بيعها، ولا يعتريه ملال، ويعظم صورها الممثلة، ويظل عليها عاكفاً، وإليها عاطفاً، وهو على يقين من أنها لا تنطق، ولا تمسك عليه من خزائن رزقها ولا تنفق، على أنه كان إماماً في الطبيعي، لا يعدو علمه، ولا يخاف عدمه، فأما من ذكر سواه فكثيراً ما يجد من واساه. [1]

ومن الكتاب النصارى أبو بشر، كاتب مفلح الخادم الأسود أحد قادة المقتدر بالله [2]، ومن بين المسيحيين الذين اشتهروا في عهد الخليفة الراضي، اسطيفان الكاتب الملكي. [3]

وكان المترجمون كالأطباء يحصلون على أجور مرتفعة ومتوسطة، لقاء ترجمتهم لغيرهم، فقد ذكر دير صليبا عند ذكر "علي وعيسى ابني داود اللذين كانا يقومان بأمره، وأقام الجاثليق فيه، ورسم أن يدفع من دخله إلى رهبان عمر صرصر، وهو المعروف بعمر (دير) صليبا، وهم النقلة من هذا الدير أربعة دنانير في كل شهر".[4] وقد ذكر عمر صرصر في خلافة المعتصم مما يدل على وجوده في العصر العباسي الثاني. [5]

وكان الخلفاء الذين يجهلون اللغات الأخرى يستعينون بمترجمين، لفهم لغات الآخرين سواء كانوا ملوكاً أوروبيين، أو رسلاً حاملي رسائل من ملوكهم، حتى من بعض العامة ممن يتكلم اللغات الأخرى خاصة مسيحي العالم الإسلامي، "ففي زيارة المأمون لمصر التقى امرأة تدعى مارية"... وكان بحضرة المأمون تراجمة يعرفون الرومية، والقبطية، والنبطية، وسائر اللغات، لا يفارقون عسكره في كل أسفاره، فسمع الترجمان ما قالت. "[6] وقام بترجمته.

ونزل العراقيون الديارات للتبرك بمواضعها خاصة عندما ينسب الدير لنبي، كدير يونس

---

(1) ابن فضل الله العمري، مسالك الأبصار،ج4، ص79-ص75.

(2) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص101.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص147.

(4) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص75.

(5) ماري بن سليمان، المجدل، ص77.

(6) القاضي الرشيد بن الزبير، أبو الحسن أحمد بن الرشيد ( القرن الخامس الهجري)، الذخائر والتحف، حققه محمد حميد الله الحيدر آبادي، راجعه صلاح الدين المنجد، التراث العربي سلسلة تصدرها دائرة المطبوعات والنشر – الكويت، ط1، 1074هـ/1424م. ص130.

بن متى في الموصل. [1] ودير أَبُّونَ الذي يوجد فيه قبر نوح عليه السلام.[2] لكن هـذا التبـرك أخرجهم من تقدير الأنبياء إلى العمل في التنجيم.

وكان دير برصوما ديراً ينادى له بطلب النذر، في نواحي الشام، والجزيرة، وديار بكر، وبلاد الروم، وينسب لأحد الحواريين... الواسطي. [3]

وقد برع نصارى العراق في التنجيم، لمعرفتهم بأمور الكواكب والنجوم، وعمل الكثيـر منهم في هذا المجال [4]. وتميز منهم في التنجيم زمن الخليفة الراضي (عمانويل)، كـان شـيخاً ظريفاً، زعر الأخلاق، صاحب جليانات، أعني علم الغيب، والكشف، والأخبار بالمزمعات، ومع ذلك كان عالماً بليغاً في الترجمة، فارهاً في الوعظ، والعذلان، وكـان النـاس يتعجبـون مـن فصاحته، وله كتاب النوهار. [5]

وبالغوا في وصف أعاجيب الديارات للفت انتباه الناس، فزعموا أن في ديـر الجـودي أعجوبة حدث بها بعض نصارى الجزيرة، وهي أن سطحه يُشبر، فيكون عشرين شـبراً، ثـم يعاود قياسه فيكون ثمانية عشر شبراً، ثم يعاود فيكون اثنين وعشرين شبراً. [6]

وكان المنطق والفلسفة أحد العلوم التي يتسابق عليها العلماء، وكان الأطباء والمترجمون يتعلمون المنطق بالإضافة إلى معارفهم الأخرى، واشتهر بعض نصارى العراق ممـن ينتمـي للديارات بدراسة المنطق وتعليمه، إذ "كان ببغداد في خلافة الراضي بعد سنة عشرين وثلثمائـة وقبل سنة ثلاثين متّى[7] بن يونس المنطقيّ النصراني عالمٌ بالمنطق شارحٌ له مُكثرٌ، وطيّ الكلام الكلام قصده التعليم والتفهيم، وهو من أهل دير قنى ( سامراء) ممن نشأ في أسكول مار ماري، قرأ على روفيل وبنيامين الراهبين اليعقوبيين. ومتّى نسطوري النحلة ذكره محمد بـن إسـحاق النديم في كتابه وقال: إليه انتهت رئاسة المنطقيّين في عصره ومصره". [8] ونلاحظ من الـنص

(1) الشابشتي، الديارات، ص151.
(2) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص449.
(3) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص233.
(4) عصام الدين الفقي، الدولة العباسية، ص153.
(5) عمرو بن متى، المجدل، ص52.
(6) الشابشتي، الديارات، ص034. ياقوت، معجم البلدان، م5، ص234.
(7) متى بن يونس القنائي نسبة إلى دير قني بالعراق عالم نصراني بالمنطق نزل بغداد بعد 053هـ وتوفي سنة 055هـ "تاريخ الحكماء للقفطي ص050 وابن النديم ، الفهرست ص095.
(8) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص194.

أن علماء المنطق في بغداد كانوا يمتلكون تجمعاً أشبه بنقابة، تولى رئاستها متى بن يونس، كما أشار النص إلى بعض دارسي علم المنطق بالإضافة إلى الإشارة لمدرسة (أسكول) مار ماري المتخصصة بتدريس المنطق.

وذكر (أبو حيان التوحيدي) أنه جرت بين أبي بشر متىّ صاحب شرح كتب المنطق سنة عشرين وثلثمائة في مجلس أبي الفتح جعفر بن الفرات مُلحة، فقال أبو حيان: "ولولا هربي من الإطالة، وثقل النسخ، وإدخالي حديثاً في حديث، لحكيت المناظرة التي أوحى إليها هذا الشيخ الذي كان إمام زمانه، وعالم عصره...". [1]

وقد نسبت مصادر العصر العباسي أسماء العديد من العلماء إلى ديارات العراق، ولم يكونوا في أغلبهم نصارى، ولكن تعلموا في مدارس النصارى، وعرفوا في المناطق القريبة منها، نذكر منهم؛ على بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن وزير المقتدر بالله والقاهر بالله، الذي وصف بكثرة علمه ومجالسته للعلماء، وأصله من الفرس، وكان داود جده من دير قنى (سامراء)، وكان من وجوه الكتّاب، وكذلك أبوه عيسى، ولم يزل علي بن عيسى من حداثته معروفا بالستر والصيانة والصلاح والديانة . مات سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة، وكان مولده في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعين ومائتين. [2] ومن القديسين مار عبدا من أهل دورقني".[3]

وفي حوادث سنة إحدى وخمسين ومائتين، ذكر مشاركة دُلَيْل بن يعقوب النصراني وهو يومئذ كاتب بغا الشرابي، وصاحب أمره، وإليه أمر العسكر، يركب إليه القواد والعمال؛ لمكانه من بُغا" [4].

وذكر أيضاً في الأحداث التي أدت إلى قتل بغا الشرابي، أن بعض الأحداث دارت عند دار سلمة ابن سعيد النصراني، ودار إبراهيم بن مهران النصراني العسكري. [5]

فقد كان دير قنى في سامراء من المراكز العلمية التي أثرت في المجتمع العباسي علمياً

---

(1) أبي حيّان التّوحيدي(433هـ)،علي بن محمد بن العباس، مثالب الوزيرين "أخلاق الصاحب بن عبّاد وابن العميد"، عني تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، نشر وتوزيع دار الفكر – دمشق، 1491م.ص570.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج15، ص14، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج40، ص153-151

(3) عمرو بن متى، المجدل، ص53. و قد وصف القاضي الرشيد بن الزبير في كتابه الذخائر والتحف فضل وأدب ابن الجراح ومعاصرته لعدد من خلفاء العصر العباسي الثاني. ص14.

(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص575.

(5) م.ن.، ج4، ص551.

وحضارياً، وقد أشرت سابقاً إلى (أسكول) مدرسة مار ماري الموجودة فيها، وقد أطلق على المدارس من قبل الرهبان الأسكولات، وهي مأخوذه من اللفظ اللاتيني. (1)

وقد أشار عددٌ من الباحثين إلى دور هذه المدرسة في نشر الثقافة في بغداد بقولهم "غير أن أكبر مدارس هذه الأنحاء مدرسة مار ماري المبنية بعيداً عن بغداد في دير قنى، وقد نبغ فيها أعظم مشاهير علماء النصارى". (2)

كما اعتبر دير العاقول الواقع بين واسط و بغداد مدرسة هامة تخرج فيها عدد من العلماء المسلمين، نذكر منهم أبا علي بن بيان من أهل دير العاقول، الذي كان عابداً زاهداً يتبرك أهل بلده بزيارة قبره، ويذكرون عنه أنه كان له كرامات(3)، وعبد الكريم بن الهيثم أبو يحيى الدير عاقولي رحل وحصل وجمع وروى زمن الخليفة المعتضد، (4) ومنهم أبو يحيى عبد الكريم بن الهيثم بن زياد بن عمران القطان الدير عاقولي روى عنه أبو اسماعيل الترمذي ومات سنة 575هـ. (5)

ومن علماء دير العاقول عبد الله بن الفضل بن جعفر أبو محمد الوراق،ومحمد بن عبد الكريم بن الهيثم أبو بكر الديرعاقولى. ومحمد بن خليفة بن صدقة أبو جعفر، ويعرف بعنبر من أهل دير العاقول. وحمدان بن إبراهيم بن يونس أبو جعفر المعروف بابن نيطرا من أهل دير العاقول(6)، والحسين بن إبراهيم بن محمد بن كلمون الدير عاقولي(7).

وبعضهم نسب إلى مدرسة نهر الدير في البصرة، منهم: أحمد بن عبيد النهرديري. ومحمد بن عمرو بن واصل الصحري الذي سمع سهل بن عبد الله بنهر الدير سنة ثمانين ومائتين. (8) وسعيد بن داود الديرى. وإسحاق بن إبراهيم الديري. (9)

---

(1) ماري بن سليمان، المجدل، ص7.

(2) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص74.

(3) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج14، ص457.

(4) الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج1، ص441.

(5) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 251.

(6) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج13، ص40، وج5، ص040، وج2، ص521، وج5، ص179.

(7) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج14، ص04 وج25، ص503.

(8) م.ن.، ج10، ص75، وج21، ص107.

(9) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج0، ص24. وج2، ص500.

وفي دير قنى في سامراء كان مالك بن شاهي يقرأ ذات يوم على يحيى بن خالد كتاباً فجعل يعرب وجعفر بن يحيى حاضرٌ، فقال لابنه: ألا ترى إلى مالك كيف يعرب وهو من أهل دير قنى؟ فقال مالك: أيهما أقرب إلى البادية دير قنى أو بلخ؟ ويريد بذلك أن البرامكة من بلخ...[1]

بينما كان كتّاب في الدولة لا يحسنون ما يحسنه مالك، ففي ذكر دير هرقل قيل غضب أبو عباد ثابت بن يحيى كاتب المأمون يوماً على بعض كتابه، فرماه بدواة كانت بين يديه ، فلما رأى الدم يسيل ندم وقال: صدق الله عز وجل: والذين إذا ما غضبوا هم يتجاوزون•. فبلغ ذلك المأمون فانتبه وعتب عليه وقال: ويحك أنت أحد أعضاء المملكة وكتاب الخليفة ما تحسن تقرأ آية من كتاب الله ؟ فقال : بلى يا أمير المؤمنين إني لأقرأ من سورة واحدة ألف آية وأكثر ، فضحك المأمون، وقال: من أي سورة : قال من أيها شئت، فازداد ضحكه، وقال قد شئت من سورة الكوثر، وأمر بإخراجه من ديوان الكتابة فبلغ ذلك دعبلاً الشاعر فقال:

أولى الأمور بضيعةٍ وفساد أمرٌ يدبره أبو عبّادِ
فكأنه من دير هزقل مُفلِتٌ حَرِدٌ يجرّ سلاسل الأقياد. [2]

وقد عمل هؤلاء الخريجون من هذه المعاهد والمدارس في دواوين الدولة المختلفة، واشتهر بعضهم في الفترة العباسية التي نحن بصدد دراستها، ففي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة عمل عبد الله بن محمد عملا لنصر الحاجب، وحمل المقتدر بالله على أن ينكبه، فوجه المقتدر بالله إلى مؤنس ليوافي من واسط إلى الحضرة، ليكون القبض على نصر بحضرته وبرأي منه... ويعمل اعماله عبيد الله بن محمد الكلوذاني[3] صاحب ديوان السواد، وبنان النصراني كاتبه، ومالك بن الوليد النصراني كان إليه ديوان الدار، وابن القناني النصراني ولاّه ديوان الخاصة وبيت المال، وابنا سعد حاجباه... ." [4]

وبعضهم تولى رئاسة بيت الحكمة في بغداد، ومن ذلك "أن الراهب حبيب وجد

---

(1) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 255.

(2) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 243.

(3) عبد الله بن أحمد بن محمد بن عبيد الله بن الحسين بن الحسن بن خسرو فيروز بن أبي النهروان، أبو القاسم الكلوذاني، ولد سنة(590هـ/579م) ومات سنة (043هـ/421م) من نسل اردشير بن بابك عين في الوزارة زمن المقتدر عام 014هـ، ابن النجار، ذيل تاريخ بغداد، ج5،ص50.

(4) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص147.

في برميثا نسخة من العهد المنسوب إلى نبي الإسلام لأهل نجران. وكان الراهب من بيت الحكمة، ويتولى حفظ ما فيه قبل أن يترهب، وقال: إنه وجد النسخة مكتوبة على جلد ثور أصفر، ومختومة بخاتم محمد. وكان لهذا الاكتشاف تأثيره الحسن في النفوس في ذلك العهد الذي فيه كان شخص علوي من البصرة يحدث الاضطراب في الدولة، وكان له تأثير كبير على الخليفة المعتمد في موقفه السلبي تجاه المسيحيين. [1] وذكر أن سبب هذا الموقف السلبي ثورة القرامطة.

وهذه الوثائق تحتاج إلى التدقيق والتمحيص، خاصة في كونها تنسب إلى فترة الرسول صلى الله عليه وسلم، فكثيرٌ من الوثائق اعتمد عليها في الدراسات التاريخية وبنيت عليها نظريات، تبين فيما بعد أنها وثائق مزورة، وهنا لا أهدف إلى القول أن الراهب حبيب زور العهد، لكن يتضح أنه بحاجة إليه ليغير نظرة الخليفة للنصارى.

وقد ضمت المصادر مجادلات دينية بين المسلمين والنصارى، أغلبها ينحصر في إطارٍ علميٍ عقائديٍ، ومن ذلك ما رواه المبّرد، قال: حدثت عن الخليل بن أحمد الفراهيدي[قال]: " بينما أنا أسير في أرض الجزيرة إذ مررت برهبان وقسيسين وأساقفة، فسلمت فردوا السلام فقلت: أين تريدون؟ قالوا: نريد راهباً في هذا الدير نأتيه في كل عام، فيخبرنا بما يكون في ذلك العام حتى لمثله من قابل، فقلت: لآتين هذا الراهب، فلأنظرن ما عنده، وكنت معنياً بالكتب، فأتيته وهو على باب ديره، فسلمت، فرد السلام، ثم قال: ممن أنت، فقلت: من المسلمين، فقال: أمن أمة أحمد؟ فقلت: نعم، فقال: من علمائهم أنت أم من جهالهم؟ قلت: ما أنا من علمائهم، ولا أنا من جهالهم، قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة، وتأكلون من طعامها، وتشربون من شرابها، ولا تبولون فيها، ولا تتغوطون؟ قلت: نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلاً في الدنيا فأخبرني بما هو؟ قلت: مثله كمثل الجنين في بطن أمه، يأتيه رزق الله في بطن أمه ولا يبول ولا يتغوط، قال: فتربد وجهه، ثم قال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك، ما أنا من علمائهم، ولا من جهالهم، قال: فإنكم تزعمون أنكم تدخلون الجنة، فتأكلون من طعامها وتشربون من شرابها، ولا ينقص ذلك منها شيئاً؟ قلت: نعم، نحن نقول ذلك، وهو كذلك، قال: فإن له مثلاً في الدنيا فأخبرني ما هو؟ قلت مثله في الدنيا كمثل الحكمة لو تعلم منها خلق الله أجمعون لم ينقص ذلك منها

(1) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص151.

شيئاً، فتربد وجهه، ثم قال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك، ما أنا من علمائهم، ولا من جهالهم، قال: وأنتم تزعمون أن الحسنة بعشر أمثالها، قلت: نحن نقول ذلك وهو كذلك، قال: فإن له مثلاً في الدنيا، فأخبرني ما هو؟ قلت: مثله في الدنيا كمثل الرجل يمر على الملأ فيهم العشرة أو أكثر من ذلك، فيسلم عليهم فيردون عليه السلام أجمعون، قال: فتربد وجهه، وقال: أما أخبرتني أنك لست من علمائهم؟ قلت: ما كذبتك، ما أنا من علمائهم ولا من جهالهم قال: وأنتم ترون حقاً عليكم في صلاتكم أن تستغفروا للمؤمنين والمؤمنات؟ قلت: نعم، قال: فالتفت إلى أصحابه فقال: ما منهم من أحد يستغفر للمؤمنين والمؤمنات إلا كتب الله له من كل مؤمن ومؤمنة حسنة، قال: وأنتم ترون حقاً عليكم أن تقولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين؟ قلت: نعم، فالتفت إلى أصحابه فقال: ما منهم من أحد يقول ذلك إلا ردَّ الله عليه السلام من كل عبد صالح من أهل السماء والأرض مضى أو هو كائن إلى يوم القيامة...". (1)

وبالمقابل كان لوجود غير المسلمين في المجتمع الإسلامي تأثيرات سلبية من النواحي الدينية، فمن المعروف أن أتباع المسيح عليه السلام مبشرون بطبيعتهم لعقيدتهم الدينية، ومثال ذلك ما قاله إسماعيل بن أبي حكيم عندما بعثه عمر بن عبد العزيز من أجل فداء المسلين الذين أسروا في القسطنطينية إذ قال: ...فبينا أنا أجول في القسطنطينية إذ سمعت صوتا يتغنى:

أرقتُ وبان عَنِّي من يلوم ... ولكن لم أنَمْ أنا والهموم
كأنِّي من تَذَكُّر ما ألاقي ... إذا ما أظلمَ الليلُ البهيم
سليم مَلَّ منه أقربوه ... وودَّعَه المُداوي والحَمِيم

والشعر لنفيلة الأشجعي. وقيل: لنُفَيلة. قال إسماعيل بن أبي حكيم: فسألته حين دخلت عليه، فقلت له: من أنت؟ قال: أنا الوايصِيُّ الذي أُخذت فعُذِّبت فَجَزِعت فدخلت في دينهم، فقلت: إن أمير المؤمنين بعثني في الفداء، وأنت والله أحَبُّ من أفديه إلا إن لم تكن بطنت في الكفر، قال: والله لقد بطنت في الكفر، فقلت له: أنشُدُك الله، قال: أأسلم وهذان ابناي! وإذا دخلت المدينة قال أحدهم يا نصراني! وقيل لولديَّ وأمِّهم كذلك! لا والله لا أفعل! فقلت له: لقد كنت قارئاً للقرآن! قال: والله لقد كنت من أقرأ

(1) التنوخي، مختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة،ج5، ص59-ص020.وروى ابن العديم هذه الرواية على لسان رجاء بن حيوة عن خالد بن يزيد الأمير أموي وهذه الرواية ذكرت عن ورويت نفس الرواية عن المبرد، قال: حدثت عن الخليل بن أحمد [قال]:اجتزت في بعض أسفاري، وأنا متوجّه، براهب في صومعة، فدققت عليه بغيَة الطلب في تاريخ حلَب،ج5، ص1545.

الناس، فقلت: ما بقيَ معك من القرآن؟ قال: لا شيء غير هذه الآية (ربما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فعلمت أن الشقاوة غَلَبتْ عليه. [1]

ومثال ذلك ما تضمنه شعر أبو القاسم مدرك بن محمد الشيباني في عمرو النصراني حيث قال:

إن كان ديني عنده الاسلام ... فقد سعت في نقضه الآثام
واختلق الصلاة والصيام ... وجاز في الدين له الحرام
يا ريتني كنت له صليباً ... أكون منه أبداً قريبا
أبصر حسناً وأشم طيبا ... لا واشياً أخشى ولا رقيبا[2]

وقد استمرت أحوال المسلمين في العصر العباسي على تلك الحال، إذ كانت المعارك مستمرةً على الحدود مع الدولة البيزنطية، وكانوا يأسرون بعض المسلمين ويؤخذونهم إلى القسطنطينية لينصروا، وقد تمت عمليات الفداء في العصر العباسي الثاني في عهد عدد من الخلفاء العباسيين، نذكر منها ما حدث زمن المتقي بالله (054هـ) "فقد طلب علي بن عيسى من رسول البطرك والقاثليق أن يخرجا إلى القسطنطينية للحديث حول وضع أسرى المسلمين "فكتبا على يده إلى ملك الروم: بأنكما قد فعلتما بأسارى المسلمين عندكما ما هو محرم عليكما، ومخالف لوصية المسيح عليه السلام في أمثالهم وأمره فيمن جرى مجراهم. فإما ملتم عن هذه الطريقة، وعدلتم عنها إلى ما تقضيه السنة المأثورة، وأحسنتم إلى من في أيديكم وتركتموهم على أديانهم، ولم تكرهوهم على خلاف آرائهم، وإلا لعناكم وتبرأنا منكم وحرمنا كم."[3] ولابن ولابن رسته قصص أخرى عن تنصير المسلمين من قبل حكام القسطنطينية.[4]

وتعرض المرتدون عن الإسلام إلى مواجهات مع خلفاء الدولة العباسية "فقد قال المأمون لمرتد إلى النصرانية: خبِّرنا عن الشيء الذي أوحشك من ديننا بعد أنسك به، واستيحاشك مما كنت عليه؛ فإن وجدت عندنا دواء دائك تعالجت به، وإن أخطأ بك الشفاء، ونبا عن دائك الدواء، كنت قد أعذرت، ولم ترجع على نفسك بلائمة، وإن قتلناك قتلناك بحكم الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة، وتعلم أنك لم تقصِّر في اجتهاد، ولم تُفرِّط في الدخول من باب

---

(1) القالي(555هـ-021هـ)، أبي علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، كتاب ذيل الأمالي والنوادر، ط0، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية – مركز تحقيق التراث، المصرية بالقاهرة، 5333م.ص14-ص53.

(2) التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص597.

(3) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص022-ص029.

(4) ابن رُسته، الاعلاق النفيسة، م7، ص135-ص102.

الحزم، قال المرتد: أوحشني ما رأيتُ من كثرة الاختلاف فيكم؛ قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كالاختلاف في الأذان، والتكبير في الجنائز، والتشهد، وصلاة الأعياد، وتكبير التشريق، ووجوه القراءات، ووجوه الفتيا، وهذا ليس باختلاف، إنما هو تخير وسعة وتخفيف من المحنة،...، فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت هذا الكتاب، فقد ينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله كما يكون متفقاً على تنزيله، ولا يكون بين جميع اليهود والنصارى اختلاف في شيء من التأويلات، وينبغي لك ألا ترجع إلا إلى لغةٍ لا اختلاف في تأويل ألفاظها؛ ولو شاء الله أن يُنزل كتبه، ويجعل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسير لفعل... قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله، وأن المسيح عبدٌ، وأن محمداً صادق، وأنك أمير المؤمنين حقاً."[1]

وهذه الرواية قد يكون فيها بعض الإسقاطات الشيعية، نظراً لأن المأمون اعتبر من الخلفاء العباسيين المناصرين للشيعة، خاصة بعد اختياره علي الرضا ولياً للعهد، فالذي يرى هذه الرواية يظن أنها تتناول موضوع المرتدين، لكن في جوهر الحديث يظهر أن المأمون يحاول التوفيق بين السنة والشيعة. ولكن هذه الرواية إن دلت على شيء فإنما تدل على أن الدولة الإسلامية كانت تسعى دوماً لمواجهة عمليات التبشير التي كانت تمارس من قبل الدولة البيزنطية، أو من قبل نصارى العراق، ولم تكن الدولة وحدها المتابعة لهذه المسألة، فقد كان الناس في حواراتهم اليومية ينبهون إلى التمسك بالعقيدة، ومن ذلك ما جرى من محاورات بين رجال العصر العباسي الثاني، فقد"...حدثنا عطاء بن مسلم عن فرات بن سليمان، قال: انتهينا مع ميمون بن مهران إلى دير القائم، فنظر إلى الراهب، فقال لأصحابه: فيكم من بلغ من العبادة ما بلغ هذا الراهب، قالوا: لا، قال: فما ينفعه ذلك ولم يؤمن بمحمد ( صلى الله عليه وسلم )، قالوا: لا ينفعه شئ، قال: كذلك لا ينفع قول إلا بعمل". [2]

وهذه روايات من مصادر إسلامية، وأخرى مسيحية، تؤكد حدوث مثل هذه الحالات، بل إن هناك ما هو أكبر من ذلك، وهو إيجاد أدب من نوع خاص، وهو الدعوة إلى الدين الإسلامي، والدعوة إلى الدين النصراني بين عدد من المثقفين والكتاب العرب من نصارى ومسلمين، وقد

---

(1) أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، كتاب عيون الأخبار،(ت 579هـ)، دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، ط1، 1049هـ-1455م. القسم الأدبي،م5،ج2، ص124-ص122.

(2) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق،ج91، ص044.

وصلت بعض هذه المصادر إلينا، فهناك وثائق بالغة الأهمية، لأنها تكشف عن جانب من العلاقة الثقافية، أو الجدلية الدينية، أو الحضارية بين المسلمين والنصارى منذ القرن الثالث الهجري وحتى القرن الخامس الهجري.

فابن الجوزي له رسالة في نقاش النصارى تسمى " هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى[1] أشار محقق الكتاب في مقدمة كتابه إلى عددٍ من الكتب التي كتبت في الموضوع ذاته، ومن أهم تلك الرسائل التي ظهرت في العصر العباسي؛ رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي، يدعوه فيها إلى الإسلام، ورسالة الكندي إلى الهاشمي يردّ فيها عليه ويدعوه إلى النصرانية " في أيام أمير المؤمنين الخليفة العبّاسي المأمون سنة 547هجرية و591 مسيحية، لكن سنة 547هـ هي السنة التي تنتهي فيها خلافة المتوكل على الله، وتبدأ فيها خلافة ابنه المنتصر، لذا أظن أن هذا الكتاب حسب هذه السنة لم يصدر زمن المأمون، بل زمن المتوكل، فقد توفي المأمون في سنة 515هـ، وما يعنينا هنا هو مضمون الرسالتين.

إذ يبدأ الهاشمي رسالته بالسلام تشبها بالنبي صلى الله عليه وسلم "...ويقول: إنه كان صلى الله عليه وسلم إذا فتح كلامه مع الناس يبادئهم بالسلام والرحمة في مخاطبته إياهم، ولا يفرق بين الذمي، والأمي، ولا بين المؤمن، والمشرك، وكان يقول إني بعثت بحسن الخلق إلى الناس كافة..." [2] ثم يستشهد بآيات من القرآن الكريم حول طرق معاملة المسلم للكتابي. [3] ثم يقول:"... وأنت الرجل عافاك الله من جهل الكفر، وفتح قلبك لنور الإيمان، تعلم أني رجل أتت علي سنون كثيرة، وقد تبحرت في عامة الأديان وامتحنتها، وقرأت كثيراً من كتب أهلها، وخاصة كتبكم معشر النصارى، فإني عنيت بقرآة الكتب العتيقة، والحديثة التي أنزلها الله... على موسى وعيسى وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام ...." [4] وبعد هذا القول دعاه للإسلام.

وقد أجابه عبد المسيح بن إسحاق الكندي بقوله: " من فلان بن فلان ... أصغر عبيد المسيح. ثم دعا لأمير المؤمنين. وعلق على ماجاء في رسالة الهاشمي، فبدأ بتوضيح بعض الجوانب الخلافية التي أشارت إليها رسالة الهاشمي، من منظور ديني

(1) ابن قيم الجوزية، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ص51.
(2) رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي...، ص7.
(3) رسالة ابن إسحق الكندي والهاشمي، ص5- ص4.
(4) م.ن.، ص4.

مسيحي. [1]

والحقيقة أن الرسالتين تطولان في الشرح، وفي نقض كل منهما للأخرى، ويختم الكندي كلامه بقوله:" فقد شرحت لك قصة المسيح سيدنا على غاية الاقتصار، وبعض أخبار الحواريين الذين نقلنا عنه ديانتنا التي نحن متمسكون بها، ومنتحلون لها، فاجمع الآن ما تريد جمعه منها إلى ما في يدك، واستعمل الإنصاف، واصدق نفسك، ولا تغشها، وإن قبلت مني، فإني لك من الناصحين..." [2] ودعاه للنصرانية، وختم حديثه بالدعاء لنفسه وللهاشمي.

وظهر بعد هذه الرسالة عدد من الرسائل في المشرق والمغرب منها، ما بعث به راهب فرنسا إلى الأمير المسلم المقتدر بالله، حاكم (سرقسطة)، يدعوه فيها إلى الدخول في دين النصارى، ويشرح له بعض أسسه وقواعده ومحاسنه. والوثيقة الثانية: هي نصّ الجواب الذي كلّف الأمير القاضي أبا الوليد الباجي بكتابته، رداً على رسالة الراهب الفرنسي، بعد مقابلة مبعوثيه ومناقشتهما.والرسالتان معروفتان لدى الباحثين الغربيين معرفة جيدة. [3] وقد أشار المحقق إلى جهل الباحثين العرب بهذه الرسالة.

وعند رؤية مثل هذه الصور نستطيع أن نقول، إنه لا يوجد عصر كالعصر العباسي، فهو عصرُ مصارحة بين الناس، وعصر حريةٍ دينيةٍ، تستند إلى أسمى المراتب الفكرية في تبادل المعارف بين الأديان، والدعوة إلى العقائد علناً لا سراً، وتقبل كل منهم لحقيقة الطرف الآخر.

ولم يتجاهل الباحثون حقيقة التسامح في المجتمع العباسي، إذ أشار بعضهم إلى كثرة الأديرة بعد الفتح الإسلامي، بسبب استتباب الأمن، واحترام المسلمين للبيع، والأديرة ورهبانها.[4]

وقد وصلت الحرية الدينية إلى حد أن يكون الأب مسلماً وابنته نصرانية، وقد أشار إلى ذلك البغدادي بقوله: كان حسان بن سنان ويكنى أبا العلاء من مواليد الأنبار... على النصرانية،

(1) م.ن. ص54. وص03- 09- ص43.
(2) رسالة ابن إسحق الكندي والهاشمي، ص171-ص175.
(3) رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين، وجواب القاضي إلى الوليد الباجي عليها ، دراسة وتحقيق الدكتور محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع - القاهرة،1439هـ- 1459م.ص11-ص15.و ص55.
(4) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص14.

وكانت دينه، ودين آبائه، ثم أسلم وحسن إسلامه، وكانت له حين أسلم ابنة بالغ، فأقامت على النصرانية، فلما حضرتها، الوفاة وصّت بمالها لديرة تنوخ بالأنبار. [1]

ولم يكن تأثير النصارى على المسلمين يتوقف عند الأشخاص، بل إن هناك فرقاً إسلامية كان لظهورها ومبادئها تأثرٌ بالعقيدة المسيحية، فالقرامطة أصحاب أضخم الثورات في العصر العباسي الثاني يتشبهون بالمسيح وأتباعه ومن ذلك أنه:

" في سنة ثمان وسبعين ومائتين ظهر القرامطة بسواد الكوفة، وهم قوم خوارج زنادقة مارقة من الدين...وكان ابتداء أمرهم أن رجلا قدم إلى سواد الكوفة، فأظهر الزهد، وجعل يسف الخوص، ويأكل من كسبه، ويصلي ويصوم، ثم صار يدعو إلى إمام من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ويأخذ من كل من دخل في قوله ديناراً، فاجتمع إليه جماعة، فاتخذ منهم اثني عشر نقيبا، وقال: أنتم كحواريي عيسى، وكان قد أوى إلى بيت رجل يقال له: كرميته، فسمي باسمه، ثم خفف فقيل: قرمط"[2].

وقال الطبري في ذكره ابتداء أمر القرامطة"...واتخذ منهم اثني عشر نقيباً، أمرهم أن يدعوا الناس إلى دينهم، وقال لهم: أنتم كحواريِّي عيسى بن مريم....". [3]

بل تجاوزت الأمور إلى ماهو ما أبعد من ذلك في ذكر ثورة القرامطة:" إذ يقول الفرج بن عثمان: وهو من قرية يقال لها نصرانية، داعية إلى المسيح، وهو عيسى، وهو الكلمة، وهو المهدي، وهو أحمد بن محمد بن الحنفية، وهو جبريل. وذكر أنّ المسيح تصور له في جسم إنسان، وقال له: إنك الدّاعية، وإنك الحجة، وإنك الناقة، وإنك الدّابة، وإنك روح القدس، وإنك يحيى بن زكرياء. وعرّفه أن الصلاة أربع ركعات:.. ومن شرائعه أنّ الصوم يومان في السنة، وهما المهرجان والنوروز، وأن النبيذ حرام والخمر حلال؛ ولا غسل من جنابة إلا الوضوء كوضوء الصلاة، وأنّ من حاربه وجب قتله، ومن لم يحاربه ممن خالفه أخذت منه الجزية، ولا يُؤكل كل ذي ناب، ولا كل ذي مخلب".[4]

وهذه الكلمات التي ظهرت في النص لا توحي بأنه نصراني، ولا حتى متشيع، ومع

---

(1) الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام،ج5/ص525. وابن خلكان، وفيات الأعيان، م5، ص142.
(2) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، ج5، ص005.
(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص54.
(4) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص52–ص59. القلقشندي، مآثر الانافة في معالم الخلافة، ج1، ص522.

ذلك، فقد ظهر القرامطة في العراق على أنهم شيعة، لكن كل هذه النصوص تشير إلى العقيدة المسيحية، فهل حاولوا أن يخفوا تشيعهم بانتسابهم إلى النصارى؟ هذا غير صحيح؛ لأنهم أعلنوا عن أنفسهم بكونهم شيعة؟ وهل زعيمهم نصرانيٌ أخفى عقيدته الحقيقية وظهر بصورة شيعي؟ هذا أمرٌ وارد، والحقيقة أن المكان هو الذي يحكمنا هنا، فالكوفة مرة أخرى تظهر لنا بمدنها الرئيسية النجف، وكربلاء، والحيرة، ومعروف أن ديارات العراق في أغلبها كانت تتمركز في هذه البقعة الجغرافية، فما علاقة الشيعة بالنصارى؟

يبدأ تاريخ الربط بين التشيع والنصرانية، مع بدايات التشيع، فقد أشار(ابن أعثم الكوفي) إلى "تزول علي وابن عباس بالقرب من دير كعب، ثم قام علي (رضي الله عنه) يهرول، ثم أخذ قبضة من بعر الظباء فشمها، فإذا لها لون كلون الزعفران، ورائحة كرائحة المسك، فقال علي (رضي الله عنه): نعم هي هذه بعينها؛ ثم قال: أتعلم ما هذه يا ابن عباس؟ قال: لا يا أمير المؤمنين! فقال: إن المسيح عيسى بن مريم قد مر بهذه الأرض ومعه الحواريون، فشم هذا البعر كما شممته، وأقبلت إليه الظباء حتى وقفت بين يديه، فبكى عيسى وبكى معه الحواريون وهم لا يدرون لماذا يبكي عيسى عليه السلام، فقالوا: ياروح الله! ما يبكيك؟ ولماذا اختلست ههنا؟ فقال لهم: أتعلمون ما هذه الأرض؟ قالوا: لا يا روح الله! فقال: هذه أرض يقتل عليها فرخ الرسول أحمد المصطفى، وفرخ ابنته الزهراء قرينة الطاهرة البتول مريم بنت عمران، ثم ضرب بيده عيسى إلى بعر الظباء فشمه وقال: يا معشر الحواريين! هذا بعر الظباء على هذا الطيب لأ [نه] كان [منّ] حشيش هذه الأرض؛ ثم مضى عيسى بن مريم صلوات الله عليه وقد بقيت هذه البعرات... [1]

ولم أجد رواية تشير إلى خروج المسيح من بلاد الشام•، فقد ولد ونشأ وحورب من قبل اليهود في الشام، أما مهمة التبشير فكانت على عاتق الرسل الذين توجهوا إلى كل البقاع للتعريف بالعقيدة المسيحية.

ولهذه الرواية مغزى كبير، فقد تكون صادرة عن مصدر شيعي، فهم فيما ينسبونه لعلي

(1) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5، ص221–ص225.

• هناك رواية عن بحث الحجاج بن يوسف الثقفي عن موقع لمدينته واسط، فبينما كان يبحث عن موقع إذ مر به راهب على حماره، فراث الحمار فنزل الراهب، فأخذ الروث في ثوبه، فدعاه الحجاج، فقال: ما هذا الذي صنعت؟ قال: أيها الأمير، إن نجد في كتبنا أنه لما كان الطوفان انقطعت أرض من الأرض المقدسة فصارت إلى ما ههنا، فهي هذه، فكرهت أن يكون روث حماري فيها..." مما يدل على أن النصارى كانوا يعتقدون بوجود أماكن مقدسة في العراق، لكن ذلك لا يعني مرور المسيح فيها. انظر الواسطي، تاريخ واسط، ص05.

(رضي الله عنه)، يربطون بينه وبين المسيح (عليه السلام) وما جرى في دير كعب، ومـــرور علي وما جرى معه من أحداث يدل على أن الشيعة تأثروا كثيراً بالعقيدة المسيحية، فيما يصفون به علياً من صفات، كوصفه "ولي الله"، ووصف النصارى المسيح "بابن الله".ونسبة المسيح لمريم هي كنسبة الحسن والحسين لفاطمة الزهراء، فإذا ما حددنا أماكن وجود الشيعة فهي في النجف، وكربلاء، بالقرب من الحيرة، التي تكثر فيها الديارات، وهذه المناطق الثلاثة كلها ضمن الكوفة، لذا أجد أن الشيعة وعبر تاريخهم تأثروا بصورة أو بأخرى بالنصـــارى المحيطـــين بهـــم فـــي الديارات في نظرتهم لعلي". وقد تكون الرواية من مصدر مسيحي أيضاً، فهي تحتمل الأمرين.

والأمر ذاته ينطبق بشكلٍ رئيسي على ماعرف في الفكر الإسلامي بالتصوف، ووضِعتْ كتب لتحليل التوجهات المسيحية عند المتصوفة الذين بدأت حركتهم الكبرى في العصر العباسي، وقد وصفهم بعض الباحثين برهبان المسلمين:

وقد أخبرنا أبو الفتح الفقية حدثنا نصـــر بـــن إبـــراهيم الزاهـــد لفظـــاً، قـــال: وقـــال أحمد بن علي الرستمي: كان أبو بكر الفرغاني من أجل الصوفية، وكـــان مـــن رســـمه أنـــه يسيح، وكان معه كوز ضيق الرأس فيه قميص لطيف رقيـــق، فـــإذا اشـــتهى دخـــول مدينـــة تنظف وتتطهر وأخرج ذلك القميص، فلبسه، وكـــان يســـافر بمفتـــاح منقـــوش، فـــإذا دخـــل المدينة أو القرية عمد إلى مسجد يصلي، فطرح المفتاح بين يديـــه، فكـــل مـــن يـــراه تـــوهم أنه تاجر قد نزل بعض الخانات، فلا يفطن لـــه إلا الخلصـــان مـــن أوليـــاء الله عـــز وجـــل، فدخل مصر مرة على هذا الزي، فعرف بها، واجتمـــع إليـــه الصـــوفية، فكـــان يومـــا يـــتكلم عليها، إذ عرض له خاطر السفر فقام من مجلسه وخرج معه نحو مـــن ســـبعين رجـــلا مـــن الصوفية، فمشى في يومه فراسخ لا يعرج إلى أحد، فيقطـــع مـــن كـــان خلفـــه وبقـــي مـــنهم قليل، فالتفت إليهم، فقال: كأني بكم وقد جعتم وعطشتم، فقالوا: نعـــم، فعـــدل بهـــم إلـــى ديـــر فيه صومعه لراهب، فلما دخلوا أشرف الراهـــب علـــى أصـــحابه، فنـــاداهم، فقـــال أطعمـــوا رهبان المسلمين، فإن بهم قلة صبر على الجوع، فغضب مـــن ذلـــك غضـــباً شـــديداً، ورفـــع رأسه إليه، وقال: أيها الكافر، هل لك إلى خصلة يتبين فيهـــا الصـــابر مـــن الجـــازع، قـــال: وما ذاك، قال: تنزل من صومعتك، فتتناول من الطعام ما أحببـــت، ثـــم تـــدخل معـــي بيتـــاً، ونغلق علينا الباب، ويدلى إلينا من الماء قدر مـــا يتطهـــر بـــه، فـــأول مـــن يظهـــر جزعـــه ويستغيث من جوعه، ويستفتح الباب يدخل في دين صاحبه كائناً مـــن كـــان، علـــى أنـــي لـــم أذق من ثلاث ذواقا، قال الراهب: لك ذلك، فنزل من صـــومعته، فأكـــل مـــا أحـــب وشـــرب،

ثم دخل مع أبي بكر بيتاً، وغلق الباب عليهما، والصوفية والرهبان يرصدونهما لا يسمعون لهما بحس أربعين يوماً، فلما كان في اليوم الحادي والأربعين سمعوا خشخشة الباب، وقد تعلق بحده، ففتحوا الباب فإذا الراهب قد تلف جوعاً وعطشاً، وإذا هو يستغيث بهم إشارة، فسقوه، واتخذوا له حريرة، فصبرها في حلقه، وأبو بكر الفرغاني ينظر إليهم، فلما رجعت إليه نفسه، قال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ففرح أبو بكر، وجعل يتكلم على من في الدير من النصارى حتى أسلموا عن آخرهم، وقدم بغداد، ومعه الراهب، ومن أسلم من أولئك النصارى [1].

وهذه الرواية تحاول إظهار أثر الصوفية والتصوف الكبير في نشر الإسلام ، فلا يوجد من يصبر على الطعام أربعين يوماً، ورغم ما تحويه هذه الرواية من مبالغة في أحداثها إلا أن جملة "رهبان المسلمين" من الجمل المثيرة للاهتمام، وقد حاول بعض الباحثين إيجاد رابطٍ بين التصوف في الإسلام وبين الرهبنة في الديارات المسيحية: ومن هؤلاء الباحثين محمد عبد الحميد الحمد، الذي وضع كتاب "الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام".[2]

وأخيراً أقول: إن بعض المراجع الحديثة تؤكد على جانبٍ معينٍ من علاقة النصارى بالمسلمين، كأن تؤكد بعضها على تنصر المسلمين، وتؤكد مراجع أخرى إسلام النصارى، وتتبارى تلك المراجع في إثبات وجهات نظرها، دون أن تأخذ الصورة المقابلة لها، في بعض الأحيان.

إن المجتمع العراقي في العصر العباسي الثاني قد جمع كل الفئات التي تتأثر وتؤثر في تركيبته، وتبادل الجميع المعرفة، ولم يُخفوا حقيقة ما يُفكرون به تجاه بعضهم بعضاً. فكان الدير مؤسسة متكاملة اقتصادياً واجتماعياً وعلمياً أسهمت إلى حدٍ كبير في التأثير في الفكر العقائدي لدى المسلمين، وظهر ذلك لنا من خلال عدة أمور منها:

- إنه ليس من الضروري أن يكون التأثير في غالبه سلبياً، فقد نتج عن النقاشات الفكرية بين النصارى والمسلمين فكر جديد سمح لأصحاب كلتا العقيدتين بطرح ما يريدون من أفكار من خلال الرسائل التي ذكرتها سابقاً.

- إن الديارات العراقية كانت تقام على نهري دجلة والفرات والطرق البرية الرئيسة المارة

(1) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج25، ص114.
(2) الرَّقةُ – سوريا، ط1، 5334.

إلى مكة والمدينة، والمدن العراقية الأخرى مما يتيح للنصارى المجال للقيام بالتبشير.

- إن الأفكار التي سببت الثورات، والخلافات في الفكر الإسلامي نبعت من أماكن تكثر فيها الديارات، فالحيرة وكربلاء والنجف وكل الكوفة تَضمُ في محيطها الكثير من الديارات، وكلها كانت بصورة أو بأخرى مصدر تأثيرٍ كبيرٍ على العراق، وعلى الفكر الإسلامي أيضاً.

- إن مدارس الديارات كانت أماكن إشعاع حضاري، قدمت خدماتها لمناطق إسلامية كانت موجودة فيها، فخرّجت العديد من علماء النصارى والمسلمين ممن خدموا الدولة الإسلامية، وأسهموا في رفعتها وتقدمها.

- إن عمل النصارى لدى الدولة الإسلامية أسهم في زيادة المردود المادي لهم مما سمح لهم بدعم دياراتهم وبنائها.

- إن الذي لا يتنصر من المسلمين ويختلط بالنصارى خاصة في الديارات يتأثر ببعض أفكار العقيدة الأخرى، ولا أوضح مما أشرت إليه من تأثر الشيعة والصوفية بأفكار العقيدة النصرانية.

- إن ما حوته المراجع الحديثة من النقاشِ حول تغيير العقيدة، لا يخلو من بعض المغالطات من خلال أخذ جزء من الرواية، وتعميمها على حالة معينة ممن دخل في المسيحية أو في الإسلام متجاهلة في أغلب الأحيان الواقع الذي تنقله الرواية.

- إن بعض الروايات التي تتناول التبشير أو الردة عن الإسلام، هي من الروايات التي تكون أقرب إلى التخيل منها إلى واقع ملموس، هدفها الدعاية لإرهاب الناس، ومنعهم من الدخول في عقيدة الطرف الآخر.

- كما ساعدت الديارات على تطوير وسائل اللهو من خلال الحانات، كما كان لشعر الديارات دور في ازدهار الحركة الشعرية وتطوير وسائل الشعر العباسي.

وأخيراً ورغم ما أوردته من روايات عن تأثر المسلمين بالنصارى، أو تأثر النصارى بالمسلمين، فإن الأمور تبقى عند حدود التأثر إذا أراد لها الإنسان أن تبقى هذه الحدود التأثر، أما إذا تجاوزت الأمور إلى مسألة تغيير العقيدة، فإن ذلك يعود إلى الشخص نفسه وإلى ضعف

عقيدته.

**الآثار السياسية والاقتصادية:**

مرّت الخلافة العباسية بمراحل من القوة، ومراحل أخرى من الضعف، واجتازت تلك الظروف الصعبة في الكثير من الأوقات، ووصلت الدولة في العصر العباسي إلى ذروة اتساعها الجغرافي، فلم تكن قادرة على إدارة المدن والولايات التابعة لها إدارة متمكنة في حالات كثيرة، وظهرت دولٌ منفصلة عن جسم الخلافة العباسية في مصر وآسيا منذ أيام هارون الرشيد، واستمر هذا الحال حتى نهاية العصر العباسي، وقد ضمت دولة الخلافة العباسية العديد من الأعراق، والفرق، والطوائف الدينية بالإضافة إلى الكيانات السياسية المنتشرة حولها.

وأثر النصارى بصورة كبيرة على الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني في ظل هذا الضعف، وعاش أهل الذمة – اليهود والنصارى- أقليات في أجزاء متفرقة من الامبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف. ورغم كونهم أقليات، إلا أن لهم أدواراً كبيرةً أثرت على مجرى الأحداث السياسية والاقتصادية في تاريخ الدولة العباسية، وسأتطرق إلى دراسة دور النصارى، خاصة أولئك الذين كان لهم تردد على الديارات في عهد خلفاء العصر العباسي الثاني:

كان أول خلفاء العصر العباسي الثاني المتوكل على الله(505هـ-547هـ/549م-595م) الذي بدأ حكمه بالتخلص من عدد من الأشخاص بعد توليه الخلافة لأسباب عدة، أبرزها سعيه إلى التخلص من ضغط الجند التركي عليه. مما دفعه سنة (544هـ) إلى ترك سامراء، ودخول دمشق عازماً على الإقامة فيها، فأمر بنقل دواوين الملك إليها، لكنه عاد إلى سر من رأى.[1]

وفي سنة( 509هـ/523م) اتخذ قرارات عديدة كانت سبباً في إثارة من حوله ضده، فكرر خطأ الرشيد السابق، واختار أولاده الثلاثة محمد المنتصر، وأبا عبد الله المعتز، وإبراهيم المؤيد لولاية العهد، وقسم الدولة بينهم، وقام المتوكل بهدم قبر الحسين بن علي، وحرث وبذر موضع القبر، وهدد الناس بعدم الاقتراب منه"[2]".وفي سنة (507هـ/521م) أخرج المتوكل أحمد بن حنبل من الحبس، وأمر بترك الجدل في

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج(7)، ص091.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص517-ص515/ الطبري، تاريخ الرسل، ص152-ص159. ابن الجوزي، المنتظم، ج(9)، ص447/ وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص145.

مسألة خلق القرآن الكريم. [1] كما أنه أقصى اليهـود والنصـارى، ولـم يسـتعملهم، وأذلهـم وأبعدهم، وخالف بين زيهم وزيّ المسلمين، وقـرّب منـه أهـل الحـق، وأبعـد عنـه أهـل الباطل، فأحيا الله به الحق وأمات به الباطل، فهو يُـذكر بـذلك، ويُتـرحم عليـه مـا دامـت الدُّنيا."[2]

فقد كان لهدمه قبر الحسين، ومنع الزيارة إليه أثر كبير، إذ اتهم بعداوتـه للتشـيع لآل البيت، وأنه أحيا السنة، فتشبه بأبي بكر الصديق، وعمر بن عبد العزيز." [3]"وقد بالغت المصادر الإسلامية في تصويرها المتوكل بوصفه أحيا السنة، لدرجة أن هذه المبالغات لم تخدم المتوكل، بل أضرت به، فاندفع نحو إظهار أنه محي السنة بإصدار قرارات اعتبـرت محـددة للحريـة الدينية، وهناك نصارى اعتبروا إجراءته اساءة لأهل الذمة.

لقد كره النصارى المتوكل " وكان كل من المعتزلة، والمجسـمة، وأصـحاب النظـر، والقدرية، والشيعة، والمسيحيون، من مصلحتهم أن يتخلصوا من المتوكل، ولكنهم لشدة قبضته لم يحاولوا ذلك، خاصة أن وراءه جماهير السنة الغفيرة، والتي تشكل الغالبية العظمى في المجتمع العباسي في زمنه. حتى إن عهده اعتبر عهد حسن ونضارة، وعهد نضال وقلق معاً، وأنه حاول أن يقاوم عوامل الضعف في الدولة، فانتهى الأمر بمقتله على يد الجند الأتراك."[4]

يقول (اليعقوبي): إن المتوكل أمر أن لا يستعين بأحد من أهل الذمة في شيء من عمل السلطان، وأن تهدم الكنائس والبيع المحدثة، ومنعوا من العمارة وكتب بذلك في الآفاق. [5] أمـا ابن الجوزي؛ فقد أشار إلى ما ذكر سابقاً وقال:"ونهى أن يستعان بهم في الـدواوين، وأعمـال السلطان التي تجري أحكامهم على المسلمين، ونهى أن يتعلم أولادهم في كتاتيب المسلمين، ولا يعلمهم مسلم، ونهى أن يظهروا في شعانينهم صُلباناً، وأن يشعلوا في طريق، وكتب إلى عمالـه

(1) الطبري، تاريخ الرسل، ج(4)، ص534–ص515/ المسعودي، التنبيـه والإشـراف، ص010؛ ابـن دحية(900هـ)، النبراس في تاريخ خلفاء بنـي العبـاس، ص72؛ الـذهبي، دول الإسـلام، ج(1)، ص135/وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص140.

(2) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مُستظرف، ج1، ص020.و ابن دحية، النبراس، ص72.

(3) وكيع، أخبار القضاة،ج(5)، ص153. الخطيب البغـدادي، تـاريخ، ج(5)، ص21. ابـن الجـوزي، المنتظم، ج(9)، ص43. ابن الطقطقا، الفخري في الآداب السلطانية، ص510.

(4) صادق جودة، الرحلة المتوكلية إلى دمشق، ص4.

(5) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج0، ص553. النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب،ج55، ص530.

أن تأخذهم بذلك في شوال.[1]

فقد اعتبر(بابو إسحاق) ممارساته اعتداء على المسلمين وعلى النصارى. [2] ووصف آدم متز أوامر المتوكل – خاصة رسم صور شياطين على خشب على أبواب النصارى تفريقاً لهم عن المسلمين – بالأوامر المضحكة لم تثمر إلا قليلاً[3] بينما قال ألبير أبونا: "...وقد اشتهر المتوكل بثورات غضبه التي كانت تنصبّ على المسلمين والمسيحيين على السواء...ولقي أهل الذمة في زمنه من الشدائد كل أذى ومكروه في سنة (523م) ويبدو أن الدافع إلى ذلك كان حسد بعض المسلمين الذين أوغروا صدر الخليفة على أهل الذمة، لأنهم يشغلون مناصب مرموقة في الدولة.[4]

وهذا التحليل يظهر المتوكل شخصية غير متزنة، يتصيد أخطاء عاملي الدولة من نصارى ومسلمين، ويحاول الاستيلاء على أموالهم وجمعها، كما يظهر الحسد الذي استشرى في نفوس المسلمين تجاه المقربين من النصارى.

ورغم أن كثيراً من الاحتمالات ممكنة لمن يحاول تقديم تفسير لممارسات المتوكل، إلا أن الأمور يجب أن تكون بتفكير قائمٍ على الموضوعية، فشخصية المتوكل تتميز بصفات سلبية وأخرى إيجابية كأي خليفة أو أي إنسان، والمصادر الإسلامية لم يرد فيها ذكر أخبار عن المتوكل توحي بعدم اتزانه، وإذا كان يتصيد الأخطاء ليحصد الأموال، فلماذا قدم أموالا ضخمة لعماله في إعذار ابنه المعتز، وشيد تلك القصور• المكلفة أيضاً. وإذا كان المسلمون حاسدين للنصارى المقربين للخلفاء، فلماذا لم يحسدوهم في السابق، ولم يشجعوا الخلفاء على القضاء عليهم، وعزلهم؟.

لقد اهتمت هذه الدراسات بإجراءات المتوكل مع النصارى، ولم تأخذ بعين الاعتبار إجراءاته مع غيرهم، كما لم تتطرق إلى أحكام أهل الذمة عبر العصور الإسلامية، ولا كيفية معاملة الخلفاء لهم، لذا جاء وصفهم للمتوكل ناقصاً.

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم،ج9، ص409. وابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج5، ص531.
(2) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص70.
(3) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ص51.
(4) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص170.
• وقصوره هي: العروس، والشاه، والبديع، والغريب، والبرج.انظر اليعقوبي، تاريخ ، ج0، ص445 والمختار، والجعفري، والجوسق، والقلائد، واللؤلؤ، انظر ياقوت معجم البلدان، ج2، ص12.

فقد ذكر أن المتوكل غضب على بختيشوع بن يحيى المتطبب، فأرسل عماله"واستحوذوا على مقتنياته. وضربوا إبراهيم بن الجنيد حتى أقر بسبعين ألف دينار، فأخذوها منه. وصادروا أموال أبي علي بن زرعة الوافرة، وأوقعوه في محن حتى أصيب بالفالج، ثم بدأ العمال المحليون يشاركونهم في ظلم الناس، فانتشرت الاضطرابات الداخلية في البلاد حتى لقي النصارى في غضونها الأمرّين، ولاسيما في عهد الجاثليق يوحنا بن نازوك (المتوفى سنة 1355م) فقد أغلقت المدارس، ونهبت الديارات، وسلبت الكنائس".[1] وهنا أعاد بابو اسحاق أسباب هذه المصادرات إلى الاضطرابات الداخلية، لا إلى حالة وحيدة تتعلق ببختيوشع فقط.

وقد فعل المتوكل ذلك مع العديد من المسؤولين المسلمين في الدولة، أذكر منهم على سبيل المثال وزير المتوكل محمد بن عبد الملك بن الزيات[2]، و عمر بن فرج الرخجي الذي غضب عليه سنة 500هـ/547م فصادر أمواله أيضاً. [3]

ويتجاهل الكثيرون وجود مستشارين للخلفاء ذوي أراء مؤثرة عليهم في أحيان كثيرة. كان الذي نصح المتوكل بأسلوب المصادرات هذا (نجاح[4]) الذي قال له لما عزم على بناء الجعفري: يا أمير المؤمنين: أسمي لك قوماً تدفعهم حتى أستخرج لك منهم أموالاً تبني بها مدينتك، فإنه يلزمك من الأموال ما يعظم قدره. [5] مما يعني أن ذلك لم يكن يستهدف النصارى وحدهم، وإنما كل الأغنياء في الدولة، خاصة من اقترح أسماءهم نجاح.

فهذه الظاهرة لم تكن مقتصرة على بختيوشع، إذ أكثر المتوكل من المصادرات، حتى أصبحت شبه ضريبة على الموظفين الكبار، ولعله اعتبرها وسيلة لاسترجاع بعض أموال الدولة التي أخذوها بطرق غير مشروعة، كما أن كثرة النفقات وقلة الوارد دفعت الخليفة إلى هذه الوسيلة..." [6] فمع إنفاقه الكبير وبنائه لقصوره الشهيرة، تحملت خزينته آثار بناء سامراء التي

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم،ج9، ص414.ورفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص75.

(2) اتصل بأمير المؤمنين المعتصم، ووسمه بالوزارة واستوزره الواثق، وكان أديباً فاضلاً عالماً بالنحو واللغة وله شعر، أمر المتوكل بإحراقه في تنور صنع له.البغدادي، تاريخ مدينة السلام، م0، ص240–ص249.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص55.

(4) من كتاب الدولة العباسية كان على ديوان التوقيع والعمال ولم يحمد، قتل سنة 542هـ، في أيام المتوكل ، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص525.

(5) د.عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية(الخلافة ، الضرائب ، الدواوين ، والوزارة)، وزارة المعارف العراقية – بغداد، ج1، ط1.ص151.

(6) د.عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة، 1442م.ص21.

كلف بناؤها زمن المعتصم الخزينة العباسية أموالاً كثيرة، لذا كان يفكر في طرق لجمع الأموال، من بينها المصادرات، وقد أمر المتوكل بأخذ العشر من منازل أهل الذمة علاوة على الجزية في سنة 502هـ/544م. [1] فقد كان حريصاً على جمع الأموال، في مختلف الظروف.

والمتوكل إن كان له موقف من النصارى، فلماذا نزل دياراتهم في الشام، وفي بغداد؟.[2] كما شاركهم في اختيار بطاركتهم، رغم أن البعض اعتبره يميل لمرشح دون آخر خاصة عند اختيار من يخلف البطريرك تاودوسيوس في منصبه. [3]وكان الأب جرجيس قد عين بطركاً للمدائن في زمن المتوكل، فبنى هيكل مارة يونان في الفترة الممتدة بين وفاة المتوكل وخلافة ابنه المنتصر. [4] ولهذا فإن ما وصف به المتوكل يحتاج إلى إعادة نظر ودراسة.

ومع ذلك؛ فقد كان للنصارى العاملين في الدولة دور في الفتنة التي أدت إلى مقتل المتوكل، ولم يشر إلى ذلك أحد مع أن منهم سلمة بن سعيد النصراني الذي عمل على نقل أخبار المتوكل للجنود الأتراك. [5]

وانتهى عهد المتوكل بقتله على يد الأتراك، لأربع خلون من شوال في سنة (547هـ)، وأشارت المصادر إلى دور ابنه المنتصر في قتله، وقد تولى الخلافة من بعده.[6]

لكن خوف قتلة أبيه منه كان سبباً في قتله أيضاً، فكان يقول للأتراك: أنتم من قتلتم أبي فيقولون: قتله من قتله، نحن ما ندري. ثم إنهم اجتمعوا، وتشاوروا، وقالوا: ما نلقى من هذا الرجل خيراً، وإن أمكنه فرصة أهلكنا بأسرنا، فتعالوا نعالجه قبل أن يعالجنا، فاجتمع رأيهم على أن بذلوا لجبرائيل بن بختيشوع الطبيب مالاً وقالوا له: إن المنتصر معول على الفصد في هذا الفصل، فافصده بمبضع مسموم ولك هذا المال. فأخذ المال منهم، وفصده بمبضع مسموم، فمات، وذلك في يوم السبت لأربع خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين، ودفن بالجوسق وصلى عليه أحمد بن محمد

---

(1) د. عبد العزيز الدوري، النظم الاسلامية، ص177.

(2) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ج0، ص555.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص177- ص175.

(4) عمرو بن متى، المجدل، ص70.

(5) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص554.

(6) الطبري، تاريخ، ج(4)،504، والخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج(5)، ص24، وابن الجوزي، المنتظم، ج(7)، ص45، وابن العبري، المختصر، ص149، وابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب، ج(5)، ص521-520، والاربلي، خلاصة الذهب المسبوك، ص557.

بن المعتصم، وكان له خمس وعشرون سنة." [1]

ولقب الخليفة المهتدي (522هـ/595م)، لورعه وعدله براهب بني العباس، لإصداره أوامر بطرح الملاهي، وحرم الغناء والشرب، وكان شديد الإشراف على أمر الدواوين والخراج"."[2] فأكثروا من وصفه بصفات منها أنه كان ورعاً، وجلس في قبة المظالم للعام والخاص، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وحرّم الشراب، ونهى عن القيان، وأظهر العدل.[3]

أما المعتمد على الله (529هـ -574هـ/571-544م) فكانت خلافته مسرحاً لأحداث هامة منها حركة الزنج، والقرامطة، ويعقوب بن الليث الصفار، وابن طولون. "وكان لأخيه الموفق الذي بايعه بولاية العهد بعد ابن المعتمد سنة(591 هـ/574م) دور كبير في صد هذه الثورات لكنه توفي قبل توليه الخلافة، فطالب ابنه جعفر بولاية العهد. [4]

كما نزل المعتمد ديارات العراق، ومنها أنه قدم بغداد لحرب يعقوب بن الليث الصفار في سنة اثنتين وستين ومائتين، والتقى الجيشان عند دير العاقول، فانهزم يعقوب. [5] إذ نزل المعتمد هذه الديارات في السلم والحرب، وكان النصارى في فترة حكمه معرضين لظروف مشابهة لظروف المسلمين في هذا العصر، فعندما كان المسلمون متقدمين علمياً كان النصارى كذلك، وعندما ازدادت الفتن في العراق؛ زادت الفتن أيضاً حول كرسي الجثلقة في العراق.

وفي خلافة المعتمد، وفي عهد الأب يوحنا بن نرسي الذي أصبح بطريكاً للأنبار هدم

---

(1) ابن العمراني،الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص155.

(2) اليعقوبي، تاريخ، ج(0)، ص502-507، والخطيب البغدادي، تاريخ، م(4)، ص229-ص227، وابن الجوزي، المنتظم، ج(7)، ص79، والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص110، والحنبلي، شذرات الذهب، ج(5)، ص577-ص574.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص151.

(4) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان، 1453م.ص04-ص02/ الطبري، تاريخ، ج4، ص474/ المسعودي، التنبيه والإشراف، ص015-ص053/ ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص147-ص145/ الذهبي، دول الإسلام، ج(5)، ص110-ص150.و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام،(ج4/ص91)

(5) الأربلي، خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك، ص500.

دير الجاثليق بعد نهبه دفعة ثم أخرى، وأخرى. (1)

وفي خلافة المعتضد بالله(574هـ -554هـ/544م -434م). عمل الخليفة المعتضد على نقل العاصمة من (سر من رأى) إلى بغداد، حيث أعاد لها مكانتها الأولى." (2)" فكان المعتضد كغيره من خلفاء الدولة العباسية، ينزل ديارات النصارى، ويوظف بعضهم في أعمال الدولة، وقيل إن الحسين بن حمدان بن حمدون لما ظفر بهارون الشاري، وأراد تسليمه للمعتضد، نزل باب الشماسية في بغداد، حيث اقيم معسكر المعتضد. (3) وقيل أيضاً إن الحسين بن حمدان نزل دير الزعفران في طريقه إلى المعتضد. (4)

كما أن نصارى العراق ورؤساءهم كانوا يحترمون الخلفاء، ويتخذونهم قضاة في سياسة شؤونهم، ولاسيما في أثناء انتخاب الجثالقة، فإذا حدث نزاع أو خصام بينهم، التجأوا إليهم، فساعدوهم وأخذوا بيدهم، فالخليفة المعتضد بالله بن الموفق (574-554هـ/545-435م) بعد ما قطع دابر المشاغبات القائمة إذ ذاك بينهم خرج أمره بتنصيب الجاثليق يوحنا بن عيسى المعروف بالأعرج (المتوفى سنة 432م)، وأنعم عليه بثوب ديباج وعكاز، واقتدى به غيره من الخلفاء". (5)

ووظف المكتفي بالله (554هـ -542هـ/434م-413م). عدداً من النصارى في وظائف الدولة، وعندما خُلع على ابني القاسم بن عبيدالله، فولي الأكبر منهما ضياع الولد، والحرم والنفقات، والأصغر منهما كتبة أبي أحمد بن المكتفي؛ وكانت هذه الأعمال إلى الحسين بن عمرو النصراني، فعُزل بهما." (6)

"ومن الشخصيات النصرانية المقربة للمكتفي، ذكر غالب النصراني، متطبب السلطان، وخادمه النصراني...." (7) ومن كتابه هارون بن إبراهيم النصراني. (8)

(1) عمرو بن متى، المجدل، ص74.
(2) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(9)، ص50.
(3) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق،ج4، ص53-ص51.
(4) مسكويه، تَجارب الأمم، ج4، ص444
(5) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق ، ص70-74.
(6) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج13، ص55.و ص44.
(7) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،ج13، ص25.
(8) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص95-ص144-ص142.

وكان نقل بعضهم أخبار الخلفاء سبباً في فقدان العديد منهم مكانته عند الخلفاء، وعلى عكس ما ذكر بها النصارى من كشفهم لأسرار الخلفاء، فقد كان بعضهم حريصاً عليها، ومن ذلك ما حدثنا به الصابئ، قال: "حدّثني إبراهيم بن هلال جدّي، قال: حدثني هلال أبي، قال: حدثني إبراهيم أبي، قال: كنت واقفاً بين يدي المكتفي بالله، صلوات الله عليه، وهو يفاوضني في بعض الأمور، إذ جرى ذِكْر ثابت بن قُرَّة، وسلامة طرائقه، وما كان فيه من أدب النفس. فحدَّثنا خادم رومي، كان واقفاً بين يديه وأسماه، وأُنسيتُ اسمه، قال: دخلتُ إلى المعتضد بالله، صلوات الله عليه، لأخاطبه بسِرٍّ كان يُراعيه مِن أمْر حرمه، وهو يحادث ثابتاً ويشاورهن، فبدأتُ أُخاطبه بالرُومية. وكان المعتضد عارفاً بها. فخرج ثابت مبادراً، وردَّه المعتضد بالله، وقال له: لِمَ خرجتَ قبل أن ينقطع الكلام بيني وبينك؟ – فقال: لأنني أحسن الكلام بالرومية، وكرهتُ أن أسمع مِن سرّ أمير المؤمنين ما اعتمد المتكلّم به كتمانه عنّي. فاستحسن هذا الفعل منه، وزاد استرجاحه إيّاه".[(1)]

أما المقتدر بالله(542هـ- 053هـ/413-402م) الذي تولى الخلافة وهو في الثالثة عشرة من عمره، فأطلق العامة والخاصة ألسنتهم فيه بالقيل والقال، وأمه أم ولد رومية تسمى شغب[(2)].

واتهم أيضاً بالإساءة إلى النصارى كما فعل المتوكل قبله " إذ أمر أمير المؤمنين المقتدر بالله في النصارى بنحو مما كان أمر به المتوكل على الله. [(3)] وقد أمر المقتدر أن لا يُستخدم اليهود والنصارى. وأن يركبوا بالأكُفِ. [(4)]"

ومع ذلك وردت روايات عن استغلال النصارى الوضع المضطرب زمن المقتدر، فقد ذكر الصولي أنه علا شأنهم "فذكر عظم أمر (سوسن) الحاجب غلام المكتفي بالله... ولما سمع بذلك من كان معه تفرقوا على كاتبه أنوس بن خيرهان

(1) الصابئ، أبي الحسين هلال بن المحسن (ت 024-445هـ)، رسوم دار الخلافة، عني بتحقيقه والتعليق عليه ميخائيل عواد، دار الآفاق العربية – القاهرة، 1454هـ/5330م.ص55- ص54.

(2) الخطيب البغدادي، تاريخ، م(5)، ص157، وخواندمير(ت445هـ)، غياث الدين، دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1453م.ص143، و ابن الطقطقا، الفخري، ص505. مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق،ج4، ص101.

(3) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص01. وابن الجوزي، المنتظم ،ج7، ص047.

(4) الذهبي، دول الإسلام، ط5، ج1، ص074.

النصراني، وكان كثير التسحب على ابن الفرات، فمات وأنوس كاتبه بعد أيام. وقلد الحجبة أبو القاسم نصر القشوري، وضم إليه من كان مضموماً إلى سوسن، وكان نصر من أهل الفضل والعقل، وكان النصارى قد علا أمرهم في آخر أيام العباس بن الحسن، لأن كتّابه كانوا نصارى، وغلبوا عليه، منهم ابن نفاح، وكان أشدهم تقدما عنده، ومنهم أنوس كاتب سوسن، ومنهم أبو بشر، وكان إليه أمر صناعة، وغير هؤلاء، فرفع إلى المقتدر بالله في أمرهم، فأمر فيهم بأمور عظيمة... (1)." ومن عماله النصارى أيضاً كاتب عبيد الله بن محمد الكلوذاني صاحب ديوان السواد، بنان النصراني، ومالك بن الوليد النصراني، كان إليه ديوان الدار، وابن القناني النصراني، وإليه ديوان الخاصة وبيت المال، وابنا سعد حاجباه، ومشى أمره هذه المدة غلاء الأسعار في أيامه ." (2)"وكان أبو نصر بشر بن عبد الله النصراني الأنباري كاتب مفلح الخادم مودة. (3)

وقد نقل بعض النصارى أخباراً عن أسباب عزل بعض المسؤولين العباسيين خاصة في وزارة ابن الفرات، ومن هؤلاء أبو علي بن القنائي النصراني." (4)"ونقل بعضهم أخبار الدولة العباسية ومنهم أبو عمرو بن الجمل النصراني الذي نقل أخبار عزل ابن الفرات في وزارته الثالثة(5).

واحتج بعضهم على ابن الفرات بسبب موظفيه من النصارى، قال أبو الحسين بن هشام: فلما ولي أبو الحسن بن الفرات الوزارة الثالثة؛ حكى هذا المجلس على هذه السياقة، وزاد فيها أن علي بن عيسى قال له: ما اتقيت الله في تقليدك ديوان جيش المسلمين رجلاً نصرانياً، وجعلت أنصار الدين وحماة البيضة يقبلون يده، ويمتثلون أمره. فقلت له: ما هذا شيء ابتدأته، ولا ابتدعته، وقد كان الناصر لدين الله قلد الجيش إسرائيل النصراني كاتبه.وقلد المعتضد بالله ابن الوليد النصراني كاتب بدر ذلك"(6)

ويشير (حبيب زيات) إلى أنه في سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة كان على بن

---

(1) الصولي، ما لم ينشر من أوراق الصولي، ص25
(2) م.ن. ص147.
(3) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص592.
(4) غرس النعمة، الهفوات النادرة، ص195.
(5) الصابي، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء)، ص95–ص104.
(6) م.ن.، ص95–ص134.

عيسى في مكة. فكتب إليه الوزير عبدالله (بـن خاقـان) أن يصـير إلـى مصـر، ويكشـف أحوالها. فدخل علي بن عيسى مصر مسـتهل رجـب، فأخـذ الرهبـان والأسـاقفة، وطلـب منهم الجزية من جميع الرهبان والضعفاء والمساكين، ومـن جميـع الـديارات التـي بأسـفل أرض الصعيد، ومن الأساقفة والرهبان الذين في ديـر مينـا. فخـرج مـن الرهبـان أنـاس إلى العراق، واستغاثوا إلـى المقتـدر، فكتـب لهـم ألا يؤخـذ مـنهم جزيـة، وأن تجـري أمورهم على ما كانت عليه قديماً. (1)

وقد قتل المقتدر في يوم الأربعاء سابع عشر شوال سنة عشرين وثلاثمائة بالشماسية(2)

وتولى الخلافة بعد المقتدر القاهر بالله (053هـ-055هـ/402م-407م)، وقد تـوجس المسيحيون خيفة منه، ولاسيما حينما شرع باتخاذ بعض قرارات ليست في صالحهم. فإنه أمـر بتحريم القيان والخمر، مما حدا البطريرك إلى منع الصلاة على جثمانه. لكن أحـد الشمامسـة ويُدعى موسى تحدّى أمر البطريرك وصلّى على جثمان الفقيد. (3)

لكن ما يقوله (ألبير أبونا) ليس له أساس من الصحة؛ لأن آخر خلفاء العصر العباسـي الثاني كانوا في حالة من الضعف بحيث لم يكن هناك مجال للخوف من إجراءاتهم، خاصـة أن القاهر كان أول خليفة يحجر عليه، وتسمل عيناه.

بل على العكس ازداد احترام النصارى في البلاط العباسي؛ فكان من بين الشخصـيات النصرانية المقربة من المستعين عيسى بن فرخنشاه(4)." الذي كان من أهل بغداد، ومـن كتـاب ديوان الخلفاء، وقد اتخذه الخليفة المستعين بالله (سنة 545-522هـ/599-575م)، فكان مقامه كمقام الوزير. (5)

(1) حبيب زيات، الروم الملكيون في الإسلام،ج1،المطبعة البولسية – حريصا–لبنان، أيلول 1420م.،ج1، ص05–ص00.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص79.وج5، ص114. ابن الطقطقا، الفخري، ص507، والـذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص101.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية،ج5، ص147.

(4) ولاه الخليفة المستعين ديوان الخراج، بعد قتل أتامش، وعزل الفضل بن مروان واسـتوزره المعتـز، وجرت بسببه فتنة بين الأتراك فعزله المعتز، انظـر المسـعودي، مـروج الـذهب، ج4، ص72، والثعالبي، الثعالبي(023هـ– 454هـ)، ابي منصور عبد الملك بن محمـد بـن اسـماعيل، تحفـة الوزراء"كتاب منسوب إليه"، تحقيق سعد أبو دية، دار البشير – عمان، 1444م.ص155.

(5) سهيل قاشا، لمحات من تاريخ نصارى العراق، ص13

وأظهرت المصادر الإسلامية كيفية استقبال الشخصيات المسيحية في بلاط الخلفاء العباسيين في زمن المستعين، فقد ذكر ذلك في حوادث سنة 521هـ "...فوجه الأتراك لاستقبال الشمسة التي كانت مع البيئُوق الفرغاني من يحميها من أصحابه..." (1) إذ كان يوجه حرساً من الأتراك يحملون أسلحتهم لحماية الشمامسة، حتى يدخلوا قصر الخليفة. في خلافة المعتز بالله (525هـ -522هـ/597م -573م).

وساءت الأمور في خلافة الراضي بن المقتدر سنة ( 055هـ/400م)، فعظم أمر الحنابلة في بغداد، وصاروا يكبسون دور القادة والعامة ويهاجمونها. وفي سنة (054هـ/402م) ألجأت الضرورة الراضي إلى أن يقلد أبا بكر محمد بن رائق إمرة الأمراء، وصارت الأموال لا تحمل إلا إلى خزائنه. وفي سنة( 059هـ/407م) استمرت ثورة القرامطة زمنه. (2) ومع كل هذه الفوضى ورد كتاب ملك الروم إلى الراضي، وكانت الكتابة بالرومية بالذهب، والترجمة بالعربية بالفضة، يطلب منه الهدنة. (3)

أما في خلافة المتقي بالله (054هـ -000هـ/444م-445م) فقد أرسل ملك الروم إلى المتقي يطلب منه منديلاً مسح بها المسيح وجهه فيها، وأنها في بيعة الرّها." (4) وقد يكون تحرك ملوك الروم تجاه بغداد في هذه الفترة بسبب ما شعروا به من ضعف الخلفاء، وقوة الخارجين على الدولة، فحاولوا استغلال ذلك لتحقيق مكاسب مادية واقتصادية.

وكان آخر خلفاء العصر العباسي الثاني المستكفي بالله أبو القاسم عبد الله المستكفي بن المكتفي تولى الخلافة سنة ( 000هـ/423م) إلى أن خلع، وسملت عيناه على يد معز الدولة بن بويه سنة (004هـ/442م)، وكان أبرز حدث في خلافته انتهاء عصر إمرة الأمراء، وابتداء الحكم البويهي بدخول معز الدولة بن بويه وإخوته بغداد." (5)"

ونتيجة لهذا الوضع السياسي، كان اقتصاد العراق في هذه الفترة في حالة اضطراب

(1) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص554.

(2) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص195-ص194، والذهبي، دول الإسلام، ج(1)، ص144-ص145.

(3) ابن الجوزي، المنتظم،ج5، ص170.

(4) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص192.والقلقشندي، مآثر الانافة، ج1، ص547.

(5) البغدادي، تاريخ، م(11)، ص174-ص153، وابن الجوزي، المنتظم، ج(5)، ص554-ص501، وابن الطقطقا، الفخري ، ص527، وابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص199-ص197.

أيضاً وانعكس ذلك على الديارات وواردها.

كانت مالية الدولة العباسية قائمة على الجزية، والخراج، والمكوس، وإحياء الموات، واستخراج المعادن. [1] وكان ديوان الخراج يسجل حدود كل بلد ونواحيها. [2] فعرفت أماكن الديارات وأماكن تجمع النصارى بالنسبة للعاملين في الخراج. كما زادت الضرائب المفروضة على الناس في العصر العباسي الثاني، خاصة بعد مقتل المتوكل، وكثرة النفقات، وقلة الجباية، وصغر المملكة، وضعف السلطة المركزية. [3]

ومع ذلك؛ فقد كان هناك أغنياء بين أيديهم أموال كثيرة، حتى إن زياراتهم للديارات لم تنقطع، وتقليدهم لما يرون فيها لا ينتهي، فقد كان اهتمام النصارى بعمارة دياراتهم واختيار مواقعها؛ أحد أهم الآثار التي انعكست على الدولة الإسلامية عبر العصور، فكان يجذبهم فن العمارة في بعض الديارات. فيبنون ما يشابهه، ومن ذلك أن المستعين كان من اسمح خلق الله تعالى بالمال، يعطى المستحق وغير المستحق، ولا يمكنه أن يرى لنفسه درهما ولا ديناراً... حتى قال له بغا الكبير: يا أمير المؤمنين: هذه الخزائن مادة المسلمين ادخرها الخلفاء قبلك لِمُلِمٍّ يسنح، أو عارض يعرض في الإسلام، فلم يلتفت إليه، ولا إلى قوله، ومن جملة ما كان قد أخرج فيه الأموال قلاية عملها على هيئة قلالي الرهبان، وما أبقى شيئا من الجواهر النفيسة والآلات الفاخرة المرصعة إلا وضعها فيها، وأمر فصيغ من الذهب صور كل حيوان خلقه الله تعالى من الوحوش والطيور والناس، وأمر أن تعمل فيها الحباب المملؤة من الغالية، والأواني الفاخرة، كالاصطال• والقماقم المصاغة من الذهب مملؤة من المسك والعنبر. وأمر فصيغت له قرى من الذهب كل قرية منها خمس مائة ألف دينار، وأقل وأكثر، وفي القرية البقر والجواميس والأكرةِ والغنم والكلاب والزرع، كل هذا من الذهب المرصع، وكذلك جميع الفواكه كالبطيخ، والسفرجل، والرمان، والأترج، والنارنج، مصاغ من الذهب المرصع بالجواهر." [4]

---

(1) جوستاف لوبون، حضارة العرب، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتاب العربي – القاهرة، 1442م. ص175.

(2) حسين فلاح كساسبة، المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية، جامعة مؤتة – الكرك،1445م، ص44.

(3) د. عبد العزيز الدوري، النظم الإسلامية، ص174.

• فارسية ( شطل) ولم تكتب بالصاد، انظر المعجم الوسيط م1، ص403.

(4) ابن العمراني، الإنباء في تاريخ الخلفاء، ص154.

وهكذا؛ فإن من يقيم مثل هذا النوع من العمارة في محاولة للتشبه بعمارة الـديارات، لا شك يدل على مدى تأثير فن عمارتها عليه في تلك الفترة. [1]

ولم تكن هذه القلاية مخصصة للعبادة، بل كانت مخصصة للتمتع. وقد تكون هذه الرواية غير دقيقة، فكيف يُعرف خليفة المسلمين ببناء القلايات؟ في الوقت الذي يعتبر بعضهم أن بناءه للمسجد أفضل من هذا البناء، كما يجد النصارى في بنائه لهذه القلاية نوعاً من التعـدي علـى أماكن مخصصة لهم، فالقلايات ليست أماكن للمتعة، بل أماكن سكن للرهبان.

وكان لاستلام النصارى وظائف في الدولة دورٌ في رفدهم الأديرة بالأموال، سواءً كان ذلك في مصر[2] أو في العراق[3] من خلال الرواتب والعطايا التي كانوا يحصلون عليهـا مـن الدولة العباسية. فقد تولوا مهام معينة لصفاتهم الجيدة في حفظ الأموال منها وظيفة الخـزان:" إذ يختار لحفظ الأموال الروم، لأن السخاء ليس في لغتهم.[4] وقد كان مـن أهـم شـروط عمـل النصارى بالجهبذة في ديوان بيت المال الأمانة، والكفاية، والدراية، كما كانوا يؤمرون بقصـد الصحة في القبض والتقبيض وحفظ النقد من التدليس. [5] وهذه الثقة لم تكن في مكانها في الكثير من الأحيان.

وكان بسطاء الناس يثقون برجال الدين، حتى إن بعضهم كـان يسـلمه أموالـه مـن دون أن يكون لديه شك في أنه سيحفظ هـذه الأمـوال، فـالأب إبـراهيم المـدعو (أبـرازا) توجه من الموصل إلى بغداد بسبب مشـاجرة بينـه وبـين يوحنـا بـن بختيوشـع مطـران الموصل متظلماً عليه عند الجاثليق، فبينما قد ركـب السـفينة للانحـدار مـن الموصـل، إذ وافاه رجل بدوي معه مخلاة فرس مملوءة ذهباً وفضة سلمها إليه وقـال لـه: لـي ابـن عـم معتقل ببغداد، خذ هذه المخلاة، وأنفقها عليه بخلاصه، فقـال لـه: مـا يقـال لابـن عمـك، فقال: سوف تعرفه، وإن خفي عليك، تصرف كمـا تريـد، وخـلاه وانصـرف، فلمـا أخـذ

---

(1) أحمد السقاف، الأوراق، ص114.

(2) الشيزري (تـ254هـ)، المنهج المسلوك في سياسة الملوك، تحقيق ودراسة علي عبـدالله الموسـى، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط1، 1437هـ-1457م.ص44.

(3) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية، ج5، ص140.

(4) ابن بطلان، نوادر المخطوطات، ج1، ص415.

(5) عصام مصطفى عبد الهادي عقله، الخلافة العباسية في ضوء رسائل أمين الدولة(دراسـة وتحقيـق)، إشراف أ.د. محمد عبد القادر خريسات رسالة جامعيـة – دكتـوراه، الجامعـة الاردنيـة، 1447م. ص159-ص157.

ذلك قوي بها قلبه، وأطمع نفسه بالرياسة..." [1] فأنفقها للوصول إلى البطركة.

وحصل بعضهم على أموال كثيرة داخل الدولة، وقد ذكر في زمن المقتدر أن مسيحياً آخر يُدعى إبراهيم بن أيوب يُكلَّف بالجهبذة•... ولم تخل حياته أيضاً من الجشع.[2]

وفي خلافة المعتضد أصبح الأب يوانيس( يوحنا بن الأعرج) بطريكا للمدائن، أقسم قسماً أشهد عليه كافة الآباء، وشرط على نفسه شرطاً لم يسبق إلى مثله أحد، ومن ضمن ما أقسم به "القيام بجميع ما عاد بعمارة البيع، ودفع الشرور عنها، وتكميل الوصايا الحسنة، وأداء الجوالي عن الضعفاء..." [3]

وكانت كثرة أموال النصارى سبباً في الاستدانة منهم، فقد ذكر أبو أحمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم[4]، قال حدثني أبي قال: خرجنا مع المتوكل إلى دمشق فلحقتنا ضيقةٌ بسبب المؤن والنفقات التي كانت تلزمنا، قال: فبعثت إلى بختيشوع، وكان لي صديقاً، أسأله أن يُقرضني عشرين ألف درهم، قال: فأقرضنيها...." [5] وقد يقول بعضهم إن هذه الحادثة سبب من أسباب مصادرة الدولة لأمواله. فقد قيل إن المتوكل استكثر لبختيوشع ما رآه من نعمته، وكمال مروءته، فحقد عليه، ونكبه بعد أيام يسيرة، فأخذ له مالاً كثيراً، وحضر الحسين بن مخلد فختم على خزائنه، وباع شيئاً كثيراً..."[6]

وكان حجم أموال بعضهم يظهر في المناسبات عندما يقدم الهدايا، فقد استغل رجال الدولة من النصارى مناسباتهم الدينية من أجل التقرب للخلفاء "إذ أهدى سَلَمة بن سعيد النصراني، كاتبُ شجاع أم المتوكل إلى المتوكل على الله، في أيام صيام

---

(1) عمرو بن متى، المجدل، ص50-54.

• الجهبذ هو تاجر وسع أعماله حتى صار صاحب بيت مالي يشتغل بالتسليف ويقدم خدمة لمعامليه تتمثل في حفظ أموالهم كما يمتهن جباية الأموال أيضاً / انظر د. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص192 – ص199.

(2) الأب ألبير أبونا، تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية ،ج5، ص142.

(3) عمرو بن متى، المجدل، ص55.

(4) نديم المتوكل كان أديباً وشاعراً ومغنياً، ونال حظوة عند الخلفاء من المتوكل حتى المعتمد ومات سنة 572هـ،ياقوت، معجم الادباء،م2، 097.

(5) ابن طرار الجريري، أبو الفرج معافى بن زكريا النهرواني(ت043هـ)، الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي، ط1، أربعة أجزاء، د. إحسان عباس، عالم الكتب – بيروت، 1457م.ج0، ص94.

(6) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول، ص144.

النصارى من طعامهم جوناً، كان فيها غَضارٌ صينيّ ملّونٌ، وجامات بلّوْر وحلاها بالذهب والفضة، وبعث فيها ما تنغصه له من طعام صيامهم. وبلغت نفقته عليها ثلاثة آلاف دينار.(1)

ونتيجة لاعتياد الخلفاء على هذه الهدايا؛ فقد كان يستغرب من بعضهم إن لم يأت بهدية "فقد دخل بختيشوع على المتوكل يوم مهرجان فقال: أين هديتك، فقال: هديتي لم يملكها خليفة قبلك، ولا ملك – وأخرج ملعقة زبرجد توزن ثمانية مثاقيل، وحكى عن أبيه جبريل أنه قصد دنانير جارية يحيى بن خالد، وأنه لما عاد إليها للتثنية، وجدها تأكل رمّانا بهذه الملعقة، وحين تم التسريح، وشد العرق قالت له – خذ هذه الملعقة– فأخذتها، فأعجب بها المتوكل وقال: – بحق ما أهلكوا أنفسهم – وأحضر عتاب الجوهري لتقويمها فنكل، وقال: ما أعرف لهذه قيمة."(2)

ولعل مصادرات الخلفاء كانت في كثير من الأحيان أفضل من أن يكون جيش بأكمله يصادر أموال النصارى، إذ "ازداد طغيان الجيش التركي في تلك الأثناء، واستفحل شره، فطفق جنوده يتدخلون في أمور الدولة، ويتطاولون على الخلفاء والوزراء، وينهبون الرعية، ولا ينقطعون عن المؤامرات والدسائس، فاستصفوا أموال النصارى الأغنياء، وصادروا متاعهم، فقد وثبوا على عيسى بن فرخنشاه أحد كُتاب ديوان الخليفة المعتز، وتناولوه بالضرب وأخذوا دوابه.(3)

وكانت مهنة النصارى الرئيسية في العراق الزراعة، وقد وصفت كتب الديارات ميزاتها الزراعية، خاصة ما ورد في كتاب الشابشتي عن الديارات. كما بين التنوخي تميز القرى النصرانية بالزراعة وخبرات سكانها بكيفية العلاج من خلال ما تنتجه الأرض، ومن ذلك أن علي بن محمد الأنصاري كان يشكو من بثور في ساقه، وكان يمر بالأنبار فنزل على مزارع فيها، يقال له إبراهيم بن شمعون، فرأى تلك البثور، فأخبره عن عجوز في قريته تعالج هذا المرض، فعلاجته بإستخدام الآس والدهن (4).

كما استقر السريان في أماكن حرفهم خاصة منطقة الجزيرة الفراتية، وعليه

(1) الرشيد بن الزبير، الذخائر والتحف، ص03.
(2) البيروني"، الجماهر، ص192.والغزولي، مطالع البدور، ج5، ص155.
(3) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص71.
(4) التنوخي ، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج5، ص44.

تكون الزراعة هي الحرفة الرئيسية لهـذه الجماعـة التـي وصـف أهلهـا بـأنهم فلاحـون مهرة. [1]

ونظراً للإهتمام الكبير بالزراعة مـن قبـل الدولـة، فقـد وضـعت قـوانين لتنظـيم جباية الضرائب، ومما روي عن المتوكل أنه في أثناء تجواله بأحـد البسـاتين، كـان يـرى الزرع لا يزال أخضر، وكان وزيره عبيد الله بن يحيى بن خاقـان قـد اسـتأذنه فـي جبايـة الخراج، حيث أبدى المتوكل تعجبه، فكيف يؤدي الفلاحون الخـراج، ولـم ينضـج الـزرع، ولم يتم الحصاد، فسأل عن سياسة ملوك الفـرس قبـل العصـر العباسـي، فـأخبروه بنظـام الكبس الذي أهمل طوال العصور العباسية، فأمر المتوكـل بـالعودة إلـى النظـام الفارسـي القديم في تحديد موعد النيروز. [2]

وقد اعتمد المعتضد السنة الميلادية في جمع الخراج، فلما دخلت سنة اثنتـين وثمـانين ومائتين ذكرت الأحداث التي كانت فيها [ذكر أمر النيروز المعتضدي] فمن ذلك ما كان من أمر المعتضد في المحرم منها بإنشاء الكتب إلى جميع العمال في النواحي والأمصار، بترك افتتـاح الخراج في النيروز، الذي هو نيروز العجم، وتأخير ذلك إلى اليوم الحادي عشر من حزيـران، وسمي ذلك النيروز المعتضدي، فأنشئت الكتب بذلك من الموصل والمعتضد بها، وورد كتابـه بذلك على يوسف بن يعقوب يعلمه، أنه أراد بذلك الترفيه على الناس، والرفق بهم، وأمر أن يُقرأ كتابه على الناس، ففعل."[3]

وقيل إنه غيّر موعد الحصاد من نيسان إلى السابع عشر من حزيران، ممـا أدى إلـى الكثير من التيسير وتحسين أحوال المزارعين.[4]

وارتبطت كل الأحداث الهامة في حياة النصارى مثل الأعياد التي كانت تشير بعضـها إلى فصول السنة وأنواع المزروعات. [5]

---

(1) هالا عبد الحميد ابراهيم الوريكات، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية فـي القـرنين الرابع والخامس الهجريين، اشراف الاستاذ الدكتور فالح حسين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية، 5331م، ص135-ص134.

(2) البيروني، الآثار الباقية عن القرون الخالية، ص01- ص00.

(3) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ص04.

(4) ناديه حسني صقر، مطلع العصر العباسي الثاني، ص 153.

(5) هالا الوريكات، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية...، 5331م، ص115.

وكان نصارى العراق يحبون السمك ويبيعونه، يقول الجاحظ: إنه لكثرة إقبالهم عليه كانوا يغلونه على الناس. حتى تتوخى أيام بأعيانها فلا يشترى السمك إلا فيها طلبا للإمكان، والاسترخاص وهي يوم الخميس، ويوم السبت، ويوم الثلاثاء. (1)

ورغم أهمية كتاب (الزهراني) وشموله لأغلب نفقات الدولة الإسلامية، إلا أنه لم يتطرق إلى ما كان ينفقه الخلفاء على عمالهم من أهل الذمة وخاصة النصارى. (2)

وقد عرف عمل أهل الذمة خاصة النصارى في أسواق العراق من خلال الفتن التي تحدث داخل تلك الأسواق، والتي توصف أحداثها في المصادر، حيث توصف بعض مواقع الدكاكين والعاملين فيها. (3) واعتبر الكبيسي قول الراهب للخليفة لما اختط بغداد" إن مكان هذا الدير ستصبح مدينة يبنيها شخص يدعى أبو الدوانيق، فضحك وقال: هو أنا، ويبدو أن هذه الرواية مختلقة كان يهدف منها الرهبان إقامة الخليفة بين ظهرانيهم من أجل أهداف يجنونها من وراء الانتعاش الاقتصادي. (4)

وقد كان الحرفيون يشكلون نسبة كبيرة من المجتمع العراقي، وكان قسمٌ منهم من النصارى واليهود، فقد لوحظ وجود أفراد من مذاهب وأديان مختلفة بين أعضاء النقابات، إذ يقبل اليهودي والمسيحي والمسلم بالشروط نفسها، حتى إن بعضها يغلب فيها غير المسلمين كنقابات الأطباء والصاغة." (5) كما كان أرباب الحرف في القرن الرابع الهجري، على الرغم من اختلاف أديانهم، ومذاهبهم، وعناصرهم، يتكتلون للدفاع عن المشتغلين بمهنتهم. (6)

وبعض المهن لم يكن يحق للنصارى العمل فيها كمهنة الجزار،(7) لأن للمسلمين قواعد معينة في العمل فيها. وقيل إن في بغداد سوقاً خاصة لبيع النبيذ، ومنهم من يبيع فيه الدواء، فكان الناس يؤمون هذا السوق لشرب النبيذ بحجة شراء الدواء، وهي حجة معروفة عند المحتسب.

---

(1) الحيوان، ج4، ص401–ص400.
(2) انظر النفقات وإدارتها في الدولة العباسية.
(3) متى أخبار بطاركة المشرق، ص49.
(4) حمدان الكبيسي، أسواق بغداد حتى العصر البويهي، ص04.
(5) عبد العزيز الدوري ، دراسات في العصور العباسية المتأخرة ، ص150.
(6) مليحة رحمة الله ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، ص21.
(7) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص57.

فقد ذكر أن أبا سعيد الأصطخري أزال هذا السوق لما قُلد حسبة بغداد. [1] وقد يكون ذلك صحيحاً لكن سوقهم الرئيسي للخمر الحانات الملحقة بالدير، كما أن المحتسب كان يراقب بيعهم طوال الوقت، إلا إذا حدثت تجاوزات لا يمكن رؤيتها.

كما أن بعض المهن لم يكن يعمل بها إلا أهل الذمة خاصة النصارى، ومنها مهنة الصرافة. [2] ومن الصيارفة والأثرياء المسيحيين العراقيين الذين جاء ذكرهم في الأخبار عيسى بن براء الصراف. [3] وكانوا في الأصل الذين كانوا يقومون بتحويل النقود من حيث الجودة ومن حيث الوزن، ثم توسعت أعمالهم، فأخذوا يشتغلون في التسليف، ويقبلون الودائع، ويتوسطون بين الناس، ودار الضرب، بأخذ الفضة والذهب من الناس لصكها، ويدفعون لهم نقوداً تعادلها في القيمة الإسمية، فيستفيدون من الفرق بين القيمتين، كما كانوا يقدمون خدمات عظيمة للتجار، ويتسلمون منهم الودائع، ويسهلون لهم تجارة الائتمان، ويشترك الجهبذ مع الصراف في بعض الأعمال، ولكن يغلب على الصراف تعامله مع الشعب أكثر من تعامله مع الدولة. [4]

و"... كان في بغداد في العصر العباسي سوق كبير يعرف بسوق الصاغة ... وكان معظم أرباب السوق من صاغة كانوا من أهل الذمة*، ولا أستبعد أن يكون صاغة بغداد اليوم هم أحفاد صاغة بغداد في العصر العباسي." [5] وعمل أغلبهم في بيع الرقيق والجواري أي نخاسين[6].

وكانت صناعاتهم على قدر كبير من الإتقان، وقد وصف عمل القير في دير القيارة بأن تحته عيناً تفور بماء حار تصب في دجلة، ويخرج منه القير فما دام القير في مائه فهو ليّن، فإذا فارق الماء وبرد جف، وهناك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القير يغرفونه من مائه بالقفاف، ويطرحونه على الأرض، وله قدور حديد كبار، ويُنخل له الرمل، فيطرح عليه بمقدار يعرفونه،

---

(1) ابن الأخوة، ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد القرشي(945-754هـ)، معالم القرية في أحكام الحسبة، تصحيح روبن ليوي، مكتبة المثنى – بغداد،1407م.ص09.

(2) الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص74..

(3) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص03.

(4) د. عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، ص192- ص197.

* انظر د. عبد العزيز الدوري، الاصناف والحرف في الاسلام ، مجلة كلية الآداب، 1424م، العدد الأول، ص142.

(5) العلي، زكيه عمر، التزييق والحُلى عند المرأة في العصر العباسي، ص133 – ص131.

(6) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص54.

ويوقد تحته حتى يذوب، ويختلط بالرمل، وهم يحركونه تحريكاً دائماً فإذا بلغ حد استحكامه قُلب على الأرض قِطعاً مجمدة، ويصلب ويحمل إلى البلدان، فمنه تقير السفن والحمامات، وغير ذلك مما يستعمل فيه القير.[1] ويتطلى النفاطون والقيارون إذا أرادوا الدخول في النار بمادة تسمى الطلق[2]، وكان للقيارين شارع خاص بهم في بغداد[3].

وقد كان يتم امتحان أصحاب بعض المهن بكتب بعض النصارى، ومنها مهنة (الكحّالون)، التي كان يمتحنهم المحتسب، بكتاب حنين بن إسحاق العشر مقالات في العين. [4]

واشتهر نصارى وادي الرافدين بالموسيقا الكنسية، واستعملوا آلات الطرب في ألحانهم.[5] وقد أسهمت هذه المحبة عندهم للموسيقا؛ بجعلهم يبيعون هذه الآلات، ويدربون الغلمان والجواري على الغناء، وأن تكون دياراتهم وحاناتهم مقصداً لهواة الطرب، كما أسلفت.

وقد أشار عدد من الباحثين إلى دور النصارى في التجارة[6] بقوله: وكان نصارى العراق يتعاطون البيع والشراء، فيفدون إلى الأسواق... [7]." وأشتهر أهل الحيرة بالتجارة، فكانت لطيمتهم تخرج من العراق ويرسلونها إلى اليمن...." [8] ودير الرمان مدينة كبيرة ذات أسواق للبادية بين الرَّقّةْ والخابور، تنزلها القوافل القاصدة من العراق إلى الشام. [9]

واستغلت منتوجات الدير للتجارة "وقد كانت للأديرة تجارة ومعاملة واتصال مع الناس، تبيعهم من غلات مزارعها وإنتاجها لتغطية حاجات الدير وتأدية ما عليه من خراج للدولة. [10]

(1) الشابشتي، الديارات، ص035.و ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 254.
(2) الجاحظ، الرسائل، فخر السودان على البيضان، ص145.
(3) صالح العلي، بغداد مدينة السلام، ص49 وص75.
(4) الشيزري، نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص133.
(5) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص57.
(6) جوستاف ا. فون جرونيباوم، حضارة الاسلام، ص559.
(7) رفائيل بابو اسحق، تاريخ نصارى العراق، ص54.
(8) م.ن.، ص54.
(9) ياقوت، معجم البلدان، م5، ص 211..
(10) عبد القادر عياش، ديارات الفرات في العصور القديمة، ص17–ص15.

كما تميز النصارى بأنواع أخرى من التجارة؛ منها القبّان الرومي، وهو أصحّ من [القبّان] القبطي؛ وينبغي أن يختبره المحتسب بعد كل حين، فإنه ربما اعوجّ من شيل الأثقال فيفسد. (1)

وكان النصارى يمنحون بعض الإقطاعات في الدولة الإسلامية، إذ تكرر ذكر قطيعة الروم وربض القس، وغيرها الكثير من منازل ودور سكنها النصارى. (2)

وأخيراً يمكن القول إن الديارات أثرت على الحياة العامة في العراق في العصر العباسي الثاني، من النواحي الاجتماعية، والثقافية( الفكرية)، والسياسية، والاقتصادية. كما كان العديد من النصارى المنتسبين إلى الديارات عناصر فاعلة في مؤسسات الدولة العباسية، استغل الكثير منهم مراحل قوة الخلافة العباسية، ومراحل ضعفها، بالرغم من إشارة بعض الباحثين إلى الجور الذي تعرض له النصارى في العصر العباسي، بصورة ليست دقيقة، بل تحتاج إلى الكثير من الدقة والتمحيص قبل الحكم عليها.

كما أثرت الديارات على العلاقات الاجتماعية بين النصارى والمسلمين بالنسبة لسكان العراق خاصة فيما يتعلق بالزواج والطلاق، وبعض عادات الطبخ وتصميم اللباس، وبيع الخمور والحانات، واسترقاق الرقيق والجواري والموسيقا، وفي العلاج والسجون.

وكان للديارات تأثير ثقافي وعلمي كبير، فقد أسهمت الديارات ومدارسها في نشر العلوم وترجمتها، وبرع بعضهم في الطب، والتنجيم، والفلك، وغيرها من العلوم، وأثر النصارى في فكر بعض الطوائف الدينية الإسلامية، كالشيعة والمتصوفة، كما تأثر عامة الناس ببعض أفكارهم الدينية.

لقد كانت الديارات مباني محدودة العدد، تنتشر على الطرق الرئيسية في العراق، بعضها بقي في الفترة التي تلت الخلافة العباسية، وبعضها الآخر لم يعد له وجود، لكن دورها في حياة الناس في مختلف العصور، وعلى كافة الصعد ما يزال مدوناً في المتاحف الأثرية، وفي السير الشعبية القصصية، وفي المصادر الإسلامية والمسيحية.

وهذه الدراسة عنيت بديارات العراق في العصر العباسي الثاني بصورة خاصة،

---

(1) الشيزري نهاية الرتبة في طلب الحسبة، ص14.

(2) مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، القسم الأول،ج4، ص041.

وحاولت استقصاء كل ما يتعلق بها، لكن ديارات الشام، وديارات مصر، لم تدرس حتـــى الآن بصورة علمية من قبل الباحثين، وهي بحاجة إلى دراسة موضوعية جادة.

**الخاتمـــــــة:**

بينت هذه الدراسة جوانب هامة خاصة بدور الديارات في الحياة العامة في العراق فـي العصر العباسي الثاني، وتتلخص أهم النتائج التي توصلت إليها في هذه الدراسة بما يلي:

بينت هذه الدراسة أهمية المؤلفات الخاصة بالـديارات، رغـم أن الكثيـر منهـا لـم يصل إلينا، وما وصل منها لم يكن كاملاً، لكـن أخبـار تلـك الـديارات قـد توزعـت فـي المصادر الإسلامية التاريخية والجغرافية المختلفـة، علمـاً بـأن مـا ذكـر فـي المصـادر العربية عنها، ليس هو كل ما ذكر عنها، فهناك مصادر سـريانية، حفلـت بأخبـار ديـارات قامت في العراق. وقد تميز مؤلفو كتب الديارات في حيـاتهم عـن غيـرهم مـن المـؤلفين؛ فقد كان أغلبهم على علمٍ ودارية بكثير من المعـارف والعلـوم، ممـا جعلهـم قـريبين مـن مراكز الحكم والسياسة في الدولة.

وقد كانت الديارات متكاملة في التصميم المعماري، وكان كـل جـزء مـن أجزائهـا يخدم عملاً من أعمال الرهبان في الدير، الذي نشأ بداية في منـاطق معزولـة ثـم أصـبحت فيما بعد معمورة بسبب قرب العمران منها على مـر السـنين. ورغـم أن الرهبـان ألزمـوا أنفسهم بحاية الرهبنة من حيث الفقر والطاعة والعزلـة، إلا أنهـم كـانوا كرمـاء جـداً مـع النازلين في الديارات خاصة أن موقع الدير كـان يشـمل أراضـي خصـبة، وينـابيع مـاء بعضها له خصائص علاجية، وبعضها الآخر نشأ في أمـاكن تتـوافر فيهـا المـواد الخـام، الأمر الذي سمح بخدمة زوار الدير، والمتاجرة بمنتوجاته، وزيادة ثرواتـه ممـا أسـهم فـي تكامل عمله وخدماته.

وقد تـأثر المسـلمون بالـديارات، فصـممت بعـض المبـاني المشـابهة لقلايـات النصارى، وبالغ بعض المؤرخين في نظرتهم لتـأثر المسـلمين بلبـاس النصـارى والنظـرة إلى الصليب، كما سمح الاختلاط بين جواري الدير وغلمانـه ومـن ينزلـه مـن المسـلمين بإيجاد علاقات بينهم، مما كان له أثره فـي حيـاة النـاس بصـورة عامـة، وكـان امتهـان بعضهم بيع الجواري والرقيق، وتدريبهم على ذلك دور كبيـر فـي تطـوير الموسـيقا فـي العصر العباسي الثـاني، وازدهـار مجـالس الغنـاء واللهـو التـي تقـدم فيهـا الخمـور، وأصناف مختلفة من الأطعمة التي شاعت في العصر العباسي الثاني.

كما تميزت الديارات بوصفها مدارس ومعاهد علمية تخرج فيها عدد كبير من العلماء النصارى وبعض المسلمين. وكانت كذلك مراكز للترجمة، وجمع المخطوطات النفيسة التي ما تزال قائمة إلى اليوم في مكتبات كثير من الأديرة، كما اشتهر العديد من الديارات بمكتباتها الجامعة للكتب القديمة، والكتب الإسلامية والسريانية. وتأثر الفكر الإسلامي بالفكر المسيحي، فظهرت ثورات عديدة كشفت أفكارها وشعاراتها عن تأثرها بالفكر المسيحي كالقرامطة، والمتصوفة.

أما من الناحية السياسة؛ فقد احترم الخلفاء المسلمون الديارات، وأكرموا رهبان الدير عند نزولهم فيه وكانوا حريصين على إظهار صورة حسنة عنهم، رغم إظهار بعض المصادر سلبيات بعض القرارات التي اتخذها بعض الحكام المسلمين تجاه النصارى وخاصة المتوكل الذي لم تكن مواقفه موجهة للنصارى فقط، بل تجاه المسلمين أيضاً، وقد تدخل الخلفاء في كثير من الأحيان في حل الخلافات على كرسي الجثلقة في العراق وكان قرارهم يحسم المسألة في أي خلاف يواجهه النصارى فيما بينهم، واتخذ العباسيون ساحات الديارات والمواقع القريبة منها لتعسكر قواتهم فيها، وقد شهدت الديارات أحداثاً هامة حدثت في التاريخ العباسي.

ورغم اتهام بعض الخلفاء بالقيام باضطهاد النصارى خاصة المتوكل إلا أن طلب النصارى في الأديرة مشورته في بعض قضاياهم وزيارته لها تؤكد عكس ذلك، مما يعني أن على الباحث أخذ الحيطة عندما يتعامل مع المراجع الحديثة التي أعطت صورة سلبية لتعامل الدولة مع النصارى في التاريخ الإسلامي وخاصة العباسي.

وأما من الناحية الاقتصادية؛ فقد عمل العديد من النصارى في مؤسسات الدولة الإدارية، بالإضافة إلى ممارستهم للمهن الأخرى في الديارات وخارجها، حيث عملوا في الصيرفة، والتجارة، والزراعة، والصناعة، وكانت أموالهم تسهم في تطور الديارات وبنائها من خلال الصدقات والنذور التي كانوا يقدمونها لها، فالنصراني غير المترهب لم يكن معزولاً عن الدير وعن الرهبان، بل إن الدير كان مرجعه الأول في كل نواحي حياته.

وأخيراً يجب القول أن الدير كان مركزاً دينياً هاماً للنصارى لعبادتهم ومعاملاتهم، إلا أنهم سمحوا لغيرهم من غير المتعبدين ومن غير النصارى بدخوله، بل على العكس وفر الرهبان في الدير جميع مظاهر الترف والتسلية لزوار الدير النازلين به من بعض أفراد المجتمع

الإسلامي خاصة تلك الطبقة الغنية من الشعراء والماجنين وبعض القادة العسكريين، وكان الهدف الرئيسي من دخول الأديرة شرب الخمر ومجالسة جواري الدير وغيرها من مظاهر تسليتهم في تلك الفتره، حيث أظهرت ذلك في متن هذه الرسالة، مما يعني أن الدير قام بجوانب سلبية وأخرى إيجابية في ذلك المجتمع وفي تلك الفترة.

وبالرغم من ذلك فقد بقي الدير في ذلك العصر وإلى اليوم مكاناً مقدساً للانقطاع للصلاة والعبادة عند النصارى لا الانعزال عن محيطه الاجتماعي وعن سلبياته، وقد كان اختلاط النصارى بالمسلمين في العصر العباسي الثاني في الديارات سبباً في التعرف على فكرهم وعاداتهم والتعلم منها، فكان على المجتمع أن يتقبل سلبيات هذا الانفتاح وإيجابياته.

هذه بعض النتائج التي توصلت إليها في هذه الرسالة، وقد اشتمل متنها على هذه النتائج وغيرها، ويبقى القول: ان التصرفات السلبية لبعض المسلمين، وبعض المقيمين في الديارات لا يمكن تعميمها على المجتمع العباسي بأكمله، فهي تنحصر في فئة معينة من الأغنياء والشعراء وأصحاب النفوذ في الدولة، أما العامة فقد كان دخولهم إلى الديارات بدافع الفضول أو للاستفادة من خدمات الدير.

وقد حاولت في هذه الرسالة تقديم صورة موضوعية للديارات كما وردت في المصادر الإسلامية وفي غيرها، على أن موضوع الديارات بحاجة إلى المزيد من الدراسة وإلقاء الضوء عليها، وخاصة الديارات في بلاد الشام ومصر والأندلس وغيرها من مناطق العالم الإسلامي في فترة الخلافة العباسية على امتدادها.

## قائمة المصادر والمراجع:

**القرآن الكريم.**

الانجيل(1434هـ/1455م). **كتاب الحياة ( العهد القديم والعهد الجديد)**، ط0، ترجمة تفسيرية للكتاب المقدس.

الآبي (451هـ/1303م). أبو سعد منصور بن الحسين الرازي، **نثر الدر**، تحقيق خالد عبد الغني محفوظ، ط1، ج (7)، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان، (1454هـ – 5334م).

الأبشيهي(تـ524هـ/1423م). بهاء الدين أبو الفتح محمد بن أحمد بن منصور، **المستطرف في كل فن مُستظرف**، ج (0)، عني بتحقيقه إبراهيم الصالح ، دار صادر – بيروت، (1453هـ/1444م).

ابن الأثير(222هـ-903هـ/1193-1505م). أبو الحسن علي بن محمد الجزري، **اسد الغابة في معرفة الصحابة**، ط1، ج(2)، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المؤيد – الرياض، (1415هـ-1447م).

ابن الأخوة (945-754هـ/1523-1055م). ضياء الدين محمد بن محمد بن أحمد القرشي، **معالم القرية في أحكام الحسبة**، تصحيح روبن ليوي، مكتبة المثنى – بغداد، (1029هـ/1407م).

الأربلي ( تـ717هـ/1017م). أبو محمد بدر الدين عبد الرحمن بن إبراهيم ابن قنينو، **خلاصة الذهب المسبوك مختصر من سير الملوك**، تحقيق مكي سيد جاسر مكتبة المثنى – بغداد، (د.ت).

الأصبهاني(554هـ-029هـ). أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد القرشي الأموي، **الأغاني**، تحقيق وإشراف لجنة من الأدباء، ، ط9، ج52، دار الثقافة- بيروت – لبنان، (1434هـ – 1450م).

ـــــــــــــــ، **أدب الغرباء**، تحقيق د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت- لبنان،(1045هـ/1475م).

ـــــــــــــــ، **الديارات**، تحقيق جليل العطية، رياض الريس- لندن، 1415هـ/1441م. ودار صادر – بيروت، (1054هـ/1494م).

الاصطخري، (094هـ/474م). أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي، **مسالك الممالك**، مطبعة بريل – ليدن / ألمانيا(1049هـ/1497م).

ابن أعثم الكوفي، (تـ 014هـ/459م). أبي محمد أحمد، **كتاب الفتوح**، ج5، تحقيق علي شيري ماجستير في التاريخ الإسلامي،ط1، دار الأضواء /بيروت – لبنان، (1415هـ-1441م).

الأعظمي، (1049هـ/1457م). علي ظريف، **مختصر تاريخ البصرة**، تقديم وتحقيق عزت رفعت، المكتبة العربية – بغداد.

الأمشاطي، (تـ 430هـ/1447م). محمود بن احمد العينتابي، **القول السديد في اختيار الإماء والعبيد**، ط1، تحقيق د. محمد عيسى صالحية، مؤسسة الرسالة، (1417هـ/1449م).

الأندلسي، (550هـ). عبد الله بن عبد الله التونسي (القس إنسلم تورميدا الشهير بعبد الله الترجمان)، **تحفة الأديب في الردّ على أهل الصليب**، تقديم وتحقيق وتعليق دكتور محمود على حماية، ط0 ، دار المعارف/ القاهرة–مصر، (1445م).

برصوم، (1557م) اغناطيوس افرام الأول "بطريرك انطاكية وسائر المشرق على السريان"، **كتاب الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة**، م1، مطبعة السلامة– حمص، 1024هـ/1443م.

ابن بطلان، (425هـ)، أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون الطيب البغدادي، تحقيق عبد السلام هارون، **نوادر المخطوطات**، ج5، دار الجيل – بيروت، 1415هـ/1441م.

البكري (تـ457هـ/1344م). أبو عبيد عبدالله بن عبد العزيز الاندلسي، **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع**، تحقيق وضبط وشرح مصطفى السَّقا، ج4، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر– القاهرة، 1097هـ–1447م.

ــــــــــــــ، **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليُوفن وأندري فيري، الدار العربية للكتاب والمؤسسة الوطنية للترجمة والتحقيق والدراسات – بيت الحكمة، 1410هـ/1445م.

البلاذري، (574هـ/545م). أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر، **فتوح البلدان**، تحقيق دي غويه، بريل – ليدن، ألمانيا، 1055هـ/1495م.

ابن بهلول، ( أواسط القرن الرابع الهجري). الحسن، **كتاب الدلائل**، تحقيق يوسف حبي، مراجعة، محمد عبد الهادي أبو ريدة، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – القاهرة، ط1، 1435هـ/ 1457م.

البيروني، (195هـ/775م). أبو الريحان محمد بن أحمد، **كتاب الجماهر في معرفة الجواهر**، ط1، جمعية دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن 1022م.

ــــــــــــــ، **الآثار الباقية عن القرون الخالية**، مكتبة المثنى – بغداد،..140م.

التنوخي، (تـ 054هـ/444م). القاضي أبي علي المحسن بن علي، **نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة.** تحقيق عبود الشالجي المحامي، ج5، دار صادر – بيروت، 1045هـ/1475م.

ـــــــــــــــ، **الفرج بعد الشدة**، تحقيق محمد حسن عبد الله، دار قباء – القاهرة، 1451هـ/5333م.

ـــــــــــــــ، **مختصر نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة**، تحقيق عبد الإله نبهان، الجمهورية العربية السورية – دمشق،ط1، 1455هـ/5331م.

الثعالبي، (023هـ- 454هـ/491-1307م). ابي منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، **تحفة الوزراء**"كتاب منسوب إليه"، تحقيق سعد أبو دية، دار البشير – عمان، 1412هـ/1444م.

ـــــــــــــــ، **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، مطبعة الظاهر – القاهرة، 1059هـ/1435م.

ـــــــــــــــ، **يتيمة الدهر في شعراء أهل العصر**، دار الكتب العلمية – بيروت، 1434هـ/1450م.

الجاحظ، ( تـ522هـ/595م). أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب البصري، **رسائل الجاحظ**، الفصول المختارة من كتب الجاحظ، اختيار الإمام عبيد الله بن حسان، شرحه وعلق عليه محمد باسل عيون السود، المجلد الأول، جزئين، منشورات، محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،ط1،1421هـ - 5333م. وطبعة ثانية جمعها ونشرها حسن السندوبي، الطبعة الاولى، سنة 1025هـ _ 1400م، المطبعة الرحمانية – مصر.

ـــــــــــــــ، **كتاب الحيوان**، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر، 1405م.

ـــــــــــــــ، **البلدان**، نشره وعلق عليه د. صالح أحمد العلي، مستلة من مجلة كلية الآداب مطبعة الحكومة – بغداد، 1043هـ/1473م.

ابن جميل، أبي الحسن علي بن محمد المعافري المالقي(تـ 932هـ/1535م). **الحدائق الغناء في أخبار النساء تراجم شهيرات النساء في صدر الإسلام**، (تحقيق د.عائدة الطيبي)، الدار العربية للكتاب، تونس، (1045هـ/1475م)، م(1)،

الجواليقي، (499-243هـ) أبو منصور موهوب بن أحمد ، **المعرب من الكلام الأعجمي**، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الكتاب المصرية – القاهرة، 1445م.

الجوهري، (040هـ/1335م). أبو النصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار الكتاب العربي – القاهرة، 1079هـ/1429م.

الجهشياري، (001هـ/445م). أبو عبد الله محمد بن عبدوس الكوفي، **الوزراء والكتاب**، تحقيق محمد السقا وآخرون،مطبعة الباب الحلبي – القاهرة، 1027هـ/1405م.

الحازمي، (245–254هـ/1120–1155م). الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن موسى الهمذاني، "**الأماكن**" **أو (ما اتفق لفظه وافترق مُسمّاه من الأمكنة)**، أعده للنشر حمد الجاسر، ج5، دار اليمامة – الرياض، 1412هـ/1444م.

ابن حبيب، (تـ 542هـ/524م). أبو جعفر محمد، ابن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي، **كتاب المُحبر**، راوية أبي سعيد الحسن بن الحسين السُكّري عنه، تصحيح د.ة إيلزه ليحتن شتيتر، جميعة دائرة المعارف العثمانية – حيدرآباد الدكن، سنة 1091هـ–1445م.

ابن حزم الأندلسي، (054– 429هـ/444–1390م). أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي، **جمهرة أنساب العرب**، تحقيق وتعليق ليفي. بروفنسال، دار المعارف – مصر، 1095هـ/1445م.

ـــــــــــــ، **جوامع السير وخمس رسائل اخرى**، (تحقيق احسان عباس وناصر الدين الأسد)، دار المعارف، مصر، د.ت.

ابن حمدون، أبو المعالي محمد بن الحسن بن محمد بن علي(تـ295هـ). **التذكرة الحمدونية**، م (5)، (تحقيق إحسان عباس)، دار صادر،بيروت، (1450م).

الحموي، (959هـ/1555م). شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي البغدادي، **معجم البلدان**، وضع حواشيه محمد أمين ضنّاوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، م2، وطبعة دار الكتب العلمية، دار صادر – بيروت، 1411هـ/1443م.

ـــــــــــــ، **الخزل والدال بين الدَورِ والدَّاراتِ والدِّيَرَةِ**، تحقيق يحيى زكريا عبارة ومحمد أديب جُمران، قسمين، وزارة الثقافة – سوريا – دمشق، 1414هـ/1445م.

ـــــــــــــ، **معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)**، تحقيق عمر فاروق الطباع، ج2، مؤسسة المعارف – بيروت/ لبنان، ط1، 1453هـ/1444م.

الحميري، (433هـ/1444م). أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم بن عبد الله، **كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار (معجم جُغرافي مع مسرد عام)**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان – بيروت، م1، 1042هـ/1472م.

ابن حوقل، (097هـ/477م). أبي القاسم محمد بن حوقل البغدادي النصيبي، **كتاب صورة الأرض**، منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت، ...149م.

أبو حيّان التّوحيدي، (433هـ/1334م). علي بن محمد بن العباس، **مثالب الوزيرين "أخلاق الصاحب بن عبّاد وابن العميد"**، عني تحقيق د. إبراهيم الكيلاني، نشر وتوزيع دار الفكر – دمشق، 1051هـ/1491م.

ابن خرداذبة، ( 553هـ/540م). أبو القاسم عبيد الله بن أحمد ، **المسالك والممالك**، مكتبة المثنى – بغداد، _14م.

الخطيب البغدادي، (045هـ -490هـ/1331-1373م). الإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، **تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها من غير أهلها وواردبها**، دار الكتب العلمية – بيروت، ج14، وطبعة ثانية تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الاسلامي – بيروت ط1، 1455هـ/ 5331م.

ابن خلدون، ( 705-535هـ/1001-1432م). ولي الدين عبد الرحمن بن محمد الحضرمي، **تاريخ ابن خلدون "المسمى كتاب العبر وديوان المتبدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**"، م7، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1، 1410هـ-1445م.

ابن خلكان، (935هـ-951هـ/1511-1555م ). أبو العباس أحمد بن محمد الأربلي، **وفيات الأعيان وانباء أبناء الزمان**، تحقيق احسان عباس،ج5، دار صادر – بيروت، 1045هـ/1475م.

خواندمير، (تـ445هـ/1202م). غياث الدين، **دستور الوزراء**، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1431هـ/1453م.

ابن خياط، (تـ543هـ/524م ). خليفة بن خياط العصفري، **تاريخ خليفة**، تحقيق سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت /لبنان 1440مـ / 1414هـ .

ابن دحية، (900هـ/1502م). أبو الخطاب عمر بن الحسن، **النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس**، تحقيق مديحة الشرقاوي، ط1، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، 1455هـ/5331م.

ابن الدريهم، (تـ 715- 795هـ/1015-1093م). أبو الحسن علي بن محمد المصري الشَّافعي، **منهج الصواب في قُبح استكتاب أهل الكتاب**، تحقيق سيد كسروي، دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، 1450هـ/5335م.

الدينوري، (510هـ-579هـ/555-554م). أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، **كتاب عيون الأخبار**، دار الكتب المصرية، القسم الأدبي، ط1، م5، دار الكتب المصرية -القاهرة، 1047هـ-1455م.

ـــــــــــــ، **المَعَارِف**، المطبعة العامرة الشرفية- القاهرة، 1033هـ/1555م.

الذهبي، (970هـ-745هـ/1574-1047م). شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عثمان، **دول الإسلام**، دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن، ط5،ج5، 1094هـ/1444م.

ـــــــــــــ، **العبر في خبر من غبر**، تحقيق أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول،ج4، دار الكتب العلمية – بيروت، 1439هـ/1452م.

ـــــــــــــ، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام**، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي- لبنان/ بيروت. ط1، 1435هـ – 1457م.

**رسالة راهب فرنسا إلى المسلمين**، وجواب القاضي إلى الوليد الباجي عليها، تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي، دار الصحوة للنشر والتوزيع – القاهرة، 1437هـ– 1459م.

**رسالة عبد الله بن إسماعيل الهاشمي إلى عبد المسيح بن إسحق الكندي**، يدعوه بها إلى الإسلام، ورسالة الكندي إلى الهاشمي يردّ بها عليه ويدعوه إلى النصرانية " في أيام أمير المؤمنين الخليفة العبّاسي المأمون سنة 547هـ/591 م"، قسم الدراسات – دار التكوين – دمشق، 1459هـ/5332م.

ابن رُسته، (543هـ/430م). أبو علي أحمد بن عمر، **كتاب الاعلاق النفيسة**، م7، بريل– ليدن، 1034هـ/1541م.

ابن الزبير، (القرن الخامس الهجري). أبو الحسن أحمد بن الرشيد، **الذخائر والتحف**، حققه محمد حميد الله الحيدر آبادي، راجعه صلاح الدين المنجد، التراث العربي – الكويت، ط1، 1074هـ/1424م.

الزمخشري، (497هـ–250هـ/1374–1157م). أبو القاسم محمود بن عمر، **الأمكنة والجبال والمياه**، تحقيق إبراهيم السامرائي، دار عمار، ط1، 1453هـ–1444م.

سبط ابن الجوزي، (251هـ–924هـ/1152–1529م). شمس الدين أبو المظفر يوسف بن عبد الله، **الجليس الصالح والانيس الناصح**، تحقيق د . فواز صالح فواز، رياض الريس للكتب والنشر– لندن، _145م.

ابن سليمان،(د.ت). ماري، **أخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، مكتبة المثنى – بغداد، _14م.

السمين الحلبي، (729هـ/1022). شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يوسف، **عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ ( معجم لغوي لألفاظ القرآن الكريم)**، تحقيق محمد التونجي، عالم الكتب – بيروت، 1414هـ/1440م.

سيبويه، (105–153هـ/744–749م)، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر، **كتاب سيبويه**، م2، تحقيق عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب – بيروت، 1411هـ/1443م.

الشابشتي، (تـ 055هـ/445م). أبو الحسن علي بن محمد، **الديارات**، تحقيق كوركيس عواد، ط5، المعارف – بغداد، 1059هـ / 1499م.

الشهرستاني، (474–245هـ/1359– 1120م). أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، **الملل والنحل**، ط1، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت، 1435هـ/1451م.

الشيزري، (تــ254هــ/1140م). عبد الرحمن بن عبد الله بن نصر بن عبد الــرحمن، **نهايــة الرتبة في طلب الحسبة**، لجنة التأليف والترجمة- القاهرة، 1449م/ 1099هــ.

ــــــــــــــــ، **المنهج المسلوك في سياسة الملوك**، تحقيق ودراسة علي عبدالله الموســى، ط1، مكتبة المنار – الزرقاء/ الأردن، 1435هــ-1457م.

الصابئ، (024-445هــ/494-1329م). أبو الحسن الهلال بن المحسن، **تحفة الامــراء فــي تاريخ الوزراء(الوزراء)**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، دار الآفاق العربيــة – القاهرة، 1454هــ/5330م. ودار احياء الكتب العربية- عيسى البابي الحلبــي وشركاه، 1425م.

ــــــــــــــــ، **رسوم دار الخلافة**، تحقيق وتعليق ميخائيل عــواد، دار الآفــاق العربيــة – القاهرة، 1454هــ/5330م.

الصفدي، (949-794هــ/1549-1095م). صلاح الدين خليل بن أيبك، **الــوافي بالوفيــات**، ج54، تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتركــي مصــطفى، ط(1)، دار إحيــاء التراث – بيروت – لبنان، 1451هــ 5333م.

الصولي، (تــ 002هــ/449م). أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله، **ما لم ينشر مــن أوراق الصولي( أخبار السنوات 295- 325هــ)**، تحقيق هــلال نــاجي، ط1، عــالم الكتب، بيروت - لبنان، 1451هــ-5333م.

ابن الضحاك، (195-523هــ/775-594م). أبو علي الحسين بن ياسر البــاهلي، **الــديوان**، جمعها وحققها عبد الستار أحمد فــراج، دار مجلــة الشــعر- بيــروت/لبنــان، 1053هــ/1493م.

الطبري، (تــ013هــ/455م). أبو جعفر محمد بن جرير، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف – مصر، ج11، 1055هــ/1495م.

ــــــــــــــــ، الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، قدم له الشيخ خليل الميس، ضبط وتوثيق وتخريج صدقي جميل العطار،م0/ج0- وم4/ ج19، دار الفكر بيروت – لبنان ، 1419هــ/1442م.

ابن طرار الجريري، (تــ043هــ/444م). أبو الفرج معافى بن زكريا النهروانــي، **الجلــيس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي**، ج4، إحسان عباس، ط1، عالم الكتب – بيروت، 1457/1435م.

ابن الطقطقا، (993-734هـ/1591-1034م). أبو جعفر محمد بن علي بن طباطبا، **الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية**، ط1، نقحه وراجعه محمد عوض إبراهيم، وعلي الجارم، دار المعارف- مصر، 1073هـ/1423م.

ابن عبد الحق، (925-704هـ/1525-1005م). صفي الدين عبد المؤمن عبد الحق البغدادي **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، م0، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، 1410هـ/1445م.

ابن عبد ربه، (549-055هـ/593-404م). أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي، **العقد الفريد**، دار الكتاب العربي بيروت – لبنان، شرحه وضبط فهارسه أحمد أمين ، وأحمد الزين، ابراهيم الابيارى، ج9، 1434هـ-1450م.

ابن العبري، (950-952هـ/1559-1559م). أبو الفرج غريغوريوس بن أهرون الملطي، **مختصر تاريخ الدول**، ط5، المطبعة الكاثوليكية- بيروت – لبنان، 1075هـ/1425م.

أبو عبيد، (تـ554هـ/505م). القاسم بن سلام، **كتاب الأموال**، تحقيق محمد خليل هراس، ط1، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، 1055هـ – 1495م.

ابن العديم، (255-993هـ/1145-1591م). كمال الدِّين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله، **بغيَة الطلب في تاريخ حَلَب**، تحقيق سهيل زكار، دمشق، ج5، 1434هـ/1455م.

ابن عساكر، (444- 271هـ/1132-1172م). الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي، **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل أو اجتاز بنواحيها من ورديها وأهلها**، دراسة وتحقيق علي شيري، ط1، دار الفكر بيروت – لبنان، 1414هـ – 1445م.

ابن العماد الحنبلي، ( تـ1354هـ/ 455هـ). شهاب الدين ابي الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد، **شذرات الذهب في اخبار من ذهب**، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط1، ج5، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1414هـ – 1445م.

العمراني، (تـ 253هـ/1154م). محمد بن علي بن محمد المعروف، **الإنباء في تاريخ الخلفاء**، تحقيق وتقديم ودارسة قاسم السامرائي، المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العريقة – القاهرةE.JBRiLL/ Leiden ، 1040هـ/1973م.

العمري، (تـ 1505هـ/1519م). الخطيب ياسين بن خير الله الموصلي، **مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء**، تحقيق عماد علي حمزة، ورجاء محمود السامرائي، وزارة الثقافة والإرشاد – بغداد، د.ت.

غرس النعمة، ( تـ 453هـ/1357م). أبو الحسن محمد بن هلال الصابئي"، تحقيق، **الهفوات النادرة" المسمى الهفوات النادرة من المغفلين الملحوظين والسقطات البادرة من**

**المغفلين المحظوظين**"، تحقيق محمود سعيد جمال وطلعت محمد الشيخ، التنفيذ هيام محمد محمد، ط1، المكتبة الأزهرية للتراث- القاهرة، 1454هـ/5330م.

الغزولي، (تـ512هـ/1415م). علاء الدين علي بن عبد الله البهائي، **مطالع البدور في منازل السرور**، ج (5)، مكتبة الثقافة الدينية- القاهرة، ودار المصري للطباعة – القاهرة،1451هـ/5333م.

ابن فضل الله العمري، (تـ744هـ/1045). شهاب الدين أبي العباس أحمد بن يحيى، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار" الحكماء والأطباء"**، ج4، تحقيق: محمد عبدالقادر خريسات، عصام مصطفى عقلة، يوسف أحمد بني ياسين، مركز زايد للتراث والتاريخ – العين – أبو ظبي، 1455هـ/5331م.

ابن الفقيه، (توفي أواخر القرن الثالث الهجري). أحمد بن محمد بن اسحاق الهمذاني، **نصوص لم تحقق من كتاب أخبار البلدان (السواد، الأهواز، الترك)**، دراسة وتحقيق ضيف الله يحيى الزهراني ،ومريزن سعيد عسيري، 1415هـ-1447م.

الفيروز آبادي، (1075هـ/1425م). مجد الدين أبو الطاهر محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ج4، دار الجيل – بيروت.

القالي، (555-021هـ/433-491م). أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، **كتاب ذيل الأمالي والنوادر**، ط0، دار الكتب والوثائق القومية – مركز تحقيق التراث المصرية/ القاهرة، 1451هـ/5333م.

ابن قدامة، (تـ953هـ/1550م). موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد، **المغني على مختصر أبي القاسم عمر بن حسين بن عبد الله بن أحمد الخرقي**، ج4، مكتبة الجمهورية العربية – القاهرة، 1043هـ/1473م.

القرطبي، (تـ094هـ/474م). عريب بن سعيد، **صلة تاريخ الطبري**، مطبعة بريل – ليدن، 1052هـ/1492م.

القزويني، (933-955هـ/ 1530-1550م). زكريا بن محمد بن محمود، **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر و دار بيروت – بيروت، 1053هـ /1493م.

القفطي، (295هـ-949هـ/1175-1545م). جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف، **أخبار العلماء بأخبار الحكماء**، تصحيح محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة – القاهرة، 1059هـ/1435م.

القلقشندي، (729هـ-551هـ/1022-1415م). أبو العباس أحمد بن علي بن عبد الله بن أحمد الفزاري، **مآثر الانافة في معالم الخلافة**، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، التراث العربي- الكويت، 1054هـ/1494م.

ـــــــــــ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، ج(12)، تحقيق محمد حسين شمس الدين وآخرون، دار الكتب العلمية، دار الفكر – بيروت، 1457م-1454م.

القيرواني، (تــ 420هــ/1391م)، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري، **ذيل زهــر الآداب**، المطبعة الرحمانية – مصر ، 1020هــ/1404م.

ـــــــــــــــــ، **زهر الأداب و ثمر الألباب**، قدم له وضبطه وشرحه ووضع فهارسه، صلاح الدين الهواري، م5، المكتبة العصرية – صيدا ــ بيروت، 1455هــ/5331م.

ابن قيم الجوزية، (941–725هــ). الإمام العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، **كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى**، تحقيق ودراسة أحمــد عبــد القادر الرفاعي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، 1413هــ/1454م.

ابن قيم الجوزي (1119م)، الشيخ الإمام تاج السُّنة جمال الدين أبي الفرج عبد الــرحمن بــن محمد بن علي بن عبد الله، **المنتظم في تواريخ الملوك والأمــم** ، ج9، تحقيــق سهيل زكار، مكتبة البحوث والدراسات دار الفكر – بيروت– لبنان، 1419هــ–1442م.

ـــــــــــــــــ، **أخبار الظراف والمتماجنين**، تقديم وتعليق محمد بحــر العلــوم، منشــورات المكتبة الحيدرية – النجف الأشرف، 1057هــ/1497م.

ـــــــــــــــــ، **مناقب بغداد**، شرحه محمد بهجة الأثري، بغداد، 1045هــ/1450م.

ابــن الــكــازرونــي، (تــ947هــ). ظهير الدين علي بن محمد البغدادي، **مختصر التــاريخ من أول الزمان إلى منتهى دولة بني العباس**، د.ط. (تحقيق د.مصطفى جــواد)، مطبعة الحكومة، بغداد، (1543هــ/1473م).

ابن كثير، (731– 774هــ/1039 – 1074م). عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمــر بــن كثير بن ضوء القرشي الدمشقي الشافعي، **البداية والنهاية ومعه نهايــة البدايــة والنهاية في الفتن والملاحم**، تحقيق صدقي جميل العطار، دار الفكر بيــروت – لبنان، ط0، ج11، تحقيق يوسف محمد البقاعي، دار الفكر– بيــروت – لبنــان، 1414هــ–1445م.

ـــــــــــــــــ، **قصص الأنبياء من القرآن والأثر**، تحقيق صدقي جميــل العطــار، ط1، دار الفكر – بيروت / لبنان، 1417هــ 1449م.

الكرملي، (د.ت). الأب أنستاس ماري، **المساعد(سلسلة المعاجم)**، تحقيق كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي، دار الحرية للطباعة– بغداد، 1045هــ/1475م.

الكلبي، (534هــ/514م). أبي المنذر هشام بن محمد، **جمهرة النسب برواية السكري عن ابن حبيب**، تحقيق نــاجي حســن، دار عــالم الكتــب – بيــروت – لبنــان، ط1، 1414هــ/1440م.

مؤلف مجهول، (529– 023هــ/594–491م). **العيون والحدائق في أخبار الحقــائق**، ج(4)، تحقيــق عمــر الســعيدي، المعهــد الفرنســي للدراســات العربيــة– دمشــق 1045هــ/1475م.

الماوردي، (094-423هـ/474-1325م). علي بن محمد بن حبيب الشافعي، **الرتبة في طلب الحسبة**، دراسة وتحقيق أحمد جابر بدران، إشراف علي جمعة، علاء سـرحان، دراسة الرسالة – القاهرة، 1450هـ/5335م.

ـــــــــــــــ، **الأحكام السلطانية والولايات الدينية**، مصطفى البابي الحلبي – القاهرة، ط0، 1040هـ/1470م.

ابن متى، (د.ت) عمرو، **أخبار فطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل**، طبع فـي رومية الكبرى، سنة 1014هـ/1549م.

المسعودي، (049هـ-427م). أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، **مروج الـذهب ومعـادن الجواهر**، (ج4)، شرح عبد الأمير علي مهنا، مؤسسة الأعلمي – بيروت/ لبنان، 1415هـ-1441م.

ـــــــــــــــ، **التنبيه والإشراف**، عنى بتصحيحه ومراجعته عبد الله اسـماعيل الصـاوي المكتبة التاريخية، 1027هـ - 1405م.

مسكويه، (053-451هـ/502-1303م). أبو علي أحمد بن محمد، **تَجارب الأمم**، ج5، تحقيق أبو القاسم امامي، ط1، دار سروش – طهران، 1415هـ/1447م.

المقريزي، (799هـ-542هـ/1094-1441م). تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي بن عبـد القادر، **المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية**، م5، دار صادر – بيروت، ..145م.

المقدسي، (735هـ-790هـ/1035-1091م). شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، بريل – ليدن، 1054هـ/1439م.

ابن منظور، (903-711هـ/1505-1011م). جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الأفريقي المصري، **لسان العرب**، دار صادر – بيروت، ط1، ج12، _14م.

ابن النجار، (تـ 940هـ/1542م). محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن، **ذيل تاريخ بغـداد**، ج5، تصحيح قيصر فرح، ط1، مجلس دائرة المعارف العثمانية – حيدر آباد الدكن/الهند،1044هـ/1475م.

ابن النديم، (052هـ-405هـ)، أبو الفرج محمد بن إسحاق، **الفهرست**، م5، تحقيـق شـعبان خليفة ووليد محمد العوزة، دار العربي – القاهرة، 1415هـ/1441م.

النويري، (977- 700هـ/1575-1005م). شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، **نهايـة الأرب في فنون الأدب**، تحقيق د. مفيد قميحة وآخرون، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، 1452هـ/5334م.

هبة الله الحلّي، (د.ت). الشيخ الرئيس أبي البقاء، **المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسـدية،** تحقيق محمد عبد القادر خريسات وصالح موسى داردكة، مركز زايـد للتـراث والتاريخ – الامارات، 1451هـ/5333م.

الواسطي، (تـ 545هـ/434م). بحشل أبو الحسن أسلم بن سهل الرزاز، تاريخ واسط، تحقيق كوركيس عواد، عالم الكتب – بيروت، ط1، 1437هـ/ 1459م.

الوطواط، (715هـ/1015م). أبو إسحاق محمد بن ابراهيم الكتبي، **غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة**، ط1، دار صعب _ بيروت(د.ت).

وكيع، (تـ 039هـ/415م). محمد بن خلف بن حيان، **أخبار القضاة**، ج(0)، عـالم الكتـب- بيروت، 1431هـ/1453م.

اليعقوبي، (554هـ/547م). أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر، **البلدان**، المطبعة الحيدرية-النجف، 1077هـ/1427م.

ـــــــــــــ، **تاريخ اليعقوبي**،ج0، تعليق محمد صادق بحر العلوم، المكتبـة الحيدريـة – النجف، 1054هـ/1494م.

ـــــــــــــ، مشاكلة الناس لزمانهم، دار الكتاب الجديد بيروت - لبنان، 1431هـ/1453م.

أبو يوسف، (110- 155هـ/701-745م). يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، **كتـاب الخـراج،** دراسة وتحقيق محمد عبد الحفيظ المناصير، تقديم عبد العزيز الدوري، ط1، دار كنوز المعرفة العلمية، 1403هـ-5334م.

## المراجـــع:

ألبير، الأب، **تاريخ الكنيسة السريانية الشرقية من مجيء الإسلام حتى نهاية العصر العباسي،** ج5، دار المشرق- بيروت 1414هـ/1440م.

أمين، أحمد، **ضحى الإسلام "كتاب على طراز "فجر الإسلام"** ط7، ملتزمة الطبع والنشر مكتبـة النهضة المصرية – القاهرة، 1079هـ/1429م.

الأنصاري، فاضل، **العبودية والرق والمرأة بين الإسلام الرسولي والإسلام التاريخي،** مكتبـة الأهالي، (5331م).

بابان، جمال، **اصول أسماء المدن والمواقع العراقية،** ج1، مطبعة المجمع العلمـي الكـردي، بغداد، 1047هـ/1479م.

**تاريخ الموارنة ومسيحي الشرق عبر العصور المؤسسات المارونيـة ومسـيحيّو الشـرق،** "رهبانيات- مجامع- أساقفة – كسليك – كاريتاس- وطوائف الشرق المسـيحية عبر الأجيال"، المستعمرات الرهبانية، الجزء الخامس، د . ت.

ترتون، **أهل الذمة**، ترجمة حسن حبشي، دار المعارف – القاهرة، 1057هـ/1497م.

الترمانيني، عبد السلام، **الرق ماضيه وحاضره**، عالم العرفة – الكويت، 1433هـ/1474م.

جرونيباوم، جوستاف.ا فون، **حضارة الإسلام**، ترجمة عبد العزيز توفيق جاويد، الهيئة المصرية العامة للكتاب– القاهرة، 1412هـ/1444م.

جودة، صادق، **الرحلة المتوكلية إلى دمشق**، ط1، مؤسسة الرسالة – دار عمار، 1439هـ/1452م.

حبيب، رؤوف، **تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهما الإنسانية على العالم**، مكتبة المحبة– القاهرة، 1044هـ/1475م.

حتي، فيليب، وآخرون، **تاريخ العرب المطول**، ج5، ط5، دار الكشاف، 1070هـ/1420م.

حسين، يحيى أحمد عبد الهادي، **أهل الذمة في العراق في العصر العباسي (الفترة السلجوقية نموذجاً(447–594هـ/2455–2294م)**، ط1، عالم الكتب الحديثة – إربد– الأردن، 1452هـ/5334م.

**حضارة العراق**، تأليف نخبة من الباحثين العراقيين، ج2، مقال نزار الحديثي، بغداد، 1439هـ/1452م.

الحفني، محمود أحمد، **علم الآلات الموسيقية**، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، 1471م.

ــــــــــــــ، **موسيقى قدماء المصريين**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1445م.

حماد، هيام علي، **المرأة في ألف ليلة وليلة**، مكتبة نهضة الشرق – جامعة القاهرة، 1437هـ/1459م.

الحمد، محمد عبد الحميد، **الرهبنة والتصوف في المسيحية والإسلام**، ط1، الرَّقّة – سوريا، 1452هـ/5334م.

حميدة، عبد الرحمن، **أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم**، دار الفكر – سوريا – دمشق، 1054هـ–1494م.

الخالدي، طريف، **فكرة التاريخ عند العرب من الكتاب إلى المقدمة**، ترجمة حسني زينه، ط1، دار النهار– بيروت، 1415هـ/1447م.

الخضري، القس حنا جرجس، **تاريخ الفكر المسيحي يسوع المسيح عبر الأجيال**، م5، دار الثقافة – القاهرة، د.ت.

خياطة، نهاد، **الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام**، ط1، دار الأوائل – سورية / دمشق، 1450هـ/5335م.

**دليل متحف الموصل**، ط5، العراق وزارة الثقافة والإعلام – مديرية الآثار العامة، بغداد، 1492م.

**دليل المتحف العراقي**، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1499م.

الدوري، عبد العزيز، **التكوين التاريخي للأمة العربية " دراسة في الهوية والـوعي"**، وزارة الشباب – عمان، 1419هـ/1442م.

ـــــــــــــــ، **النظم الإسلامية (الخلافة، الضرائب، الدواوين، والوزارة)**، ج1، ط1، وزارة المعارف العراقية – بغداد، 1423م.

ـــــــــــــــ، **تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري**، دار المشرق – بيروت، 1044هـ/1474م.

ـــــــــــــــ، **دراسات في العصور العباسـية المتـأخرة**، مطبعـة السـريان – بغـداد، 1092هـ/1442م.

الديوه جي، سعيد، **الموصل**، مطبعة الحكومة – بغداد، 1052هـ/1492م.

الذيب، سامي، **ختان الذكور والإناث عند اليهود والمسيحيين والمسلمين الجدل الـديني**، ط1، دار رياض الريس – بريطانيا، 1451هـ/5333م.

الراوي، عبد اللطيف، **المجتمع العراقي في شعر القرن الرابع للهجرة**، مكتبة النهضة – بغداد، 1041هـ/1471م.

رباط، ادمون، وآخرون، **المسيحيون العرب**، تحرير إلياس خوري، مقالـة" المسـيحيون فـي الشرق قبل الإسـلام، ط1، مؤسسـة الأبحـاث العربيـة – بيـروت –لبنـان، 1435هـ/1451م.

رحمة الله، مليحة، **الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة**، مطبعة الزهراء – بغداد، 1043هـ/1473م.

رستم، أسد، **حرب في الكنائس**، منشورات الجامعة اللبنانية و المطبعة الكاثوليكية – بيـروت، 1075هـ/1425م.

رُستم، سعد، **الفرقُ والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم (دراسة تاريخية دينيـة سياسية اجتماعية)**، ط1، دار الأوائل – سورية / دمشق، 1452هـ/5334م.

رشيد، صبحي أنور، **الآلات الموسيقية في العصور الإسلامية**، دار الحرية – بغداد، 1472م.

الزهراني، ضيف الله يحيى، **النفقات وإدارتها في الدولة العباسية من سنة 232– 334هـ/ 749–945م**، ط1، مكتبة الطالب الجامعي – مكة المكرمة، 1437هـ/ 1459م.

زيات، حبيب، **الروم الملكيون فـي الإسـلام**، ج1،المطبعـة البولسـية – حريصـا–لبنـان، 1070هـ/1420م.

ـــــــــــــــ، **الصليب في الإسلام**، وثائق لدرس تاريخ البطريركيات الملكية، مطبعة القديس بولص – حريصا، 1024هـ/1402م.

السامرائي، يونس أحمد، **آل وهب من الأسر الأدبية في العصر العباسي**، ط1، المعارف – بغداد، 1044هـ/1475م.

السقاف، أحمد، **الأوراق كتاب يبحث في أشهر ديارات العراق والشعراء الذين كانوا يتطرحون فيها**، ط0، شركة الربيعان للنشر والتوزيع- الكويت، 1430هـ/1455م.

سوسه، أحمد، **العراق في الخوارط القديمة**، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، مطبعة المعارف – بغداد، 1074هـ/ 1424م.

ـــــــــــــ، **تاريخ حضارة وادي الرافدين في ضوء مشاريع الري والزراعة والمكتشفات الأثرية والمصادر التاريخية**، ج5، دار الحرية للطباعة – بيروت، 1434هـ/1450م.

ـــــــــــــ، **ري سامراء في عهد الخلافة العباسية**، مطبعة المعارف – بغداد، 1444م.

سوسه، مصطفى جواد وأحمد، **دليل خارطة بغداد (المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً)**، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1075هـ/1425م.

شتريك، مكسمليان، **خطط بغداد وأنهار العراق القديمة**، ترجمة خالد إسماعيل علي، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1437هـ/1459م.

الشيخ، حسين، **عرب قبل الاسلام**، دار المعرفة الجامعية – الاسكندرية – مصر، 1414هـ/1440م.

شيخو، لويس، **النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية**، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين- بيروت، 1045هـ/1450م.

ـــــــــــــ، **شعراء النصرانية بعد الإسلام**، ط2، دار المشرق، بيروت – لبنان، 1453هـ/1444م.

صقر، نادية حسني، **مطلع العصر العباسي الثاني "الاتجاهات السياسية والحضارية في خلافة المتوكل على الله (232-247هـ/846-958م)**، دار الشروق- جدة، 1434هـ/1450م.

ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي ( العصر العباسي الثاني)**، دار المعارف – القاهرة، 1454م.

عبد النور، جبور، **الجواري**، دار المعارف – مصر، 1097هـ/1447م.

عقله، عصام مصطفى عبد الهادي، **الخلافة العباسية في ضوء رسائل أمين الدولة(دراسة وتحقيق)**، الجامعة الاردنية، 1415هـ/1447م.

علي، جواد، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، دار العلم للملايين – بيروت ومكتبة النهضة – بغداد، ط1، 1055هـ/1495م، و مطبعة المجمع العلمي العراقي، ج9، 1072هـ/1429م.

علي، زكيه عمر، **التزييق والحُلى عند المرأة في العصر العباسي**، دار الحرية للطباعة – بغداد، 1049هـ/ 1479م.

علي، صالح، **بغداد مدينة السلام انشاؤها وتنظيم سكانها في العهود العباسية الأولى**، ج5، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1439هـ/1452م.

__________، **خطط البصرة ومنطقتها دراسة في أحوالها العمرانية والمالية في العهود الإسلامية الأولى**، المجمع العلمي العراقي – بغداد، 1413هـ/1454م.

عواد، كوركيس، **تحقيقات بلدانية – تاريخية – أثرية في شرق الموصل**، (مستل من مجلة سومر: المجلد 17 لسنة 1491م، مطبعة الرابطة – بغداد، 1051هـ/1491م.

عياش، عبد القادر، **ديارات الفرات في العصور القديمة**( مستل من مجلة صوت الفرات) الناشر مجلة صوت الفرات– دير الزور، _14م.

الغلاييني، مصطفى، **جامع الدروس العربية**، ج5، ط14، المطبعة العصرية – صيدا – لبنان، 1044هـ –1474م.

غي، لسترنج، **بلدان الخلافة الشرقية**، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة – بيروت، 1439هـ/1452م.

فارمر، هنري، **الموسيقى والغناء في ألف ليلة وليلة**، ط5، ترجمة حسين نصار، 1431هـ–1453م.

الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف، **الدولة العباسية**، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1439هـ/1452م.

قاشا، سهيل، **لمحات من تاريخ نصارى العراق**، مطبعة دمشق – بغداد، 1430هـ/1455م.

كاتبجي، زكريا، **الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي حتى أواسط القرن الثالث الهجري**، د.ط، بيروت: دار الثقافة، 1475م.

الكبيسي، حمدان عبد المجيد، **أسواق بغداد حتى بداية العصر البويهي 245–334هـ/ 763–945م**، وزارة الثقافة والفنون – بغداد، 1433هـ/1474م.

__________، **عصر الخليفة المقتدر بالله" 295–324 هـ/947 – 932م" دراسة في أحوال العراق الداخلية**، ساعدت جامعة بغداد على طبعه، 1044هـ–1474م.

كساسبة، حسين فلاح، **المؤسسات الإدارية في مركز الخلافة العباسية**، جامعة مؤتة – الكرك/ الأردن، 1410هـ/1445م.

لوبون، جوستاف، **حضارة العرب**، ترجمة عادل زعيتر، دار إحياء الكتاب العربي – القاهرة، 1092هـ/1442م.

ليسز، يعقوب، **خطط بغداد في العهود العباسية الأولى**، ترجمة صالح العلي، المجمع العلمي العراقي –بغداد، 1095هـ/1445م.

متز، آدم، **الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام**، ج5، ترجمة محمد عبدالهادي أبو ريدة، ط0، الهيئة المصرية العامة للكتاب- القاهرة، 1454هـ/5330م.

مدني، صلاح، **تاريخ الدولة العباسية سياسياً وحضارياً "232-656هـ/754-2258م**، جامعة محمد الخامس – الرباط، 1049-1047هـ/1479-1477م.

مطر، القس فؤاد بهنان، وابراهيم، **كنيسة الآباء وهو تاريخ الكنيسة للقرون العشرة الاولى**، مجمع الكنائس للشرق الأدنى – بيروت، 1052هـ/1492م.

مقدسي، جورج، **خطط بغداد في القرن الخامس الهجري**، ترجمة صالح أحمد العلي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1432هـ/1454م.

وولتزر، ك. ك، **الأديرة الأثرية في مصر**، ترجمة إبراهيم سلامة إبراهيم، المجلس الأعلى للثقافة، 1450هـ/5335م.

## الرسائل الجامعية غير المنشورة:

حجازي، فايزة عبد الرحمن، **أهل الذمة في بلاد الشام في العصر العباسي 232-334هـ/ 749-944م**، إشراف محمد عبد القادر خريسات، الجامعة الأردنية، 1451هـ/5333م.

الشتيوي، صالح علي سليم، **شعر الديارات في القرنين الثالث والرابع الهجريين**، إشراف عبد الكريم خليفة، رسالة دكتوراه- كلية الدراسات العليا- الجامعة الأردنية- عمان، 1412هـ/1444م.

الصوفي، حميد مرعي، **دور الدهاقين في الإدارة المالية لخراسان حتى سنة 232هـ/749م**، اشراف صلاح الدين أمين طه، كلية الآداب – جامعة الموصل، 1413هـ – 1454م.

أبو صوصين، حسان محمد منصور، **شعر الديارات في القرن الثاني الهجري**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة – كلية الآداب،إشراف حسين أنصار والنعمان القاضي، 1043هـ/1473م.

الهدّال، ناديا أحمد علي، **البريد وطرقه في بلاد الشام والعراق في العصر العباسي(232-454هـ/754-2458م)**، بإشراف صالح موسى درادكة، رسالة ماجستير، 1417هـ/1449م.

الوريكات، هالا عبد الحميد ابراهيم، **الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الجزيرة الفراتية في القرنين الرابع والخامس الهجريين**، اشراف فالح حسين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية. 1455هـ/5331م.

ياغي، سوزان حسين، **الحياة الاجتماعية في بغداد منذ تأسيسها حتى سنة 334هـ - 946م**، رسالة ماجستير غير منشورة، اشراف عبد العزيز الدوري، الجامعة الأردنية، عمان الأردن، 5331م.

**المعاجم:**

أنيس، إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، ط5، دار الفكر – بيروت، _147م.

البستاني، بطرس، **كتاب دائرة المعارف، قاموس عام لكل فن ومطلب**، م5، دار المعارف – بيروت – لبنان، 1033هـ/1555م.

فاضل، وهيب أبي، **موسوعة عالم التاريخ والحضارة العالم من العهد الروماني حتى عصر النهضة**، ج5، دار نوبليس، 1450هـ/5330م.

**المجلات:**

البغدادي، (1050هـ/1432م). يوسف أفندي غنيمة، **بختيوشع الطبيب النصراني واسرته (765-2458م)**، مجلة المشرق، السنة الثامنة.

حداد،(1474-1453م). بطرس، **مواطن المخطوطات السريانية في العراق**، ج2، مجلة المجمع العلمي العراقي (هيئة اللغة السريانية).

الدوري، (1424م). عبد العزيز، **الأصناف والحرف في الإسلام**، ع(1)، مجلة كلية الآداب.

زيات، (1027هـ/1405م). حبيب، "**الديارات النصرانية في الإسلام**"، السنة (09)، مجلة المشرق.

زيات، (1094هـ/1444م). حبيب، **سمات النصارى واليهود في الإسلام**، السنة (40)، مجلة المشرق.

زيات، (1444م). حبيب، **النساء الفرنجيات في عهد الصليبين**، السنة (40)، مجلة المشرق.

عواد، (1451م – 1455م). كوركيس، **الديارات القائمة في العراق** ،م9، ج5، مجلة المجمع العلمي العراقي، (هيئة اللغة السريانية) بغداد.

لامنس، (1020هـ/1404م). الأب، **حالة الإسلام في القرن الرابع للهجرة**، السنة (05)، مجلة المشرق.

المنجد، (1055هـ- 1490م). صلاح الدين، **كتاب أسامة بن المنقذ " المنازل والديار"**، مجلة المجمع العلمي العربي، م05، ج1.

هَڤنر،(1019هــ/1545م). اوغست، **كتاب الدارات للاصمعي**، السنة(1)، مجلة المشرق.

## الجرائد

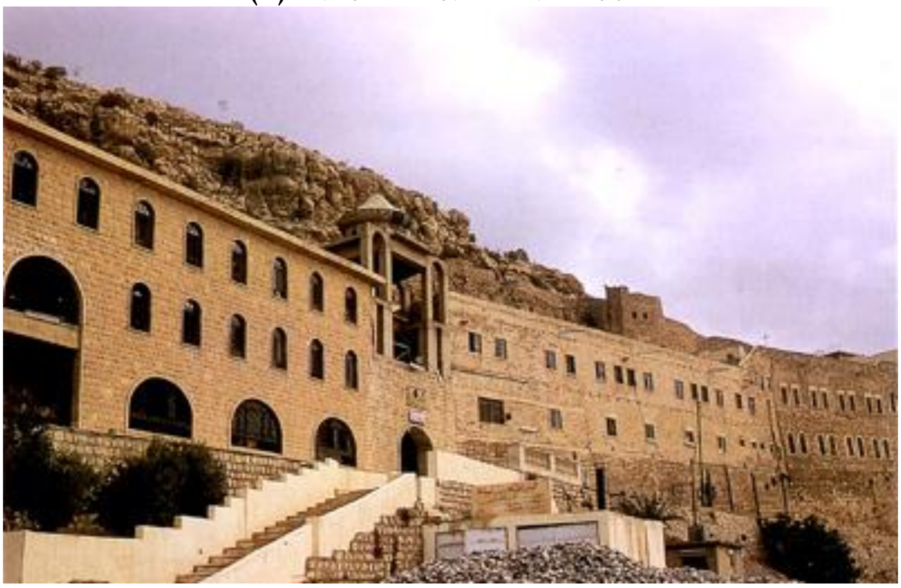
**جريدة البينة**، (1459هــ/5332م). عنوان المقال أديرة العراق طقوس وتراتيل. الصادر فـــي أهوار العراق لأول مرة عام 1414هــ/1445م، جريدة يومية سياســية عامــة، رئيس مجلس الادارة عيسى السيد جعفر.

# الملاحـــــــــق

# ملحق رقم (2)
# الصور

**صور خاصة بدير مار متى أو الشيخ متى في الموصل:**

**صورة قديمة للدير قبل ترميمه(2)**



**صوره قديمه لدير مار متى :**



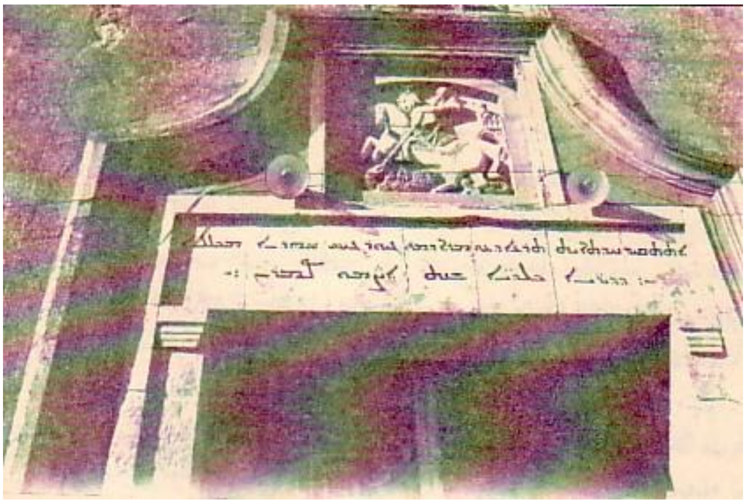
**صورة حديثة لدير متى في الموصل بعد الترميم (2)**

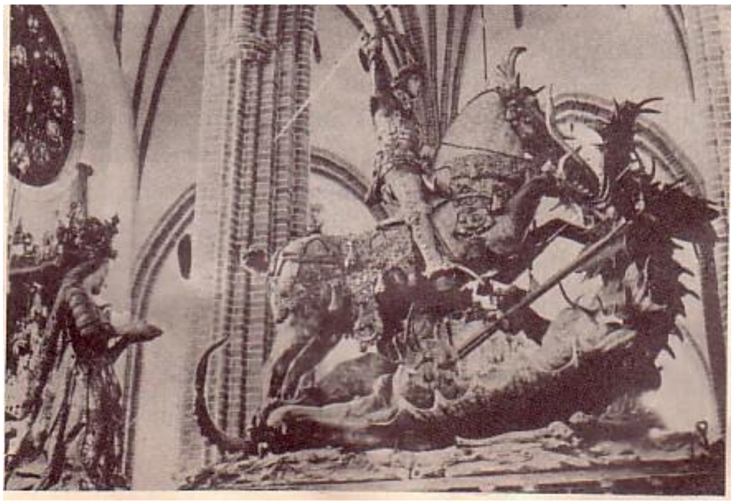


**صور من أعلى جبل مقلوب الذي أقيم عليه دير متى:**



**بعض الكتابات والزخارف الموجود في دير جرجس (مار كوركيس) بالموصل**

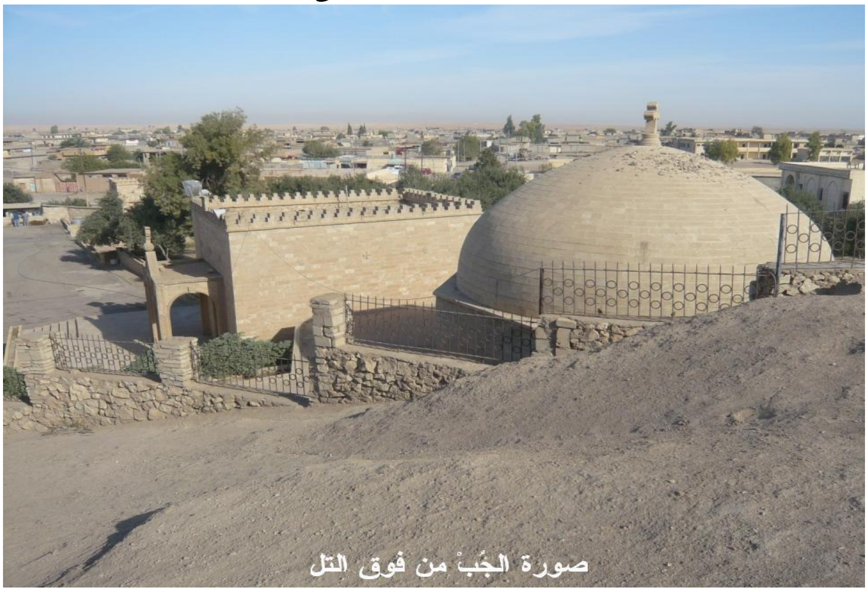




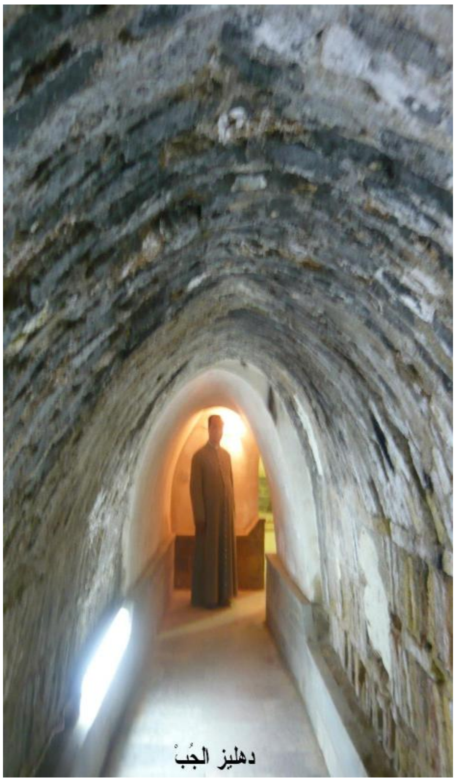
## دير مار بهنام (الجب) في الموصل



## دير الجب  صورة من أعلى الجبل:



**دهليز الجب**




**الكتابه على ضريح مار بهنام في دير الجب:**



**الحفرة الموجودة في منتصف باحة القبة في دير مار بهنام**
**يوجد في منتصف صحن القبة حفرة مستديرة يأخذ منها الزائرون ترابا تبركا وتذكارا لاستشهاد القديسين في هذا المحل، وهي عادة قديمة وتقليد عام في الكنائس الشرقية.**



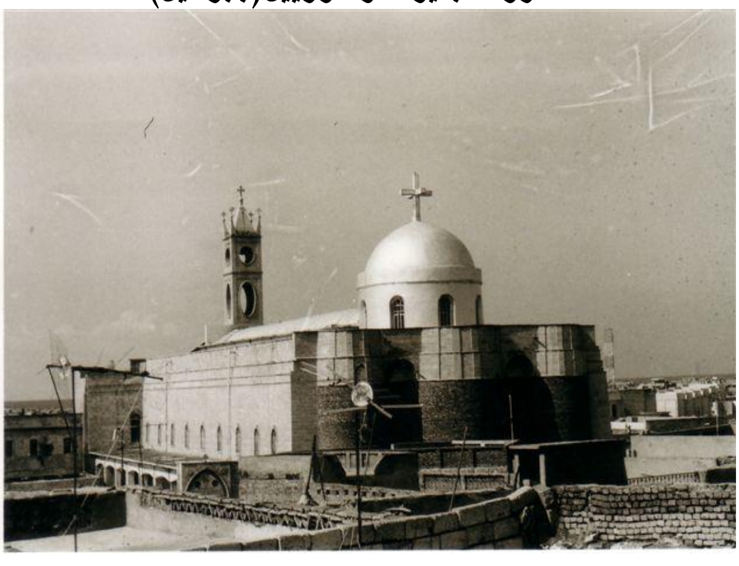
**دير لدير الربان هرمزد (صوره للدير على سفح الجبل)**



صوره جانبيه لدير الربان هرمزد على سفح الجبل



كنيسة الطاهرة المقامه في منطقة (الدير الأعلى) في الموصل
المعروف بدير مار كورييل(جبرائيل)



**دير مار إيليا** (دير سعيد) الموصل [1]



(1) انظر دليل متحف الموصل، العراق وزارة الثقافة والإعلام – مديرية الآثار العامة، بغداد، ط2، 1965م ودليل المتحف العراقي، مديرية الآثار العامة، بغداد، 1499م. انظر الموقع الإلكتروني الخاص بصور الديارات العراقية (forum.iraqchurch.com)

# ملحق رقم (2)
# صيغ الدير وزواره

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 1. | الدير العتيق | | بغداد(1) | |
| 5. | باب الشماسية | | بغداد(2) | أغلب خلفاء العصر العباسي الثاني وأمراءها كأحمد بن المتوكل وهو الموفق(3) |
| 0. | مقبرة الشهداء | | بغداد | |
| 4. | رحى البطريق | رحى البطريق(4) | بغداد | |
| 2. | درمالس | درمالس(5) | بغداد | أحمد بن خالد الصريفيني وأبي عبد الله بن حمدون . (6) |
| 9. | سمالو | سمالو(7) | بغداد | أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب. (8) أبو بكر محمد بن عمر(9) أحمد بن عبيد الله البديهي(10) |
| 7. | الثعالب | ثعالب(11) | بغداد | ابن دهقانة الهاشمي(12) الضحاك بن قيس(13) وأبو |

(1) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص502.

(2) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص130/ وص119.

(3) النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، ج55، ص552.

(4) اليعقوبي، البلدان، م4، ص05-ص00، وص23.

(5) الشابشتي، الديارات ص0. ياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5،ص234.والخزل والدأل، قسم 5، ص09، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5،ص293.

(6) الشابشتي، الديارات، ص4-ص2.و ياقوت، معجم البُلدان، م5 ،ص234.والخزل والدأل، قسم 5، ص05.

(7) الشابشتي، الديارات ص53و الأصبهاني، الديارات ص134- ص132.و أبو الفرج الأصبهاني ، كتاب أدب الغرباء ص45-ص133. ياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص219. و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص51، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5،ص290-ص294.

(8) الشابشتي، الديارات، ص19-15.

(9) الأصبهاني، الديارات، ص134- ص132. و أدب الغرباء، ص45-ص133.

(10) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص219.

(11) خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص145. الشابشتي، الديارات، ص54-52. والأصبهاني، الديارات ص22. أبو الفرج الأصبهاني، كتاب أدب الغرباء ، ص04-ص02. وياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص235-ص230. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5،ص222/ وص271. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير.ج5، ص15.

(12) الشابشتي، الديارات، ص54-52. و الأصبهاني، الديارات، ص22. و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235- ص230.

(13) خليفة، تاريخ،5، ص294.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| | | | | الفتح أحمد بن إبراهيم بن علي بن عيسى[1] |
| .5 | القباب | القباب[2] | بغداد | ابن حجاج[3] |
| .4 | دير البقال | مار اليشع والبقال[4] | بغداد | |
| .13 | الجاثليق | دير الجاثليق[5] والقاثليق[6] و(دير الجاثليق، وذكر دير الحانات[7]) و (دير الجاثليق ودير الفتوح[8]) و (دير الجاثليق ودير كليليشوع[9]) | بغداد | محمد بن أبي أمية الكاتب[10]. مصعب بن الزبير[11] بكر بن خارجة[12] دِعبلا[13] |
| .11 | مديان | مديان[14] سرخس[15] | بغداد | الحسين بن الضحاك[16] (17) |

(1) الأصبهاني، الديارات، ص27.

(2) ياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص259.و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5، ص271.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص259.

(4) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5،ص222.

(5) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5،ص024- ص022 ابن رُسته، كتاب الاعلاق النفيسة، م7،ص135- ص502. الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام ج13/ص055.الشابشتي، الديارات، ص55- ص54.القلقشندي، صبح الأعشى، ج1،،ص445، والحميري،كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص122.وص523. ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج25،ص519 وج25،ص505و ج07، ص119. أبو عُبيد البكري، معجم استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج5،ص275- ص270.وص933. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص230. ياقوت، الخزل والدأل، قسم1، ص034، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5،ص222-ص229. وص291. الوطواط، غرر الخصائص الواضحة، ص541. القلقشندي، صبح الأعشى نبيل خالد الخطيب ج 2،ص440-ص442. و ج 10،ص577 الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج1، ص27. الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ج2، ص035.

(6) الصابي، تـ445هـ، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء أو(الوزراء) ص029.

(7) ياقوت، الخزل والدأل

(8) ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح ج9، ص000.

(9) الأصبهاني، أبو الفرج، الديارات، ص24/ ص93.

(10) الشابشتي، الديارات، ص55- ص54.ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص230.

(11) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص122.

(12) انظر ترجته في ابن خلكان

(13) الأصبهاني، الديارات، ص91- 90.

(14) الشابشتي،الديارات ص00-ص04. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص200. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص573. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص272.

(15) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص272.

(16) الشابشتي، الديارات، ص00-ص04.

(17) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص200.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| .15 | توما | دير توما(1) | بغداد | |

(1) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص272.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 10. | أشموني | أشموني[1] | بغداد | جحظة[2] أبي الشبل البرجمي[3] الثّرواني[4] |
| 14. | الجرجوث | الجرجوث[5] | بغداد | |
| 12. | دير العذارى | العذارى[6] | بغداد وسامراء (المطيرة) | قوم من بني ثعلب[7] وابن المعتز وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر[8] الحسن جحظة البرمكي[9] |
| 19. | الخوات | الخوات[10] | بغداد/ عُكّبرا | أبو عثمان الناجم[11] [12] |
| 17. | العلث• | العلث[13] | بغداد (الحظيرة) | الجحظة[14] المعتمد[15] |
| 15. | سابر | سابر[1] | بغداد | الحسين بن الضحاك[2] |

---

(1) الشابشتي، الديارات ص49. و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص445. وياقوت، الخزل والدأل، قسم1، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5، ص225.

(2) الشابشتي، الديارات، الديارات، ص47.

(3) الشابشتي، الديارات، ص23-21. أبو الشبل هو من شعراء الدولة العباسية كان في أيام المأمون وأدرك المتوكل ومدحه وعمر طويلاً انظر النويري، نهاية الأرب، م4، ص90- ص99.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.

(5) الشابشتي،الديارات ،ص47.

(6) الشابشتي،الديارات، ص137- ص134.و الأصبهاني، الديارات، ص151-ص152.و أبو عُبيد، معجم استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج5، ص254. والحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص525. والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص073-071. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص255. وياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص152، وابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5، ص295- ص294 (قال إنه بالموصل أيضاً).

(7) الشابشتي، الديارات، ص137- ص135.

(8) الشابشتي، الديارات، ص135 – ص134. والأصبهاني، الديارات، ص151-ص152.

(9) الأصبهاني، الديارات، ص151-ص152. والحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص525. أبو عبيد، معجم ما استعجم،ج5، ص254.

(10) الشابشتي/الديارات ص40-ص44. وياقوت الحموي، معجم البُلدان م5، ص235. الخزل والدأل، قسم 5، ص54. وابن عبد الحق/ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5، ص224.

(11) ياقوت، معجم البُلدان، م5 ، ص235.

(12) الشابشتي، الديارات، ص40-ص44.

• يمكن اعتبار العذارى والخوات والعلث دير واحد سمي بأكثر من اسم، نظراً لأن المنطقة التي وصفت فيها هذه الديارات واحدة فعُكّبرا والعلث وسر من رأى في ذات المنطقة( ابن حوقل، صورة الأرض، ص513) لكن لا يمكن إعطاء رأي قاطع في ذلك لأن المصادر ذكرتها على أنها ديارات عديدة.

(13) الشابشتي،الديارات، ص49-ص44.وابن حوقل، صورة الأرض، ص513، وياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص250. و ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5، ص294.

(14) الشابشتي، الديارات، ص49-ص44.

(15) الشابشتي، الديارات، ص49-ص44.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| .14 | دير قوطا | قوطا [3] | بغداد | عبدالله بن العباس بن الفضل ابن الربيع[4] |
| .53 | مر جرجس | دير مر جرجس[5] دير سرجس[6] | بغداد | أبي جفنه القرشي وأبو الطيب، محمد بن القاسم النميري. [7] |
| .51 | دَرَزيجان | درزيجان[8] | بغداد | أبو الحسن الواسطي الصوفي[9] |
| .55 | دُرثا | دُرثا[10] | بغداد | أبو الحسين أحمد بن عبيد الله البديهي[11] |
| .50 | الزَّندورد | الزَّندورد[12] | بغداد | أبو نواس[13] جحظة[14] |
| .54 | العاقول | العاقول[15] وعاقولى[1] | بين واسط و | |

(1) الشابشتي،الديارات ص24- ص22. و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص214. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص290.

(2) الشابشتي، الديارات، ص24- ص22. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص214.

(3) الشابشتي، الديارات، ص95-ص90. و ياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص254. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5،ص194. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5، ص275.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254.

(5) الشابشتي، الديارات، ص94-ص75 و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص531.

(6) الشابشتي، الديارات، ص500-ص502. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص214. و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(7) الشابشتي، الديارات، ص94-ص75. ومحمد بن القاسم النميري من شعراء المائة الثالثة للهجرة انظر الأصبهاني، الأغاني، ج4، ص107.

(8) الأصبهاني، الديارات ص55. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع في الأصل "بادزيجان" خطأ. (م5/ص255).

(9) الأصبهاني، الديارات، ص55. و أدب الغرباء، ص24.

(10) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص235، الخزل والدأل، قسم 5، ص01. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5، ص224.

(11) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص235.

(12) الشابشتي، الديارات ص0- ص14. والحميري، كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار م1، ص524، وياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5،ص210، ياقوت، معجم البلدان، قسم5، ص94. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5، ص295.

(13) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص210.

(14) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص210.

(15) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص159.الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص217. ابن حوقل، صورة الأرض، ص513. التنوخي، نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة، ج4، ص79. ياقوت الحموي معجم البُلدان، م 5،ص445و ص253. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص119، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع..، م5، ص297. الحازمي،الأماكن، ج1، باب دير...، ص441. مسكويه، تَجارب الأمم، ج2، ص545، وص 422. و ص 473/ ج2، ص545- ص035و ص 409. و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، طبعة دار الغرب، ج2،ص44، وابن العديم، بغيَة الطلب في تاريخ حَلَب، ج1، ص153. ابن عساكر ، تاريخ مدينة دمشق، ج95، ص120. والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام،

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| | | | بغداد | |

ج53،ص4 و ص545. و الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ج14،ص57، و ابن عبــد البر، العقد الفريد، ج4، ص179. القلقشندي، صبح الأعشى، ج1، ص175. المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص104وص102، وص155، وص112.

(1) ابن العماد الحنبلي، تــ1354هــ، شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج5، ج5، ص004.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| .52 | الروم | دير الروم(1) وقطيعة الروميين(2) | بغداد | مدرك بن علي الشيباني(3) |
| .59 | إصبع | | بغداد | |
| .57 | الكرسي | | بغداد | |
| .55 | باشهرا | دير باشهرا(4) وبناشهرا(5) | بين سامراء وبغداد | أبو العيناء(6) |
| .54 | الحبيس | | بغداد | |
| .03 | العاصية | | بغداد(7) | |
| .01 | الشياطين | الشياطين(8) | الموصل | الخباز البلدي(9) وعبادة(10) وعبادة(10) |
| .05 | بيعة سوق الثلاثاء | | بغداد | |
| .00 | بيعة درب دينار | | بغداد | |
| .04 | بيعة درب جميل | | بغداد | |
| .02 | بيعة الكرخ | | بغداد | |
| .09 | بيعة الدور | | بغداد | |

(1) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص211.الخزل والدأل، قسم1، ص43.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص291.

(2) اليعقوبي تـ (554هـ)، البلدان، م4، ص04.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص211.

(4) الشابشتي، الديارات، ص74–ص53. ياقوت، الخزل والدأل، قسم1، ص574. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص225.(وقال إنه بين الموصل وحديثة)

(5) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص444.

(6) الشابشتي، الديارات، ص74–ص53. وياقوت، معجم البُلدان، م5، ص444.

(7) ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص119.

(8) الشابشتي،الديارات ،ص154–ص152. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص215، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص292.

(9) الشابشتي، الديارات، ص154–ص152.

(10) الشابشتي، الديارات، ص154–ص152.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| .07 | قنى/ أو مر ماري السليح | قنّى(1) و(دير قنّى أو دير مر ماري السليح)(2) و(مرماري)(3) و(دير قنى وماري ودير مرمار)(4) و(مرماري(5)) | سامراء | عبدون بن مخلد(6) الفضل بن العباس بن المأمون(7) |
| .05 | دير فثيون | فثيون(8) | سامراء | |
| .04 | ماسرجبيس | ماسرجيس(9) وماسرجيس(10) وماسرجيس(10) ماسرجسان(11) ماسرجبيس(12) ماجرجس(13) | سامراء | ابن أبي طالب المكفوف الواسطي(14)عبد الله بن العباس بن الفضل بن الربيع(15) |
| .43 | ميسون | ميسون (16) | سامراء | |

(1) ابن رُسته، كتاب الاعلاق النفيسة، م7،ص135-ص140.والممسعودي، مروج الذّهب، ج1، ص014. الصولي،ما لم ينشر من أوراق الصولي،ص132، وابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج40، ص153-151 مسكويه، تجارب الأمم، ج4، ص 445، والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص125. ومسكويه، تجارب الأمم ج4، ص 445. و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص255.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص125- ص193.وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص209.

(3) الشابشتي، الديارات، ص592 وياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص124.

(4) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع وم5، ص271-ص275. وص279.

(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص209.

(6) الشابشتي، الديارات، ص573-ص570.

(7) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص209.

(8) أبو عُبيد، معجم استعجم...، ج5،ص243-ص241.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص252،وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص273.

(9) الشابشتي،الديارات، ص555-ص554.

(10) الأصبهاني، الديارات، 149- ص147.

(11) البلاذري، فتوح البلدان، ص034.

(12) أبو عُبيد، معجم استعجم...،ج5،ص933، وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص203.

(13) ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص534، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(14) الشابشتي، الديارات، ص555-ص554.

(15) الأصبهاني، الديارات، ص145-ص144.و أبو عبيد، معجم ما استعجم، ج5، ص933.و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203.

(16) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1،ص520-ص524. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص555.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 41. | السوسي | السوسي[1] و السُّسي[2] | سامراء الحيرة[3] | ابن المعتز[4] والفضل والمعتز ويونس بن بغا[5] ابن المعتز[6] وأحمد بن أبي أبي طاهر[7] |
| 45. | دير عَبدون | عبدون[8] | بين سامراء وجزيرة ابن عمر | ابن المعتز[9] |
| 40. | الطواويس | | سامراء[10] | |
| 44. | دير حنة | حنّة[11] | الحيرة | أبو نواس، و بكر بن خارجة. [12] بكر بن خارجة، علي بن محمد العلوي، الحماني وأبي نواس والثرواني[13] الثرْواني[14] |

(1) الشابشتي،الديارات، ص144–ص123.والأصبهاني، الديارات، ص134– ص 113.أبو عُبيد، معجم استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج5،ص257.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5،ص215.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص45، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص292.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص134– ص132.

(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص292.

(4) الشابشتي، الديارات، ص144–ص123.و أبو عبيد، معجم ما استعجم، ج5، ص257.و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص215.

(5) الشابشتي، الديارات، ص194–ص192.

(6) الأصبهاني، الديارات، ص134– ص132.

(7) م.ن. ص134– ص 113.

(8) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص523، أبو عُبيد، معجم استعجم...، ج5،ص255.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص255.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص155، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص295.

(9) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص523. ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص251.و أبو عبيد، معجم ما استعجم،ج5، ص255.

(10) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص214،ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص139، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص299.

(11) الأصبهاني، الديارات، ص95– 75. وص70–ص74.و أبو عُبيد، معجم استعجم...، ج5،ص275.وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص237. الخزل والدأل قسم5، ص14. و ص237.ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...، م5، ص225.وص224.

(12) الأصبهاني، الديارات، ص95– 75.

(13) م.ن. ص70–ص74.

(14) أبو عبيد، معجم ما استعجم، ج5، ص275.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| .42 | الاكيراح • | | الحيرة | |
| .49 | مارتا مريم | (مــارة مــريم[1])و (مــارت مريم[2]) (مارتمريم)[3] | الحيرة | الثرواني[4] بكر بن خارجة خارجة [5] |
| .47 | هند" بنت النعمان | هند[6] و(هنـد الصُّـغرى[7]) و(هنـد بـالحيرة[8]) و(هِنـد الصُغرى بالحيرة[9]) و(هنـد بنت النعمان بن المنذر[10]) | الحيرة | المختـار[11] حذيفـة بـن اليمان[12] |
| .45 | دير حُرقة | | الكوفة | حذيفة بن اليمان[13] |
| .44 | المسالح | المسالح[14] | المدائن | |
| .23 | قُلاية القسّ | قُلاية القسّ[15] | الحيرة والنجف | الثرواني[16] |
| .21 | اللُج | اللُج[17] | الحيرة | إسـماعيل بـن عمّـار الأسدي[18] |

• اعتبرت المصادر أن الإكيراح دير آخر غير دير حنة لكن وجودهما في ذات المكان ونسبة بعضهم لدير حنة على أنه بالإكيراح تظهر أنهما دير واحد.

(1) أبو عبيد، معجم استعجم...، ج5،ص247. و الأصبهاني، الديارات، ص141- ص140.

(2) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص203. و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص274.

(3) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص203.

(5) أبو عبيد، معجم ما استعجم،ج5، ص247. للأبيات بقية

(6) البلاذري، فتوح البلدان، ص 595. ومسكويه، تَجارب الأمم، ج5، ص551و أبو عُبيد،معجم ما استعجم، ج5،ص934-ص932. والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج2، ص21

(7) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص241.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص542، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص274.

(8) الحميري، الروض المعطار، م1، ص523.

(9) الأصبهاني، الديارات، ص192 –ص197و ص195 – ص194.

(10) الشابشتي، الديارات، ص544.

(11) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ج2، ص21

(12) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،ج5، ص459.

(13) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،ج5، ص459.( أشارياقوت، في الخزل والدأل...، قسم، 5، ص5، إلى أنه ينسب لهند بنت النعمان لكنه لم يبين إذا كان هو نفسه دير هند)

(14) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، ص42.

(15) الأصبهاني، الديارات، ص104.

(16) م.ن. ص104.

(17) الأصبهاني، الديارات، ص104-ص143. و أبو عبيد، معجـم اسـتعجم...، ج5،ص249-ص247.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص203. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص172، وابن عبد الحـق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(18) أبو عبيد، معجم ما استعجم،ج5، ص249-ص247.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 25. | السَّوَا | السَّوَا[1] | الحيرة | أبي دواد الإبادي[2] |
| 20. | ابن برّاق | ابن براق[3] | الحيرة | الثرواني[4] |
| 24. | حنظلة اللّخمي | (حنظلة[5]) و(حنظلة اللّخمي[6]) و(حنظلة بن [عبد] [عبد] المسيح[7]) علَقمة[8] | الحيرة | عدي بن زيد العبادي[9] |
| 22. | فايثون | مارفايثون[10] مارفيثون[11] مارفاثيون[12]. | الحيرة أسفل النجف | محمد بن عبد الرحمن الثرواني[13] |
| 29. | قبة الشتيق | قبة الشتيق[14] | الحيرة والنجف | بكر بن خارجة.[15] |
| 27. | الشكورة. | الشكورة.[16] | | |
| 25. | الحَريق | الحريق | الحيرة | الثرواني[17] |
| 24. | عبد المسيح | عبد المسيح[18] | الحيرة | |

---

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص031. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص215. و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص292.أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص257.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص215.

(3) الأصبهاني، الديارات، ص70–ص74. و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص449، الخزل والدأل، قسم1، ص527. وابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...، م5،ص223.

(4) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص449.

(5) أبو عُبيد، معجم استعجم...، ج5،ص275. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص237. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص225.

(6) الأصبهاني، الديارات، ص79–ص77.

(7) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1،ص523.ياقوت، الخزل والدأل، قسم5،ص14.

(8) الأصبهاني، الديارات، ص159.وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص254. و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص104، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص294.أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص243.

(9) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص254.

(10) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص203 ياقوت، الخزل والدأل، قسم5،ص155.

(11) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...، م5،ص274.

(12) الأصبهاني، الديارات، ص191–ص195.

(13) م.ن. ص191–ص195.

(14) الشابشتي، الديارات ، ص541–ص545.

(15) م.ن. ص541–ص545.

(16) م.ن. ص541–ص545.

(17) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص232.و ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...، م5،ص227.

(18) الأصبهاني، الديارات، ص119–ص117.ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص251.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص153، وابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...،م5،ص295.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| .93 | القائم الأقصى | القائم الأقصى(1) | الحيرة | عبدالله بن مالك المغنّي، وقيل إسحاق الموصلي(2) |
| .91 | ابن مزعوق | (المزعوق(3)) و(ابن مزعوق(4)) و(المَزعُوق أو ابن المزعوق(5)) | الحيرة | محمد بن عبد الرحمن الثرواني(6) |
| .95 | هند الكبرى | هند الكبرى(7) و(دير هند الأقدم؛ وهند الكبرى(8)) (ودير هند(9)) | النجف | معن بن زائدة(10) |
| .90 | ديارات الأساقف | ديارات الاساقف(11) | النجف | علي بن محمد ابن جعفر العلوي الحمّان(12) |
| .94 | الجرعة | | الحيرة(13) | |
| .92 | بني مرينا | | الحيرة(14) | |
| .99 | الأسكون | الأسكُون والأسكول(15) | الحيرة | |

(1) الأصبهاني، الديارات، ص155–ص105.و الحميري،كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار م1، ص523. ياقوت الحموي، معجم البُلدان م 5، ص259.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص149، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع م5،ص273–ص271.البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص241.

(2) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص259.

(3) الأصبهاني، الديارات، ص191–ص195. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص207، وياقوت، الخزل والدأل، قسم5،ص517، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص277.

(4) الشابشتي،الديارات، ص503–ص501.

(5) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص207.و ص203.

(6) الشابشتي، الديارات، ص503–ص501.و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص207.

(7) الأصبهاني، الديارات، ص195 – ص194.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص245، ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص547، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5، ص274.

(8) أبو عبيد، معجم ما استعجم، ج5،ص939–ص937.

(9) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص241.

(10) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص523.

(11) الشابشتي، الديارات، ص509–ص507.و ياقوت، الخزل والدأل. قسم 1، ص597.وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص445. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص221.

(12) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص445.

(13) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص230، ياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص035، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص229.

(14) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص231 ياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص540.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص224.

(15) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص445 ياقوت، الخزل والدأل،قسم1،ص573. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5،ص221.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 97. | كعب | كعب(1) | الحيرة والنجف | سعد بن أبي وقاص(2) |
| 95. | عمر مريونان | مرتومـــــان مريونـــــان(3) و(مريونان وعمر مرقوبان(4)) مرقوبان(4)) | الأنبار | الحســين بــن الضــحاك وكشاجم(5). |
| 94. | القس | ربــض القـــسّ(6)و (قلايـــة القسّ(7)) | الأنبار | |
| 73. | ماسرجس | ماسرجس(8) | الأنبار | الحسين بن الضحاك(9) |
| 71. | دير الأعور | الأعور (10) | الكوفة | |
| 75. | الجماجم | الجماجم(11)( الجماجم وديـر عبد الرحمن(1)) | الكوفة | عبد الرحمن(بن الأشـعث) ابن الأشتر (2) |

---

(1) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج5،ص225.و البلاذري، فتوح البلدان، ص577.و ص031. خليفة بن خياط، تاريخ خليفة، ص20–ص24.و ابن الجوزي ، اللطائف، ص14. الـذهبي، تـاريخ الإسـلام ووفيـات المشاهير والأعلام، ج0، ص144.

(2) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة، ص20–ص24.

(3) الحسين بن ضحاك، الديوان، ص91، والشابشتي، الديارات، ص525–ص524.وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص207.

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص277.

(5) الشابشتي، الديارات، ص525–ص524.و ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص207. وكشاجم هذا هـو أبـو الفتح محمد بن الحسين، الأديب الكاتب الشاعر من أهل الرملة من نواحي فلسطين سـئل عـن معنـى كشاجم، فقال الكاف من كاتب، والشين من شاعر ، والألف من أديب، والجيم من جواد، والميم من منجم، وله تآليفعديدة، وتوفي سنة 003هـ. ابن النديم ، الفهرست، م5، ص104.

(6) اليعقوبي، البلدان، م4، ص05–ص04.

(7) الأصبهاني، الديارات، ص104.

(8) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص524–ص522. أبو عبيد البكـري، معجـم مـا استعجم، ج5، ص931.

(9) الشابشتي، الديارات، ص500–ص502.

(10) ابن أعثم الكوفي، ج9، ص034، والبلاذري، فتوح البلدان، ص031.وص595.و الحميري، الـروض المعطار في خبر الأقطار،م1،ص522،و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص445.وابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...، م5،ص225.

(11) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج7،ص41.و خليفـة بـن خيـاط، تـاريخ خليفـة، ص107.وابـن قتبـة الدينوري،المعارف ،ص157.و الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار م1، ص524.الـبلاذري، فتوح البلدان، ص031.و المسعودي،التنبيه والإشـراف،ص575. الأصـبهاني، الـديارات، ص94 – ص92.و الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام، ج13،ص531. ابن عساكر، تـاريخ مدينـة دمشـق ج15/ص105 .ومسكويه، تَجارب الأمم، ج0، ص 135. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص230 و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ...،م5، ص229. ابن عبد البر، العقد الفريد، ج2،ص20– ص24. القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد ، ص522. والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشـاهير والأعـلام، ج9،ص5.و ج9،ص4 الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج1،ص73. الزمخشـري، الأمكنـة والجبـال والمياه،ص44.و ابن العديم ، بغيَة الطلب في تاريخ حَلب، ج2،ص752. الآبي، نثر الـدر، ج4،ص59 وج2،ص14.أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم،ج5،ص270.

(1) مسكويه،تَجارب الأمم، ج5، ص 575و الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج2،ص94.
(2) الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. ج2، ص94.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 70. | قرّة | قرّة[1] | الكوفة | الحجاج[2] |
| 74. | الزرنوق | | جزيرة ابن عمر[3] | |
| 72. | الشاء | | الكوفة[4] | |
| 79. | زرارة | زُرارة[5] | الكوفة | يحيى بن زياد ومطيع بن إياس[6] |
| 77. | العمر الصغير | | الكوفة | |
| 75. | سرجس | | بين الكوفة والقادسية[7] | |
| 74. | دير الدهدار نهر الدير | نهر الدير[8] | البصرة[9] | محمد بن أحمد المعنوي البصري[10] |

(1) البلاذري، فتوح البلدان، ص031.و المسعودي،التنبيه والإشراف، ص575. الأصبهاني، الديارات، ص100. و مسكويه، تَجارب الأمم، ج0، ص 135. وأبو عُبيد، معجم استعجم...،ج5،ص245-ص240.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص259.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص145، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص271.والذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج9،ص4

(2) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص271.

(3) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص211. وياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص25. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص291.

(4) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص215، وياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص44، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص292.

(5) الشابشتي،الديارات، ص547-ص545، و الأصبهاني، الديارات، ص44 - ص42، ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص23.

(6) الشابشتي، الديارات، ص547-ص545و الأصبهاني، الديارات، ص44 - ص42.

(7) الشابشتي، الديارات، ص500.

(8) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج21،ص107.و الحازمي،"الأماكن، ج1، (أ-ض) ،حمد الجاسر، باب دير...، ص441. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص234.

(9) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص293.

(10) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص234.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 53. | حزقيل(حزقيال) | هرقل[1]وحزقيال[2]وحزقل[3] [3]وهزقل[4] دير النعمانية[5] النعمانية[5] | بين البصرة والنعمانية | أبو العباس المبرد[6] شُريح الخزاعي[7] |
| 51. | جابيل | | البصرة[8] | |
| 55. | العجّاج | العجّاج[9] | تكريت وهيت | |
| 50. | مريحنا | مريحنا [10] | تكريت | عمر بن عبد الملك الورق العنزي[11] |
| 54. | دير باطا | باطا[12] | بين الموصل وتكريت | |
| 52. | صباعي | صباعي[13] | تكريت | |
| 59. | الغادر | | واسط حلوان[14] | أبي نواس[15] |

(1) المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص44– ص133.والآبي، نثر الدر، ج4،ص145.و القلقشندي، صبح الأعشى، تحقيق محمد حسين شمس الدين ،ج1، ص175.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص99–ص97. وأبو عُبيد، معجم استعجم...، ج5،ص274.و الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، م1، ص525. والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص094، و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م5، ص232.ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص11. و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص225.أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5،ص270.

(3) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق ج43،ص050–054.

(4) اليعقوبي، البلدان، م4،ص152.و ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج11، ص147.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص243، وياقوت، الخزل والدأل، قسم5،ص 504. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص274.

(5) ياقوت، الخزل والدأل، قسم5،ص504.

(6) المسعودي، مروج الذّهب، ج4، ص45.والقزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص094

(7) أبو عبيد، معجم ما استعجم، ج5، ص274/ ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص11.

(8) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج4، ص912. و ياقوت، معجم البلدان،م5،ص230، وياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص034، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5،ص222.

(9) الشابشتي، الديارات، ص035، وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص255.و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص152، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص295.

(10) الشابشتي، الديارات، ص171–ص175. وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص207.وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ... م5،ص277.

(11) الشابشتي، الديارات، ص171–ص175.

(12) الشابشتي، الديارات، ص032، ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص233.و ياقوت الحموي ، الخزل والدأل، قسم ( 1)، ص133، و ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع...، م5،ص220.

(13) الشابشتي،الديارات ،ص172.و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص214. ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص44، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع...، م5،ص299.

(14) ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص105، و ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص294.

(15) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص252.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 57. | دير مرماعوث | | واسط[1] | |
| 55. | عُمر سفر يشوع | | واسط | أبو عبد الله الواسطي، ابن الآجري[2] |
| 54. | كسكر | عمر كسكر[3] | واسط | |
| 43. | بيعة الحوز | | واسط | |
| 41. | لبى أو لبنى | | واسط وقيل بالجزيرة[4] | |
| 45. | مختراق | مختراق[5] | | |
| 40. | شرابيط | شرابيط[6]. | | |
| 44. | الزريقية | الزريقية[7] | | |
| 42. | الشعانين | الشعانين أو السَّعَانين[8] | | |
| 49. | الأعلى | الأعلى[9] | الموصل | المأمون[10]والثرواني[11] |
| 47. | عمر الزعفران | دير الزعفرانية | جزيرة ابن عمر[12] | مصعب الكاتب[13] |
| 45. | حَنْظلة الطائي | | الجزيرة[14] | عبد الله بن محمد الأمين[15] |
| 44. | دير سليمان | | دلوك[16] | إبراهيم بن المدبر[1] |

(1) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص209، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص277.

(2) الأصبهاني، الديارات، ص133-ص131.

(3) الشابشتي، الديارات، ص574.

(4) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص242. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص203. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(5) ابن رُسته، الاعلاق النفيسة...، م7،ص135-ص157.

(6) البلاذري ، فتوح البلدان، ص034.

(7) الشابشتي،الديارات، ص0- ص14.

(8) أبو عُبيد، معجم استعجم، ج5،ص249-ص247.

(9) الشابشتي، الديارات، ص179، والمقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،ص105. ياقوت، معجم البلدان،م5،ص445. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5،ص225.

(10) الشابشتي، الديارات، ص179-ص177.

(11) م.ن. ص179-ص177.

(12) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج13، ص04،الشابشتي، الديارات،ص141. و ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص211، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص291.

(13) الشابشتي، الديارات، ص141-ص140.

(14) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص272. ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص239،وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص227 –ص225.

(15) الأصبهاني، الديارات، ص79-ص77.

(16) أبو عبيد البكري،معجم ما استعجم، ج5، ص254.

(1) الأصبهاني، الديارات، ص135- ص130. وابراهيم بن محمد بن المدبر أديب وشاعر من وجوه كتــاب العراق، تولى الولايات الجليلة في أيام المتوكل والمعتمد والمعتضد، وكان وزيراً للمعتمد، تــوفي ســنة 574هــ، انظر الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص135.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 133. | الماطرون | | | أبو محمد حمزة بن القاسم(1) |
| 131. | ابن وضّاح | مرعبدا(2) ابن وضاح(3) | الحيرة(4) | بكر ابن خارجة(5) |
| 135. | مار اليشع | البقال(6) | بغداد | |
| 130. | بازما | بازما(7) | النهروان | |
| 134. | دير حسْمَي | …… | الجزيرة(8) | |
| 132. | ضَعْضم | ….. | الجزيرة(9) | |
| 139. | دير أم عمرو(10) | | الكوفة | |
| 137. | سلسلة(11) | | الكوفة | |
| 135. | أبُّون | | جزيرة ابن عمر(12) | |
| 134. | أبي يوسف | | الموصل(13) | |
| 113. | الأكمن | | الموصل(14) | |
| 111. | باثاوا | | ابن عمر(15) | |
| 115. | باعربا | | جزيرة ابن عمر بين الموصل وحديثة(16) | |

---

(1) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص274.

(2) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص209.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(3) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص ياقوت، معجم البلدان،م5،ص449، وياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص524.

(4) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص279.

(5) ياقوت، معجم البُلدان، م5، ص449.

(6) ياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص514. ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، م5،ص222.

(7) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ص102.

(8) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، ج5، ص272.

(9) م.ن. ج5، ص272.

(10) م.ن. ج5، ص459.

(11) م.ن. ج5، ص459.

(12) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص449، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص244.

(13) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص447، و ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5،ص223.

(14) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص225.

(15) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص444، وياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص574. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص225.

(16) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص444، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5،ص220.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 110. | باغوث | | بين الموصل وجزيرة ابن عمر[1] | |
| 114. | بانخايال | مانخيال ميخائيل ومار نخايال[2] | الموصل[3] | |
| 112. | الجب | يعرف اليوم بدير مار بهنام | الموصل[4] | |
| 119. | صلوبا | | الموصل[5] | |
| 117. | الجودي | | جزيرة ابن عمر[6] | |
| 115. | خنافس | | نينوى[7] | |
| 114. | سابا | | الموصل[8] | |
| 153. | كاذى | | حران[9] | |
| 151. | الكلب | | الموصل[10] | |
| 155. | الكوم | | العمادية الموصل[11] | |
| 150. | متى | يونس[12] يونس بن متى[13] | الموصل[14] | |
| 154. | مر جرجس | | الموصل[15] | |
| 152. | ملكيساوا | | الموصل[16] | |

(1) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص233، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص220.

(2) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص233، وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270وص275.

(3) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص220.

(4) ياقوت، معجم البلدان،م5،ص230، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5، ص229.

(5) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع،م5،ص299.

(6) الشابشتي، الديارات، ص034، وياقوت، معجم البلدان،م5،ص234، ياقوت، الخزل والدأل،قسم1، ص015.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص229–ص227.

(7) الشابشتي، الديارات، ص033، ياقوت الحموي، معجم البُلدان،م 5،ص235. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص229–ص224

(8) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص210.ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص95.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص290.

(9) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص254. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص275.

(10) الشابشتي، الديارات، ص031، وياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص203. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص270.

(11) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص274.

(12) م.ن. م5، ص253.

(13) الشابشتي، الديارات، ص151.

(14) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص205.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص272.

(15) ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص279.

(16) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص205، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص275.

| الرقم | اسم الدير | الصيغة التي ذكر فيها الدير/ والمصدر الذي ذكر فيه | مكان الدير | زائر الدير |
|---|---|---|---|---|
| 159. | منصور | | الموصل[1] | |
| 157. | النمل | | الموصل[2] | |
| 155. | دير المطيرة | بيعة المطيرة[3] | سامراء | |
| 154. | دير مافنَّة(صافنة) | | بين العاقول وواسط[4] | |
| 103. | تنوخ | | الأنبار[5] | |
| 101. | بيعة النصارى (دُرْنا)[6] | | بغداد | |
| 105. | دير الرُّمان | | الرَّقة والخابور[7] | |
| 100. | دير سعيد | | الموصل[8] | |
| 104. | الغرس | | جزيرة ابن عمر[9] | |
| 102. | مرجرجيس | | جزيرة ابن عمر[10] | |
| 109. | القيارة | | الموصل[11] | • |

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص205.ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص275.

(2) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5، ص204. وابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، م5، ص275.

(3) ياقوت، الخزل والدأل، قسم5، ص514.

(4) ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص157.

(5) ياقوت، الخزل والدأل،قسم1،ص033.

(6) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص051.

(7) ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص211.

(8) م.ن. م 5،ص212.

(9) م.ن. م 5،ص252.

(10) م.ن. م 5، ص202.

(11) الشابشتي، الديارات، ص035، ياقوت الحموي، معجم البُلدان، م 5،ص254.

• هذه كل الديارات التي ذكرت في المصادر على أنها في العراق، لكن في أغلب هذه الروايات لم يتم تحديد فترة البناء فيما إذا كانت في الفترة العباسية أم في غيرها من الفترات، كما أن بعضها خرب في الفترة العباسية وبعضها الآخر لم يحدد حاله في هذه الفترة، علماً بأن تحديد الصيغ التي أطلقت على الدير الواحد ساعد في حصر أعدادها.

## ملحق رقم (3)

**أسماء الجثالقة الذين تولى كرسي المشرق في المدائن في العصر العباسي الثاني من232هـ إلى 334هـ الموافق 846 ميلادي إلى945 ميلادي كما جاء في كتاب المجدل لماري بن سليمان:**

| الرقم | اسم الجاثليق | زمن الخليفة | سنة التعيين وسنة الوفاة• | مدة رياسته | خلو الكرسي بعده |
|---|---|---|---|---|---|
| .1 | يوحنا مطران دمشق | المعتصم والمتوكل | .......... | 4 سنوات(1) | ....... |
| .5 | تاذاسيس | المتوكل | عين 505هـ/525م وتوفي سنة 540هـ/1173م | 2 سنوات وثلاثة أشهر و14 يوم | سنة واحدة(2) واحدة(2) |
| .0 | سرجيس | المتوكل/ والمنتصر/المستعين/ | عين سنة 1171م مات سنة1150م | 15 سنة وشهرين ويوم واحد | خمس سنوات و5 أشهر |
| .4 | أنوش | المستعين/ المعتز/ والمهتدي/ والمعتمد | تـ 573هـ/ 1155م وتوفي سنة573هـ و1144م | 7 سنين و4 أشهر و14 يوم | خمسة شهور ونصف |
| .2 | يوحنا بن نرسي | المعتمد / المعتضد | عين 571هـ/ 1149م وتوفي 574هـ/1530م | 5 سنين وشهر وعشرة أيام | 9 أشهر و53 يوماً |
| .9 | يوحنا بن عيسى (ابن مرتا الأعرج) •• | المعتضد | عين سنة1511م ومات 1519م | 4 سنين و13 أشهر وأيام | 13 أشهر |
| .7 | يوانيس | المكتفي | عين 553هـ1534م وتوفي 559هـ/1534م. | 9 سنين و22 يوم | سنة واحدة |
| .5 | ابراهيم المسمى (إبرازا) | المكتفي والراضي | عين 1517م وتوفي1544م | 05 سنة وشهران | ........ |
| .4 | عمنويال | الراضي | عين 1544م وتوفي 044م/1571م | ........ | ......[3] |

---

• يستخدم كل من ماري بن سليمان وعمرو بن متى كلمة (اسيم) للدلالة على تعيين الجاثليق وكلمة (استناح) للدلالة على الموت.

(1) ماري بن سليمان، ص75.

(2) وردت معلومات خلو الكرسي عند عمرو بن متى فقط .

•• ملاحظه ذكر بعد يوانيس في خلافة المعتضد رغم أن التاريخ المسجل في خلافة المكتفي.

(3) انظر حول هؤلاء الجثالقة ماري بن سليمان المجدل ، الصفحات: 75، 53، 51، 55، 50، 52، 54، 43، 44 . وعمرو بن متى، المجدل، الصفحات: 75، 70، 74، 53، 51.

## ملحق رقم (4)

**أسماء الديارات التي جاءت في كتابي المجدل لماري بن سليمان وعمرو بن متى في الفتـــرة العباسية من232هـــ إلى 334هـــ الموافق 846 ميلادي إلى945 ميلادي:**

| الرقم: | ديارات ماري بن سليمان | ديارات عمرو بن متى |
|---|---|---|
| 1. | دورقنة/ دور قنى | دير قنى |
| 5. | قرياقوس ( الأنبار) | بيعة السيدة في دار الروم |
| 0. | هيكل مار يونان | مار يونان |
| 4. | دير يزدفنه[1] | البذياقون |
| 2. | كليليشوع/ دير الجاثليق | دير الجاثليق |
| 9. | دير مار فيثون في بيت الشهداء بالعتيقة | مار فيثيون |
| 7. | بيعة اصبغ العبادي بدار الروم | دير المداين |
| 5. | عمر الكرسي | ……. |
| 4. | دير القابوت[2] | ……. |
| 13. | عمر الزيتون | ……. |
| 11. | عمر أبي يوسف | دير أبي يوسف وعمر أبي يوسف |
| 15. | بيعة دار الروم[3] | دار الروم[4] |

(1) ذكر هذا الدير في السنة الثالثة من خلافة المعتمد انظر ماري بن سليمان، المجدل، ص51.

(2) ذكر هذا الدير في سنة 571هـــ في خلافة المعتضد. ماري بن سليمان، المجدل، ص55.

(3) انظر الصفحات: 74، 55 51، 50، 43، 44، 49.

(4) انظر الصفحات: 75، 70، 74، 72، 51، 54، 57، 55.

## ملحق رقم (5)
## خارطة توزيع الديارات العراقية

